﴿ فهرست الجزء الاول من البيان والتبيين للعلامة الامام أبي عثمان عمرو الجاحظ رحمه الله تعالى ﴾

صحيفة

٢ خطبة الكتاب

١١ ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالغزال ومن نفى ذلك عنه

١٦ ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة

٢٣ (باب البيان)

٣٤ مطلب في بيان الاشارة باليد

٣٥ مطلب القول في العقد وهو الحساب دون اللفظ

٣٦ مطلب في النصبة فهي الحال الناطقة

٤٣ باب ذكر ناس من البلغاء والخطباء والانبياء والفقهاء والامراء الخ

٥٨ كلام بشر بن المعتمر

٦٩ مطلب في ذكر ما قالوا في مديح اللسان بالشعر الموزون واللفظ المنثور

٧١ باب في ذكر اللسان

٧٣ باب فيما كانوا يمدحون شدة العارضة

٨٠ باب الصمت

٨٢ مطلب ما انشده جرير في فوت الرأي

٨٦ باب من القول في القوافي الظاهرة واللفظ الموجز

٨٧ باب في حسن البيان وفي التخلص من الخصم

٨٩ باب في الشعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب

٩٠ باب في وصف كلامهم في أشعارهم

٩٢ باب فيما يذكرونه من الكلام الموزون وما يمدحون به

٩٣ باب فيما يقولون به في الخطب واللسن

صحيفة

والامتداح والمديح

٩٨ باب فيما كانوا يعيبون النوك والعي والحمق الخ

١٠٠ باب في ذكر المعلمين من أمثال العامة

١٠٠ باب فيما يقال فلان أحمق أو مائق فليس يريدون ذلك المعنى بعينه

١٠١ باب فيما قاله بعض الربانيين من الادباء

١٠٢ باب من الخطب القصار من خطب السلف ومواعظ النساك

١٠٩ باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن

١١١ باب في حسن الاسجاع في الكلام

١١٥ باب في اسجاع عبد الله بن المبارك

١١٧ خطبة من خطب النبي صلى الله عليه وسلم

١١٨ ذكر كلمات خطب بها سليمان بن عبد الملك

١١٨ باب أسماء الخطباء والبلغاء والانبياء وذكر قبائلهم وانسابهم ومن الخطباء الفضل ابن عيسى الرقاشي

١١٩ ومنهم قس بن ساعدة

١١٩ وزيد بن علي بن الحسين

١٢١ وخالد بن سلمة المخزومي وعمرو بن سعيد وهو الاشدق

١٢٢ وسهيل بن عمرو وعبد الله بن عروة بن الزبير

١٢٣ وعمرو بن خولة ومحمد بن جعفر بن حفص

١٣٦ باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

١٣٨ باب ذكر النساك والزهاد من أهل البيان

١٣٩ باب ما قيل في المخاصر والعصي وغيرهما

صحيفة		صحيفة	
١٤٦	باب ماذكر وافيه من ان اثر السيف يمحو اثر الكلام	١٩٤	خطب عمر بن عبد العزيز
١٥٤	أول الثلث الثانى	١٩٥	خطبة أبى حمزة
١٦٣	ومن خطب النبى صلى الله عليه وسلم حين حج حجة الوداع	١٩٦	خطبة قطرى بن الفجاءة
١٦٨	كلام أبى بكر لعمر رضى الله عنهما عند موته	١٩٧	خطبة محمد بن سليمان
١٦٨	وصية عمر رضى الله عنه للخليفة بعده	١٩٨	خطبة عبيد الله بن زياد وخطبة معاوية وخطبة قتيبة بن مسلم الباهلى
١٦٩	رسالة عمر لابى موسى الاشعرى رضى الله عنهم	١٩٩	خطبة الاحنف بن قيس وخطبة جامع المحاربى
١٧٠	خطب الامام على رضى الله عنه	٢٠٠	خطب الحجاج وعمر بن كلثوم و يزيد ابن الوليد
١٧١	خطبة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه	٢٠١	خطبة يوسف بن عمر
١٧٣	خطبة عتبة بن غزوان وسيدنا معاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنهم	٢٠٢	خطبة الحجاج بعد دير الجماجم
١٧٣	خطبة زياد بالبصرة البتراء	٢٠٣	باب من اللغز فى الجواب
١٩٣	باب مزدوج الكلام	٢٠٥	باب فى صفة الرائد
		٢١٢	باب ان يقول كل انسان على قدر طبعه وخلقه

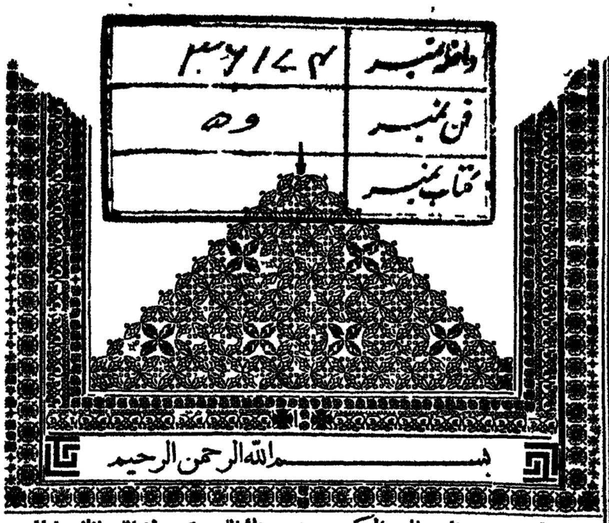
(تمت)

﴿ الجـزء الاول ﴾

من كتاب البيان والتبيين تأليف الامام أبي
عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن
محبوب الكناني البصري
المتوفى بالبصرة في المحرم
سنة ٢٥٥
هجريه

(قد شرح غريب ألفاظه حضرة الفاضل اللبيب والماجد الفطن)
(الاديب البديعي اللبناني حسن افندي الفاكهاني حفظه الله)

﴿ الطبعة الاولى ﴾
(بالمطبعة العلمية سنة ١٣١١)
﴿ هجريه ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وسلم عونك اللهم وتيسيرك اللهم انا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ونعوذ بك من التكلف (١) لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ونعوذ بك من السلاطة (٢) والهذر (٣) كما نعوذ بك من العى (٤) والحصر (٥) وقديما ما تعوذوا بالله من شرهما وتضرعوا الى الله فى السلامة منهما وقد قال النمر بن تولب

اعذنى رب من حصر وعى * ومن نفس أعالجها علاجا

وقال الهذلى * ولا حصر بخطبة اذا ما عزت الخطب * وقال مكى بن سوادة

حصر مسهب جرىء جبان * خير عى الرجال عى سكوت

(وقال آخر)

ملىء ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون (٦) وفتل الاصابع

ومما ذموا به العى قوله

وما بى من عى ولا أنطق الخنا (٧) * اذا جمع الاقوام فى الخطب (٨) محفل

وقال الراجز وهو يمتح (٩) بدلوه

---

(١) التجشم أو فعل ما لا يطاق (٢) طول اللسان (٣) سقط الكلام (٤) العجز عن النطق (٥) بالتحريك ضيق الصدر عن النطق (٦) اللحية (٧) الفحش (٨) الشأن والامر صغر أو عظم (٩) ينزع تقول متح الماء أى نزعه

علقت

علقت (١) ياحارث عند الورد (٢) * بجابى (٣) لارتل (٤) التردى (٥)
* ولامي بابتناء المجد *

وهذا كقول بشار الاعمى

وعى الفعال كعى المقال * وفى الصمت عى كعى الكلام

وهذا المذهب شبيه بما ذهب اليه شتيم بن خويلد فى قوله

ولا يشعبون (٦) الصدع (٧) بعد تفاقم (٨) * وفى رفق أيديكم لذى الصدع شاعب

وهذا كقول ريان بن سيار

ولسنا كأقوام أجدوا رياسة * يرى مالها ولا يحس فعالها
يريغون (٩) فى الخصب الامور ونفعهم * قليل اذا الاموال طال هزالها (١٠)
وقلنا بلاعى وسسنا بطاقة * اذا النار نار الحرب طال اشتعالها

لانهم يجعلون العجز والعى من الخرق كانا فى الجوارح أوفى الالسنة وقال ابن أحمر الباهلى

لو كنت ذا علم علمت وكيف لى * بالعلم بعد تدبر الامر

وقالوا فى الصمت كقولهم فى النطق قال أحيحة بن الجلاح

والصمت أحسن بالفتى * مالم يكن عى يشينه (١١)
والقول ذو خطل اذا * مالم يكن لب يعينه

وقال محرز بن علقمة

لقد وارى المقابر من شريك * كثير تحلم وقليل عاب (١٢)
صموتا فى المجالس غير عى * جديرا حين ينطق بالصواب

وقال مكى بن سوادة

تسلم بالسكوت من العيوب * فكان السكت أجلب للعيوب
ويرتجل الكلام وليس فيه * سوى الهذيان من حشد (١٣) الخطيب

(وقال آخر)

جمعت صنوف العى من كل وجهة * وكنت جديرا بالبلاغة من كثب
أبوك معم (١٤) فى الكلام ومخول (١٥)
وخالك وثاب (١٦) الجراثيم (١٧) فى الخطب

وقال حميد بن ثور الهلالى

أتانا ولم يعدله سحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل

---

(١) أحببت واعتدت (٢) الاشراف على الماء (٣) ساقى الابل الذى يتقدم نبل ورودها بيوم فيجبى لها ماء فى الحوض ثم يوردها (٤) لاحاهل (٥) السقوط فى البئر (٦) يجمعون أو يصلحون (٧) الشق أو ظهور الشئ وتبينه (٨) تعاظم (٩) يطلبون (١٠) ضعفها (١١) يعيبه (١٢) عيب (١٣) جمع (١٤) كريم العم (١٥) كريم الخال (١٦) صيغة مبالغة والعل وثب أى قفز (١٧) الاصول

فما زال عنه اللقم (١) حتى كأنه * من العي لما ان تكلم باقل

سحبان مثل فى البيان وباقل مثل فى العى ولهما أخبار وقال آخر

ماذا رزئنا (٢) منك أم الاسود * من رحب (٣) الصدر وعقل (٤) متلد (٥)

* وهى صناع (٦) بالسنان وباليد *

(وقال آخر)

لو صحبت شهر بن دأبا (٧) لم تمل * وجعلت تكثر قول لا وبل

حبك للباطل قدما قد شغل * كسبك عن عيالنا قات أجل

* تضجر امنى وعيا بالحيل *

قال وقيل لبزرجمهر بن البختكان الفارسى أى شىء استر للعى قال عقل يجمله قالوا وان لم يكن له عقل قال فمال يستره قالوا فان لم يكن له مال قال فاخوان يعبرون عنه قالوا فان لم يكن له اخوان يعبرون عنه قال فيكون ذا عى وصمت قالوا فان لم يكن ذا صمت قال فموت وحى (٨) خير له من أن يكون فى دار الحياة وسأل الله موسى صلى الله تعالى عليه وسلم حين بعثه الى فرعون بابلاغ رسالته والابانة عن حجته والافصاح عن أدلته فقال حين ذكر العقدة التى كانت فى لسانه والحبسة التى كانت فى بيانه واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى وأنبأنا الله تبارك وتعالى عن تعلق فرعون بكل سبب واستراحته الى كل شغب (٩) ونبهنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند وعلى كل مختال مكايد حين خبرنا بقوله أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين وقال موسى عليه السلام وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فارسله معى ردأ (١٠) يصدقنى وقال ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى رغبة منه فى غاية الافصاح بالحجة والمبالغة فى وضوح الدلالة لتكون الاعناق اليه أميل والعقول عنه أفهم والنفوس اليه أسرع وان كان قد يأتى من وراء الحاجة ويبلغ أفهامهم على بعض المشقة ولله عز وجل أن يمتحن عباده باشياء من التخفيف والتثقيل ويبلوا أخبارهم كيف أحب من المكروه والمحبوب ولكل زمان ضرب من المصلحة ونوع من المحنة (١١) وشكل من العبادة ومن الدليل على ان الله عز وجل حل تلك العقدة وأطلق ذلك التعقيد والحبسة قوله رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى اشدد به أزرى (١٢) وأشركه فى أمرى الى قوله قد أوتيت سؤلك ياموسى فلم تقع الاستجابة على شىء من دعائه دون شىء لعموم الخير وسنقول فى شان موسى عليه السلام ومسألته فى موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وذكر الله تعالى بجميل بلائه فى تعليم

---

(١) وسط الطريق وهنا يعنى وسط الكلام (٢) أصبنا (٣) سعة (٤) هنا تعنى لدية (٥) ماولد عندك من مالك
(٦) حاذقة أو ماهرة فى عمل اليدين (٧) الدأب الاجتهاد فى العمل والاستمرار (٨) الموت المسرع
(٩) تهييج الشر (١٠) عونا (١١) الاختبار (١٢) ظهرى

البيان وعظيم نعمته فى تقويم اللسان فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال هذا بيان للناس ومدح القرآن بالبيان والافصاح وبحسن التفصيل والايضاح وبجودة الافهام وحكمة الابلاغ وسماه فرقانا وقال عربى مبين وقال وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وقال وكل شئ فصلناه تفصيلا وذكر الله تعالى لنبيه حال قريش فى بلاغة المنطق ورجاحة الاحلام وصحة العقول وذكر العرب وما فيها من الدهاء(١) والنكراء والمكر ومن بلاغة الالسنة واللدد عند الخصومة فقال اذا ذهب الخوف سلقوكم (٢) بالسنة حداد وقال لتنذر به قوما لدا (٣) وقال ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام وقال آ لهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم ذكر خلابة(٤) ألسنتهم واستمالتهم الاسماع بحسن منطقهم فقال وان يقولوا تسمع لقولهم ثم قال ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا مع قوله واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث (٥) والنسل(٦) وقال الشاعر فى قوم يحسنون فى القول ويسيؤن فى العمل قال أبو حفص أنشدنى الاصمعى للمكعبر الضبى

كسالى اذا لاقيتهم غير منطق * يلهى(٧) به المحروب (٨) وهو عناء

وقيل لذوهمان ما تقول فى خذاعة قال جوع وأحاديث وفى شبيه بهذا المعنى قال أفنون ابن صريم التغلبى

لو اننى كنت من عاد ومن ارم * غذى قيل(٩) ولقمان وذى جدن(١٠)
لما وقوا باخيهم من مهولة * أخا السكون ولا حادوا عن السنن
أنى جزوا عامرا سوأ بفعلهم * أم كيف يجزوننى السوأى من الحسن
أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به * رئمان انف اذا ما ضن باللبن

ورئمان أصله الرقة والرحمة والرؤم أرق من الرؤف فقال رئمان انف كانها تبر ولدها بانفها وتمنعه اللبن ولان العرب تجعل الحديث والبسط والتانيس والتلقى بالبشر من حقوق القرى ومن تمام الاكرام وقالوا تمام الضيافة الطلاقة (١١) عند أول وهلة واطالة الحديث عند المؤاكلة وقال شاعرهم وهو حاتم الطائى

سلى الجائع الغرثان(١٢) يا أم منذر * اذا ما أتانى بين نارى ومجزرى
هل ابسط وجهى انه أول القرى * وأبذل معروفى له دون منكرى

(وقال الآخر)

---

(١) النكر وجودة الرأى والادب (٢) أذوكم (٣) شديدى الخصومة (٤) سلبهم العقول بالسنتهم (٥) المال (٦) الولد بضم الواو (٧) يعلل بتشديد اللام المفتوحة (٨) المسلوب ماله (٩) شرب نصف النهار (١٠) هو علس ابن يشرح بن الحرث بن صيفى بن سبا جد بلقيس وهو أول من غنى باليمن والجدن حسن الصوت (١١) سماحة الوجه (١٢) غرث أى جاع

انك ابابن جعفر خير فتى * وخيرهم لطارق اذا أتى
ورب نضو (١) طرق الحي سرى * صادف زادا وحديثا ما اشتهى
* ان الحديث جانب من القرى *

(وقال آخر)

لحافي لحاف الضيف والبيت بيته * ولم يلهي عنه غزال مقنع
أحدثه ان الحديث من القرى * وتعلم نفسي أنه سوف يهجع

ولذلك قال عمرو بن الاهتم

فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * فهذا مبيت صالح وصديق

(وقال الآخر)

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف أن يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

ثم قال الله تبارك وتعالى في باب آخر من صفة قريش والعرب أم تأمرهم أحلامهم بهذا وقال فاعتبروا يا أولي الالباب وقال انظر كيف ضربوا لك الامثال وقال وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وعلى هذا المذهب قال وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وقد قال الشاعر

يتقارضون (٢) اذا التقوا في موقف * نظرا يزيل مواقع الاقدام

وقال تبارك وتعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم لان مدار الامر على البيان والتبيين وعلى الافهام والتفهيم وكلما كان اللسان أبين كان أحمد كما انه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل الا أن المفهم أفضل من المتفهم وكذلك المعلم والمتعلم هكذا ظاهر هذه القضية وجمهور هذه الحكومة الا في الخاص الذي لا يذكر والقليل الذي لا يشهر وضرب الله مثلا العي اللسان ورداءة البيان حين شبه أهله بالنساء والولدان وقال تعالى أومن ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ولذلك قال النمر بن تولب

وكل خليل عليه الرعاث (٣) * والحبلات (٤) ضعيف ملق

وليس حفظك الله مضرة سلاطة اللسان عند المنازعة وسقطات الخطل (٥) يوم اطالة الخطبة باعظم مما يحدث عن العي من اختلال الحجة وعن الحصر من فوت درك الحاجة والناس لا يعيرون الخرس ولا يلومون من استولى على بيانه العجز وهم يذمون الحصر ويؤنبون (٦) العي فان تكلفا مع ذلك مقامات الخطباء وتعاطيا مناظرة البلغاء تضاعف عليهما الذم

(١) مهزول (٢) يتسالفون فكل ينظر الى الآخر (٣) جمع رعثة وهي القرط (٤) هي عقود اللؤلؤ أو ضرب من الحلي (٥) الكلام الفاسد الكثير (٦) يلومون

وترادف

وترادف عليهما التأنيب وممالتنة الى الحصر البليغ المصقع (١) فى سبيل مماتنة المنقطع المفحم (٢) للشاعر المفلق (٣) وأحدهما ألوم من صاحبه والالسنة اليه أسرع وليس اللجلاج (٤) والتمتام (٥) والالثغ (٦) والفأفاء (٧) وذوا الحبسة (٨) والحكلة (٩) والرتة (١٠) وذو اللفف (١١) والعجلة فى سبيل الحصر فى خطبته والعى فى مناضلة (١٢) خصومه كما أن سبيل المفحم عند الشعراء والبكىء عند الخطباء خلاف سبيل المسهب الثرثار (١٣) والخطل (١٤) المكثار ثم اعلم أبقاك الله أن صاحب التشديق (١٥) والتقعير (١٦) والتقعيب (١٧) من الخطباء والبلغاء مع سماجة التكلف وشنعة التزيد أعذر من عى يتكلف الخطابة ومن حصر يتعرض لأهل الاعتياد والدربة ومدار اللائمة ومستقر المذمة حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلف وبيانا يمازجه التزيد الا أن تعاطى الحصر المنقوص مقام الدرب التام أقبح من تعاطى البليغ الخطيب ومن تشادق الاعرابى القح (١٨) وانتحال المعروف ببعض الغزارة فى المعانى والالفاظ وفى التحبير والارتجال أنه البحر الذى لا ينزح والغمر (١٩) لا يسير أيسر من انتحال الحصر المنخوب (٢٠) أنه فى مسلاخ (٢١) التام الموفر والجامع المحكك وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال اياى والتشادق وقال أبغضكم الى الثرثارون المتفيهقون وقال من بدا جفا وعاب الفدادين والمتزيدين فى جهارة الصوت وانتحال سعة الاشداق ورحب الغلاصم وهدل (٢٢) الشفاه واعلمنا ان ذلك فى أهل الوبر (٢٣) أكثر وفى أهل المدر (٢٤) أقل فاذا عاب المدرى بأكثر مما عاب به الوبرى فما ظنك بالمولد القروى والمتكلف البلدى فالحصر المتكلف والعى المتزيد ألوم من البليغ المتكلف الاكثر مما عنده وهو أعذر لان الشبهة الداخلة عليه أقوى فمن أسوأ حالا أبقاك الله ممن يكون ألوم من المتشادقين ومن الثرثارين المتفيهقين وممن ذكره النبى صلى الله عليه وسلم نصا وجعل النهى عن مذهبه مفسرا وذكر مقته له وبغضه اياه ولما علم واصل بن عطاء أنه ألثغ فاحش اللثغ وان مخرج ذلك منه شنيع وأنه اذ كان داعية مقالة ورئيس نحلة وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل وأنه لا بد له من مقارعة الابطال ومن الخطب الطوال وأن البيان يحتاج الى تمييز وسياسة والى ترتيب ورياضة والى تمام الآلة واحكام الصنعة والى سهولة المخرج وجهارة المنطق وتكميل الحروف واقامة الوزن وان

---

(١) عالى الصوت أو الذى لا يرتج عليه فى كلامه ولا يتعتع (٢) منعه قول الشعر (٣) الآتى بالعجيب (٤) المتردد فى الكلام (٥) هو الذى تسبق كلمته الى حنكه الاعلى فان التمتمة رد الكلام الى التاء والميم (٦) هو الذى يحول لسانه من السين الى الثاء أو من الراء الى الغين أو غير ذلك (٧) مردد الفاء (٨) الذى لا يسمع قوله (٩) الذى لا يسمع صوته (١٠) العجمة (١١) عى بطىء الكلام اذا تكلم ملأ لسانه فمه (١٢) مباراة (١٣) المهذار (١٤) كثير الكلام (١٥) متكلف البلاغه (١٦) التكلم بأقصى الفم (١٧) تقصير الكلام (١٨) الخالص من اللؤم (١٩) الماء الكثير (٢٠) الجبان (٢١) صفة (٢٢) ارسالها الى أسفل (٢٣) القفر والبيداء (٢٤) المدن والحضر

حاجة المنطق الى الطلاوة والحلاوة كحاجته الى الجلالة والفخامة وان ذلك من أكبر ماتستمال به القلوب وتثنى اليه الاعناق وتزين به المعانى وعلم واصل أنه ليس معه ما ينوب عن البيان التام واللسان المتمكن والقوة المتصرفة كنحو ما أعطى الله نبيه موسى صلوات الله عليه من التوفيق والتسديد مع لباس التقوى وطابع النبوة ومع المحبة والاتساع فى المعرفة ومع هدى النبيين وسمت المرسلين وما يغشيهم الله به من القبول والمهابة ولذلك قال بعض شعراء النبى صلى الله عليه وسلم

لولم تكن فيه آيات مبينة * كانت بداهته تنبيك بالخبر

ومع ما أعطى الله موسى عليه السلام من الحجة البالغة ومن العلامات الظاهرة والبرهانات الواضحة الى ان حل الله تلك العقدة ورفع تلك الحبسة واسقط تلك المحنة ومن أجل الحاجة الى حسن البيان واعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة رام أبو حذيفة اسقاط الراء من كلامه واخراجها من حروف منطقه فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه ويناضله ويساجله ويتأتى لستره والراحة من هجنته (١) حتى انتظم له ما حاول واتسق له ما أمل حتى صار لغرابته مثلا ولظرافته معلما ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذه الحال لما استجزنا الاقرار به والتأكيد له ولست أعنى خطبه المحفوظة ورسائله المخلدة لان ذلك يحتمل الصنعة وانما عنيت محاجة الخصوم ومناقلة الاكفاء ومفاوضة الاخوان واللثغة فى الراء تكون بالغين والذال والياء والغين أقلها قبحا وأوجدها فى كبار الناس وبلغائهم واشرافهم وعلمائهم وكانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين واذا حمل على نفسه وقوم لسانه أخرج الراء وقد ذكر فى ذلك أبو الطروق الضبى فقال

عليم بابدال الحروف وقامع (٢) * لكل خطيب يغلب الحق باطله

وكان واصل بن عطاء قبيح اللثغة شنيعها وكان طويل العنق جدا وفيه قال بشار الاعمى

مالى أشايع غزالا له عنق * كنقنق (٣) الدو (٤) ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة مابالى وبالكم * أتكفرون رجالا اكفروا رجلا

ولما هجا واصلا وصوب رأى ابليس فى تقديم النار على الطين وقال

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

وكان واصل بن عطاء غزالا وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له وعلى أيضا وانشد

وماشر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصبحينا

وقال واصل بن عطاء عند ذلك أما لهذا الملحد الاعمى المشنف المكتنى بابى معاذ من يقتله اما

(١) الهجنة من الكلام مايعيبه (٢) قاهر (٣) كز موح الظليم أو الخفيف (٤) الفلاة

والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغاليه لبعثت (١) اليه من يبعج بطنه على مضجعه و يقتله في جوف منزله وفي يوم حفله (٢) ثم كان لا يتولى ذلك الاعقيلي أو سدوسي قال اسمعيل بن محمد الانصاري وعبد الكريم بن روح الغفاري قال أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشمري ألا ترى بان كيف تجنب الراء في كلامه هذا وأنما مع ما ترى بان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا تظنان به التكلف مع امتناعه من حرف كثير الدوران في الكلام ألا ترى بان أنه حين لم يستطع أن يقول بشار وابن برد والمرعث جعل المشنف بدلا من المرعث والملحد بدلا من الكافر وقال ان الغيلة سجية من سجايا الغاليه ولم يذكر المنصورية ولا المغيرية لمكان الراء وقال لبعثت اليه من يبعج بطنه ولم يقل لارسلت اليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه وكان اذا أراد أن يذكر البر قال القمح والحنطة والحنطة لغة كوفية والقمح لغة شامية هذا وهو يعلم أن لغة من قال بر أفصح من لغة من قال قمح أو حنطة قال المتنخل الهذلي

لا درّ درّي ان أطعمت نازلهم * قرف الحتيّ (٣) وعندي البرّ مكنوز

وقال أمية بن أبي الصلت في مديح عبد الله بن جدعان

له داع بمكة مشمعل * وآخر فوق دارته (٤) ينادي
الى ردح (٥) من الشيزى عليها * لباب البر يلبك (٦) بالشهاد (٧)

وقال بعض القرشيين يذكر قيس بن معديكرب ومقدمه مكة في كلمة له (٨)

قيس أبو الاشعث بطريق اليمن * لا يسأل السائل عنه ابن من
* أشبع آل الله من برّ عدن *

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أترون اني لا أعرف رقيق العيش لباب البر بصغار المعزى وسمع الحسن رجلا يعيب الفالوذق فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم وقالت عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه البرة السمراء حتى فارق الدنيا وأهل الامصار انما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر حدثني أبو سعيد عبد الكريم بن روح قال قال أهل مكة لمحمد بن المناذر الشاعر ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة انما الفصاحة لنا أهل مكة فقال ابن المناذر اما ألفاظنا فاحكى الالفاظ للقرآن وأكثرها له موافقة فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم أنتم تسمون القدر برمة وتجمعون البرمة على برام ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور وقال الله عز وجل وجفان كالجواب وقدور راسيات وأنتم تسمون البيت اذا كان فوق البيت علية وتجمعون هذا الاسم على

---

(١) وفي نسخة لدسست (٢) وفي نسخة أو في محفله (٣) لقرف بالكسر القشر والحتي المقل وهو الدوم (٤) هي الدار (٥) ردح بالضم جمع رداح كسحاب الجفان (٦) يخلط (٧) جمع شهد وهو العسل (٨) أي في أبيات له

علال ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غرفات وغرف وقال الله تبارك وتعالى غرف من فوقها غرف مبنية وقال وهم في الغرفات آمنون وأنتم تسمون الطلع الكافور والاغريض ونحن نسميه الطلع وقال الله عز وجل ونخل طلعها هضيم فعد عشر كلمات لم احفظ انا منها الا هذا الا ترى ان أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الخربز ويسمون السميط (١) الروذق ويسمون المصوص الممزوز ويسمون الشطرنج الاشترنج في غير ذلك من الاسماء وكذلك أهل الكوفة فانهم يسمون المسحاة (٢) بال وبال بالفارسية ولو علق ذلك لغة أهل البصرة اذ نزلوا بادنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أشبه اذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بادنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب ويسمى أهل الكوفة الحوك باذروج والباذروج بالفارسية والحوك (٣) كلمة عربية وأهل البصرة اذا التقت أربع طرق يسمونها مربعة ويسميها أهل الكوفة الجهارسوك والجهارسوك بالفارسية ويسمون السوق أو السويقة وازار والوازار بالفارسية ويسمون القثاء خيارا والخيار فارسية ويسمون المجذوم ويذى بالفارسية وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها الا ترى ان الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع الا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة وكذلك ذكر المطر لانك لا تجد القرآن يلفظ به الا في موضع الانتقام والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث ولفظ القرآن الذي عليه نزل انه اذا ذكر الابصار لم يقل الاسماع واذا ذكر سبع سموات لم يقل الارضين ألا تراه لا يجمع الارض أرضين ولا السمع اسماعا والجاري على أفواه العامة غير ذلك لا يتفقدون من الالفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال وقد زعم بعض القراء انه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن الا في موضع التزويج والعامة ربما استخفت أقل اللغتين واضعفهما وتستعمل ما هو أقل في أصل اللغة استعمالا وتدع ما هو أظهر وأكثر ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجود منه وكذلك المثل السائر وقد يبلغ الفارس والجواد الغاية في الشهرة ولا يرزق ذلك الذكر والتنويه بعض من هو أولى بذلك منه ألا ترى أن ابن القرية عند العامة أشهر عندها في الخطابة من سحبان وائل وعبيد الله بن الحر أذكر عندهم في الفروسية من زهير بن ذؤيب وكذلك مذهبهم في عنترة بن شداد وعتيبة بن الحرث بن شهاب وهم يضربون المثل بعمرو بن معدي كرب ولا يعرفون بسطام بن قيس وفي القرآن معان لا تكاد تفترق مثل الصلاة والزكاة والجوع والخوف والجنة والنار والرغبة والرهبة والمهاجرين والانصار والجن والانس قال قطرب أنشدني ضرار بن عمرو قول الشاعر في واصل

(١) المنتوف صوفه بالماء (٢) آلة للقش أو الحرف (٣) الباذروج والبقلة الحمقاء

ويجعل البر قمحا فى تصرفه * وجانب (١) الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله * فعاد بالغيث اشفاقا من المطر

قال وسألت عثمان البرى كيف كان واصل يصنع فى العدد وكيف كان يصنع بعشرة وعشرين وأربعين وكيف كان يصنع بالقمر والبدر ويوم الاربعاء وشهر رمضان وكيف كان يصنع بالمحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجمادى الآخرة ورجب فقال مالى فيه قول الاما قال صفوان

ملقن (٢) ملهم فيما يحاوله * جم (٣) خواطره جوّاب (٤) آفاق

وأنشدنى ديسم قال أنشدنى أبو محمد اليزيدى

وخلة (٥) اللفظ فى الياآت ان فقدت * كخلة اللفظ فى اللامات والالف
وخصلة الراء فيها غير خافية * فاعرف مواقعها فى القول والصحف

يزعم أن هذه الحروف أكثر ترداداً من غيرها والحاجة اليها أشد واعتبر ذلك بان تأخذ عدة رسائل وعدة خطب من جلة خطب الناس ورسائلهم وانك متى حصلت جميع حروفها وعددت كل شكل على حدة علمت ان هذه الحروف الحاجة اليها أشد

﴿ذكر ما جاء فى تلقب واصل بالغزال ومن نفى ذلك عنه﴾

قال أبو عثمان فمن ذلك ما أخبرنا به الاصمعى قال أنشدنى المعتمر بن سليمان لاسحق بن سويد العدوى

برئت من الخوارج لست منهم * من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب
ولكنى أحب بكل قلبى * واعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حبا * به أرجو غدا حسن المآب

وفى ذلك قال بشار

مالى أشايع غزالا له عنق * كنقنق الدو ان ولى وان مثلا

ومن ذلك قول معدان الشميطى

يوم تشفى النفوس من يعصر اللؤ * م ويثنى بسامة (٦) الرحال
وعدى وتيمها وثقيف * وأمى وتغلب وهلال
لا حروراء ولا النوائب تنجو * لا ولا صحب واصل الغزال

وكان بشار كثير المديح لواصل بن عطاء قبل أن يدين بالرجعة (٧) ويكفر جميع الامة وكان قد قال فى تفضيله على خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة والفضل بن عيسى يوم خطبوا عند

(١) تنحى (٢) ملقى فى روعه (٣) كثيرة خواطره (٤) صيغة مبالغة ولعل جاب أى قطع (٥) أحصله (٦) الملل
(٧) أى يؤمن بالرجوع الى الدنيا بعد الموت

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والى العراق

أباحذيفة قد أوتيت معجبة * من خطبة بدهت (١) من غير تقدير
وان قولا يروق (٢) الخالدين معا * لمسكت مخرس عن كل تحبير (٣)

لانه كان مع ارتجاله الخطبة التى نزع منها الراء كانت مع ذلك أطول من خطبهم وقال بشار

تكلف القول والاقوام قد حفلوا * وحبروا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا (٤) تغلى بداهته * كمرجل القين (٥) لما حف باللهب
وجانب الراء لم يشعر به أحد * قبل التصفح والاغراق فى الطلب

وقال فى كلمة له يعنى تلك الخطبة

فهذا بديه لا كتحبير قائل * اذا ما أراد القول زوّده شهرا

فلما انقلب عليهم بشار ومقاتله لهم بادية هجوه ونفوه فما زال غائبا حتى مات عمرو بن عبيد وقال صفوان الانصارى

متى كان غزال له يا ابن حوشب * غلام كعمرو أو كعيسى بن حاضر
اما كان عثمان الطويل بن خالد * أو القرم حفص نهية (٦) للمخاطر
له خلف شعب الصين فى كل ثغرة * الى سوسها (٧) الاقصى وخلف البرابر
رجال دعاة لا يفل (٨) عزيمهم * تهكم جبار ولا كيد ماكر
اذا قال مروا فى الشتاء تطاوعوا * وان كان صيفا لم يخف شهر ناجر (٩)
بهجرة أوطان وبذل وكلفة * وشدة اخطار وكد المسافر
فانجح مسعاهم وانقب زندهم * وأورى (١٠) بفلج (١١) للمخاصم قاهر
وأوتاد أرض الله فى كل بلدة * وموضع فتياها وعلم التشاجر
وما كان سحبان يشق غبارهم * ولا الشدق من حى هلال بن عامر
ولا الناطق النخار (١٢) والشيخ دغفل * اذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر
ولا القالة الاعلون رهط مكحل * اذا نطقوا فى الصلح بين العشائر
بجمع من الجفين راض وساخط * وقد زحفت بزّ أوهم للمحاضر

الجفان بكر وتميم والروقان بكر وتغلب والفاران الازد وتميم قيل ذلك لكل عمارة من الناس وهى جمع والعمائر أيضا غار والجف أيضا قشر الطلعة

تلقب بالغزال واحد عصره * فمن لليتامى والقبيل المكاثر
ومن لحرورى وآخر رافض * وآخر مرجى (١٣) وآخر حائر

---

(١) جاءت فجاة أى بغير استحضار (٢) يعجب (٣) تحسين (٤) منشئا من غير تهيئة قبل ذلك (٥) الحداد (٦) جمع نهى وهو العقل (٧) بلد بالمغرب (٨) يكسر (٩) كل حرمن شهور الصيف (١٠) ى أضاء (١١) الظفر والفوز (١٢) النخار بن أوس أنسب العرب (١٣) من فرقة المرجئة

وأمر بمعروف وانكار منكر * وتحصين دين الله من كل كافر
يصيبون فصل القول فى كل منطق * كما طبعت فى العظم مدية (١) جازر
تراهم كأن الطير فوق رؤسهم * على عمة (٢) معروفة فى المعاشر
وسيماهم معروفة فى وجوههم * وفى المشى حجاجا وفوق الاباعر (٣)
وفى ركعة تأتى على الليل كله * وظاهر قول فى مثال الضمائر
وفى قص هداب (٤) واحفاء (٥) شارب * وكور (٦) على شيب يضئ لناظر
وعنفقة (٧) مصلومة (٨) ولنعله
قبالان (٩) فى درن (١٠) رحيب الخواطر
فتلك علامات تحيط بوصفهم * ولبس جهول القوم فى جرم حابر

وفى واصل يقول صفوان

فما مس دينارا ولا صر درهما * ولا عرف الثوب الذى هو قاطعه

وفيه يقول اسباط بن واصل الشيبانى

وأشهد أن الله سماك واصلا * وانك ميمون النقيبة (١١) والشيم (١٢)

ولما قام بشار يعذر ابليس فى أن النار خير من الارض وذكر واصلا بما كره قال صفوان

زعمت بان النار أكرم عنصرا * وفى الارض تحى بالحجارة والزند
ويخلق فى أرحامها وأرومها (١٣) * أعاجيب لا تحصى بخط ولا عقد
وفى القعر من لج البحار منافع * من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورد
كذلك سر الارض فى البحر كله * وفى الغيضة (١٤) الغناء والجبل الصلد
ولا بد من أرض لكل مطهر * وكل سبوح (١٥) فى الغمائر من جد
كذلك وما ينساح فى الارض ماشيا * على بطنه مشى المجانب للقصد
ويسرى على جلد يقيم حزوزه * تعمج (١٦) ماء السيل فى صبب (١٧) حرد
وفى قلل الاجبال خلف مقطم * زبرجد أملاك الورى ساعة الحشد
وفى الحرة (١٨) الرجلاء (١٩) تلقى معادنا * لهن مغارات تبجس بالنقد
من الذهب الابريز والفضة التى * تروق وتصبى (٢٠) ذا القناعة والزهد
وكل فلز من نحاس وآنك (٢١) * ومن زئبق حى ونوشادر يسدى

---

(١) سكين (٢) الاعتمام (٣) جمع بعير (٤) جمع هدب وهو حرف شفر العين (٥) الاستقصاء فى أخذه (٦) زيادة
(٧) شعيرات بين الشفة السفلى والذقن (٨) مقطوعة (٩) الزمام الذى يكون بين الاصبع الوسطى والتى تليها
(١٠) وسخ (١١) سارك النفس (١٢) الاخلاق (١٣) حجارة (١٤) اجمة (١٥) عوام (١٦) أسرع فى السير
(١٧) منحدر فى الارض (١٨) أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار (١٩) كثيرة الحجارة (٢٠) تميل اليها
(٢١) الاسرب

وفيها زرانيخ ومكر (١) ومرتك
ومن مرقشيثا غير كاب (٢) ولا مكدى (٣)
وفيها ضروب القار (٤) والشب والمهى (٥)
وأصناف كبريت مطاولة الوقد
ترى العرف منها فى المقاطع لائحا * كما قرت الحسناء حاشية البرد
ومن إثمد (٦) جون (٧) وكلس (٨) وفضة
ومن توتياء فى معادنه هندى
وفى كل أغوار البلاد معادن * وفى ظاهر البيداء من مستوى نجد
وكل يواقيت الانام وحليها * من الارض والاحجار فاخرة المجد
وفيها مقام الحل والركن والصفا * ومستلم الحجاج من جنة الخلد
وفى صخرة الخضر التى عند حوتها * وفى الحجر المهى (٩) لموسى على عمد
وفى الصخرة الصماء تصدع آية * لام فصيل ذى رغاء وذى وجد
مفاخر للطين الذى كان أصلنا * ونحن بنوه غير شك ولا جحد
فذلك تدبير ونفع وحكمة * وأوضح برهان على الواحد الفرد
أتجعل عمرا والنطاسى (١٠) واصلا * كاتباع ديصان وهم قش المد
وتفخر بالميلاد والعلج (١١) عاصم * وتضحك من جيد الرئيس أبى جعد
وتحكى لدى الاقوام شنعة رأيه * لتصرف أهواء النفوس الى الرد
وسميته الغزال فى الشعر مطنبا * ومولاك عند الظلم قصة (١٢) مردى (١٣)
يقول ان مولاك ملاح لان الملاحين اذا تظلموا رفعوا المرادى
فيا ابن حليف الطين (١٤) واللؤم والعمى * وأبعد خلق الله من طرق الرشد
أتهجو أبا بكر وتخلع بعده * عليا وتعزو (١٥) كل ذاك الى برد
كانك غضبان على الدين كله * وطالب زحل لا يبيت على حقد (١٦)
رجعت الى الامصار من بعد واصل * وكنت شريدا (١٧) فى التهايم والنجد
أتجعل ليلى الناعطية نحلة * وكل حريق فى التناسخ (١٨) والرد
عليك بدعد والصدوف وفرتنا * وحاضنتى كسف وزاملتى هند

---

(١) الطين الاحمر (٢) تقول كابى الرماد أى عظيمه (٣) صلب (٤) الزفت (٥) الزجاج (٦) حجر الكحل (٧) أسود (٨) النورة وأخلاطها (٩) يقال أمهى الحديدة أى أحدها ولعلها هنا بمعنى الحجر المنحوت (١٠) الطبيب (١١) الكافر (١٢) القصة القطعة ترفع فيها الظلامة (١٣) والمردى عود يدفع به الملاح السفينة والمرادى المقاذف (١٤) إنما قال له ابن حليف الطين لان أباه كان فخارا يصنع الجرار (١٥) تنسب (١٦) ثار العداوة (١٧) طريدا (١٨) التناسخ عند من يقول به انتقال الروح من جسم لآخر

تواثب أقمارا وأنت مشوه * وأقرب خلق الله من شبه القرد

ولذلك قال فيه حماد عجرد بعد ذلك * وأقبح من قرد اذا ما عمى القرد *

ويقال انه لم يجزع من شئ قط جزعه من هذا البيت وذكره الشاعر وذكر أخويه لامه فقال

لقد ولدت أم الاكيمة أعرجا * وآخر مقطوع القفا ناقص القصد

وكانوا ثلاثة مختلفى الآباء والام واحدة وكلهم ولد زمنا ولذلك قال بعض من يهجوه

اذا دعاه الخال اقعى (١) ونكص (٢) * وهجنة الاقراف (٣) فيه بالخصص

﴿وقال الشاعر﴾

لا تشهدن بخارجى مطرف (٤) * حتى ترى من نجله افراسا

وقال صفوان الانصارى فى بشار وأخويه وكان يخاطب أمهم

ولدت خلدا وذيخا فى تشتمه * وبعده خززا يشتد فى العضد

والخلد ضرب من الجرذان يولد أعمى والذيخ ذكر الضباع وهو أعرج والخزز ذكر الارانب وهو قصير اليدين لا يلحقه الكلب فى الصيد

ثلاثة من ثلاث فرقوا فرقا * فاعرف بذلك عرق الخال من ولد

وقال بعد ذلك سليمان الاعمى أخو مسلم بن الوليد الانصارى الشاعر فى اعتذار بشار لابليس وهو يخبر عن كرم خصال الارض

لا بد للارض ان طابت وان خبثت * من أن تحيل اليها كل مغروس

وتربة الارض ان جيدت وان قحطت * فحملها أبدا فى اثر منفوس

وبطنها بفلز الارض ذو خبر * بكل جوهرة فى الارض مرموس

الفلز جوهر الارض من الذهب والفضة والنحاس والآنك وغير ذلك

وكل آنية عمت مرافقها * وكل منتقد فيها وملبوس

وكل ماعونها كالملح مرفقة * وكلها مضحك من قول ابليس

وقال بعض خلفاء بغداد

عجبت من ابليس فى كبره * وخبث ما أبداه من نيته

تاه على آدم فى سجدة * وصار قواد الذريته

وذكره بهذا المعنى سليمان أخو مسلم الانصارى فقال

يأبى السجود له من فرط نخوته * وقد تحول فى مسلاخ قواد

وقال صفوان فى شان واصل وبشار وفى شان النار والطين فى كلمة له

وفى جوفها للعبد أستر منزل * وفى ظهرها يقضى فرائضه العبد

(١) جلس على استه مفترشا رجليه (٢) احجم (٣) المداناه يقال أقرف له أى داناه (٤) الكريم الاطراف من الآباء والامهات

تمج (١) لفاظ (٢) الملح مجاو تصطفى * سباذلك لاتصدى وان قدم العهد
وليس بجص كنسه مافى بطونها * حساب ولاخط وان بلغ الجهد
فسائل بعبد الله فى يوم حفله * وذاك مقام لايشاهده وغد
أقام شبيبا وابن صفوان قبله * بقول خطيب لايجانبه القصد
وقام ابن عيسى ثم قفاه (٣) واصل * فابدع قولا ماله فى الورى ند
فانقصته الراء اذكان قادرا * على تركها واللفظ مطرد سرد
ففضل عبد الله خطبة واصل * وضوعف فى قسم الصلات له الشكد (٤)
فاقنع كل القوم شكر حبائهم * وقلل ذاك الضعف فى عينه الزهد

قد كتبنا احتجاج من زعم أن واصل بن عطاء كان غزالا واحتجاج من دفع ذلك عنه ويزعم هؤلاء أن قول الناس واصل الغزال كما يقال خالد الحذاء وكما يقولون هشام الدستوائى وانما قيل ذلك لان الاباضية كانت تبعث اليه من صدقاتها بثياب دستوانية فكان يكسوها الاعراب الذين يكونون بالجباب فاجابوه الى قول الاباضيه وكانوا قبل ذلك لايزوجون الهجناء فاجابوه الى التسوية وزوجوا الهجناء فقال الهجين فى ذلك

اما وجدنا دستوانيدينا * الصائمين المتعبدينا
أفضل منكم حسباودينا * أخزى الاله المتكبرينا
* أفيكم من ينكح الهجينا *

وانما قيل ذلك لواصل لكثرة جلوسه فى سوق الغزالين الى أبى عبد الله مولى قطن الهلالى وكذلك كانت حال خالد الحذاء الفقيه وكما قالوا أبو مسعود البدرى لانه كان نازلا على ذلك الماء وكما قالوا أبو مالك السدى لانه كان يبيع الخمر فى سدة المسجد وهذا الباب مستقصى فى كتاب الاسماء والكنى وقد ذكرنا جملة منه فى أبناء السرارى (٥) والمهيرات (٦)

﴿ذكر الحروف التى تدخلها اللثغة﴾

قال أبو عثمان وما يحضرنى منها وهى أربعة أحرف القاف والسين واللام والراء واما التى هى على الشين المعجمة فذلك شئ لايصوره الخط لانه ليس من الحروف المعروفة وانما هو مخرج من المخارج والمخارج لاتحصى ولا يوقف عليها وكذلك القول فى حروف كثيرة من حروف لغات العجم وليس ذلك فى شئ أكثر منها فى لغة الخوز وفى سواحل البحر من أسياف فارس ناس كثير كلامهم شبيه بالصفير فمن يستطيع أن يصور كثيرا من حروف الزمزمة (٧) والحروف التى تظهر من فم المجوسى اذا ترك الافصاح عن معانيه وأخذ فى باب الكناية وهو على الطعام واللثغة التى تعرض للسين تكون ثاء كقوله لابى يكسوم

(١) ترمى (٢) الشئ المرمى (٣) تبعه (٤) الشكد [illegible] (٥) جمع سرية وهى الامة [illegible] (٦) جمع مهيرة وهى الحرة (٧) كلام المجوس عند أكلهم

أبي يكسوم وكما يقولون بثرة اذا أرادوا بسرة و بثم الله اذا أرادوا بسم الله والثانية اللثغة التي تعرض للقاف فان صاحبها يجعل القاف طاء واذا أراد أن يقول قلت له قال طلت له واذا أراد أن يقول قال لي قال طال لي وأما اللثغة التي تقع في اللام فان من أهلها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قولهم اعتللت اعتييت وبدل جمل جمي وآخرون يجعلون اللام كافا كالذي عرض لعمر أخي هلال فانه كان اذا أراد أن يقول ما العلة في هذا قال مكعكة في هذا وأما اللثغة التي تقع في الراء فان عددها يضعف على عدد لثغة اللام لان الذي يعرض لها أربعة أحرف فمنهم من اذا أراد أن يقول عمر وقال عمي فيجعل الراء ياء ومنهم من اذا أراد أن يقول عمرو قال عمغ فيجعل الراء غينا ومنهم من اذا أراد أن يقول عمر وقال عمذ فيجعل الراء ذالا واذا أنشد قول الشاعر

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

قال واستبدت مذة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

فمن هؤلاء على بن جنيد بن فريدى ومنهم من يجعل الراء ظاء معجمة فيقول اذا أنشد هذا البيت

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

قال واستبدت مظة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

ومنهم من يجعل الراء غينا معجمة واذا أراد أن ينشد هذا البيت

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

قال واستبدت مغة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

كما أن الذي لثغته بالياء اذا أراد أن يقول واستبدت مرة واحدة قال واستبدت مية واحدة وأما اللثغة الخامسة التي كانت تعرض لواصل بن عطاء وسليمان بن يزيد العدوي الشاعر فليس الى تصويرها سبيل وكذلك اللثغة التي تعرض في السين كنحو ما كان لمحمد بن الحجاج كاتب داود بن محمد كاتب أم جعفر فان تلك أيضا ليس لها صورة في الخط ترى بالعين وانما يصورها اللسان وتتادى الى السمع وربما اجتمع في الواحد لثغتان في حرفين كنحو لثغة شوشى صاحب عبد الله بن خالد الاموي فانه كان يجعل اللام ياء والراء ياء قال مرة مو ياي وبي أبي يزيد مولاي يريد مولاي أبي يزيد واما لثغة الراء اذا كانت بالياء فهي أحقرهن وأوضعهن لذي المروءة ثم التي على الظاء ثم التي على الذال فاما التي على الغين فهي أيسرهن ويقال ان صاحبها لو جهد نفسه جهده واحد لسانه وتكلف مخرج الراء على حقها والافصاح بها لم يكن بعيدا من أن تجيبه الطبيعة ويؤثر فيها ذلك التعهد أثرا حسنا وقد كانت لثغة محمد ابن شبيب المتكلم بالغين وكان اذا شاء أن يقول عمرو ولعمري وما أشبه ذلك على الصحة قاله ولكنه كان يستثقل التكلف والتهيؤ لذلك فقلت له اذا لم يكن المانع الا هذا العذر فلست

أشك انك لو احتملت هذا التكلف والتتبع شهرا واحدا ان لسانك كان يستقيم اما من يعتريه اللثغ فى الضاد بما اعتراه أيضا فى الصاد والراء حتى اذا أراد أن يقول مضر قال مضى فهذا وأشباهه لا حقون بشوشى وزعم ناس من العوام أن موسى صلوات الله وسلامه عليه كان ألثغ ولم يقفوا من الحروف التى كانت تعرض له فى شئ بعينه فمنهم من جعل ذلك خلقة ومنهم من زعم أنه انما اعتراه حين قالت آسية بنت مزاحم امرأة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يفرق الجمر من التمر فلما دعا له فرعون بهما جميعا تناول جمرة فاهوى بها الى فيه واعتراه من ذلك ما اعتراه وأما اللثغة فى الراء فتكون بالياء والذال والغين وهى أقلها قبحا وأوجدها فى ذوى الشرف وكبار الناس وبلغائهم وأشرافهم وعلمائهم وكانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين فاذا حمل على نفسه وقوم لسانه أخرج الراء على الصحة فتأتى له ذلك وكان يدع ذلك استثقالا أنا سمعت ذلك منه قال وكان الواقدى يروى عن بعض رجاله أن لسان موسى عليه السلام كانت عليه شامة فيها شعرات وليس يدل القرآن على شئ مما قالوا لانه ليس فى قوله واحلل عقدة من لسانى دليل شئ على شئ دون شئ قال الاصمعى اذا تتعتع اللسان فى التاء فهو تمتام واذا تعتع فى الفاء فهو فأفاء وأنشد لرؤبة بن العجاج

يا حمذات المنطق التمتام * كان وسواسك فى اللمام
* حديث شيطان بنى همام *

وبعضهم ينشد * يا حمذات المنطق التمتام * وليس ذلك بشئ وانما ذلك كما قال أبو الزحف

لست بفأفاء ولا تمتام * ولا كثير الهجر (١) فى المنام

وأنشد أيضا الخولانى فى كلمة له

ان السياط تركن لاستك منطقا * كمقالة التمتام ليس بمعرب

فجعل الخولانى التمتام غير معرب عن معناه ولا مفصح بحاجته وقال أبو عبيدة اذا أدخل الرجل بعض كلامه فى بعض فهو ألف وقيل بلسانه لفف وأنشدنى لابى الزحف الراجز

كأن فيه لففا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

كانه لما جلس وحده ولم يكن له من يكلمه وطال عليه ذلك أصابه لفف فى لسانه وكان يزيد بن جابر قاضى الازارقة بعد المقعطل يقال له الصموت لانه لما طال صمته ثقل عليه الكلام فكان لسانه يلتوى ولا يكاد يبين وأخبرنى محمد بن الجهم أن مثل هذا اعتراه أيام محاربة الزط من طول التفكر ولزوم الصمت وأنشدنى الاصمعى

حديث بنى زط اذا ما لقيتهم * كنزو (٢) الدبى (٣) فى الصرفج (٤) المتقارب

قال ذلك حين كان فى كلامهم عجلة وقال سلمة بن عياش

كأن بنى رالان اذ جاء جمعهم * فراريج يلقى بينهن سويق

(١) الهذيان (٢) وثوب (٣) صغار النمل (٤) شجر ينبت فى السهل

فقال

فقال ذلك لرقة أصواتهم وعجلة كلامهم وقال اللهبي فى الجلاج

ليس خطيب القوم بالجلاج * ولا الذى يزحل(١) كالهلباج(٢)
ورب بيداء وليل داج * هتكته(٣) بالنص(٤) والادلاج(٥)

وقال محمد بن سلام الجمحى كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا رأى الرجل يتلجلج فى كلامه قال خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد ويقال فى لسانه حبسة اذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حد الفأفاء والتمتام ويقال فى لسانه لكنة اذا أدخل بعض حروف العجم فى حروف العرب وجذبت لسانه العادة الاولى الى المخرج الاول فاذا قالوا فى لسانه حكلة فانما يذهبون الى نقصان آلة المنطق وعجز اداة اللفظ حتى لا تعرف معانيه الا بالاستدلال وقال رؤبة بن العجاج

لو اننى أوتيت علم الحكل * علم سليمان كلام النمل

وقال محمد ذؤيب فى مديح عبد الملك بن صالح

ويفهم قول الحكل لو ان ذرة * تساود(٦) أخرى لم يفته سوادها

وقال التيمى فى هجائه لبنى تغلب

ولكن حكلا لا تبين ودينها * عبادة اعلاج عليها البرانس(٧)

قال سعيم بن حفص فى الخطيب الذى يعرض له النحنحة والسعلة وذلك اذا انتفخ سحره(٨) وكازنده(٩) ونباحده(١٠) فقال

نعوذ بالله من الاهمال * ومن كلال(١١) الغرب فى المقال * ومن خطيب دائم السعال

وأنشد فى الاعرابى ان زيادا ليس بالبكى * ولا بهياب(١٢) كثير العى

وأنشد فى بعض أصحابنا

ناديت هيذان والابواب مغلقة * ومثل هيذان سنى(١٣) فتحة الباب
كالهندوانى لم تفلل(١٤) مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب(١٥)

(وقال الآخر) * اذا الله سنى عقد شئ تيسرا * وقال بشر بن معمر فى مثل ذلك

ومن الكبائر مقول متتعتع * جم التنحنح متعب مبهود

وذلك انه شهد ريسان أبا بجير بن ريسان يخطب وقد شهدت انا هذه الخطبة ولم أر جبانا قط أجرأ منه ولا جريا قط أجبن منه وقال الاشل الازرقى من بعض اخوال عمران بن حطان الصفر القعدى فى زيد بن جندب الايادى خطيب الازارقة واجتمعا فى بعض المحافل فقال بعد ذلك الاشل البكرى

---

(١) ينتحى أو يتباعد (٢) الاحمق (٣) قطعته الى آخره (٤) السير الشديد (٥) السير من أول الليل (٦) لعله تسارر وهكذا لم يفته سرارها أى يفهم مادق حتى مسارة الذرة (٧) جمع برنس وهو قلنسوة طويلة (٨) رئته (٩) لم تخرج ناره (١٠) كل (١١) أعياء (١٢) جبان متهيب (١٣) سهل بتشديد الهاء (١٤) تثلم (١٥) جبان

نخخ زيد وسعل * لما رأى وقع الاسل (١)
ويل امه (٢) اذا ارتجل * ثم أطال واحتفل

وقد ذكر الشاعر زيد بن جندب الايادى الخطيب الازرقى فى مرثيته لابى داود بن جرير الايادى حيث ذكره بالخطابة وضرب المثل بخطباء اياد فقال

كقس اياد اولقيط بن معبد * وعذرة والمنطيق زيد بن جندب

وزيد بن جندب هو الذى يقول فى الاختلاف الذى وقع بين الازارقة

قل للمحلين (٣) قد قرت عيونكم * بفرقة القوم والبغضاء والهرب
كنا اناسا على دين ففرقنا * فرع الكلام وخلط الجد باللعب
ما كان أغنى رجال الاضل سعيهم * عن الجدال وأغناهم عن الخطب
انى لاهونكم فى الارض مضطربا * مالى سوى فرسى والرمح من نشب (٤)

وأما عذرة المذكور فى البيت الاول فهو عذرة بن حجرة الخطيب الايادى ويدل على قدره فيهم وعلى قدره فى اللسن والخطب قول شاعرهم

وأى فتى صبر (٥) على الاين (٦) والظما
اذا اعتصروا (٧) للوح (٨) ماء فظاظها (٩)
اذا ضرجوها (١٠) ساعة بدمائها
وحل عن الكوماء (١١) عقد شظاظها (١٢)
فانك ضحاك الى كل صاحب * وأنطق من قس غداة عكاظها
اذا شعب المولى مشاعب معشر * فعذرة فيها آخذ بكظاظها (١٣)

فلم يضرب هذا الشاعر الايادى المثل لهذا الخطيب الايادى الابرجل من خطباء اياد وهو قس بن ساعدة ولم يضرب صاحب مرثية أبى داود بن جرير الايادى المثل الا بخطباء اياد فقط ولم يفتقر الى غيرهم حيث قال فى عذرة بن حجرة

كقس اياد أولقيط بن معبد * وعذرة والمنطيق (١٤) زيد بن جندب

وأول هذه المرثية قوله

نعى ابن جرير جاهل بمصابه * فعم نزارا بالبكا والتحوب (١٥)
نعاه لنا كالليث يحمى عرينه (١٦) * وكالبدر يعشى (١٧) ضوءه كل كوكب
واصبر من عود واهدى اذا سرى * من النجم فى داج (١٨) من الليل غيهب

(١) سول الشعر الطويل أو الرمح (٢) ويل لامه (٣) لمازلين المقيمين (٤) المال ٥ العقار (٥) لعله على صبور (٦) التعب (٧) استخرجوا (٨) عطش لام وهو العطش (٩) غلظها (١٠) صبغوها (١١) الناقة العظيمة السنام (١٢) العود الذى يدخل فى عروة الجوالق (١٣) الشدة طول الملازمة (١٤) البليغ (١٥) التوجع (١٦) مأواه (١٧) يغطى (١٨) مظلم

واضرب

واضرب من حد السنان لسانه * وامضى من السيف الحسام المشطب
زعيم نزار كلها وخطيبها * اذا قال طاطا رأسه كل مشغب
سليل (١) قروم (٢) سادة ثم قالة * يبزون (٣) يوم الجح اهل المحصب (٤)
كقس اياد أو لقيط بن معبد * وعذرة والمنطيق زيد بن جندب

في كلمة له طويلة واياهم عنى الشاعر بقوله

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

قال أخبرني محمد بن عباد بن كاسب كاتب زهير ومولى بجيلة بن سبي دابق وكان شاعرا راوية وطلابة للعلم علامة قال سمعت أبا داود بن جرير يقول وقد جرى شيء من ذكر الخطب وتحبير الكلام واقتضابه (٥) وصعوبة ذلك المقام وأهواله فقال تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق من غير أهل البادية بغض والنظر في عيون الناس عي ومس اللحية هلك والخروج مما بني عليه أول الكلام اسهاب قال وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع (٦) وعمودها الدربة (٧) وجناحاها رواية الكلام وحليها الاعراب (٨) وبهاؤها تخير (٩) اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدني بيتا له في صفة خطباء اياد وهو قوله

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى (١٠) الملاحظ خيفة الرقباء

فذكر المبسوط (١١) في موضعه والمحذوف في موضعه والموجز والكناية والوحي باللحظ ودلالة الاشارة وأنشدني له الثقة في كلمة له معروفة

الجود أخشن مسا يابني مطر * من أن تبزكموه كف مستلب
ما أعلم الناس أن الجود مدفعة * للذم لكنه يأتي على النشب

قال ثم لم يحفل (١٢) بها فادها مسلم بن الوليد الانصاري أو ادعيت له وكان أحسن بجيد (١٣) قريض الشعر وتحبير الكلام وفي الخطباء من يكون شاعرا ويكون اذا تحدث أو وصف أو احتج بليغا مفوها بينا وربما كان خطيبا فقط وشاعرا فقط وبين اللسان فقط ومن الشعراء الخطباء الابيناء (١٤) الحكماء قس بن ساعدة الايادي والخطباء كثير والشعراء أكثر منهم ومن يجمع الخطابة والشعر قليل ومنهم عمرو بن الاهتم المنقري وهو المكحل قالوا كان شعره في مجالس الملوك حلل منشرة قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قيل للاوسية أي منظر أحسن قالت قصور بيض في حدائق خضر فأنشد عند ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بيت عدي بن زيد العبادي

كدمى (١٥) العاج في المحاريب (١٦) أو كا * لبيض في الروض زهره مستنير

(١) ولد (٢) فحول (٣) يسكبون (٤) الشعب الذي مخرجه الى الابطح ساعة من الليل (٥) ارتجاله (٦) السجية (٧) الاعتياد (٨) الافصاح (٩) انتقاء (١٠) الاشارة بالكلام خفي (١١) المنثور (١٢) لم يبال (١٣) يحسن (١٤) جمع بين وهو الفصيح (١٥) الصورة المنقشة (١٦) المساجد

قال فقال قسامة بن زهير كلام عمرو بن الاهتم آنق (١) وشعره أحسن هذا وقسامة أحد ابناء العرب ومن الخطباء الشعراء البعيث المجاشعي واسمه خداش بن بشر بن لبيد ومن الخطباء الشعراء الكميت بن زيد الاسدي وكنيته أبو المستهل ومن الخطباء الشعراء الطرماح بن حكيم الطائي وكنيته أبو نفر قال القاسم بن معن قال محمد بن سهل راوية الكميت انشدت الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت (٢) * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

قال فقال الكميت اى والله وعنان الخطابة والرواية قال أبو عثمان الحافظ ولم ير الناس أعجب حالا من الكميت والطرماح وكان الكميت عدنانيا عصبيا (٣) وكان الطرماح قحطانيا عصبيا وكان الكميت شيعيا من الغالية وكان الطرماح خارجيا من الصفرية وكان الكميت يتعصب لاهل الكوفة وكان الطرماح لاهل الشام وبينهما مع ذلك من الخاصة والمخالطة مالم يكن بين نفسين قط ثم لم يجر بينهما صرم (٤) ولا جفوة ولا اعراض ولا شيء مما تدعو هذه الخصال اليه ولم ير الناس مثلهما الا ماذكروا من حال عبد الله بن زيد الاباضي وهشام بن الحكم الرافضي فانهما صارا الى المشاركة بعد الخلطة والمصاحبة وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة الحال التي تدعو الى المفارقة بعد المنافسة والمحاسدة للذي اجتمعا فيه من اتفاق الصناعة والقرابة والمجاورة فكان يقال لولا انهما احلم تميم لتباينا تباين (٥) النمر والاسد وكذلك كانت حال هشام بن حكم الرافضي وعبد الله بن زيد الاباضي الا انهما فضلا على سائر المتضادين بما صارا اليه من الشركة في جميع تجارتهما وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية فلم يعارضه شبيب وتدل كلمة خالد هذه على انه يحسن أن يسب الاشراف ومن الخطباء الشعراء عمران بن حطان وكنيته أبو شهاب أحد بني عمرو بن شيبان اخوة سدوس فمن بني عمرو بن شيبان مع قلتهم من العلماء والخطباء والشعراء عمران بن حطان رئيس القعدة (٦) من الصفرية وصاحب فتياهم ومفزعهم عند اختلافهم * ومنهم دغفل بن حنظلة النسابه الخطيب العلامة ومنهم القعقاع بن شور وسنذكر شأنهم اذا انتهينا الى موضع ذكرهم ان شاء الله تعالى ومن الخطباء الشعراء نصر بن سيار أحد بني ليث بن بكر صاحب خراسان وهو يعد في أصحاب الولايات وفي الحروب وفي التدبير وفي العقل وشدة الرأي ومن الخطباء الشعراء زيد بن جندب الايادي وقد ذكرنا شأنه ومن الخطباء الشعراء عجلان بن سحبان الباهلي وسحبان هذا هو سحبان وائل وهو خطيب العرب ومن الخطباء الشعراء العلماء وممن قد تنافر (٧) اليه الاشراف أعشى همدان ومن الشعراء الخطباء

(١) احسن (٢) بليت (٣) نسبة الى عصبة وهم أبو الرجل وابنه وعمه وخاله (٤) مصدر صرم أى قطع (٥) تهاجر (٦) الخوارج (٧) تذهب

عمران

عمران بن عصام العنزي وهو الذي أشار على عبد الملك بخلع (١) أخيه عبد العزيز والبيعة للوليد بن عبد الملك في خطبته المشهورة وقصيدته المذكورة وهو الذي لما بلغ عبد الملك ابن مروان قتل الحجاج له قال ولم قتله ويله هلا رعى له قوله فيه

وبعثت من ولد الاغر معتب (٢) * صقرا يلوذ (٣) حمامه بالعرفج (٤)
فاذا طبخت بناره أنضجتها * واذا طبخت بغيرها لم ينضج
وهو الهزبر اذا أراد فريسة * لم ينجها منه صياح الهجهج (٥)

ومن خطباء الامصار وشعرائهم والمولدين منهم بشار الاعمى وهو بشار بن برد وكنيته أبو معاذ كان من أحد موالي بني عقيل فان كان مولى أم ظباء على ما يقول بنو سدوس وما ذكره حماد عجرد فهو من موالي بني سدوس ويقال انه من أهل خراسان نازلا في بني عقيل وله مديح كثير في فرسان أهل خراسان ورجالاتهم وهو الذي يقول

من خراسان (٦) وبيتي في الذرا * ومن لدا المسعاة فرعي قد سبق
واني لمن قوم خراسان دارهم * كرام وفرعي فيهم ناضر بسق (٧)

وكان شاعرا راجزا سجاعا خطيبا صاحب منثور ومزدوج وله رسائل معروفة وأنشد عقبة ابن رؤبة عقبة بن سلم رجزا يمتدحه فيه وبشار حاضر واظهر بشار استحسان الارجوزة فقال عقبة بن رؤبة هذا طراز (٨) يا أبا معاذ لا تحسنه فقال بشار ألمثلي يقال هذا الكلام أنا والله أرجز منك ومن أبيك ومن جدك ثم غدا على عقبة بن سلم بارجوزته التي أولها

يا طلل الحي بذات الصمد (٩) * بالله خبر كيف كنت بعدي

(وهي التي يقول فيها)

أسلم وحييت أبا الملد * لله أيامك في معد

(وفيها يقول)

الحر يلحى (١٠) والعصا للعبد * وليس للملحف (١١) مثل الرد

(ويقول فيها)

وصاحب كالدمل الممد * حملته في رقعة من جلدي

(وما وراء رغبتي من زهدي)

أي لم أره زهدا فيه ولا رغبة ذهب الى قول الشاعر

لقد كنت في قوم عليك أشحة (١٢) * بنفسك لولا ان من طاح (١٣) طائح (١٤)
يودون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا تدفع الموت النفوس الشحائح

---

(١) بعزل (٢) اسم رجل (٣) يلجأ (٤) شجر ينبت في السهل (٥) لعله صوت السكر دعند القتال أو غير ذلك (٦) لعله أنا من (٧) طال (٨) الهيئة والنمط (٩) المكان المرتفع الغليظ (١٠) يشتم بضم الياء وفتح الحاء (١١) يلح بتشديد الحاء (١٢) بخلاء (١٣) سقط (١٤) هالك

والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي والسيد الحميري وأبو العتاهية وابن أبي عيينة وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل وسلما الخاسر وخلف بن خليفة وأبان بن عبد الحميد اللاحقي أولى بالطبع من هؤلاء وبشار أطبعهم كلهم ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الكلام الجيد ويصنع المناقلات الحسان ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة مع بيان عجيب ورواية كثيرة وحسن دل (١) وإشارة عيسى بن يزيد بن دأب أحد بني ليث بن بكر وكنيته أبو الوليد ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن كلثوم بن عمرو العتابي وكنيته أبو عمرو وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولدين كنحو منصور النمري ومسلم بن الوليد الانصاري وأشباههما وكان العتابي يحتذي (٢) حذو بشار في البديع ولم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمة والعتابي من ولد عمرو بن كلثوم ولذلك قال

إني امرؤ هدم الاقتار (٣) مأثرتي * واجتاح (٤) ما بنت الايام من خطري

أيام عمرو بن كلثوم يسوده (٥) * حيا ربيعة والافناء من مضر

أرومة عطلتني من مكارمها * كالقوس عطلها الرامي من الوتر

ودل في هذه القصيدة على أنه كان قصيرا بقوله

تلهى ظراف الغواني عن مواصلتي * ما يفجأ العين من شيبي ومن قصري

ومن الخطباء الشعراء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار المجلدة والسير الحسان المولدة والاخبار المدونة سهل بن هرون بن راهيوني الكاتب صاحب كتاب ثعلة وعفرة في معارضة كتاب كليلة ودمنة وكتاب الاخوان وكتاب المسائل وكتاب المخزومي والهذلية وغير ذلك من الكتب ومن الخطباء الشعراء علي بن ابراهيم ابن جبلة بن مخرمة ولا أعلمه يكنى الا أبا الحسن وسنذكر كلام قس بن ساعدة وشأن لقيط بن معبد وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس وخطباء اياد اذا صرنا الى ذكر خطباء القبائل ان شاء الله ولاياد وتميم في الخطب خصلة ليست لأحد من العرب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي روى كلام قس بن ساعدة وموقفه على جمله بعكاظ وموعظته وهو رواه لقريش والعرب وهو الذي عجب من حسنه وأظهر من تصويبه وهذا اسناد تعجز عنه الاماني وتنقطع دونه الآمال وانما وفق الله ذلك الكلام لقس بن ساعدة لاحتجاجه للتوحيد ولاظهاره معنى الاخلاص وايمانه بالبعث ولذلك كان خطيب العرب قاطبة وكذلك ليس لأحد في ذلك مثل الذي لبني تميم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأل عمرو بن الاهتم عن الزبرقان بن بدر قال مانع لحوزته (٦) مطاع في أذينه (٧) فقال الزبرقان اما انه قد علم أكثر مما قال لكنه حسدني شرفي فقال عمرو اما لئن قال ما قال فوالله ما علمته

(١) شكل (٢) يقتدي (٣) الافتقار (٤) أهلك (٥) [illegible] يدا (٦) لناحيته (٧) علمه

الاضيق الصدر زمر (١) المروءة لئيم الحال حديث الغنى فلما رأى انه خالف قوله الآخر قوله الاول ورأى الانكار في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الآخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان من البيان لسحرا فهاتان الخصلتان خصت بهما اياد وتميم دون سائر القبائل ودخل الاحنف بن قيس على معاوية بن أبي سفيان فاشار له الى الوساد (٢) فقال له اجلس فجلس على الارض فقال معاوية مامنعك يااحنف من الجلوس على الوساد فقال ياأمير المؤمنين ان فيما أوصى به قيس بن عاصم المنقري ولده ان قال لاتغش (٣) السلطان حتى يملك (٤) ولا تقطعه حتى ينساك ولاتجلس له على فراش ولا وساد واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين فانه عسى ان يأتي من هو أولى بذلك المجلس منك فتقام له فيكون قيامك زيادة له ونقصا عليك حسبي بهذا المجلس ياأمير المؤمنين لعله أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس مني فقال معاوية لقد أوتيت تميم الحكمة مع رقة حواشي الكلام وأنشا يقول

يا أيها السائل عما مضى * وعلم هذا الزمن العائب
ان كنت تبغي العلم أو أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض بسكانها * واعتبر الصاحب بالصاحب

وذهب الشاعر في مرثية أبي داود في قوله

وأصبر من عود وأهدى اذا سرى * من النجم في داج من الليل غيهب (٥)

هذا شبيه بقول جبار بن سلمان بن مالك بن جعفر بن كلاب حين وقف على قبر عامر بن الطفيل فقال كان والله لا يضل حتى يضل النجم ولا يعطش حتى يعطش البعير ولا يهاب حتى يهاب السيل وكان والله خير ما يكون حين لاتظن نفس بنفس خيرا وكان زيد بن جندب أشغى (٦) أفلح (٧) ولولا ذلك لكان اخطب العرب قاطبة وقال عبيدة بن هلال اليشكري في هجائه له

أشغى عقنباة (٨) وناب ذو عصل (٩) * وقلح بادو سن قد نصل (١٠)

وقال عبيدة أيضا فيه

ولفوك أشنع حين تنطق فاغرا (١١) * من في قريح (١٢) قد أصاب بريرا (١٣)

(وقال الكميت) تشبه بالهام آثارها * مسافر فرحا أكلن البريرا

وقال أخو النمر بن تولب في شنعة أشداق الجمل

---

(١) قليل (٢) المخدة (٣) تجيء (٤) يسأمك (٥) شديد السواد (٦) ذو سن زائدة تخالف نبتتها نبتة غيرها من الاسنان (٧) اصفر الاسنان (٨) ذو مخالب حداد (٩) عوج شديد (١٠) خرج من موضعه (١١) فاتحا (١٢) متألم من جراح (١٣) ثمر الاراك

كم ضربة لك تحكى فا (١) قراسية * من المصاعب فى اشداقه شنع

وفى الخطباء من كان أشغى ومن كان أروق ومن أشدق ومن كان أضجم ومن كان أفقم القراسية بغير أضخم والضخم اعوجاج فى الفم والفقم مثله والروق ركوب السن الشفة وفى كل ذلك رو ينا الشاهد والمثل وروى الهيثم بن عدى عن أبى يعقوب الثقفى عن عبد الملك ابن عمير قال قدم علينا الاحنف الكوفة مع مصعب بن الزبير فما رأيت خصلة تذم فى رجل الا وقد رأيتها فيه كان صعل (٢) الرأس أحجن (٣) الانف اغضف (٤) الاذن متراكب الاسنان أشدق مائل الذقن ناتئ (٥) الوجنة باخق (٦) العين خفيف العارضين (٧) أحنف (٨) الرجلين ولكنه اذا تكلم جلى عن نفسه ولو استطاع الهيثم أن يمنعه البيان أيضا لمنعه ولولا أنه لم يجد بدا من أن يجعل له شيئا على حال لما أقر بانه اذا تكلم جلى عن نفسه وقولنا فى كلمته هذه كقول هند بنت عتبة حين أتاها نعى يزيد بن أبى سفيان وقال لها بعض المعزين (٩) انا لنرجو أن يكون فى معاوية خلف من يزيد فقالت هند ومثل معاوية لا يكون خلفا من أحد فوالله لو جمعت العرب من أقطارها ثم رمى به فيها لخرج من أى اعراضها شاء ولكنا نقول لمثل الاحنف يقال الا انه اذا تكلم جلى عن نفسه ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول فيما يعترى (١٠) اللسان من ضروب الآفات قال ابن الاعرابى طلق أبو رمادة امرأته حين وجدها لثغاء وخاف أن تجيئه بولد ألثغ فقال

لثغاء تأتى بحيفس ألثغ * تميس فى الموشى (١١) والمصبغ

الحيفس الولد القصير الصغير وأنشد ابن الاعرابى كلمة جامعة لكثير من هذه المعانى وهو قول الشاعر

اسكت ولا تنطق فانت حبجاب * كالك ذو عيب وأنت عياب (١٢)
ان صدق القوم فانت كذاب * أو نطق القوم فانت هياب
أو صدق القوم فانت قبقاب (١٣) * أو اقدموا يوما فانت وجاب

وأنشدنى

ولست بزميجة فى الفراش * وجابة يحتمى أن يجيبا
ولاذى قلازم عند الحياض
اذا ما الشريب (١٤) أراب (١٥) الشريبا

الزميجة الثقيل عن الحركة والقلازم كثرة الصياح وأنشدنى

رب غريب ناصح الجيب (١٦) * وابن أب متهم الغيب

(١) أى فم ضخم شديد من الابل (٢) صغير (٣) معوج (٤) فى أذنه استرخاء (٥) وارم (٦) معور (٧) يريد بهذا خفة شعر عارضيه (٨) معوج (٩) الذين عظم عليهم ما أصابه (١٠) يغشى ويلحق (١١) لعله كثير الالوان (١٢) كثير العيوب (١٣) كثير الكلام (١٤) هو من يستقى أو يشارك (١٥) يعنى أخاف ولعل المعنى انى لست بصياح عند اخافة الرجل أخاه اذا طلب السقيا (١٦) نقى القلب

ورب عياب له منظــر * مشتمل الثوب على العيب

وأنشد واجرأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال ذو والعيوب

وقال سهل بن هرون لو عرف الزنجي فرط حاجته الى ثناياه فى اقامة الحروف وتكميل جيل البيان لما نزع (١) ثناياه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سهيل بن عمرو الخطيب يارسول الله انزع ثنيتيه السفليين حتى يدلع (٢) لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا وانما قال ذلك لان سهيلا كان أعلم (٣) من شفته السفلى وقال خلاد بن يزيد الارقط خطب الجمحي خطبة نكاح أصاب فيها معانى الكلام وكان فى كلامه صفير يخرج من موضع ثناياه المنزوعة فاجابه زيد بن على بن الحسين بكلام فى جودة كلامه الا انه فضله بحسن المخرج والسلامة من الصفير فذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر سلامة لفظ زيد بسلامة اسنانه فقال فى كلمة له

قلت قوادحها (٤) وتم عديدها * فله بذاك مزية لا تنكر

ويروى * محت مخارجها وتم حروفها * المزية الفضيلة وزعم يحيى بن نجيم بن معاوية بن زمعة أحد رواة أهل البصرة قال قال يونس بن حبيب فى تاويل قول الاحنف بن قيس

أنا ابن الزافرية أرضعتنى * بثدى لا أجد (٥) ولا وخيم (٦)

اتمتنى فلم تنقص عظامى * ولا صوتى اذا اصطك (٧) الخصوم

قال انما عنى بقوله عظامى اسنانه التى فى فمه وهى التى اذا تمت تمت الحروف وقال يونس وكيف يقول مثله اتمتنى فلم تنقص عظامى وهو يريد بالعظام عظام اليدين والرجلين وهو أحنف من رجليه جميعا مع قول الحتات له والله لانك ضئيل (٨) وان امك لورهاء (٩) وكان أعرف بمواقع العيوب وابصر بدقيقها وجليلها وكيف يقول ذلك وهو نصب عيون الاعداء والشعراء والاكفاء وهو أنف مضر الذى تعطس عنه وأبين العرب والعجم قاطبة قالوا ولم يتكلم معاوية على منبر جماعة مذ سقطت ثناياه فى الطست قال أبو الحسن وغيره لما شق على معاوية سقوط مقادم فمه قال له يزيد بن معن السلمى والله ما بلغ أحد سنك الا أبغض بعضه بعضا ففوك أهون علينا من سمعك وبصرك فطابت نفسه وقال أبو الحسن المدائنى لما شد عبد الملك أسنانه بالذهب قال لولا المنابر والنساء ما باليت متى سقطت قال وسالت مباركا الزنجى الفاشكار ولا أعلم زنجيا بلغ فى الفشكرة مبلغه فقلت لهم لم ينزع الزنجى ثناياه ولم يحدد ناس منهم أسنانهم فقال اما أصحاب التحديد فللقتال والنهش ولانهم يا كلون لحوم الناس ومتى حارب ملك ملكا فاخذه قتيلا أو أسيرا أكله وكذلك اذا حارب بعضهم بعضا أكل الغالب منهم المغلوب وأما أصحاب القلع فانهم قالوا اذا نظرنا الى مقادم أفواه الغنم

(١) قلع (٢) يخرج (٣) مشقوق الشفة (٤) لعله جمع قدح وهو أكال يقع فى الاسنان (٥) صلب (٦) ثقيل (٧) تضارب (٨) الحقير (٩) حمقاء

فكرهنا أن تشبيه مقادم أفواهنا مقادم أفواه الغنم فكم تظنهم حفظك الله فقدوا من المنافع العظام بفقد تلك الثنايا وفي هذا كلام يقع في كتاب الحيوان وقال أبو الهندي في اللثغ

سقيت أبا المطرح اذ أتاني * وذو الرعثات منتصب يصيح

شرابا يهرب الذبان عنه * ويلثغ حين يشربه الفصيح

وقال محمد بن عمر والرومي مولى أمير المؤمنين قد صحت التجربة وقامت العبرة على ان سقوط جميع الاسنان أصلح في الابانة عن الحروف منه اذا سقط أكثرها وخالف أحد شطريها الشطر الآخر وقد رأينا تصديق ذلك في أفواه قوم شاهدهم الناس بعد أن سقط جميع أسنانهم وبعد ان بقي منها الثلث أو الربع فمن سقط جميع أسنانه وكان معنى كلامه مفهوما الوليد بن هشام القحذمي صاحب الاخبار ومنهم أبو سفيان والعلاء بن لبيد التغلبي وكان ذابيان ولسن (١) وكان عبيد الله بن أبي غسان ظريفا يصرف لسانه كيف أحب وكان الالحاح على القيس قد برد أسنانه حتى كان لا يرى أحد منها شيئا الا ان تطلع في لحم اللثة وفي أصول منابت الاسنان وكان سفيان بن الابرد الكلبي كثيرا ما يجمع بين القار (٢) والحار فتساقطت أسنانه جميعا وكان مع ذلك خطيبا بينا وقال أهل التجربة اذا كان في اللحم الذي فيه مغارز الاسنان تشمير (٣) وقصر سمك ذهبت الحروف وفسد البيان واذا وجد اللسان من جميع جهاته شيأ يقرعه ويصكه (٤) ولم يمر في هواء واسع المجال وكان لسانه يملأ جوبة (٥) فهم لم يضره سقوط أسنانه الا بالمقدار المغتفر والجزء المحتمل ويؤكد ذلك قول صاحب المنطق فانه زعم في كتاب الحيوان أن الطائر والسبع والبهيمة كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان أفصح وأبين وأحكى لما يلقن ولما يسمع كنحو الببغاء والغداف وغراب البين وما أشبه ذلك وكالذي يتهيأ من أفواه السنانير اذا تجاوبت من الحروف المقطعة المشاركة لمخارج حروف الناس فاما الغنم فليس يمكنها ان تقول الا ما والميم والباء أول ما يتهيأ في أفواه الاطفال كقولهم ماما وبابا لانهما خارجان من عمل اللسان وانهما يظهران بالتقاء الشفتين وليس شئ من الحروف أدخل في باب النقص والعجز من فم الاهتم من الفاء والسين اذا كانا في وسط الكلمة فاما الضاد فليس تخرج الا من الشدق الايمن الا أن يكون المتكلم اعسر يسر (٦) مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخرج الضاد من أي شدقيه شاء واما الايمن (٧) والاعسر (٨) والاضبط (٩) فليس يمكنهم ذلك الا بالاستكراه الشديد وكذلك الانفاس مقسومة على المنخرين فحالا يكون في الاسترواح ودفع البخار من الجوف من الشق الايمن وحالا يكون من الشق الايسر ولا يجتمعان على ذلك في وقت الا ان يستكره

(١) بفتحتين فصاحة (٢) البارد (٣) رفع (٤) يضرب به (٥) الحفرة أو المكان الوطيء (٦) يقال للرجل أعسر يسر وهو الذي يعمل بكلتا يديه جميعا أو ماشا كل ذلك (٧) من يصنع بيمناه (٨) من يعمل بيسراه (٩) هو الذي يعمل بكلتي يديه

ذلك

ذلك مستكره أو يتكلفه متكلف فاما اذا ترك أنفاسه على سجيتها لم يكن الا كما قالوا وقالوا الدليل على أن من سقط جميع اسنانه ان عظم اللسان نافع له قول كعب بن جعيل ليزيد بن معاوية حين أمره بهجاء الانصار فقال أرادّي أنت الى الكفر بعد الايمان لا أهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ولكني سادلك على غلام في الحي كافر كأن لسانه لسان ثور يعني الاخطل وجاء في الحديث ان الله تبارك وتعالى يبغض الرجل الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة (١) الخلا (٢) بلسانها قالوا ويدل على ذلك قول حسان بن ثابت حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بقى من لسانك فاخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف أرنبته (٣) ثم قال والله اني لو وضعته على صخر لفلقه أو على شعر لحلقه وما يسرني به مقول من معد وأبو السمط مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة وأبوه وابنه في نسق واحد يقرعون باطراف ألسنتهم أطراف أنفهم وتقول الهند لولا أن الفيل مقلوب اللسان لكان أنطق من كل طائر يتهيأ في لسانه كثير من الحروف المقطعة المعروفة وقد ضرب الذين يزعمون ان ذهاب جميع الاسنان أصلح في الابانة عن الحروف من ذهاب الشطر أو الثلثين في ذلك مثلا فقالوا الحمام المقصوص جناحاه جميعا أجدر ان يطير من الذى يكون أحدهما وافرا والآخر مقصوصا قالوا وعلة ذلك التعديل والاستواء واذا لم يكن كذلك ارتفع أحد شقيه وانخفض الآخر فلم يجدف ولم يطر والقطا من الطير قد يتهيأ من أفواهها ان تقول قطا قطا وبذلك سميت ويتهيأ من أفواه الكلاب العينات والفاآت والواوات كنحو قولها وو ووو كنحو قولها عف عف قال الهيثم بن عدى قيل لصبي من أبوك قال وو وولان أباه كان يسمى كلبا ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين واستعمال الجرامقة للعين قال الاصمعي ليس للروم ضاد ولا للفرس ثاء ولا للسرياني دال ومن ألفاظ العرب ألفاظ تنافر وان كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها الا ببعض استكراه فمن ذلك قول الشاعر

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

ولما رأى من لا علم له ان أحدا لا يستطيع ان ينشد هذين البيتين ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتعتع ولا يتلجلج وقيل لهم ان ذلك انما اعتراه اذا كان من أشعار الجن صدقوا بذلك ومن ذلك قول ابن بشير في أحمد بن يوسف حين استبطأه (٤)

هل معين على البكا والعويل * أم معز على المصاب الجليل

ميت مات وهو في ورق (٥) العيـ * ـش مقيم به وظل ظليل

في عداد الموت وفي عامر الدنيا * أبو جعفر أخي وخليلي

---

(١) واحدة البقر (٢) الحشيش يعني يكره الرجل الذى يشبه البقر في كونها تستعمل جمع الحشيش بلسانها كما ان ذلك الرجل يتكلم بكل لسانه (٣) طرف الانف (٤) لعله رثاه (٥) حديث السن

لم يمت ميتة الوفاة ولكن * مات من كل صالح وجميل
لا أزيل الآمال بعدك انى * بعدها بالآمال حق بخيل
كم لها موقفا بباب صديق * رجعت من نداه بالتعطيل
ثم قال لم يضرها والحمد لله شئ * وانثنت نحو عرف نفس زهول

فتفقد النصف الاخير من هذا البيت فانك ستجد بعض ألفاظه تتبرأ من بعض وأنشدنى أبو العاصى قال أنشدنى خلف الاحمر فى هذا المعنى

وبعض قريض القوم أولاد علة * يكد لسان الناطق المتحفظ

وقال أبو العاصى أنشدنى فى ذلك أبو البيداء الرياحى

وشعر كبعر الكبش فرق بينه * لسان دعى فى القريض دخيل

أما قول خلف وبعض قريض القوم أولاد علة فانه يقول اذا كان الشعر مستكرها وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلا لبعض كان بينها من التنافر ما بين أولاد العلات واذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب أختها مرضيا موافقا كان على اللسان عند انشاد ذلك الشعر مؤنة وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الاجزاء سهل المخارج فيعلم بذلك انه أفرغ افراغا واحدا وسبك سبكا واحدا فهو يجرى على اللسان كما يجرى الدهان وأما قوله كبعر الكبش فانما ذهب الى أن بعر الكبش يقع متفرقا غير مؤتلف ولا متجاور وكذلك حروف الكلام وأجزاء الشعر من البيت تراها متفقة ملسا ولينة المعاطف سهلة وتراها مختلفة متباينة ومتنافرة مستكرهة تشق على اللسان وتكده والاخرى تراها سهلة لينة ورطبة متواتية سليسة النظام خفيفة على اللسان حتى كان البيت بأسره كلمة واحدة وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد قال سحيم بن حفص قالت بنت الحطيئة للحطيئة تركت قوما كراما ونزلت فى بنى كليب بعر الكبش فعابتهم بتفرق بيوتهم فقيل لهم فأنشدونا بعض مالا تتنافر أجزاؤه ولا تتباين ألفاظه فقالوا قال الثقفى

من كان ذا عضد يدرك ظلامته * ان الذليل الذى ليست له عضد
تنبو يداه اذا ما قل ناصره * ويانف (١) الضيم ان أثرى (٢) له عدد
وأنشدوا رمتنى وستر الله بينى وبينها * عشية آرام الكناس (٣) رميم
رميم التى قالت لجارات بيتها * ضمنت لكم أن لا يزال يهيم
الا رب يوم لو رمتنى رميتها * ولكن عهدى بالنضال قديم
وأنشدوا ولست بزميجة فى الفراش * وجابة يحتمى ان يجيبا
ولا ذى قلازم عند الحياض * اذا ما الشريب أراب الشريبا

(١) يستنكف (٢) كثر (٣) موضع الظبى فى الشجر يكتن فيه

قال نوفل بن سالم لرؤبة بن العجاج يا أبا الجحاف مت متى شئت قال وكيف ذلك قال رأيت عقبة بن رؤبة ينشد رجزا أعجبني قال انه يقول لو كان لقوله قران وقال الشاعر

مهاربة (١) مناجبة (٢) قران (٣) * منادبة كأنهم الاسود

وأنشدني ابن الاعرابي وبات يدرس شعر الاقران له * قد كان ثقفه حولا فما زاد

وقال الآخر بشار فهذا بديه كتحبير قائل * اذا ما أراد القول زوره شهرا

فهذا في افتراق الالفاظ فاما افتراق الحروف فان الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا تاخير والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا تاخير وهذا باب كثير وقد يكتفى بذكر القليل حتى يستدل به على الغاية التي اليها يجري وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ويكون لفظه متخيرا فاخرا ومعناه شريفا كريما ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه انه نبطي وكذلك اذا تكلم الخراساني على هذه الصفة فانك تعرف مع اعرابه وتخير الفاظه في مخرج كلامه أنه خراساني وكذلك ان كان من كتاب الاهواز ومع هذا انا نجد الحاكية من الناس يحكي الفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم لا يغادر من ذلك شيا وكذلك تكون حكايته للخراساني والاهوازي والزنجي والسندي والاجناس وغير ذلك نعم حتى تجده كانه أطبع منه واما اذا حكى كلام الفأفاء فكانما قد جمعت كل طرفة في كل فأفاء في الارض في لسان واحد كما أنك تجده يحكي الاعمى بصور ينشئها لوجهه وعينه وأعضائه لا تكاد تجد من ألف أعمى واحدا يجمع ذلك كله فكانه قد جمع جميع طرق حركات العميان في أعمى واحد ولقد كان أبو دبوبة الزنجي مولى آل زياد يقف بباب الكرخ بحضرة المكارين (٤) فينهق فلا يبقى حمار مريض ولا هرم حسير (٥) ولا متعب بهير (٦) الا نهق وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة فلا تنبعث لذلك ولا يتحرك منها متحرك حتى كان أبو دبوبة يحركه وكانه قد جمع جميع الصور التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق واحد وكذلك كان في نباح الكلاب ولذلك زعمت الاوائل أن الانسان انما قيل له العالم الصغير سليل العالم الكبير لانه يصور بيده كل صورة ويحكي بفمه كل حكاية ولانه يا كل النبات كما تاكل البهائم ويا كل الحيوان كما تا كل السباع وأن فيه من أخلاق جميع أجناس الحيوان أشكالا وانما تهيا وأمكن الحاكية بجميع مخارج الامم لما أعطى الله الانسان من الاستطاعة والتمكن وحين فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة فبطول استعمال التكلف ذلت لذلك جوارحه ومتى ترك شمائله ولسانه على سجيتها كان مقصورا بعادة المنشا على الشكل الذي لم يزل فيه وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الالفاظ وصور

(١) سراع بكسر السين (٢) نجباء (٣) اسياد القوم (٤) هم المعروفين بالحمارين (٥) معيي (٦) منقطع النفس بفتح الهاء مع الاعياء

الحركات والسكون فاما حروف الكلام فان حكمها اذا تمكنت فى الالسنة خلاف هذا الحكم الا ترى أن السندى اذا جلب كبيرا فانه لا يستطيع الا أن يجعل الجيم زايا ولو أقام فى عليا تميم وسفلى قيس و بين عجز هوازن خمسين عاما وكذلك النبطى القح (١) خلاف المغلاق الذى نشا فى بلاد النبط لان النبطى القح يجعل الزاى سينا فاذا أراد ان يقول زورق قال سورق و يجعل العين همزة فاذا أراد ان يقول مشمعل قال مشمئل والنخاس يمتحن لسان الجارية اذا ظن انها رومية وأهلها يزعمون انها مولدة بان تقول ناعمة وتقول شمس ثلاث مرات متواليات والذى يعترى اللسان مما يمنع من البيان أمور منها اللثغة التى تعترى الصبيان الى ان ينشؤا وهو خلاف الشيخ الهرم الماج (٢) المسترخى الحنك المرتفع اللثة وخلاف ما يعترى أصحاب اللكن من العجم ومن نشا من العرب مع العجم فمن اللكن ممن كان خطيبا أو شاعرا أو كاتبا داهيا زياد بن سلمى أبو امامة وهو زياد الاعجم قال أبو عبيدة كان ينشد قوله

فتى زاده السلطان فى الود رفعة * اذا غير السلطان (٣) كل خليل

قال كان يجعل السين شينا والطاء تاء فيقول * فتى زاده الثلطان فى الود رفعة * ومنهم سحيم عبد بنى الحسحاس قال له عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأنشده قصيدته التى أولها

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

لو كان شعرك كله مثل هذا لاجزتك هكذا وقع فى جميع نسخ الكتاب والحكاية مروية عن عمر رضى الله تعالى عنه فى غير هذا الموضع كما وقعت داخل الكتاب لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك قال ما سعرت يريد ما شعرت فجعل الشين المعجمة سينا غير معجمة ومنهم عبيد الله بن زياد والى العراق قال لهانئ بن قبيصة أهرورى سائر اليوم يريد أحرورى ومنهم صهيب بن سنان النمرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انك لهائن يريد انك لخائن وصهيب بن سنان يرتضخ لكنة رومية وعبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية وقد اجتمعا على جعل الحاء هاء وازدا يقاذار لكنة لكنة نبطية وكان مثلهما فى جعل الحاء هاء و بعضهم يروى انه أملى على كاتب له فقال اكتب الهاصل ألف كر فكتبها الكاتب بالهاء كما لفظ بها فاعاد عليه الكلام فاعاد عليه الكاتب فلما فطن لاجتماعهما على الجهل قال انت لاتهسن ان تكتب وأنا لا أهسن ان أملى فاكتب الحاصل ألف كر فكتبها بالجيم معجمة ومنهم أبو مسلم صاحب الدعوة كان جيد الالفاظ جيد المعانى وكان اذا أراد ان يقول قلت له قال كلت له فشارك فى تحويل القاف كافا عبيد الله بن زياد وكذلك خبرنا أبو عبيدة وانما أتى عبيدة بن زياد فى ذلك انه نشا فى الاساورة عند شيرويه الاسوارى زوج أمه مرجانة وقد كان فى آل زياد غير واحد يسمى شيرويه قال وفى دار شيرويه عاد على بن أبى طالب كرم الله وجهه زيادا من علة كانت به فهذا ما حضرنا من لكنة البلغاء والشعراء والرؤساء فاما

(١) الخالص (٢) الاحمق (٣) قدرة المال

لكنة

لكنة العامة ومن لم يكن له حظ فى المنطق فثل قيل مولى زياد فانه مرة قال لزياد اهدوا الينا
همار وهش بريد حمار وحش قال زياد وأى شئ تقول ويلك قال اهدوا الينا أيرا بريد عيرا
فقال زياد الاول أهون وقالت أم ولد لجرير بن الخطفى لبعض ولدها وقع الجردان فى عجان
أمكم أبدلت الذال دالا من الجرذان وضمت الجيم والعين عجانا قال بعض الشعراء فى أم ولد له
يذكر لكنتها

أكثر ما أسمع منها فى السحر (١) * تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر
* والسوأة السوآء (٢) فى ذكر القمر *

لانها كانت اذا أرادت ان تقول القمر قالت الكمر وقال ابن عباد ركبت عجوز سندية
جملا فلما مشى تحت امتخاما اعتراها كهيئة حركة الجماع فقالت هذا الذمل يذكرنا بالدر
تريدان يذكرها بالوطء فجعلت الشين سينا والجيم ذالا وهذا كثير وباب آخر من اللكنة
كما قيل للنبطى لم ابتعت هذه الاتان قال اركبها وتلدلى فقد جاء بالمعنى بعينه ولم يبدل
الحروف بغيرها ولا زاد فيها ولا نقص ولكنه فتح المكسور حين قال تلدلى ولم يقل تلدلى
والصقلى يجعل الذال المعجمة دالا فى الحروف

﴿باب البيان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وآله قال بعض جهابذة الالفاظ ونقاد المعانى (المعانى) القائمة فى
صدور العباد المتصورة فى أذهانهم والمتخلجة (٣) فى نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة
عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة فى معنى
معدومة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه ولا معنى شريكه
والمعاون له على أموره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره وانما تحيا تلك المعانى فى
ذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياها وهذه الخصال هى التى تقربها من الفهم وتجليها
للعقل وتجعل الخفى منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهى التى تلخص الملتبس
وتحل المنعقد وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشى مألوفا
والغفل (٤) موسوما والموسوم معلوما وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن
الاختصار ودقة المدخل يكون اظهار المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت
الاشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجع والدلالة الظاهرة على المعنى الخفى هو البيان الذى
سمعت الله تبارك وتعالى يمدحه ويدعو اليه ويحث عليه وبذلك نطق القرآن وبذلك
تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف الاعجام والبيان اسم جامع لكل شئ كشف لك قناع
المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضى السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا

(١) لعله فى السمر (٢) القبيحة (٣) بالحاء المهملة الداخله (٤) ما لا علامة فيه

ما كان بذلك البيان ومن أى جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر والغاية التى اليها يجرى القائل والسامع انما هو الفهم والافهام فباى شئ بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان فى ذلك الموضع ثم اعلم حفظك الله ان حكم المعانى خلاف حكم الالفاظ لان المعانى مبسوطة الى غير غاية وممتدة الى غير نهاية وأسماء المعانى مقصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع أصناف الدلالات على المعانى من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال تسمى نصبة والنصبة هى الحال الدالة التى تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية أختها وهى التى تكشف لك عن أعيان المعانى فى الجملة ثم عن حقائقها فى التفسير وعن أجناسها واقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها فى السار والضار وعما يكون منها لغوا (١) بهرجا (٢) وساقطا مطرحا وقال أبو عثمان وكان فى الحق ان يكون هذا الباب فى أول هذا الكتاب ولكنا أخرناه لبعض التدبير وقالوا البيان بصر والعى عمى كما ان العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعى من نتاج الجهل وقال سهل بن هرون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم وقال صاحب المنطق حد الانسان الحى الناطق الميت وقالوا حياة المروءة الصدق وحياة الروح العفاف وحياة الحلم العلم وحياة العلم البيان وقال يونس بن حبيب ليس لعى مروءة ولا لمنقوص البيان بهاء ولو حك بيافوخه عنان السماء وقالوا شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من علمه واختياره قطعة من عقله وقال ابن التوأم الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم قد قلنا فى الدلالة باللفظ (فاما الاشارة) فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب اذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف وقد يتهدد رافع السوط والسيف فيكون ذلك زاجرا رادعا ويكون وعيدا وتحذيرا والاشارة واللفظ شريكان ونعم العون هى له ونعم الترجمان هى عنه وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغنى عن الخط وبعد فهل تعد والاشارة ان تكون ذات صورة معروفة وحلية موصوفة على اختلاف فى طبقاتها ودلالاتها وفى الاشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة فى أمور يسترها الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس ولولا الاشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب ألبتة ولولا ان تفسير هذه الكلمة يدخل فى باب صناعة الكلام لفسرتها لكم وقد قال الشاعر فى دلالات الاشارة

أشارت بطرف العين خيفة أهلها * اشارة مذعور (٣) ولم تتكلم
فايقنت ان الطرف قد قال مرحبا * وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

(وقال الآخر)

(١) مالا يعتد به (٢) رديئا (٣) مذعور

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه * وفى الناس من النا
س مقاييس وأشباه * وفى العين غنى للمر * ء ان تنطق أفواه

(وقال الآخر) ومعشر صيد(١) ذوى أهله * ترى عليهم للندى أدلة

(وقال الآخر) ترى عينها عينى فتعرف وحيها * وتعرف عينى ما به الوحى يرجع

(وقال الآخر)

وعين الفتى تبدى الذى فى ضميره * وتعرف بالنجوى(٢) الحديث المغمسا(٣)

وقال الآخر العين تبدى الذى فى نفس صاحبها * من المحبة أو بغض اذا كانا
والعين تنطق والافواه صامتة * حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

هذا ومبلغ الاشارة أبعد من مبلغ الصوت فهذا أيضا باب تتقدم فيه الاشارة الصوت والصوت هو آلة اللفظ وهو الجوهر الذى يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا الا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاما الا بالتقطيع والتأليف وحسن الاشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذى يكون مع الاشارة من الدل والشكل(٤) والتفتل والتثنى واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الامور قد قلنا فى الدلالة بالاشارة وأما الخط فما ذكر الله تبارك وتعالى فى كتابه من فضيلة الخط والانعام بمنافع الكتاب قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم واقسم به فى كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم حيث قال ن والقلم وما يسطرون ولذلك قالوا القلم أحد اللسانين كما قالوا اقلة العيال أحد اليسارين وقالوا القلم أبقى أثرا واللسان أكثر هذرا وقال عبد الرحمن بن كيسان استعمال القلم أجدر ان يحض (٥) الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام وقالوا اللسان مقصور على القريب الحاضر والقلم مطلق فى الشاهد والغائب وهو للغابر الكائن مثله للقائم الراهن والكتاب يقرأ بكل مكان ويدرس فى كل زمان واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوزه الى غيره (وأما القول فى العقد) وهو الحساب دون اللفظ والخط فالدليل على فضيلته وعظم قدر الانتفاع به قول الله عز وجل فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وقال جل وتقدس الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان وقال تبارك وتعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال تبارك وتعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب فى الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل ذكره

(١) جمع اصيد وهو الذى لا يلتفت من زهوه يمينا وشمالا (٢) السر (٣) المغطا (٤) الدل (٥) يحث

معنى الحساب فى الآخرة وفى عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل النعم وفقدان جمهور المنافع واختلال كل ما جعله الله عز وجل لنا قواما ومصلحة ونظاما (وأما النصبة) فهى الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهر فى خلق السموات والارض وفى كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص فالدلالة التى فى الموات الجامد كالدلالة التى فى الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان ولذلك قال الاول سل الارض فقل من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك وان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا وقال بعض الخطباء أشهد ان السموات والارض آيات وآلات وشواهد قائمات كل يؤدى عنك الحجة ويعرب عنك بالربوبية موسومة بآثار قدرتك ومعالم تدبيرك التى تجليت بها الخلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر ورجم الظنون فهى على اعترافها لك وذلها اليك شاهدة بانك لا تحيط بك الصفات ولا تحدك الاوهام وان حظ المفكر فيك الاعتراف لك وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الاسكندر وهو ميت الاسكندر كان أمس انطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس ومتى دل الشئ على معنى فقد أخبر عنه وان كان صامتا وأشار اليه وان كان ساكتا وهذا القول شائع فى جميع اللغات ومتفق عليه مع افراط الاختلافات وأنشد أبو الردينى العكلى فى تنسم الذئب الريح واستنشاقه واسترواحه

يستخبر الريح اذا لم يسمع * بمثل مقراع الصفى الموقع

المقراع الفاس التى يكسر بها الصخر والموقع المحدد يقال وقعت الحديدة اذا حددتها وقال عنترة بن شداد العبسى وجعل نعيب الغراب خبرا للزاجر

حرق الجناح كان لحيى رأسه * جلمان بالاخبار هش مولع

الحرق الاسود شبه لحييه بالجلمين لان الغراب يخبر بالفرقة والغربة ويقطع كما يقطع الجلمان وقال الراعى

ان السماء والريح شاهدة(١) * والارض تشهد والايام والبلد

لقد جزيت بنى بدر ببغيهم * يوم الهباءة يوما ماله قود(٢)

وقال نصيب فى هذا المعنى يمدح سليمان بن عبد الملك

أقول لركب صادرين لقيتهم * قفا ذات أوشال(٣) ومولاك لاغب

قفوا خبرونا عن سليمان اننى * لمعروفه من آل ودان طالب

فعاجوا(٤) فاثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

وهذا كثير جدا بسم الله الرحمن الرحيم قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه قيمة كل انسان ما يحسن فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ومجزية

(١) كذا بالاصل (٢) قصاص (٣) يتبع بعضكم بعضا (٤) وقف ورجع

مغنية

مغنية بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه فى ظاهر لفظه وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع فى القلب صنيع الغيث فى التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة وقد قال عامر بن عبد القيس اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان وقال الحسن رضى الله تعالى عنه وسمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته بموضع من قلبه ولم يرق عندها فقال له يا هذا ان بقلبك لشرا أو بقلبى وقال على بن الحسين بن على رضى الله عنهما لو كان الناس يعرفون جملة الحال فى فضل الاستبانة وجملة الحال فى صواب التبيين لاعربوا عن كل ما تجلج فى صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى أن درك ذلك كان يعدمهم فى الايام القليلة العده والفكرة القصيرة المده ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن تفضيل التعلم وقد جمع محمد بن على بن الحسين صلاح شان الدنيا بحذافيرها فى الكلمتين فقال صلاح شان جميع التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل فلم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظا فى الصلاح لان الانسان لا يتغافل الا عن شئ قد فطن له وعرفه وذكر هذه الثلاثة الاخبار ابراهيم بن داحة عن محمد بن عمير وذكرها صالح ابن على الافقم عن محمد بن عمير وهؤلاء جميعا من مشايخ الشيع وكان ابن عمير أغلاهم وأخبرنى ابراهيم بن السندى عن على بن صالح الحاجب عن العباس بن محمد قال قيل لعبد الله بن عباس أنى لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سؤول وقد رووا هذا الكلام عن دغفل بن حنظلة العلامة وعبد الله أولى به منه والدليل على ذلك قول الحسن ان أول من عرف بالبصرة ابن عباس صعد المنبر فقرأ سورة البقرة ففسرها حرفا حرفا وكان مثجا يسيل غربا المثج السائل الكثير وهو من الثجاج والغرب ههنا الدوام أخبرنا هشام بن حسان وغيره قال قيل للحسن يا أبا سعيد ان قوما زعموا انك تذم ابن عباس قالوا فبكى حتى اخضلت (١) لحيته ثم قال ان ابن عباس كان من الاسلام بمكان ان ابن عباس كان من العلم بمكان وكان والله له لسان سؤول وقلب عقول وكان والله مثجا يسيل غربا قالوا وقال على بن عبد الله بن عباس من لم يجد مس نقص الجهل فى عقله وذل المعصية فى قلبه ولم يستبن موضع الخلة فى لسانه عند كلال حده عن حد خصمه فليس ممن يفزع عن ريبة ولا يرغب عن حال معجزة ولا يكترث لفصل ما بين حجة

(١) ابتلت

وشبهة قالوا وذكر محمد بن على بن عبد الله بن عباس بلاغة بعض أهله فقال انى لأكره أن يكون مقدار لسانه فاضلا عن مقدار علمه كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله وهذا الكلام شريف نافع فاحفظوا لفظه وتدبروا معناه ثم اعلموا أن المعنى الحقير الفاسد والدنيء الساقط يعشش فى القلب ثم يبيض ثم يفرخ فاذا ضرب بجرانه ومكن لعروقه استفحل الفساد وبزل وتمكن الجهل وفرخ فعند ذلك يقوى داؤه ويمتنع دواؤه ولان اللفظ الهجين الردىء والمستكره الغبى أعلق باللسان وآلف للسمع وأشد التحاما بالقلب من اللفظ النبيه الشريف والمعنى الرفيع الكريم ولو جالست الجهال والنوكى(١) والسخفاء والحمقى شهرا فقط لم تنق من أوضار (٢) كلامهم وخبال معانيهم بمجالسة أهل البيان والعقل دهرا لان الفساد أسرع الى الناس وأشد التحاما بالطبائع والانسان بالتعلم والتكلف وبطول الاختلاف الى العلماء ومدارسة كتب الحكماء يجود لفظه ويحسن أدبه وهو لا يحتاج فى الجهل الى أكثر من ترك التعلم وفى فساد البيان الى أكثر من ترك التخير ومما يؤكد قول محمد بن على بن عبد الله بن عباس قول بعض الحكماء حين قيل له متى يكون الادب شرا من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة وقد قال بعض الاولين من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حتفه فى أغلب خصال الخير عليه وهذا كله قريب بعضه من بعض وذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال كان والله أفضل من أن يخدع واعقل من أن يخدع وقال محمد بن على بن عبد الله بن عباس كفاك من علم الدين ان تعلم مالا يسع جهله وكفاك من علم الادب ان تروى الشاهد والمثل وكان عبد الرحمن بن اسحق القاضى يروى عن جده ابراهيم بن سلمة قال سمعت أبا مسلم يقول سمعت الامام ابراهيم بن محمد يقول يكفى من حظ البلاغة ان لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع قال أبو عثمان وأما أنا فاستحسن هذا القول جدا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على سيدنا محمد خاصة وعلى الانبياء عامة أخبرنى أبو الزبير كاتب محمد بن حسان وحدثنى محمد بن أبان ولا أدرى كاتب من كان قالا قيل للفارسى ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل وقيل لليونانى ما البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام وقيل للرومى ما البلاغة قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة وقيل للهندى ما البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال بعض أهل الهند جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بموضع الفرصة ثم قال ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ان تدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح أوعر طريقة وربما كان الاضراب عنها صفحا أبلغ فى الدرك وأحق بالظفر قال وقال مرة جماع البلاغة التماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول وقلة الخرق بما التبس من المعانى

(١) جمع أنوك أى أحمق (٢) أوساخ

او

أو غمض ويباشر دعليك من اللفظ أو تعذر ثم قال وزين ذلك كله وبهاؤه وحلاوته وسناؤه
ان تكون الشمائل موزونة والالفاظ معدلة واللهجة نقية فان جامع ذلك السن
والسمت (١) والجمال وطول الصمت فقد تم كل التمام وكمل كل الكمال وخالف عليه سهل
ابن هرون وكان سهل فى نفسه عتيق الوجه وحسن الاشارة بعيدا من الفدامة معتدل القامة
مقبول الصورة يقضى له بالحكمة قبل الخبرة وبرقة الذهن قبل المخاطبة وبدقة المذهب
قبل الامتحان وبالنبل قبل التكشف فلم يمنعه ذلك ان يقول ماهو الحق عنده وان أدخل
ذلك على حاله النقص قال سهل بن هرون لوأن رجلين خطبا أو تحدثا أو احتجا أو وصفا وكان
أحدهما جميلا جليلا بهيا ولباسا نبيلا وذا حسب شريفا وكان الآخر قليلا قميئا (٢)
وباذ (٣) الهيئة دميما وخامل الذكر مجهولا ثم كان كلامهما فى مقدار واحد من البلاغة
وفى وزن واحد من الصواب لتصدع (٤) عنهما الجمع وعامتهم تقضى للقليل الذميم على النبيل
الجسيم وللباذ الهيئة على ذى الهيئة ولشغلهم التعجب منه على مساواة صاحبه ولصار
التعجب منه سببا للعجب به ولكان الاكثار فى شأنه علة للاكثار فى مدحه لأن النفوس
كانت له احقر ومن بيانه أيأس ومن حسده أبعد فاذا هجموا منه على مالم يحتسبوه وظهر
منه خلاف على ماقدروه تضاعف حسن كلامه فى صدورهم وكبر فى عيونهم لان الشئ من
غير معدنه اغرب وكلما كان اغرب كان أبعد فى الوهم وكلما كان أبعد فى الوهم كان أطرف
وكلما كان أطرف كان أعجب وكلما كان أعجب كان أبدع وانما ذلك كنوادر كلام
الصبيان وملح المجانين فان ضحك السامعين من ذلك أشد وتعجبهم به أكثر والناس موكلون
بتعظيم الغريب واستطراف البديع وليس لهم فى الموجود الراهن المقيم وفيما تحت
قدرتهم من الرأى والهوى مثل الذى معهم فى الغريب القليل وفى النادر الشاذ وكل
ما كان فى ملك غيرهم وعلى ذلك زهد الجيران فى عالمهم والاصحاب فى الفائدة من صاحبهم
وعلى هذه السبيل يستظرفون القادم عليهم ويرحلون الى النازح عنهم ويتركون من هو
أعم نفعا وأكثر فى وجوه العلم تصرفا وأخف مؤنة وأكثر فائدة ولذلك قدم بعض الناس
الخارجى على العريق والطارف على التليد وكانوا يقولون اذا كان الخليفة بليغا والسيد
خطيبا فانك تجد جمهور الناس وأكثر الخاصة فيهما على أمرين اما رجلا يعطى كلامهما من
التعظيم والتفضيل والاكبار والتبجيل على قدر حالهما فى نفسه وموقعهما من قلبه واما رجلا
تعرض له التهمة لنفسه فيهما والخوف من أن يكون تعظيمه لهما يوهمه من صواب قولهما
وبلاغة كلامهما ماليس عندهما حتى يفرط فى الاشفاق ويسرف فى التهمة فالاول يزيد
فى حقه للذى له فى نفسه والآخر ينقصه من حقه لتهمته لنفسه ولاشفاقه من أن يكون
مخدوعا فى أمره فاذا كان الحب يعمى عن المساوى فالبغض يعمى عن المحاسن وليس يعرف

(١) هيئة أهل الخير (٢) صغيرا دليلا (٣) شئ رث (٤) تفرق

حقائق مقادير المعانى ومحصول حدود لطائف الامور والا عالم حكيم أو معتدل الاخلاط (١) عليم والا القوى المنة (٢) الوثيق العقدة والذى لا يميل مع ما يستميل الجمهور الاعظم والسواد الأكثر وكان سهل بن هرون شديد الاطناب فى وصف المامون فى البلاغة والجهارة وبالحلاوة والفخامة وجودة اللهجة (٣) والطلاوة واذا صرنا الى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بنى هاشم وبلغاء رجال القبائل قلنا فى وصفهما على حسب حالهما والفرق الذى بينهما ولا نتعاصى أن نذكر جملة أسماء خطباء الجاهلين والاسلاميين والبدويين والحضريين وبعض ما يحضرنا من صفاتهم واقدارهم ومقاماتهم وبالله التوفيق ثم رجع بنا القول الى ذكر الاشارة وروى أبو شمر عن معمر أبى الاشعث خلاف القول الاول فى الاشارة والحركة عند الخطبة وعند منازعة الرجال ومناقلة الاكفاء وكان أبو شمر اذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ولم يقلب عينيه ولم يحرك رأسه حتى كان كلامه انما يخرج من صدع صخرة وكان يقضى على صاحب الاشارة بالافتقار الى ذلك وبالعجز عن بلوغ ارادته وكان يقول ليس من المنطق ان تستعين عليه بغيره حتى كلمه ابراهيم بن سيار النظام عند أيوب بن جعفر فاضطره بالحجة وبالزيادة فى المسئلة حتى حرك يديه وحل حبوته (٤) وحبا اليه حتى أخذ بيديه ففى ذلك اليوم انتقل أيوب من قول أبى شمر الى قول ابراهيم وكان الذى غر أبا شمر وموه له هذا الرأى ان أصحابه كانوا يستمعون منه ويسلمون له ويميلون اليه ويقبلون كل ما يورده عليهم ويثبته عندهم فلما طال عليه توقيرهم له وترك مجاذبتهم اياه وخفت مؤنة الكلام عليه نسى حال منازعة الاكفاء ومجاذبة الخصوم وكان شيخا وقورا وزميتا (٥) ركينا (٦) وكان ذا تصرف فى العلم ومذكورا بالفهم والحلم قال معمر ابو الاشعث قلت لبهلة الهندى أيام اجتلب يحيى بن خالد أطباء الهند مثل منكة وبازيكر وقلبرقل وسندباز وفلان وفلان ما البلاغة عند أهل الهند قال بهلة عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة لا أحسن ترجمتها لك ولم أعالج هذه الصناعة فاثق من نفسى بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائف معانيها قال أبو الاشعث فلقيت بتلك الصحيفة التراجمة فاذا فيها أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجاش (٧) ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون فى قواه فضل للتصرف فى كل طبقة ولا يدقق المعانى كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا عليما ومن قد تعود حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ قد نظر فى صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة الاعتراض والتصفح وعلى جهة الاستطراف والتظرف وقال من علم حق المعنى

(١) الامزجة الاربعة (٢) القوة (٣) اللسان (٤) الحاء المهملة مشيئه على يديه ورجليه (٥) وقورا (٦) زمتا (٧) ثابتا شديد القلب

أن يكون الاسم له طبقا وتلك الحال له وفقا ويكون الاسم له لا فاضلا ولا مفضولا ولا مقصرا ولا مشتركا ولا مضمنا ويكون مع ذلك ذاكرا لما عقد عليه أول كلامه ويكون تصفحه لمصادره فى وزن تصفحه لموارده ويكون لفظه مونقا ولهول تلك المقامات معاودا ومدار الامر على افهام كل قوم بقدر طاقتهم والحمل عليهم على اقدار منازلهم وان تواتيه آلته وتتصرف معه أداته ويكون فى التهمة لنفسه معتدلا وفى حسن الظن بها مقتصدا فانه ان تجاوز مقدار الحق فى التهمة لنفسه ظلمها فاودعها ذلة المظلومين وان تجاوز الحق فى مقدار حسن الظن بها أمنها فاودعها تهاون الآمنين ولكل ذلك مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل وقال ابراهيم بن هانئ وكان ماجنا خليعا كثير العبث متمردا ولولا أن كلامه هذا الذى اراد به الهزل يدخل فى باب الجد لما جعلته صلة الكلام الماضى وليس فى الارض لفظ يسقط ألبتة ولا معنى يبور حتى لا يصلح لمكان من الاماكن فقال ابراهيم بن هانئ من تمام آلة القصص أن يكون القاص أعمى ويكون شيخا بعيد مدى الصوت ومن تمام آلة الزمر أن تكون الزامرة سوداء ومن تمام آلة المغنى أن يكون فاره(١) البرذون براق الثنايا عظيم الكبر سيئ الخلق ومن تمام آلة الخمار أن يكون ذميا ويكون اسمه آذين أوما زيار أو ازدانقاذار أو ميشا أو شلوما ويكون ارقط الثياب(٢) مختوم العنق ومن تمام آلة الشعر أن يكون الشاعر اعرابيا ويكون الداعى الى الله صوفيا ومن تمام آلة السودد أن يكون السيد ثقيل السمع عظيم الرأس ولذلك قال ابن سنان الجديدى لراشد بن سلمة الهذلى ما أنت بعظيم الرأس ولا ثقيل السمع فتكون سيدا ولا بارسح(٣) فتكون فارسا وقال شبيب بن شبة الخطيب لبعض فتيان بنى منقر والله ما مطلت مطل الفرسان ولا فتقت فتق السادة قال الشاعر

تقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وكفا ككف الضب أو هى أحقر

فعاب صغر رأسه وصغر كفه كما عاب الشاعر كف عبد الله بن مطيع العدوى حين وجدها غليظة جافية فقال

دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبى لها غير آلف
فناولنى خشناء لما لمستها * بكفى ليست من أكف الخلائف

وهذا باب يقع فى كتاب الجوارح مع ذكر البرص والعرج والعسر والادر والفلج والحدب والقرع وغير ذلك من علل الجوارح وهو وارد عليكم بعد هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقال ابراهيم بن هانئ ومن تمام آلة الشيعى أن يكون وافر الجمة صاحب بازبكند ومن تمام آلة الحرس أن يكون زميتا قطوبا (٤) أبيض اللحية أقنى أجنى وصاحب تكلم بالفارسية وأخبرنى ابراهيم بن السندى قال دخل العمانى الراجز على الرشيد لينشده شعرا

(١) حاذق (٢) تشوب سواد ثيابه نقط سوداء (٣) قليل لحم العجز والفخذين (٤) عبوسا

وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج(١) فقال اياك أن تنشدني الا وعليك عمامة عظيمة الكور(٢) وخفان دمالقان قال ابراهيم قال أبو نصر فبكر عليه من الغد وقد تزيا بزي الاعراب فانشده ثم دنا منه فقبل يده وقال يا أمير المؤمنين قد والله أنشدت مروان ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوائزهما وأنشدت السفاح ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت الهادي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته هذا الى كثير من أشباه الخلفاء وكبار الامراء والسادة الرؤساء ولا والله ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجها ولا أنعم كفا ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين ووالله لو ألقي في روعي اني أتحدث عنك ما قلت لك ما قلت فاعظم له الجائزة على شعره وأضعف له على كلامه وأقبل عليه فبسطه حتى تمنى والله جميع من حضر انهم قاموا ذلك المقام ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول قال ابن الاعرابي قال معاوية بن أبي سفيان لصحار ابن عياش العبدي ما هذه البلاغة التي فيكم قال شئ تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا فقال له رجل من عرض(٣) القوم يا أمير المؤمنين هؤلاء بالبسر(٤) والرطب أبصر منهم بالخطب فقال له صحار أجل والله انا لنعلم أن الريح لتنفخه وان البرد ليعقده وان القمر ليصبغه وان الحر لينضجه فقال معاوية ما تعدون البلاغة فيكم قال الايجاز قال له معاوية وما الايجاز قال له صحار أن تجيب فلا تبطئ وان تقول فلا تخطئ فقال معاوية أو كذلك تقول قال صحار أقلني يا أمير المؤمنين لا تبطئ ولا تخطئ وشأن عبد القيس عجب وذلك انهم بعد محاربة اياد تفرقوا فرقتين ففرقة وقعت بعمان وشق عمان وفيهم خطباء العرب وفرقة وقعت الى البحرين وشق البحرين وهم من أشعر قبيلة في العرب ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سرة البادية وفي معدن الفصاحة وهذا عجب ومن خطبائهم المشهورين صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان وسيحان بن صوحان ومنهم صحار بن عياش وصحار من شيعة عثمان وصوحان من شيعة علي ومنهم مصقلة بن رقبة ورقبة بن مصقلة وكرب بن رقبة واذا صرنا الى ذكر الخطباء والنسابين ذكرنا من كلام كل واحد منهم بقدر ما يحضرنا و بالله التوفيق قال لي ابن الاعرابي قال لي المفضل بن محمد الضبي قلت لاعرابي منا ما البلاغة قال الايجاز في غير عجز والاطناب في غير خطل قال ابن الاعرابي فقلت للمفضل ما الايجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد قال ابن الاعرابي قيل لعبد الله بن عمر لو دعوت الله لنا بدعوات فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقال له رجل لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن فقال نعوذ بالله من الاسهاب

(١) سادة (٢) عظيمة اللي أو الطي أو العصب (٣) عامة (٤) الماء البارد أو التمر قبل ارطابه

(باب

﴿باب ذكر ناس من البلغاء والخطباء والابيناء والفقهاء والامراء ممن لا يكاد يسكت مع قلة الخطا والزلل﴾

منهم زيد بن صوحان ومنهم أبو واثلة اياس بن معاوية المزنى القاضى القائف وصاحب الزكن والمعروف بجودة الفراسة ولكثرة كلامه قال له عبد الله بن شبرمة أنا وانت لا نتفق أنت لا تشتهى ان تسكت وأنا لا أشتهى أن أسمع وانى حلقة من حلق قريش فى مسجد دمشق فاستولى على المجلس ورأوه أحمر دميما باذ الهيئة قشفا فاستهانوا به فلما عرفوه اعتذروا اليه وقالوا الذنب مقسوم بيننا وبينك أتيتنا فى زى مسكين تكلمنا بكلام الملوك ورأيت ناسا يستحسنون جواب اياس حين قيل له ما فيك عيب غير انك معجب بقولك قال أفأعجبكم قولى قالوا نعم قال فأنا أحق بان أعجب بما أقول وبما يكون منى منكم والناس حفظك الله لم يضعوا ذكر العجب فى هذا الموضع والمعيب عند الناس ليس هو الذى يعرف ما يكون منه من الحسن والمعرفة لا تدخل فى باب التسمية بالعجب والعجب مذموم وقد جاء فى الحديث ان المؤمن من ساءته سيئته وسرته حسنته وقيل لعمر فلان لا يعرف الشر قال ذلك أجدر أن يقع فيه وانما العجب اسراف الرجل فى السرور بما يكون منه والافراط فى استحسانه حتى يظهر ذلك منه فى لفظه وفى شمائله وهو كالذى وصف به صعصعة بن صوحان المنذر بن الجارود عند على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال أما والله انه مع ذلك لنظار فى عطفيه تفال (١) فى شراكيه (٢) تعجبه حمرة برديه قال أبو الحسن قيل لاياس ما فيك عيب الا كثرة الكلام قال فتسمعون صوابا أم خطأ قالوا بل صوابا قال فالزيادة من الخير خير وليس كما قال للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والملال فذلك الفاضل هو الهذر وهو الخطل وهو الاسهاب الذى سمعت الحكماء يعيبونه وذكر الاصمعى ان عمر بن هبيرة لما أراده على القضاء قال انى لا أصلح له قال وكيف ذاك قال لانى عيى ولانى دميم ولانى حديد قال ابن هبيرة أما الحدة فان السوط يقومك وأما الدمامة فانى لا أريد ان أحاسن بك أحدا وأما العى فقد عبرت عما تريد فان كان اياس عند نفسه عييا فذاك أجدر ان يهجر الاكثار وبعد هذا فانا نعلم أحدا رمى اياسا بالعى وانما عابوه بالاكثار وذكر صالح بن سليمان عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث قال ما رأيت عقول الناس الا قريبا بعضها من بعض الا ما كان من عقل الحجاج بن يوسف واياس ابن معاوية فان عقولهما كانت ترجح على عقول الناس كثيرا وقال قائل لاياس لم تعجل بالقضاء فقال له اياس كم لكفك من أصبع قال خمس قال عجلت قال لم يعجل من قال بعد ما قتل الشئ علما ويقينا قال اياس فهذا هو جوابى لك وكان كثيرا ما ينشد قول النابغة الجعدى

أبى لى البلاء وأنى امرؤ * اذا ما تبينت لم أرتب

---

(١) كثير البصق (٢) طريقيه وأظنهما اليمين واليسار فى هذه الحالة

قال ومدح سلمة بن عياش سوار بن عبد الله بمثل ما وصف به اياس نفسه حين قال

وأوقف عند الامر مالم يبن له * وأمضى اذا ما شك ما كان ماضيا

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى الى عدى بن ارطاة ان قبلك رجلين من مزينة فول أحدهما قضاء البصرة يعنى بكر بن عبد الله المزنى واياس بن معاوية فقال بكر والله ما احسن القضاء فان كنت صادقا فما يحل لك أن توليني وان كنت كاذبا فانها الاحراهما وكانوا اذا ذكروا البصرة فقالوا شيخها الحسن وفتاها بكر وقال اياس بن معاوية لست بخب والخب (١) لا يخدعنى ولا يخدع ابن سيرين وهو يخدع أبي ويخدع الحسن ودخل الشام وهو غلام فتقدم خصما له وكان الخصم شيخا كبيرا الى بعض قضاة عبد الملك بن مروان فقال له القاضى أتقدم شيخا كبيرا قال الحق أكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق بحجتى قال لا اظنك تقول حقا حتى تقوم قال قال لا اله الا الله أحقا هذا أم باطلا فقام القاضى فدخل على عبد الملك من ساعته فخبره بالخبر فقال عبد الملك اقض حاجته الساعة وأخرجه من الشام لا يفسد على الناس فاذا كان اياس وهو غلام يخاف على جماعة أهل الشام فما ظنك به وقد كبرت سنه وعض ناجذه واياس هو الذى قال لست بخب والخب لا يخدعنى ولا يخدع ابن سيرين وهو يخدع أبي ويخدع الحسن وجملة القول فى اياس انه كان من مفاخر مضر ومن مقدمى القضاة وكان فقيه البدن رقيق المسلك فى الفطن وكان صادق الحس نقابا وعجيب الفراسة ملهما وكان عفيف الطعم كريم المدخل والشيم وجيها عند الخلفاء مقدما عند الاكفاء وفى مزينة خير كثير ثم رجعنا الى القول الاول * ومنهم ربيعة الرأى وكان لا يكاد يسكت قالوا وتكلم يوما فاكثر وأعجب بالذى كان منه فالتفت الى اعرابى كان عنده فقال يا اعرابى ما تعدون العى فيكم قال ما كنت فيه منذ اليوم وكان يقول الساكت بين النائم والاخرس ومنهم عبيد الله بن محمد بن حفص التيمى ومحمد بن حفص هو ابن عائشة ثم قيل لعبيد الله بن أبي عائشة وكان كثير العلم والسماع متصرفا فى الخبر والاثر وكان من أجود قريش وكان لما يكاد يسكت وهو فى ذلك كثير الفوائد وكان أبوه محمد بن حفص عظيم الشأن كثير العلم بعث اليه ميخائب خليفته فى بعض الامر فأتاه فى حلقته فى المسجد فقال له فى بعض كلامه أبو من أصلحك الله فقال له هلا عرفت هذا قبل مجيئك وان كان لا بد لك من هذا فاعترض من شئت فاسئله فقال له انى أريد أن تخلينى قال أفى حاجة لك أم فى حاجة لى قال بل فى حاجة لى قال فالقنى فى المنزل فان الحاجة لك قال ما دون اخوانى ستر ومنهم محمد بن مسعر العقيلى وكان كريما كريم المجالسة يذهب مذهب النساك وكان جوادا مرصديق له من بنى هاشم بقصر له وبستان نفيس فبلغه انه استحسنه فوهبه له ومنهم أحمد بن المعذل بن غيلان كان يذهب مذهب مالك وكان ذا بيان وتبحر فى المعانى وتصرف فى الالفاظ وممن كان يكثر الكلام جدا الفضل بن

(١) الخداع بتشديد الخاء المعجمة

سهل ثم الحسن بن سهل في أيامه وحدثني محمد بن الجهم ودواد بن أبي دواد قالا جلس الحسن ابن سهل في مصلى الجماعة لنعيم بن حازم فاقبل نعيم حافيا (١) حاسرا (٢) وهو يقول ذنبي أعظم من السماء ذنبي أعظم من الهواء ذنبي أعظم من الماء قالا فقال الحسن بن سهل على رسلك تقدمت منك طاعة وكان آخر أمرك الى توبة وليس للذنب بينهما مكان وليس ذنبك في الذنوب باعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو ومن هؤلاء على بن هشام وكان لا يسكت ولا أدري كيف كان كلامه قال وحدثني مهدي بن ميمون قال حدثنا غيلان بن جرير قال كان مطرف بن عبد الله يقول لا تطعم طعامك من لا يشتهيه يقول لا تقبل بحديثك على من لا يقبل عليك بوجهه وقال عبد الله بن مسعود حدث الناس ما حدجوك باسماعهم ولحظوك بابصارهم فاذا رأيت منهم فترة فأمسك قال وجعل ابن السماك يوما يتكلم وجارية له حيث تسمع كلامه فلما انصرف اليها قال لها كيف سمعت كلامي قالت ما أحسنه لولا انك تكثر ترداده فقال اردده حتى يفهمه من لم يفهمه قالت الى أن يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه قال عباد بن عوام عن شعبة عن قتادة قال مكتوب في التوراة لا يعاد الحديث مرتين وسفيان بن عيينة عن الزهري قال اعادة الحديث أشد من نقل الصخر وقال بعض الحكماء من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع منك وجملة القول في الترداد انه ليس فيه حد ينتهي اليه ولا يؤتى الى وصفه وانما ذلك على قدر المستمعين له ومن يحضره من العوام والخواص وقد رأينا الله عز وجل ردد ذكر قصة موسى وهود وهرون وشعيب وابراهيم ولوط وعاد وثمود وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة لانه خاطب جميع الامم من العرب وأصناف العجم وأكثرهم غبي غافل أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب وأما حديث القصص والرقة فاني لم أر أحدا يعيب ذلك وما سمعنا باحد من الخطباء كان يرى اعادة بعض الالفاظ وترداد المعاني عيا الا ما كان من النخار بن أوس العذري فانه كان اذا تكلم في الحمالات وفي الصفح والاحتمال وصلاح ذات البين وتخويف الفريقين من التفاني والبوار كان ربما ردد الكلام على طريق التهويل والتخويف وربما حمي (٣) فنخر (٤) قال ثمامة بن اشرس كان جعفر بن يحيى انطق الناس قد جمع الهدو والتمهل والجزالة والحلاوة وافهاما يغنيه عن الاعادة ولو كان في الارض ناطق يستغني بمنطقه عن الاشارة لاستغنى جعفر عن الاشارة كما استغنى عن الاعادة وقال مرة ما رأيت أحدا كان لا يتحبس (٥) ولا يتوقف ولا يتلجلج ولا يتنحنح ولا يرتقب لفظا قد استدعاه من بعد ولا يلتمس التخلص الى معنى قد تعصى عليه طلبه أشد اقتدارا ولا أقل تكلفا من جعفر بن يحيى وقال ثمامة قلت لجعفر بن يحيى ما البيان قال أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلي عن مغزاك (٦)

---

(١) لاخف برجليه (٢) من لا جنة له بضم الجيم المعجمة (٣) أنف (٤) مد الصوت في خياشيمه (٥) يحبس نفسه (٦) مقصدك

وتخرجه من الشركة ولا تستعين عليه بالفكرة والذى لابد منه أن يكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة بريئا من التعقيد غنيا عن التأويل وهذا هو تأويل قول الاصمعى البليغ من طبق المفصل (١) وأغناك عن المفسر وخبرنى جعفر بن سعيد رضيع أيوب بن جعفر وحاجبه قال ذكرت لعمرو بن مسعدة توقيعات جعفر بن يحيى قال قد قرأت لام جعفر توقيعات فى حواشى الكتب وأسافلها فوجدتها أجود اختصارا وأجمع للمعانى قال ووصف اعرابى اعرابيا بالايجاز والاصابة فقال كان والله يضع الهناء (٢) مواضع النقب يظنون انه نقل قول دريد بن الصمة فى الخنساء بنت عمرو بن الشريد الى ذلك الموضع وكان دريد قال فيها

ما ان رأيت ولا سمعت به * فى الناس (٣) طالى أينق جرب (٤)
متبذلا (٥) تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب

ويقولون فى اصابة عين المعنى بالكلام الموجز فلان يغل (٦) المحز (٧) ويصيب المفصل (٨) وأخذوا ذلك من صفة الجزار الحاذق فجعلوه مثلا للمصيب الموجز وأنشدنى أبو قطن الغنوى وهو الذى يقال له شهيد الكرم وكان أبين من رأيته من أهل البدو الحضر

فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * على لمخلوق من الناس درهما
ولكننى مولى قضاعة كلها * فلست أبالى ان أدين وتغرما
أولئك قوم بارك الله فيهم * على كل حال ما أعف وأكرما
جفاة المحز لا يصيبون مفصلا * ولا ياكلون اللحم الا تخذما (٩)

يقول هم ملوك وأشباه الملوك ولهم كفاة فهم لا يحسنون اصابة المفصل وأنشد ابو عبيدة فى مثل ذلك

وصلع الرؤس عظام البطون * جفاة المحز غلاظ القصر

وكذلك

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم (١٠)

وقال الآخر وهو ابن الزبعرى

وفتيان صدق حسان الوجوه * لا يجدون لشئ ألم
من آل المغيرة لا يشهدون * عند المجازر لحم الوضم

وقال الراعى فى المعنى الاول

فطبقن (١١) عرض القف (١٢) حتى لقينه * كما طبقت فى العظم مدية جازر

وأنشد الاصمعى

وكف فتى لم يعرف السلخ قبلها * تجور يداه فى الاديم (١٣) وتجرح

---

(١) المفصل بكسر الميم اللسان (٢) القطران (٣) يداوى الجرب (٤) جمع جرب (٥) هو من يعمل عمل نفسه (٦) يغل اى يثلم (٧) المحز بكسر الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الزاى لعله موسى هو الرجل العليط الكلام ولعله هنا يعنى الكلام الغليظ فقط (٨) المفصل بفتح الميم والصاد الحق من القول (٩) قطعا يقال تخذم الشئ أى قطعه (١٠) محركة مادق به اللحم عن الارض من خشب وحصير ويقال تركهم لحما على وضم أى أوقعهم فذللهم (١١) قطعن بلاميل (١٢) ما ارتفع فى متن الارض (١٣) الادم هو الجلد

وأنشد الاصمعى لايمسك العرف الاريث برسله * ولا يلاطم عند اللحم فى السوق
وقد فسر ذلك لبيد بن ربيعة وبينه وضرب المثل به حيث قال فى الحكم بن عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة

ياهرم ابن الاكرمين منصبا * انك قد أوتيت حكما معجبا * فطبق المفصل واغنم طيبا

يقول أحكم ابن عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة بكلمة فصل وبامر قاطع فتفصل بها بين الحق والباطل كما يفصل الجزار الحاذق مفصل العظمين وقد قال الشاعر فى هرم

قضى هرم يوم المريرة بينهم * قضاء امرئ بالاولية عالم
قضى ثم ولى الحكم من كان أهله * وليس ذنابى الريش مثل القوادم

ويقال فى الفهم اذلم يحسن الضراب جمل عياياء وجمل طباقاء وقالت امرأة فى الجاهلية تشكو زوجها زوجى عياياء طباقاء وكل داء له داء حتى جعلوا ذلك مثلا للعى الفدم (١) الذى لايتجه للحجة وقال الشاعر

طباقاء لم يشهد خصوما ولم يقد * ركابا الى أكوارها حين تعكف

وذكر زهير بن أبى سلمى الخطل فعابه فقال

وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

وقال الشاعر شمس اذا خطل الحديث أوانس * يرقبن كل مجذر تنبال

الشمس ماخوذ من الخيل وهى الخيل المرحة الضاربة باذنابها من النشاط والمجذر القصير والتنبال القصير الدنى. وقال أبو الاسود الدؤلى واسم أبو الاسود ظالم بن عمرو وكان من المقدمين فى العلم

وشاعر سوء يهضب (٢) القول ظالما * كما اقتم (٣) أعشى مظلم الليل حاطب

وأنشد أعوذ بالله الاعز الاكرم * من قولى الشئ الذى لم أعلم
* تخبط الاعمى الضرير الابهم *

وقال ابراهيم بن هرمة فى تطبيق المفصل وتلحق هذه بمعانى اخواتها قبل

وعميمة قد سقت فيها عاثرا * غفلا وفيها عاثر موسوم
طبقت مفصلها بغير حديدة * فرأى العدو غناى حيث أقوم

وهذه الصفات التى ذكرها ثمامة بن اشرس فوصف بها جعفر بن يحيى كان ثمامة بن اشرس قد انتظمها لنفسه واستولى عليها دون جميع أهل عصره وما علمت انه كان فى زمانه قروى ولا بلدى كان بلغ من حسن الافهام مع قلة عدد الحروف ولا من سهولة المخرج مع

(١) الفدم بفتح الفاء وسكون الدال المهملة هو العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم أو الغليظ الاحمق الجافى
(٢) يطيل (٣) اسود بتشديد الدال

السلامة من التكلف ما كان بلغه وكان لفظه فى وزن اشارته ومعناه فى طبقة لفظه ولم يكن لفظه الى سمعك باسرع من معناه الى قلبك قال بعض الكتاب معانى ثمامة الظاهرة فى ألفاظه الواضحة فى مخارج كلامه كما وصف الخريمى شعر نفسه فى مديح أبى دلف حيث يقول

له كلم فيك معقولة * ازاء القلوب كركب وقوف

وأول هذه القصيدة أبا دلف دلفت (١) حاجتى * اليك وما خلتها بالدلوف

ويظنون أن الخريمى انما احتذى فى هذا البيت على أيوب بن القرية حين قال له بعض السلاطين ما أعددت لهذا الموقف قال ثلاثة حروف كانهن ركب وقوف دنيا وآخرة ومعروف وحدثنى صالح بن خاقان قال قال شبيب بن شبة الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه وأنا موكل بتفضيل جودة القطع وبمدح صاحبه وحظ جودة القافية وان كانت كلمة واحدة ارفع من حظ سائر البيت ثم قال شبيب فان ابتليت بمقام لا بدلك فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ فى طلب السلامة من الخطل قبل التقدم فى احكام البلوغ فى شرف التجويد واياك أن تعدل بالسلامة شيأ فان قليلا كافيا خير من كثير غير شاف ويقال انهم لم يروا قط خطيبا بلديا الا وهو فى أول تكلفه لتلك المقامات كان مستثقلا مستصلفا (٢) أيام رياضته كلها الى أن يتوقح وتستجيب له المعانى ويتمكن من الالفاظ الا شبيب بن شبة فانه ابتدأ بحلاوة ورشاقة وسهولة وعذوبة فلم يزل يزداد منها حتى صار فى كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء المصاقع بكثيره قالوا ولما مات شبيب بن شبة أتاهم صالح المرى أو بعض من أتاهم للتعزية فقال رحمة الله على أديب الملوك وجليس الفقراء وأخى المساكين وقال الراجز

اذا غدت سعد على شبيبها * على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس الى مغيبها * عجبت من كثرتها وطيبها

حدثنى صديق لى قال قلت للعتابى ما البلاغة قال كل من أفهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ فاذا أردت اللسان الذى يروق الالسنة ويفوق كل خطيب باظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل فى صورة الحق قال فقلت له قد عرفت الاعادة والحبسة فما الاستعانة قال أما تراه اذا تحدث قال عند مقاطع كلامه ياهناه ويا هذا ويا هيه واسمع منى واستمع الى وافهم عنى أولست تفهم أولست تعقل فهذا كله وما أشبهه عى وفساد قال عبد الكريم بن روح الغفارى حدثنى عمر الشمرى قال قيل لعمر بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغ بك الجنة وعدل بك عن النار وما بصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال السائل ليس هذا أريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن أن يستمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال ليس هذا أريد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر

(١) دلفت أى مشت (٢) الصلف بالتحريك التمدح بما ليس عندك

الانبياء

الانبياء بكاء أي قليلوا الكلام ومنه قيل رجل بكيء وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا أريد قال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت ومن سقطات الصمت قال قال السائل ليس هذا أريد قال عمرو فكانك انما تريد تخير اللفظ في حسن الافهام قال نعم قال انك ان أردت تقرير حجة الله في عقول المتكلمين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالالفاظ المستحسنة في الآذان المقبولة عند الاذهان رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب واستوجبت على الله جزيل الثواب قلت لعبد الكريم من هذا الذي صبر له عمرو هذا الصبر قال قد سالت عن ذلك أبا حفص فقال ومن كان يجترئ عليه هذه الجراءة الاحفص بن سالم قال عمر الشمري كان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه واذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف ولا خير في شيء يأتيك به التكلف وقال بعضهم وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوناه لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه الى سمعك أسبق من معناه الى قلبك وكان موسى بن عمران يقول لم أر أنطق من أيوب بن جعفر بن يحيى بن خالد وكان ثمامة يقول لم أر أنطق من جعفر ابن يحيى بن خالد وكان سهل بن هرون يقول لم أر انطق من المامون أمير المؤمنين وقال ثمامة سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه ان استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا وسمعت أبا العتاهية يقول لو شئت أن يكون حديثي كله شعرا موزونا لكان وقال اسحق بن حسان بن قوهة لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع أحد قط سئل ما البلاغة قال البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الاشارة ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا وخطبا ومنها ما يكون رسائل فعامة ما يكون من هذه الابواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة فاما الخطب بين السماطين (١) وفي اصلاح ذات البين فالاكثار في غير خطل والاطالة في غير املال وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير أبيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة المواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك ولا يشير الى مغزاك والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزعت قال فقيل له فان مل المستمع الاطالة

(١) أي الصفين

التى ذكرت انها حق ذلك الموقف قال اذا اعطيت كل مقام حقه وقمت بالذى يجب من سياسة ذلك المقام وارضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانه لا يرضيهما شئ واما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس شئ لا تناله وقد كان يقال * رضاء الناس شئ لا ينال * قال والسنة فى خطبة النكاح ان يطيل الخاطب ويقصر المجيب ألا ترى الى قيس بن خارجة بن سنان لما ضرب بصفحة سيفه مؤخرة راحلتى الحاملين فى شان حمالة (١) داحس والغبراء وقال مالى فيها أيها العشمتان (٢) قالا بل ماعندك قال عندى قرى كل نازل ورضا كل ساخط وخطبة من لدن تطلع الشمس الى ان تغرب آمر فيها بالتواصل وانهى فيها عن التقاطع قالوا فخطب يوما الى الليل فما أعاد فيها كلمة ولا معنى فقيل لابى يعقوب هلا اكتفى بالامر بالتواصل عن النهى عن التقاطع أوليس الامر بالصلة هو النهى عن القطيعة قال أوما علمت ان الكناية والتعريض لا يعملان فى العقول عمل الافصاح والكشف قال وسئل ابن المقفع عن قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما يتصعدنى كلام كما تصعدنى خطبة النكاح قال ما اعرفه الا أن يكون أراد قرب الوجوه من الوجوه ونظر الحداق من قرب فى أجواف الحداق ولانه اذا كان جالسا معهم كانوا كانهم نظراء وأكفاء واذا علا المنبر صاروا سوقة ورعية وقد ذهب ذاهبون الى ان تاويل قول عمر يرجع الى ان الخطيب لا يجد بدا من تزكية (٣) الخاطب فلعله كره ان يمدحه بما ليس فيه فيكون قد قال زورا وغر القوم من صاحبه ولعمرى ان هذا التاويل ليجوز اذا كان الخطيب موقوفا على الخطابة فاما عمر بن الخطاب رضى الله عنه واشباهه من الائمة الراشدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فلم يكونوا ليتكلفوا ذلك الا فيمن يستحق المدح وروى أبو مخنف عن الحرث الاعور قال والله لقد رأيت عليا وانه ليخطب قاعدا كقائم ومحاربا كمسالم يريد بقوله قاعدا خطبة النكاح وقال الهيثم بن عدى لم تكن الخطباء تخطب قعودا الا فى خطبة النكاح وكانوا يستحسنون أن يكون فى الخطب يوم الحفل وفى الكلام يوم الجمع آى من القرآن فان ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة وحسن الموقع قال الهيثم قال عمران بن حطان ان أول خطبة خطبتها عند زياد أو قال عند بن زياد فاعجب بها زياد وشهد اعمى وأبى ثم انى مررت ببعض المجالس فسمعت رجلا يقول لبعضهم هذا الفتى أخطب العرب لو كان فى خطبته شئ من القرآن واكثر الخطباء لا يتمثلون فى خطبهم الطوال بشئ من الشعر ولا يكرهونه فى الرسائل الا ان تكون الى الخلفاء وسمعت مؤمل بن خاقان وذكر فى خطبته تميم بن مر فقال ان تميما له الشرف القديم السودد والعز الاقعس (٤)

(١) كسحابة الدية * حملها قوم من قوم (٢) العشمة محركة كشجرة هو اليابس هرالا والشيخ الفانى للذكر والانثى أوالمتقارب الخطو المنحنى الظهر (٣) مدح بقال زكى نفسه تزكية مدحها (٤) الثابت من العز

والعدد الهيضل(١) وهى فى الجاهلية القدام والازوة والسنام وقد قال الشاعر

فقلت له وانكر بعض شانى * ألم تعرف رقاب بنى تميم

وكان المؤمل وأهله يخالفون جمهور بنى سعد فى المقالة فلشدة تحديه (٢) على سعد وشفقته عليهم كان يناضل عند السلطان كل من سعى على اهل مقالتهم وان كان قوله خلاف قولهم حدبا عليهم وكان صالح المرى القاص العابد البليغ كثيرا ما ينشد فى قصصه وفى مواعظه هذا البيت فبات يروى أصول الفسيل * فعاش الفسيل ومات الرجل

وأنشد الحسن فى مجلسه وفى قصصه وفى مواعظه

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وأنشد عبد الصمد بن الفضل بن عيسى بن ابان الرقاشى الخطيب القاص الشجاع امافى قصصه واما فى خطبة من خطبه رحمه الله سبحانه وتعالى

أرض تخيرها لطيب مقيلها * كعب بن مامة وابن أم دواد

جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد

فارى النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

وقال أبو الحسن خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فى العيد وانشد فى خطبته

أين الملوك التى عن حظها غفلت * حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

تلك المدائن بالآفاق خالية * امست خلاء وذاق الموت بانيها

قال وكان مالك بن دينار يقول فى قصصه ما أشد فطام الكبير وهو كما قال القائل

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

ومثله أيضا قول صالح بن عبد القدوس

والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه

اذا ارعوى(٣) عاد الى جهله * كذى الضنى عاد الى نكسه

قال كلثوم بن عمرو العتابى

وكنت امرأ لو شئت ان تبلغ المدى * بلغت بادنى نعمة تستديمها

ولكن فطام النفس أثقل محملا * من الصخرة الصماء حين ترومها

وكانوا يمدحون الجهير (٤) الصوت ويذمون الضئيل (٥) الصوت ولذلك تشادقوا فى الكلام ومدحوا سعة الفم وذموا صغر الفم قال وحدثنى محمد بن بشير الشاعر قيل لاعرابى ما الجمال قال طول القامة وضخم الهامه ورحب الشدق وبعد الصوت وسال جعفر بن سليمان أبا المخشن عن ابنه المخشن وكان جزع عليه جزعا شديدا قال صف لى المخشن فقال

(١) الكثير (٢) تعطفه (٣) الارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه (٤) العالى (٥) الضعيف أو الدقيق

كان أشدق خرطمانيا (١) سائلا لعابه كانما ينظر من قلبين كان ترقوته (٢) بوان (٣) أو خالفة (٤) كأن منكبه (٥) كركرة (٦) جمل ثقال فقأ الله عيني ان كنت رأيت قبله أو بعده مثله قال وقلت لاعرابي ما الجمال قال غؤور (٧) العينين واشراف (٨) الحاجبين ورحب الشدقين قال دغفل بن حنظلة النسابة والخطيب العلامة حين ساله معاوية عن قبائل قريش فلما انتهى الى بني مخزوم قال معزى مطيرة عليها قشعريرة الا بني المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام وقال الشاعر في عمرو بن سعيد الاشدق

تشادق حتى مال بالقول شدقه * وكل خطيب لا أبا لك اشدق

وأنشد أبو عبيدة وصلع الرؤس عظام البطون * رحاب الشداق طوال القصر

قال وتكلم يوما عند معاوية الخطباء فاحسنوا فقال والله لارمينهم بالخطيب الاشدق قم يا يزيد فتكلم وهذا القول وغيره من الاخبار والاشعار حجة لمن زعم لم يسم الاشدق للذقم (٩) ولا للفوه (١٠) وقال يحيي بن نوفل في خالد بن عبد الله القسري

بل السراويل من خوف ومن وهل (١١) * واستطعم الماء لما جد في الهرب

والحن الناس كل الناس قاطبة * وكان يولع بالتشديق في الخطب

ويدلك على تفضيلهم سعة الاشداق وهجائهم ضيق الافواه قول الشاعر

لحا الله افواه الدبى (١٢) من قبيلة * اذا ذكرت في النائبات أمورها

(وقال الآخر) وأفواه الدبى حاموا قليلا * وليس أخو الحماية (١٣) كالضجور (١٤)

وانما شبه أفواههم بافواه الدبى لصغر افواههم وضيقها وعلى ذلك المعنى هجا عبدة بن الطيب حي بن هزال وابنيه فقال

تدعو بنيك عبادا وجريمة * فا فأرة شجها في الجحر محفار

وقد كان العباس بن عبد المطلب جهيرا (١٥) جهير الصوت (١٦) وقد مدح بذلك وقد نفع الله المسلمين بجهارة صوته يوم حنين حين ذهب الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى العباس يا اصحاب سورة البقرة هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجع القوم وانزل الله عز وجل النصرة واتى بالفتح أخبرني ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال

---

(١) الخرطمان بالضم الطويل (٢) مقدم الحلق في أعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس (٣) البوان بالضم والكسر هو العمود (٤) العمود أيضا (٥) المنكب هو مجتمع رأس الكتف والعضد (٦) الكركرة بكسر الكافين وسكون الراء بين هي رحى زور البعير أو صدر كل ذي خف (٧) غؤور أي دخول (٨) ا تفاع (٩) القذم محركة كالفرح هو الامتلاء وتقدم الثنايا العليا فلا تقع على السفلى (١٠) الفوه محركة كالفرح سعة الفم أو أن يخرج الاسنان من الشفتين مع طولها تقول هو أفوه وهي فوهاء (١١) الوهل كالفرح وزنا ومعنى (١٢) الدبى أصغر الجراد والنمل (١٣) حمى الشئ حماية بالكسر منعه (١٤) الضجور كصبوح هو القلق بكسر اللام (١٥) الجهير هو الجميل والخليق للمعروف (١٦) عالي الصوت

كان

كان قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف يمكو حول البيت فيسمع ذلك من حرى قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالتصدية التصفيق والمكاء التصفير أو شبيه بالصفير ولذلك قال عنترة

وحليل (١) غانية تركت مجدلا (٢) * تمكو فريصته كشدق الاعلم

وقال العجير السلولى فى شدة الصوت

ومنهن قرعى كل باب كانما * به القوم يرجون الاذين (٣) نشورا
فجئت وخصمى يصرفون نيوبهم * كما قصبت (٤) بين الشفار (٥) جزور (٦)
لدى كل موثوق به عند مثلها * له قدم فى الناطقين خطير
جهير وممتد العناق مناقل (٧) * بصير بعورات الكلام خبير
فظل رداء العصب (٨) ملقى كأنه * سلى (٩) فرس تحت الرجال عقير
لو أن الصخور الصم يسمعن صلقنا * لرحن وفى اعراضهن فطور

الصلق شدة الصوت وفطور شقوق وقال مهلهل

ولولا الريح اسمع أهل نجد * صليل البيض تقرع بالذكور

والصريف صوت احتكاك الانياب والصليل صوت الحديد ههنا وفى شدة الصوت يقول الاعشى فى وصفه الخطب بذلك

فيهم الخصب والسماحة والنجدة جمعا والخاطب الصلاق

وقال بشار بن برد فى ذلك ويهجو بعض الخطباء

ومن عجب الايام أن قمت ناطقا * وأنت ضئيل الصوت منتفخ السحر

ووقع بين فتى من النصارى وبين ابن فهريز كلام فقال له الفتى ما ينبغى ان يكون فى الارض رجل واحد أجهل منك وكان ابن فهريز فى نفسه اكثر الناس علما وأدبا وكان حريصا على الجثلقة فقال للفتى وكيف حلت عندك هذا المحل قال لانك تعلم انا لا نتخذ الجاثليق (١٠) الا مديد القامة وأنت قصير القامة ولا نتخذه الا جهير الصوت جيد الحلق وانت دقيق الصوت ردىء الحلق ولا نتخذه الا وهو وافر اللحية عظيمها وأنت خفيف اللحية صغيرها وأنت تعلم انا لا نختار للجثلقة الا رجلا زاهدا فى الرياسة وانت أشد الناس عليها كلبا وأظهرهم لها طلبا فكيف لا تكون أجهل الناس وخصالك هذه كلها تمنع من الجثلقة

---

(١) زوج تقول أنا حليلها أى زوجها وهى حليلتى أى امرأتى (٢) صريعا (٣) النداء (٤) قطعت (٥) جمع شفرة وهى السكين العظيم (٦) كل شئ مباح الذبح (٧) كثير نقل القوائم كناية عن نشاطه (٨) ضرب من البرود وهى الثياب المخططة (٩) السلى جلدة فيها الولد من الناس والمواشى (١٠) الجاثليق بفتح الثاء المثلثة رئيس للنصارى فى بلاد الاسلام بمدينة السلام ويكون تحت يده بطريق انطاكية ثم المطران تحت يده ثم الاسقف يكون فى كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشماس

وأنت قد شغلت في طلبها بالك وأسهرت فيها ليلك وقال أبو الجناء في شدة الصوت

انى اذا ما زبب الاشداق * والتج (١) حولى النقع (٢) واللقلاق

* ثبت الجنان مرجم وداق *

المرجم الحاذق بالمراجمة بالحجارة والوداق الذى يسيل الحجارة كالودق من المطر وجاء في الحديث من وقى شر لقلقه وقبقبه وذبذبه وقى الشر يعنى لسانه وبطنه وفرجه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه في بواكى خالد بن الوليد بن المغيرة وما عليهن ان يرقن من دموعهن على أبى سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة وجاء في الاثر ليس منا من حلق أو صلق أو سلق أو شق ومما مدح به العمانى هرون الرشيد بالقصيد دون الرجز قوله

جهير العطاس شديد النياط * جهير الرواء جهير النغم

و يخطو على الاين خطو الظليم * و يعلو الرجال بجسم عمم

النياط معاليق القلب الاين الاعياء الظليم ذكر النعام عمم حسن ومنه قيل نبت عميم أى حسن كثير ويقال ان جسمه لعمم وانه لعمم الجسم اذا كان تاما وكان الرشيد اذا طاف بالبيت جعل لازاره ذنبين عن يمين وشمال ثم طاف باوسع من خطو الظليم وأسرع من رجع يد الارنب وقد أخبرنى ابراهيم بن السندى بمحصول ذرع ذلك الخطو الا انى أحسبه فراسخ فيما رأيته يذهب اليه قال ابراهيم ونظر اليه اعرابى في تلك الحال والهيئة فقال

* خطو الظليم ريع ممسى فانشمر * ريع فزع ممسى حين المساء انشمر جد في الهرب وحدثنى ابراهيم السندى قال لما أتى عبد الملك بن صالح وفد الروم وهو في البلاد أقام على رأسه رجالا في السماطين لهم قصر وهام ومناكب وأجسام وشوارب وشعور فبيناهم قيام يكلمونه ومنهم رجل وجهه في قفا البطريق اذ عطس عطسة ضئيلة (٣) فلحظه عبد الملك فلم يدر أى شئ انكر منه فلما مضى الوفد قال له ويلك هلا اذ كنت ضيق المنخر كز (٤) الخيشوم ابلغتها بصيحة تخلع بها قلب العلج وفى تفضيل الجهارة في الخطب يقول شبة بن عقال بعقب خطبته عند سليمان بن على بن عبد الله بن عباس

ألا ليت أم الجهم والله سامع * ترى حيث كانت بالعراق مقامى

عشية بذ (٥) الناس جهرى ومنطقى * و بذ كلام الناطقين كلامى

وقال طحلاء يمدح معاوية بالجهارة و بجودة الخطبة

ركوب المنابر وثابها * معن بخطبته مجهر

تريع اليه هوادى الكلام * اذا ضل خطبته المهذر

معن تعرض له الخطبة فيخطبها مقتضبا لها تريع اليه ترجع اليه هوادى الكلام أوائله

(١) اختلط (٢) رفع الصوت (٣) مخصصة الصوت (٤) كرصيق (٥) استحسان لان العرب تقول بذ فلان فلانا اذا ما علاه وفاقه في حسن أو عمل كائنا ما كان

وأرادان معاوية يخطب في الوقت الذي يذهب فيه كلام المهذر والمهذر المكثار وزعموا ان أباعطية عفيفا النصري في الحرب التي كانت بين ثقيف وبين بني نصر لمارأى الخيل بقربه يومئذ وايس نادى ياصباحاه أتيتم يابني نصر فألقت الحبالى أولادها من شدة صوته قالوا فقال ربيعة بن مسعود يصف تلك الحرب وصوت عفيف

عقاما(١) ضروسا(٢) بين عوف ومالك * شديدا لظاها تترك الطفل اشيبا
وكانت جعيل يوم عمرو اراكة * اسود الغضا غادرن لحما متربا(٣)
ويوم بكروثاء ٧ شدت معتب * بغاراتها قد كان يوما عصبصبا(٤)
فاسقط أحبال النساء بصوته * عفيف وقد نادى بنصر فطربا(٥)

وكان أبو عروة الذي يقال له أبو عروة السباع يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيخليها ويذهب هاربا على وجهه فضرب به الشاعر المثل وهو النابغة الجعدي فقال

وازجر الكاشح(٦) العدو اذا اغتا * بك عندي زجرا على أضم(٧)
زجر أبي عروة السباع اذا * أشفق أن يلبسن بالغنم ٨

وأنشد أبو عمرو الشيباني لرجل من الخوارج يصف صيحة شبيب بن زيد بن نعيم قال أبو عبيدة وأبو الحسن كان شبيب يصيح في جنبات الجيش اذا أتاه فلا يلوي أحد على أحد وقال الشاعر فيه ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا * والريح عاصفة والموج يلتطم قال أبو العاصي أنشدني أبو محرز خلف بن حيان وهو خلف الاحمر مولى الاشعريين في عيب التشادق

له حنجر رحب وقول منقح * وفصل خطاب ليس فيه تشادق
اذا كان صوت المرء خلف لهاته(٨) * وأنحى باشداق لهن شقاشق
وقبقب(٩) يحكي مقرما(١٠) في هبابه(١١) * فليس بمسبوق ولا هو سابق

وقال الفرزدق * شقاشق بين أشداق وهام * وأنشد خلف

ومافي يديه غير شدق يميله * وشقشقة خرساء ليس لها نعب(١٢)
متى رام قولا خالفته سجية
وضرس(١٣) كنعب(١٤) القين(١٥) ثلمه(١٦) الشعب(١٧)

وأنشد أبو عمرو بن الاعرابي

---

(١) عقام كغراب تقول حرب عقام اى شديدة (٢) سيئة وخيمة (٣) عليه تراب تقول تربته أى جعلت عليه التراب (٤) عصبصب أى شديد الحر (٥) أطرب (٦) مضمر العداوة (٧) الغضب والحقد (٨) اللهاة كالعلاة اللحمة المشرفة على الحلق أو ما بين منقطع أصل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم (٩) هدر وصوت (١٠) القرم محركة شدة شهوة اللحم وأقرمه أى جعله قرما وهو هنا بمعنى شديد الجوع (١١) نشاط كل سائر وسرعته (١٢) أى تصويت (١٣) صمت يوم الى الليل (١٤) ضرب من السير (١٥) العبد (١٦) آلمه أو اتعبه (١٧) الشعب بالفتح الجبل أو البعد وبالكسر الطريق في الجبل

وجاءت قريش قريش البطاح * هى العصب الاول الداخلة
يقودهـــم الفيل والزنديل * وذو الضرس والشفة المائلة

والفيل والزنديـــل أبان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان وذو الضرس وذو الشفة المائلة هو خالد بن سلمة المخزومى الخطيب يعنى دخولهم على ابن هبيرة والزنديل الانثى من الفيلة فيما ذكر أبو اليقظان سحيم بن حفص وقال غيره هو الذكر فلم يقفوا من ذلك على شئ وقال الشاعر فى خالد بن سلمة المخزومى الخطيب

فما كان قائلهم دغفل * ولا الحيقطان ولا ذو السفه

قوله دغفل يريد دغفل بن يزيد بن حنظلة الخطيب الناسب والحيقطان عبد اسود وكان خطيبا لا يجارى وأنشد أصحابنا

وقافية لجلجتها فرددتها * لذى الضرس لو أرسلتها قطرت دما

وقال الفرزدق انا عند الناس أشعر العرب ولربما كان نزع ضرس أيسر على من ان أقول بيت شعر قال وأنشدنا منيع

فجئت ووهب كالخلاة تضمها * الى الشدق أنياب لهن صريف
فقعقعت لحى خالد واهتضمته * بحجـــة خصم بالخصوم عنيف

روى أبو يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير قال سئل الحرث بن أبى ربيعة عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال كان له ما شئت من ضرس قاطع فى العلم بكتاب الله والفقه فى السنة والهجرة الى الله ورسوله والبسطة فى العشيرة والنجدة فى الحرب والبذل للماعون قال الآخر

ولم تلفنى فهها ولم تلف حجتى * ملجلجة أبغى لها من يقيمها
ولا بت ازجيها (١) قصيبا (٢) ولم انوى * أراوغها (٣) طورا وطورا أضيمها (٤)

وأنشدنى أبو الردينى العكلى

فتى كان يعلو مفرق الحق قوله * اذا الخطباء الصيد (٥) أعطل قيلها

وقال الحزيمى فى تشادق على بن الهيثم

ياعلى بن هيثم ياسماقا (٦) * قد ملأت الدنيا علينا بقاقا (٧)
خل لحييك يسكنان ولا تضـــرب على تغلب بلحييك طاقا
لا تشادق اذا تكلمت واعلم * ان للناس كلهم أشداقا

(١) ازجيها أسوقها وأدفعها (٢) القصيب من الناقة التى لم ترض بضم القاف وفتح الراء أى التى لم تذلل من الرياضة (٣) اصارعها (٤) اظلمها (٥) عطل [illegible] تقول اعطلت السماء اى أطبق [illegible] من كثرة [illegible] واحتجبت والقبل [illegible] صف النهار [illegible] كلاما [illegible] (٦) سماق كغراب أى خالص (٧) تقول اى ازحل [illegible]

وكان على بن الهيثم جوادا بليغ اللسان والقلم وقال لى أبو يعقوب الخزيمى ما رأيت كثلاثة رجال يأكلون الناس أكلا حتى اذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا كما يذوب الملح فى الماء أو الرصاص عند النار كان هشام بن الكلبى علامة نسابة وراوية للمثالب عيابة فاذا رأى الهيثم بن عدى ذاب كما يذوب الرصاص عند النار وكان الهيثم بن عدى مفقعا (١) نيا صاحب تفقيع وتقعير ويستولى على كلام أهل المجلس لا يحفل بشاعر ولا بخطيب فاذا رأى موسى الضبى ذاب كما يذوب الرصاص عند النار وكان علوية المغنى أحد الناس فى الرواية وفى الحكاية وفى صنعة الغناء وجودة الضرب وفى الاطراب وحسن الحلق واذا رأى مخارقا ذاب كما يذوب الرصاص عند النار ثم رجع بنا القول الى ذكر التشديق وبعد الصوت قال أبو عبيدة كان عروة بن علبة بن جعفر بن كلاب رديفا (٢) للملوك ورحالا اليهم وكان يقال له عروة الرحال فكان يوم أقبل مع ابن الجون يريد بنى عامر فلما انتهى الى واردات مع الصبح قال له عروة انك قد عرفت طول صحبتى لك ونصيحتى اياك فاذن لى واهتف بقومى هتفة قال نعم وثلاثا فقام فنادى يا صباحاه ثلاث مرات قال فسمعنا شيوخنا يزعمون انه أسمع أهل الشعب فتلببوا (٣) للحرب وعسبوا الربابا ينظرون من أين يأتى القوم قالوا وتقول الروم لولا ضجة أهل رومية وأصواتهم لسمع الناس جميعا صوت وجوب القرص فى المغرب وأعيب عندهم من دقة الصوت وضيق مخرجه وضعف قوته ان يعترض الخطيب البهر والارتعاش والرعدة والعرق قال أبو الحسن قال سفيان بن عيينة تكلم صعصعة عند معاوية فعرق قال معاوية بهرك القول فقال صعصعة ان الجياد نضاحة بالماء والفرس اذا كان سريع العرق وكان هشا (٤) كان ذلك عيبا وكذلك هو فى الكثرة واذا أبطأ ذلك وكان قليلا قيل قد كباوهو فرس كاب وذلك عيب أيضا وأنشدنى ابن الاعرابى لأبى مسمار العكلى فى شبيه بذلك قوله

* لله در عامر اذا نطق * فى حفل املاك وفى تلك الحلق
ليس كقوم يعرفون بالشدق * من خطب الناس ومما فى الورق
يلفقون القول تلفيق الخلق * من كل نضاح الذفارى بالعرق
* اذا رمته الخطباء بالحدق *

والذفارى هنا يعنى بدن الخطيب والذفريان للبعير وهما اللحمتان فى قفاه وانما ذكر خطب الاملاك لانهم يذكرون انه يعرض للخطيب فيها من الحصر أكثر مما يعرض لصاحب المنبر ولذلك قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ما يتصعدنى كلام كما يتصعدنى خطبة النكاح وقال العمانى

لا ذفر هش ولا بكاب * ولا بلجاج ولا هياب

(١) متشدقا فى كلامه (٢) تابعا (٣) تشمروا (٤) الهش الفرس الكثير العرق

الهش الذي يجود بعرقه سريعا وذلك عيب والذفر الكثير العرق والكابي الذي لا يكاد يعرق كالزند الكابي الذي لا يكاد يوري فجعل له العماني حالا بين حالين اذا خطب أخبر انه رابط الجاش معاود لتلك المقامات وقال الكميت بن زيد وكان خطيبا ان الخطبة صعداء وهي على ذي اللب أرمي وقولهم ارمي واربي سواء يقال فلان قد أرمى على المائة واربى ولم أر الكميت أفصح عن هذا المعنى ولا تخلص الى خاصته وانما يجترئ على الخطبة الغمر الجاهل الماضي الذي لا يثنيه شئ أو المطبوع الحاذق الواثق بغزارته واقتداره والثقة تنفي عن قلبه كل خاطر يورث اللجلجة والنحنحة والانقطاع والبهر والعرق قال عبد الله بن زياد وكان خطيبا على لكنة كانت فيه نعم الشئ الامارة لولا قعقعة البرد والتشدق للخطب وقيل لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال وكيف لا يعجل علي وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين يعني خطبة الجمعة وبعض ما يعرض من الامور وقال بعض الكليليين (١)

واذا خطبت على الرجال فلا تكن * خطل الكلام تقوله مختالا
واعلم بان من السكوت ابانة * ومن التكلم ما يكون خبالا

﴿كلام بشر بن المعتمر﴾ حين مر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد أو ليكون رجلا من النظارة فقال بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره وتنميقه وكان أول ذلك الكلام خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان قليل تلك الساعة اكرم جوهرا واشرف حسبا واحسن في الاسماع وأحلى في الصدور واسلم من فاحش الخطا واجلب لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة وبالتكلف والمعاودة ومهما أخطاك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من أجله الى ان تكون أسوأ حالا منك قبل ان تلتمس اظهارهما وترتهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما وكن في ثلاث منازل فان أولى الثلاث ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة اردت والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف على الصواب

---

(١) - ولعله لكلابيين

واحراز

واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان أمكنك ان تبلغ من بيان لسانك و بلاغة قلمك ولطف مداخلك واقتدارك على نفسك على ان تفهم العامة معانى الخاصة وتكسوها الالفاظ الواسطة التى لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء وانت البليغ التام قال بشر فلما قرئت على ابراهيم قال لى أنا أحوج الى هذا من هؤلاء الفتيان قال أبو عثمان أما انا فلم أر قوما قط أمثل طريقة فى البلاغة من الكتاب فانهم قد التمسوا من الالفاظ مالم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا واذا سمعتمونى اذكر العوام فانى لست اعنى الفلاحين والحشوة والصناع والباعة ولست أعنى الاكراد فى الجبال وسكان الجزائر فى البحار ولست اعنى من الامم مثل البرد والطيلسان ومثل موقان وجيلان ومثل الزنج وأمثال الزنج وانما الامم المذكورون من جميع الناس أربع العرب وفارس والهند والروم والباقون همج واشباه الهمج وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا فالطبقة التى عقولها واخلاقها فوق تلك الامم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا على ان الخاصة تتفاضل فى الطبقات أيضا ثم رجع بنا القول الى بقية كلام بشر بن المعتمر والى ماذكر من الاقسام قال بشر وان كانت المنزلة الاولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا تسنح لك عند أول نظرك وفى أول تكلفك وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصر الى قرارها والى حقها من أماكنها المقسومة لها والقافية لم تحل فى مركزها وفى نصابها ولم تتصل بشكلها وكانت قلقة فى مكانها نافرة من موضعها فلا تكرهها على اغتصاب الاماكن والنزول فى غير أوطانها فانك اذا لم تتعاط قريض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور لم يعبك بترك ذلك أحد وان انت تكلفتها ولم تكن حاذقا مطبوعا ولا محكما لسانك بصيرا بما عليك أو مالك عابك من أنت أقل عيبا منه ورأى من هو دونك انه فوقك فان ابتليت بان تتكلف القول وتتعاطى الصنعة ولم تسمح لك الطباع فى أول وهلة وتعصى عليك بعد اجالة الفكرة فلا تعجل ولا تضجر ودعه بياض يومك اوسواد ليلك وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك فانك لا تعدم الاجابة والمواتاة ان كانت هناك طبيعة اوجريت من الصناعة على عرق فان تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض ومن غير طول اهمال فالمنزلة الثالثة ان تتحول من هذه الصناعة الى اشهى الصناعات اليك واخفها عليك فانك لم تشتهه ولم تنازع اليه الا وبينكما نسب والشئ لا يحن الا الى مايشاكله وان كانت المشاكلة قد تكون فى طبقات لان النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود به مع المحبة والشهوة فهكذا هذا وقال ينبغى للمتكلم أن يعرف أقدار المعانى ويوازن بينها وبين اقدار المستمعين وبين اقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم اقدار الكلام على أقدار المعانى ويقسم اقدار المعانى على اقدار المقامات واقدار المستمعين على اقدار تلك الحالات وان كان الخطيب متكلما تجنب الفاظ المتكلمين كما انه ان عبر عن

شيء من صناعة الكلام واصفا أو مجيبا أو سائلا كان أولى الالفاظ به ألفاظ المتكلمين اذا كانوا لتلك العبارات أفهم والى تلك الالفاظ أميل واليها أحن وبها أشغف ولان كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء وابلغ من كثير من البلغاء وهم تخيروا تلك الالفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الاسماء وهم اصطلحوا على تسمية مالم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع ولذلك قالوا العرض والجوهر وايس(١) وليس وفرقوا بين البطلان والتلاشي وذكروا الهذية والهوية والماهية واشباه ذلك وكما وضع الخليل بن أحمد لاوزان القصيد وقصار الارجاز ألقابا لم تكن العرب تتعارف تلك الاعاريض بتلك الالقاب وتلك الاوزان بتلك الاسماء وكما ذكر الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل واشباه ذلك وكما ذكر الاوتاد والاسباب والخرم والزحاف وقد ذكرت العرب في أشعارها السناد والاقواء والاكفاء ولم أسمع الايطاء وقالوا في القصيد والرجز والسجع والخطب وذكروا حروف الروي والقوافي وقالوا هذا بيت وهذا مصراع وقد قال جندل الطهوي حين مدح شعره

* لم أقوفيهن ولم أساند *

﴿وقال ذو الرمة﴾

وشعر قد أرقت له غريب * اجانبه المساند والمحالا

﴿وقال أبو حزام العكلي﴾

بيوتا نصبنا لتقويمها * جذول(٢) الربيئين(٣) في المربأه(٤)

بيوتا على الهالها سجعة(٥) * بغير السناد(٦) ولا المكفاه

وكما سمى النحويون فذكروا الحال والظرف وما أشبه ذلك لانهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وابناء البلديين علم العروض والنحو وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماء وجعلوها علامات للتفاهم قالوا وقبيح بالخطيب أن يقوم بخطبة العيد أو يوم السماطين او على منبر او في سدة دار الخلافة او في يوم جمع وحفل اما في اصلاح بين العشائر واحتمال دماء القبائل واستلال تلك الضغائن والسخائم فيقول كما قال بعض من خطب على منبر ضخم الشان رفيع المكان ثم ان الله عز وجل بعد ان انشا الخلق وسواهم ومكن لهم لاشاهم فتلاشوا ولولا ان المتكلم افتقر الى ان يلفظ بالتلاشي لكان ينبغي ان يؤخذ فوق يده وخطب آخر في وسط دار الخلافه فقال في خطبته واخرجه الله من باب الليسية فادخله في باب الايسية وقال مرة اخرى في خطبة له هذا فرق ما بين السار والضار والدفاع والنفاع وقال مرة اخرى فدل ساتره على غامره ودل غامره على منحله فكاد ابراهيم ابن السندي يطير شغفا وينقد غيظا هذا وابراهيم من المتكلمين والخطيب لم يكن من

(١) ايس كلمة معناها الايجاب كما ان ليس كلمة معناها النفي (٢) ما عظم من أصول الشجر (٣) ربيئة أي طليعة (٤) المرقبة (٥) تقول بيوتهم على سجع واحد أي على قدر واحد (٦) اختلاف الردفين من الشعر

المتكلمين وانما جازت هذه الالفاظ فى صناعة الكلام حين عجزت الاسماء عن اتساع المعانى وقد تحسن ايضا ألفاظ المتكلمين فى مثل شعر أبى نواس وفى كل ماقالوه على جهة التظرف والتملح كقول أبى نواس

وذات خد مورد * قوهية المتجرد تأمل العين منها * محاسنا ليس تنفد
فبعضها قد تناهى * وبعضها يتولد والحسن فى كل عضو * منها معاد مردد

وكقوله يا عاقد القلب منى * هلا تذكرت حلا * تركت قلبى قليلا
من القليل أقلا * يكاد لا يتجزى * أقل فى اللفظ من لا

وقد يتملح الاعرابى بان يدخل فى شعره شيأ من كلام الفارسية كقول العمانى للرشيد فى قصيدته التى مدحه فيها

من يلقه من بطل مسرندى * فى دغفة محكمة بالسرد * يجول بين رأسه والكرد

يعنى العنق ويقول فيه أيضا

لما هوى بين غياض الاسد * وصار فى كف الهزبر الورد * آلى يذوق الدهر آب سرد

﴿ وكقول الآخر ﴾

وولهنى وقع الاسنة والقنا * وكافر كوبات لها عجر قفد
بايدى رجال ما كلامى كلامهم * يسوموننى مردا وما أنا والمرد

ومثل هذا موجود فى شعر العذافر الكندى وغيره ويكون أيضا أن يكون الشعر مثل شعر الحروشاذ واسود بن أبى كريعة كما قال يزيد بن ربيعة بن مفرغ

آب است نبيذ است * عصارات زبيب است * سميت روسبيد است

﴿ وقال اسود بن أبى كريعة ﴾

لزم الغرام ثوبى * بكرة فى يوم سبت فتمايلت عليهم * ميل زنكى بمست
قد حسا الدادى صرفا * أو عقارا بايخست (١) ثم كفتم ذوزياد * ويحكم ان خركفت
ان جلدى دبغته * أهل صنعاء بجفت وأبو عمرة عندى * ان كور يذغست
جالس اندر مكاد * ايا محمد بنهشت

وكما لا ينبغى ان يكون اللفظ عاميا ساقطا سوقيا فكذلك لا ينبغى أن يكون غريبا وحشيا الا ان يكون المتكلم بدويا اعرابيا فان الوحشى من الكلام يفهمه الوحشى من الناس كما يفهم السوقى رطانة السوقى وكلام الناس فى طبقات كما ان الناس انفسهم فى طبقات فن الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والسميج والخفيف والثقيل وكله عربى وبكل قد تكلموا وبكل قد تمادحوا وتعايبوا فان زعم زاعم انه لم يكن فى كلامهم تفاضل ولا بينهم فى ذلك تفاوت فلم ذكروا العي والبكى والحصر

(١) مايخست الشراب على الريق بالفارسية

والمفعم والخطل والمسهب والمتشدق والمتفيهق والمهماز والثرثار والمكثار والهماز ولم يذكروا الهجر والهذر والهذيان والتخليط وقالوا رجل تلقاعة(١) وتلهاعة(٢) وفلان يتلهيع فى خطبته وقالوا فلان يخطئ فى جوابه ويحيل فى كلامه ويناقض فى خبره ولو ان هذه الامور قد كانت تكون فى بعضهم دون بعض لما سمى ذلك البعض والبعض الآخر بهذه الاسماء وانا أقول انه ليس فى الارض كلام هو امتع ولا انفع ولا آنق ولا ألذ فى الاسماع ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب الفصحاء العقلاء والعلماء البلغاء وقد أصاب القوم فى عامة ما وصفوا الا انى أزعم ان سخيف الالفاظ مشاكل لسخيف المعانى وقد يحتاج الى السخيف فى بعض المواضع وربما أمتع باكثر من امتاع الجزل الفاخم ومن الالفاظ الشريفة الكريمة من المعانى كما ان النادرة الباردة جدا قد تكون أطيب من النادرة الحارة جدا وانما الكرب الذى يختم على القلوب ويأخذ بالانفاس النادرة الفاترة التى لا هى حارة ولا هى باردة وكذلك الشعر الوسط والغناء الوسط وانما الشان فى الحار جدا والبارد جدا وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول والله لفلان أثقل من مغن وسط وأبغض من ظريف وسط ومتى سمعت حفظك الله بنادرة من كلام الاعراب فاياك وان تحكيها الا مع اعرابها ومخارج ألفاظها فانك ان غيرتها بان تلحن فى اعرابها واخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير وكذلك اذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحشوة والطغام فاياك وان تستعمل فيها الاعراب أو ان تتخير لها لفظا حسنا أو تجعل لها من فيك مخرجا سريا فان ذلك يفسد الامتاع بها ويخرجها من صورتها ومن الذى أريدت له ويذهب استطابتهم اياها واستملاحهم لها ثم اعلم أن أقبح اللحن لحن أصحاب التقعير والتقعيب والتشديق والتمطيط (٣) والجهورة والتفخيم وأقبح من ذلك لحن الاعاريب النازلين على طرق السابلة وبقرب مجامع الاسواق ولاهل المدينة ألسنة ذلقة والفاظ حسنة وعبارة جيدة واللحن فى عوامهم فاش وعلى من لم ينظر فى النحو منهم غالب واللحن من الجوارى الظراف ومن الكواعب النواهد ومن الشوارب الملاح ومن ذوات الخدور والغرائر أيسر وربما استملح الرجل ذلك منهن مالم تكن الجارية صاحبة تكلف ولكن اذا كان اللحن على سجية سكان البلد وكما يستملحون اللثغاء اذا كانت حديثة السن ومقدودة مجدولة فاذا أسنت واكتهلت تغير ذلك الاستملاح وربما كان اسم الجارية غليم وصبية وما أشبه ذلك فاذا صارت كهلة جزلة وعجوزا شهلة وحملت اللحم وتراكم عليها الشحم وصار بنوها رجالا وبناتها نساء فما أقبح حينئذ أن يقال لها يا غليم كيف أصبحت ويا صبية كيف أمسيت ولامر ما كنت

(١) مكسور التاء واللام مشدد القاف هو كثير الكلام (٢) المتشدق فى الكلام (٣) التلوين فى الكلام

العرب

العرب البنات فقالوا فعلت ام الفضل وقالت ام عمرو وذهبت ام حكيم نعم حتى دعاهم ذلك الى التقدم فى تلك الكنى وقد فسرنا ذلك كله فى كتاب الاسماء والكنى والالقاب والانباز وقد قال مالك بن أسماء فى استملاح اللحن من بعض نسائه

امغطى منى على بصرى للحب أم أنت أكمل الناس حسنا

وحديث الذه هو مما * ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احيا * نا وأحلى الحديث ما كان لحنا

وهم يمدحون الحذق والرفق والتخلص الى حبات القلوب والى اصابة عيون المعانى ويقولون أصاب الهدف اذا أصاب الحق فى الجملة ويقولون قرطس فلان وأصاب القرطاس اذا كان أجود اصابة من الاول فان قالوا رمى فاصاب الغرة وأصاب عين القرطاس فهو الذى ليس فوقه أحد ومن ذلك قولهم فلان يفل المحز ويصيب المفصل ويضع الهناء مواضع النقب وقال زرارة بن جزء حين أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتكلم عنده ورفع حاجته اليه

أتيت أبا حفص ولا يستطيعه * من الناس الا كالسنان طرير

فوفقنى الرحمن لما لقيته * وللباب من دون الخصوم صرير

قروم غيارى عند باب ممنع * تنازع ملكا يهتدى وتجور

فقلت له قولا أصاب فؤاده * وبعض كلام القائلين غرور

وفى شبيه ذلك يقول عبد الرحمن بن حسان

رجال أصحاء الجلود من الخنا * والسنة معروفة أين تذهب

وفى اصابة فص الشئ وعينه يقول ذو الرمة فى مديح بلال بن أبى برده الاشعرى

تناخى عند خير فتى يمان * اذا النكباء عارضت الشمالا

وخيرهم مآثر أهل بيت * وأكرمهم وان كرموا فعالا

وأبعدهم مسافة غور عقل * اذا ما الامر فى الشبهات عالا

ولبس بين أقوام فكل * أعد له الشغازب والمحالا

وكلهم الده كظاظ * أعد لكل حال القوم حالا

فصلت بحكمة فاصبت منها * فصوص الحق فانفصل انفصالا

وكان أبو سعيد الراوى وهو شرشير المدنى يعيب أبا حنيفة فقال الشاعر

عندى مسائل لا شرشير يحسنها * عند السؤال ولا أصحاب شرشير

ولا يصيب فصوص الحق تعلمه * الا حنيفية كوفية الدور

ومما قالوا فى الايجاز وبلوغ المعانى بالالفاظ اليسيرة قال ثابت بن قطنة

مازلت بعدك فى هم يجيش به * صدرى وفى نصب قد كاد يبلينى
انى تذكرت قتلى لو شهدتهم * فى غمرة الموت لم يصلوا بها دونى
لا أكثر القول فيما يهضبون به * من الكلام قليل منه يكفينى

وقال رجل من طىء ومدح كلام رجل فقال هذا كلام يكتفى باولاه و يشتفى باخراه وقال أبو وجزة السعدى بن سعيد بن بكر يصف كلام رجل

يكفى قليل كلامه وكثيره * ثبت اذا طال النضال مصيب

ومن كلامهم الموجز فى أشعارهم قول العكلى فى صفة قوس

فى كفه معطية منوع * موثقة صابرة جزوع

وقال الآخر ووصف سهم رام أصاب حمارا فقال * حتى نجا من جوفه وما نجا *
وقال الآخر وهو يصف ذئبا

أطلس يخفى شخصه غباره * فى شدقه شفرته وناره
وهو الخبيث عينه فراره * بهم بنى محارب مزداره

ووصف الآخر ناقة فقال * خرقاء الا انها صناع * وقال الآخر ووصف سهما صادرا

ألقى على مفطوحها مفطوحا * غادر داء ونجا صحيحا

المفطوح الاول للقوس وهو العريض وهو ههنا موضع مقبض القوس والمفطوح الثانى السهم العريض يعنى أنه ألقى على مقبض القوس سهما عريضا وقال الآخر

انك يا ابن جعفر لا تفلح * الليل أخفى والنهار افضح

وقالوا فى المثل الليل أخفى للويل وقال رؤبة يصف حمارا

حشرج فى الجوف سحيلا أو شهق * حتى يقال ناهق وما نهق

الحشرجة صوت الصدر والسحيل صوت الحمار اذا مده والشهيق أن يقطع الصوت وقال بعض ولد العباس بن مرداس السلمى فى فرس أبى الاعور السلمى

جاء كلمع البرق جاش ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

قوله جاش ناظره أى جاش بمائه وناظر البرق سحابه يسبح يعنى يمد ضبعيه فاذا مدهما علا كفله وقال الآخر * ان سرك الاهون فابدأ بالاشد * وقال العجاج

يمكن السيف اذا الرمح انأطر * من هامة الليث اذا الليث هتر
كيمل البحر اذا خاض جسر * غوارب اليم اذا اليم هدر
* حتى يقال جاسر وما جسر *

اليم معظم الماء وغوارب اليم معظمه جسر قطع ومنه قيل للجسر جسر لان الناس يقطعون عليه وقوله حتى يقال جاسر وما جسر أى قطع الامر وهو بعد فيه لما يرون من مضائه فيه وقدرته عليه وقال الآخر

يادار قد غيرها بلاها * كأنما بقلم محاها * أخربها عمران من بناها
وكر ممساها على مغناها * وطفقت سحابة تغشاها * تبكي على عراصها عيناها

قوله أخربها عمران من بناها يقول عمرها بالخراب وأصل العمران مأخوذ من العمر وهو البقاء فاذا بقي الرجل في داره فقد عمرها فيقول ان مدة بقائه فيها أبلت منها لان الايام مؤثرة في الاشياء بالنقض والبلاء فلما بقي الخراب فيها وقام مقام العمران في غيرها سمى بالعمران وقال غيره يا عجل الرحمن بالعذاب * لعامرات البيت بالخراب
يعني الفار يقول هذا عمرانها كما يقول الرجل فاترى من خيرك ورفدك الاما يبلغنا من خطبك علينا وفتك (١) في اعضادنا وقال الله عز وجل هذا نزلهم (٢) يوم الدين والعذاب لا يكون نزلا ولكنه لما أقام العذاب لهم في موضع النعيم في غيرهم سمي باسمه وقال الآخر
فقلت اطعمي عميرا تمرا * فكان تمري كهرة (٣) وزبرا
والتمر لا يكون كهرة وزبرا ولكنه على ذا وقال الله عز وجل ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وليس في الجنة بكرة ولا عشي ولكن على مقدار البكر والعشيات وعلى هذا قول الله عز وجل وقال الذين في النار لخزنة جهنم والخزنة الحفظة وجهنم لا يضيع منها شيء فيحفظ ولا يختار دخولها انسان فيمنع منها ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ الخازن سميت به قوله ممساها يعني مساءها ومغناها موضعها الذي أقيم فيه والمغاني المنازل التي كان بها أهلوها وطفقت يعني ظلت تبكي على عراصها عيناها يقال لكل جوبة (٤) منفتقة ليس فيها بناء عرصة عيناها ههنا السحاب وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة وتسمية الشيء باسم غيره اذا قام مقامه وقال أبو عمرو بن العلاء اجتمع ثلاثة من الرواة فقال لهم قائل أي نصف بيت شعر أحكم وأوجز فقال أحدهم قول حميد بن ثور الهلالي
* وحسبك داء ان تصح وتسلما * ولعل حميدا أخذه عن النمر بن تولب قال النمر
يحب الفتى طول السلامة والغنى * فكيف ترى طول السلامة يفعل
وقال أبو العتاهية * أسرع في نقض أمر تمامه * ذهب الى كلام الاول
كل ما أقام شخص وكل ما ازداد نقص ولو كان الناس يميتهم الداء اذا لاعاشهم الدواء
وقال الثاني من الرواة الثلاثة بل قول أبي خراش الهذلي
* توكل بالادنى وان جل ما يمضي * وقال الثالث بل قول أبي ذؤيب الهذلي
* واذا ترد الى قليل تقنع * فقال قائل هذا من مفاخر هذيل أن يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا في جميع اشعار العرب الا ثلاثة أنصاف اثنان منها لهذيل وحدها فقيل لهذا القائل انما كان الشرط ان يأتوا بثلاثة انصاف مستغنيات بانفسها والنصف الذي لابي ذؤيب

(١) فت في ساعده أضعفه (٢) هو نصف بن ماهيء الضيف أن ينزل عليه (٣) القهر والانتهار والزبر أيضا الانتهار والمنع (٤) فضاء أملس بين أرضين

لا يستغنى بنفسه ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولا بالنصف الاول لانك اذا أنشدت رجلا لم يسمع بالنصف الاول وسمع واذا ترد الى قليل تقنع * قال ومن هذه التى ترد الى قليل فتقنع وليس المضمن كالمطلق وليس هذا النصف مما رواه هذا العالم وانما الرواية قوله * والدهر ليس بمعتب من يجزع * ومما مدحوا به الايجاز والكلام الذى كالوحى والاشارة قول أبى دواد بن حريز الايادى

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ (١) خيفة الرقباء

فمدح كما ترى الاطالة فى موضعها والحذف فى موضعه ومما يدل على شغفهم وكلفهم وشدة حبهم للفهم والافهام قول الاسدى فى صفة كلام رجل نعت له موضعا من تلك السباسب التى لا امارة فيها باقل اللفظ وأوجزه فوصف ايجاز الناعت وسرعة فهم المنعوت له فقال

بضربة نعت لم تعد غير أننى * عقول لاوصاف الرجال ذكورها (٢)

وهو كقولهم لابن عباس أنى لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سؤول وقد قال الراجز

(٣) ومهمهين قذفين مرتين * جبتهما بالنعت لا بالنعتين

وقالوا فى التحذير من ميسم الشعر ومن شدة وقع اللسان ومن بقاء أثره على الممدوح والمهجو قال امرئ القيس بن حجر

ولو عن (٧) نثا غيره جاءنى * وجرح اللسان كجرح اليد

وقال طرفة بحسام سيفك أو لسانك * والكلام الاصيل كارغب الكلم

(قال وأنشد فى محمد بن زياد)

لحوت شماسا كما تلحى العصى * سبا لو ان السب يدمى لدمى

من نفر كلهم نكس (٤) دنى * محامد الرذل (٥) مشاتيم السرى (٦)

مخابط العكم مواديع المطى * متارك الرفيق بالخرق النطى

(وأنشد محمد بن زياد)

تمنى أبو العفاق عندى هجمة * تسهل مأوى ليلها بالكلاكل

ولا عقل عندى غير طعن نوافذ * وضرب كاشداق الفصال الهوادل

وسب يود المرء لو مات قبله * كصدع الصفا فى فلقته بالمعاول

الهجمة القطعة من النوق فيها فحل والكلكل الصدر والفصال جمع فصيل والفصيل ولد الناقة اذا فصل عنها والهوادل العظام المسافر والعقل ههنا الدية والعاقلة أهل القاتل الادنون والابعدون والصفى جمع صفاة وهى الصخرة وقال طرفة

---

(١) اشارة العيون (٢) معول من الذكر أى كثيره (٣) الصحراء التى لا علامة بها والمرت المفازة بلا نبات والجوب القطع (٤) هو المقصر والضعيف او المقصر عن غاية الكرم (٥) هو الدون أو الخسيس (٦) جمع سرى وهو ذو المروءة والشرف أى هؤلاء القوم يمدح رذلهم فى رذالته ويذم شريفهم (٧) هكذا بالاصل وليراجع

رأيت الغـواني يلجن مـواجما * تضـايق عنها ان تولجها الابر

وقال الاخطل حتى أقروا وهم مني على مضض (١) * والقول ينفذ مالا تنفذ الابر

وقال العماني اذهن في الريط وفي المـوادع * ترمي اليمن كبـذر الزارع

الريط الثياب واحدها ريطة والريطة كل ملاءة لم تكن لفقين والحلة لا تكون الا ثوبين والموادع الثياب التي تصون غيرها واحدها ميدعة وقالوا الحرب أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى وكتب نصر بن سيار الى ابن هبيرة أيام تحرك أمير السواد بخراسان

أرى خلل الرماد وميض جمـر * فيوشك أن يكون له اضطرام

فان النار بالعودين تذكو (٢) * وان الحرب أولها كلام

فقلت من التعجب ليت شعري * أأيقاظ أميـة أم نيـام

فان كانوا لحينهـم نيـاما * فقل قوموا فقد حان القيام

وقال بعض المولدين اذا نلت العطية بعد مطل * فلا كانت وان كانت جزيله

وسـقيا للعطيـة ثم سقيا * اذا سهلت وان كانت قليـله

وللشعراء ألسنة حداد * على العورات موفية دليله * ومن عقل الكريم اذا اتقاهم

وداراهم مداراة جميـله * اذا وضـعوا مكاذبهم عليه * وان كذبوا فليس لهن حيـله

وقالوا مذاكرة الرجال تلقيح لالبابها ومما قالوا في صفة اللسان قول الاسدي أنشدنيها ابن الاعرابي

وأصبحت أعددت للنائبات * عرضا بريئا وعضبا صقيلا

ووقع لسان كحد السـنان * ورمحا طويل القناة عسولا

وقال الاعشى أدافع عن أعراضكم وأعيركم * لسانا كمقراض الخفاجي ملحبا

الملحب القاطع وقال ابن هرمة

قل للذي ظل ذا لونين يأكلني * لقـد خلوت بلحم عادم البشم (٣)

اياك لا الزمن لحييك من لجم * نـكالا (٤) ينـكل أفراسا من اللجم

اني امرؤ لا أصوغ الحلي تعمله * كفاي لـكن لساني صايغ الـكلم

(قال الراجز)

اني بغيت الشعر وابتغاني * حتى وجدت الشعر في مكاني * في عيبة مفتاحها لساني

وأنشد اني وان كان ازاري خلقا * و برنـكاني (٥) سملا قد أخلقا

* قد جعل الله لساني مطلقا *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال أبو عثمـان والعتابي حين زعم ان كل من أفهمـك حاجتـه فهو بليغ لم يعن ان كل من

---

(١) هو وجع المصيبة (٢) أي يشتعلهما (٣) هو بالتحريك التخمة (٤) هو نوع من اللجم (٥) لعله هو البرد وهو منقول من لغة أخرى

أفهمنا من معاشر المولدين والبلديين قصده ومعناه بالكلام الملحون والمعدول عن جهته والمصروف من حقه انه محكوم له بالبلاغة كيف كان بعد ان نكون قد فهمنا عنه معنى كلام النبطي الذي قيل له لم اشتريت هذه الاتان قال أركبها وتلدلى وقد علمنا ان معناه كان صحيحا وقد فهمنا قول الشيخ الفارسي حين قال لاهل مجلسه ما من شر من دين وانه قال حين قيل له ولم ذاك يا أبا فلان قال من جرى يتعلقون وما نشك انه قد ذهب مذهبا وانه كما قال معنى قول أبي الجهير الخراسانى النخاس حين قال له الحجاج أتبيع الدواب المعيبة من جند السلطان قال شريكانا في هوازها وشريكانا في مداينها وكما تجيء تكون قال الحجاج ما تقول ويلك فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك يقول شركاؤنا بالاهواز والمدائن يبعثون الينا بهذه الدواب فنحن نبيعها على وجوهها وقلت لخادم لي في أي صناعة اسلموا هذا الغلام قال أصحاب سند نعال يريد في أصحاب النعال السندية وكذلك قول الكاتب المغلاق للكاتب الذي دونه اكتب لي قل حطني وريحني منه فمن زعم ان البلاغة ان يكون السامع يفهم معنى القائل جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب والاغلاق والابانة والملحون والمعرب كله سواء وكله بيانا وكيف يكون ذلك كله بيانا ولولا طول مخالطة السامع للعجم وسماعه للفاسد من الكلام لما عرفه ونحن لم نفهم عنه الا للنقص الذي فينا وأهل هذه اللغة وأرباب هذا البيان لا يستدلون على معاني هؤلاء بكلامهم كما لا يعرفون رطانة الروم والصقالبة وان كان هذا الاسم انما يستحقونه بانا نفهم عنهم كثيرا من حوائجهم فنحن قد نفهم بحمحمة الفرس كثيرا من حاجاته ونفهم بضغاء(١) السنور كثيرا من ارادته وكذلك الكلب والحمار والصبي الرضيع وانما عنى العتابي افهامك العرب حاجتك على مجرى كلام الفصحاء وأصحاب هذه اللغة لا يفقهون قول القائل منا

مكره أخاك لا بطل * (واذا عز أخاك فهن)

ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم ذهبت الى أبوزيد ورأيت أبي عمرو ومتى وجد النحويون اعرابيا يفهم هذا وأشباهه بهرجوه ولم يسمعوا منه لان ذلك يدل على طول اقامته في الدار التي تفسد اللغة وتنقص البيان لان تلك اللغة انما انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة وفي تلك الجيرة ولفقد الخطأ من جميع الامم ولقد كان بين يزيد بن كثوة يوم قدم علينا البصرة وبينه يوم مات بون بعيد على انه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة وأول موضع العجمة وكان لا ينفك من رواة ومذاكرين وزعم أصحابنا البصريون عن أبي عمرو بن العلاء انه قال لم أر قرويين أفصح من الحسن والحجاج وكان زعموا لا يبرئهما من اللحن وزعم أبو العاصي انه لم ير قرويا قط لا يلحن في حديثه وفيما يجري بينه وبين الناس الا ما تفقده من أبي زيد النحوي ومن أبي سعيد المعلم وقد روى أصحابنا ان رجلا من البلديين قال لاعرابي كيف أهلك قالها بكسر اللام قال صلبا لانه

(١) ضغا السنور ضغوا وضغاء صاح

اجابه

أجابه على فهمه ولم يعلم انه أراد المسئلة عن أهله وعياله وسمعت ابن بشير وقال له المفضل العنبري انى عثرت البارحة بكتاب وقد التقطته وهو عندى وقد ذكر وا ان فيه شعرا فان أردته وهبته لك قال ابن بشير أريده ان كان مقيدا قال والله ما أدرى أكان مقيدا أو مغلولا ولو عرف التقييد لم يلتفت الى روايته وحكى الكسائى انه قال لغلام بالبادية من خلقك وجزم القاف فلم يدر ما قال ولم يجبه فرد عليه السؤال فقال الغلام لعلك تريد من خلقك وكان بعض الاعراب اذا سمع رجلا يقول نعم فى الجواب قال نعم وشاء لان لغته نعم وقيل لعمر بن لجاء قل انا من المجرمون منتقمين قال انا من المجرمين منتقمون وأنشد الكسائى كلاما دار بينه وبين بعض فتيان البادية فقال

عجبا ما عجب أعجبنى * من غلام حكمى أصلا * قلت هل أحسست ركبا نزلوا
حضنا(١) مادونه قال هلا * قلت بين ماهلا اهل نزلوا * قال حو با(٢) ثم ولى عجلا
لست أدرى عندها ما قال لى * انعم ما قال لى أم قال لا * تلك منه لغة تعجبنى
* زادت القلب خبالا اخبلا *

قال أبو الحسن قال مولى زياد لزياد اهدوا النا همار وهش قال أى شئ تقول ويلك قال اهدوا لنا ايرا يريد اهدوا لنا عيرا قال زياد ويلك الاول خير وقال الشاعر يذكر جارية له لكناء

أول ما أسمع منها فى السحر * تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر
* والسوأة(٣) السوآء فى ذكر القمر *

فزياد قد فهم عن جاريته ولكنهما لم يفهما عنهما من افهامهما لهما ولكنهما لما طال مقامهما فى الموضع الذى يكثر فيه سماعهما لهذا الضرب صارا يفهمان هذا الضرب من الكلام

(ذكر ما قالوا فى مديح اللسان بالشعر الموزون واللفظ المنثور ما جاء فى الاثر وصح به الخبر)

قال الشاعر أرى الناس فى الاخلاق أهل تخلق * وأخبارهم شتى فعرف ومنكر
قريبا تدانيهم اذا ما رأيتهم * ومختلفا ما بينهم حين تخبر
فلا تحمدن الدهر ظاهر صفحة(٤) * من المرء مالم تبل ما ليس يظهر
فما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
وما الزين فى ثوب تراه وانما * يزين الفتى مخبوره حين يخبر
فان طرة راقتك منهم فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

(وقال سويد بن أبى كاهل فى ذلك)

ودعتنى برقاها انها * تنزل الاعصم(٥) من رأس اليفع(٦)

---

(١) هو بالكسر ما دون الابط الى الكشح أو الصدر وجانب الشئ وناحيته (٢) الحوب وسط الدار والدابة (٣) هى العرب والفاحشة والخلة القبيحة كالسوآء (٤) هى بشرة الجلد من الانسان (٥) هو الغراب الاحمر المنقار والرجلين (٦) واليفع الجبل

تسمع الحداث قولا حسنا * لو أرادوا غيره لم يستطع
ولسانا صيرفيا (١) صارما * كحسام السيف ما مس قطع

وقال جرير ولیس لسيفي في العظام بقية * ولا السيف أشوى وقعة من لسانيا
وقال الآخر وجرح السيف تدمله فيبرى * و يبقى الدهر ما جرح اللسان

(وقال الآخر)

أبا ضبيعة لا تعجل بسيئة * الى ابن عمك واذكره باحسان * انى وان كنت أثوابى ملفقة
ليست بخز ولا من نسج كتان * وان فى المجد هماتى وفى لغتى * فصاحة ولسانى غير لحان

وفيما مدح وابه الاعرابى اذا كان أديبا أنشدنى ابن أبى خزيمة واسمه أسود

ألا زعمت عفراء بالشام اننى * غلام جوار لا غلام حروب
وانى لاهدى بالاوانس كالدما (٢) * وانى باطراف القنا للعوب
وانى على ما كان من عنجهيتى (٣) * ولوثة (٤) اعرابيتى لاديب

(وقال ابن هرمة)

لله درك من فتى فجعت به * يوم البقيع حوادث الايام * هش اذا نزل الوفود ببابه
سهل الحجاب مؤدب الخدام * فاذا رأيت شقيقه وصديقه * لم تدر أيهما أخو الارحام

(وقال كعب بن سعيد الغنوى)

حبيب الى الزوار غشيان بيته * جميل المحياشب وهو أديب
اذا ما تراآه الرجال تحفظوا * فلم تنطق العوراء وهو قريب

وقال الحارثى وتعلم انى ماجد وتر وعها * بقية اعرابية فى مهاجر
وقال الآخر وان امرأ فى الناس يعطى ظلامة * ويمنع نصف الحق منه الواضع

أ أالموت تخشى اثكل الله أمه * أم العيش يرجو نفعه وهو ضائع
ويطعم مالم يندفع فى مريئه (٥) * ويمسح أعلى بطنه وهو جائع
وان العقول فاعلمن أسنه * حداد النواحى أرهفتها المواقع

ويقولون كان لسانه لسان ثور وحدثنى من سمع اعرابيا مدح رجلا برقة اللسان فقال كان والله لسانه أرق من ورقة وألين من سرقة وقال النبى صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت ما بقى من لسانك فاخرج لسانه حتى ضرب بطرفه ارنبته ثم قال والله ما يسرنى به مقول من معد والله ان لو وضعته على صخر لفلقه أو على شعر لحلقه قال وسمعت اعرابيا يصف لسان رجل فقال كان يشول بلسانه شولان البروق ويتخلل به تخلل الحية وأظن هذا الاعرابى أباو جيه العكلى يشول يرفع البروق الناقة اذا طلبت الفحل فانها حينئذ ترفع ذنبها

(١) هو نقاد لعوله والقصد ان لسانه يا بنقد الالفاظ (٢) هى جمع دمية وهى صورة العاج (٣) هى الكبر والعظمة
(٤) هى بالضم المناسب هنا الهيج والحمق (٥) هو الحلقوم وهو مجرى الطعام والشراب

وانما سمى شوال شوالا لان النوق شالت باذنابها فيه وان قال قائل قد يتفق ان يكون شوال فى وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه فلم بقى هذا الاسم عليه وقد ينتقل ماله لزم عنه قيل له انما جعل هذا الاسم له سمة حيث اتفق ان شالت النوق باذنابها فيه فبقى عليه كالسمة وكذلك رمضان انما سمى لرمض الماء فيه فى شدة الحر فبقى عليه فى البرد وكذلك ربيع انما سمى لرعيهم الربيع فيه وان كان قد يتفق هذا الاسم فى وقت البرد والحر قال ووصف اعرابى رجلا فقال أتيناه وأخرج لسانه كانه مخراق (١) لاعب قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبى صلى الله عليه وسلم يارسول الله فيم الجمال قال فى اللسان قال وكان مجاشع بن دارم خطيبا سليطا وكان نهشل بكيئا منزورا فلما خرجا من عند بعض الملوك عزله مجاشع فى تركه الكلام فقال له نهشل انى والله لا أحسن تكذابك ولا تأثامك تشول بلسانك شولان البروق وقالوا اعلا جميع الخلق مرتبة الملائكة ثم الانس ثم الجن وانما صار لهؤلاء المزية على جميع الخلق بالعقل وبالاستطاعة على التصرف وبالمنطق قال وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة قال وقال رجل لخالد بن صفوان مالى اذا رأيتكم تتذاكرون الاخبار وتتدارسون الآثار وتتناشدون الاشعار وقع على النوم قال لانك حمار فى مسلاخ (٢) انسان وقال صاحب المنطق حد الانسان الحى الناطق الميت وقال الاعور الشنى

وكاين ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم تبق الا صورة اللحم والدم

ولما دخل ضمرة بن ضمرة على النعمان بن المنذر زرى عليه للذى رأى من دمامته وقصره وقلته فقال النعمان تسمع بالمعيدى لا ان تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال لا تكال بالقفزان (٣) ولا توزن بميزان وليست بمسوك يستقى بها وانما المرء بأصغريه بقلبه ولسانه ان صال صال بجنان وان قال قال ببيان واليمانية تجعل هذا الصقعب النهدى فان كان ذلك كذلك فقد أقروا أن نهدا من معد وكان يقال عقل المرء مدفون بلسانه

﴿باب فى ذكر اللسان﴾

أبو الحسن قال قال الحسن لسان العاقل من وراء قلبه فاذا أراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به له أو عليه قال أبو عبيدة قال أبو الوجيه حدثنى الفرزدق قال كنا فى ضيافة معاوية بن أبى سفيان ومعنا كعب بن جعيل التغلبى فقال له يزيد ان ابن حسان يريد عبد الرحمن قد فضحنا فاهج الانصار قال أرادى أنت الى الاشراك بعد الاسلام لا اهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى أدلك على غلام منا نصرانى كان لسانه لسان ثور يعنى الاخطل وقال سعد بن

---

(١) يقال مخراق حرب اذا كان صاحب حروب ومعنى مخراق لاعب كانه آلة للعبه (٢) هى جلد الانسان
(٣) هى جمع قفيز مكيال معلوم

أبي وقاص لعمر ابنه حين نطق مع القوم فبذهم وقد كانوا كلموه في الرضا عنه قال هذا الذي أغضبني عليه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم يأكلون الدنيا بألسنتهم كما تلحس الارض البقرة بلسانها قال وقال معاوية لعمرو بن العاص ياعمرو ان أهل العراق قد أكرهوا عليا على أبي موسى وانا وأهل الشام راضون بك وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأي فاجد الحز (١) وطبق المفصل ولا تلقه برأيك كله والعجب من قول ابن الزبير للاعراب سلاح رث وحديث غث وكيف يكون هذا وقد ذكر وانه كان أحسن الناس حديثا وان أبا نضرة وعبد الله بن أبي بكر انما كان يحكيانه فلا أدري الا أن يكون حسن حديثه هو الذي ألقى الحسد بينه وبين كل حسن الحديث وقد ذكروا ان خالد ابن صفوان تكلم في بعض الامر فأجابه رجل من أهل المدينة بكلام لم يظن خالد ان ذلك الكلام كان عنده فلما طال بهما المجلس كان خالد اعرض له ببعض الامر فقال المدني ياأبا صفوان مامن ذنب الا اتفاق الصناعتين ذكر ذلك الاصمعي قال فضال الازرق قال رجل من بني منقر تكلم خالد بن صفوان في صلح بكلام لم يسمع الناس قبله مثله واذا اعرابي في بت (٢) مافي رجليه حذاء فأجابه بكلام وددت والله اني كنت مت وان ذلك لم يكن فلما رأى خالد ما نزل بي قال كيف نجاريهم وانما نحكيهم وكيف نسابقهم وانما نجري على ماسبق الينا من اعراقهم وليفرج روعك فانه من مقاعس ومقاعس لك فقلت ياأبا صفوان والله ماألومك على الاولى ولا أدع حمدك على الاخرى قال أبو اليقظان قال عمر بن عبد العزيز ما كلمني رجل من بني أسد الا تمنيت أن يمد له في حجته حتى يكثر كلامه فأسمعه قال وقال يونس ليس في بني أسد الا خطيب أو شاعر أو قائف أو زاجر أو كاهن أو فارس قال وليس في هذيل الا شاعر أو رام أو شديد العدو والترجمان بن هزيم بن عدي بن أبي طحمة قال دعي رقبة بن مصقلة أو كرب بن رقبة الى مجلس ليتكلم فيه فرأى مكانه اعرابيا في شملة فأنكر موضعه فسأل الذي عن يمينه عنه فخبره انه الذي أعدوه لجوابه فنهض مسرعا لا يلوي على شئ كراهة أن يجمع بين الديباجتين فيتضع عند الجميع وقال خلاد بن يزيد لم يكن أحد بعد أبي نضرة أحسن حديثا من مسلم بن قتيبة قال وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول احذفوا الحديث كما يحذفه مسلم بن قتيبة ويزعمون انه لم ير محدثا قط صاحب آثار كان أجود حذفا وأحسن اختصارا للحديث من سفيان بن عيينة سألوه مرة عن قول طاوس في ذكاة الجراد فقال ابنه عنه ذكاته اخذه

(وباب آخر) وكانوا يمدحون شدة العارضة (٣) وقوة المنة وظهور الحجة وثبات الجنان وكثرة الريق والعلو على الخصم ويهجون بخلاف ذلك قال الشاعر

طباقاء لم يشهد خصوما ولم يعش * حميدا ولم يشهد حلالا ولا عطرا

(١) هو القطع وقوله طبق المفصل يعني أصاب مواقع الغرض (٢) هو ثوب غليظ (٣) هي البيان واللسن أو الجلد والصرامة

قال

قال أبو زيد الطائى وخطيب اذا تعوت الاو * جه يوما فى ماقط مشهود طباقاء

يقال للبعير اذا لم يحسن الضراب جمل عياياء و جمل طباقاء وهو ههنا الرجل الذى لا يتجه للحجة

الحلال الجماعات و يقال حى حلال اذا كانوا متجاورين مقيمين والعطر ههنا الحرس

المأقط الموضع الضيق والماقط الموضع الذى يقتتل فيه وقال نافع بن خليفة الغنوى

وخصم لدى باب الأمير كأنهم * قروم فشا فيها الزواثر والهدر

القروم الجمال المصاعب الزواثر الذين يزأرون الهدر صوته عند هيجه ويقال له الهدير

دلفت لهم دون المنى بعلمة * من الدر (١) فى أعقاب درتها شذر (٢)

دلفت دنوت اذا القوم قالوا ادن منها وجدتها * مطبقة يهماء ليس لها خصر

قوله ادن منها أى قللها واختصرها وجدتها مطبقة أى طبقتهم بالحجة اليهماء الأرض

التى لا يهتدى فيها الطريق و يهماء ههنا يعنى التى لا يهتدى لها و يضل الخصوم

عندها والأيهم من الرجال الحائر الذى لا يهتدى لشئ وارض يهماء اذا لم يكن فيها علامة

وقال الاسلع بن قطاف الطهوى

فداء لقومى كل معشر جازم (٣) * طريد ومخذول بما جر (٤) مسلم

هم أفحموا الخصم الذى يستقيدنى * وهم قصموا حجلى وهم حقنوا دمى

بأيد يفرجن المضيق وألسن * سلاط وجمع ذى زهاء (٥) عرمرم

اذا شئت لم تعدم لدى الباب منهم * جميل المحيا واضحا غير توأم

التوأمان الاخوان المولودان فى بطن وقال التميمى فى ذلك

أما رأيت الالسن السلاطا * والجاه والاقدام والنشاطا * ان الندى حيث ترى الضغاطا

ذهب فى البيت الأخير الى قول الشاعر

يسقط الطير حيث ينتشر الحب * وتغشى منازل الكرماء

والى قول الآخر يرفض (٦) عن بيت الفقير ضيوفه * وترى الغنا يهدى لك الزوارا

(وأنشد فى المعنى الاول) وخطيب قوم قدموه أمامهم * ثقة به متخمط تياح

المتخمط المتكبر مع غضب التياح والمتيح الذى يعرض فى كل شئ و يدخل فيما لا يعنيه

جاوبت خطبته فظل كأنه * لما خطبت مملح بملاح

قوله مملح بملاح أى منقبض كأنه ملح من الملح وأنشد ايضا

أرقت لضوء برق فى نشاص * تلألأ فى مملاة غصاص

(١) الدر اللبن كالدرة بالكسر و تطلق الدرة أيضا على المصدر (٢) قطع الذهب تلقط من معدنه بلا اذابة أو خرز يفصل بها (٣) يقال جزم عن الامر جبن عنه وعجز وقطع (٤) هو مصدر ميمى يصلح للمكان والحدث من الاجارة بمعنى اكتساب الاجر ولعل معنى هذا البيت انه يدعو لقومه بان يكون فداء لهم كل معشر شخص جزم وقطع وخذل عندما يكتسب اجرا فى مسلم بسبب كون قومه لا ينصرونه حتى فى الحق بخلاف قومى فهم ينصرونى فيما اقصه (٥) هو المنظر الحسن والعرمرم الجيش الكبير (٦) أى تتبدد وتتفرق

النشاص السحاب الابيض المرتفع بعضه فوق بعض وليس بمنبسط والتلالؤ ظهور البرق في سرعة مملاة بالماء غصاص قد غصت بالماء

لواقح دلح بالماء سحم * تمج الغيث من خلل الخصاص

اللواقح التي قد لقحت من الريح والدلح الدانية الظاهر المثقلة بالماء سحم سود الخصاص ههنا خلل السحاب سل الخطباء هل سبحوا كسبحي * بحور القول أو غاصوا مغاصي

لساني بالنشير وبالقوافي * وبالاسجاع أمهر في الغواص

النشير الكلام المنثور والقوافي خواتم أبيات الشعر الاسجاع الكلام المزدوج على غير وزن

من الحوت الذي في لج بحر * يجيد الغوص في لجج المغاص

لعمرك انني لاعف نفسي * وأستر بالتكرم من خصاص

وأنشد لرجل من بني ناشب بن سليمان بن سلامة بن سعد بن مالك بن ثعلبة

لنا قمر السماء وكل نجم * يضيء لنا اذا القمران غارا

ومن يفخر بغير أبي نزار * فليس بأول الخطباء جارا

وأنشد للاقرع اني امرؤ (١) لا أقيل الخصم عثرته * عند الامير اذا ما خصمه طلعا

ينير وجهي اذا جد الخصام بنا * ووجه خصمي تراه الدهر ملتمعا

وقال آخر تراه بنصري في الحفيظة (٢) واثقا * وان صد عني العين منه وحاجبه

وان خطرت أيدي الكماة وجدتني * نصورا اذا ما استيبس الريق عاصبه

عاصبه يابسه يعتصم به حتى يتم كلامه الكماة جمع كمي والكمي الرجل المتكمي وهو المتكمي بالسلاح يعني المتكفر به المستتر ويقال كمى الرجل شهادته يكميها اذا كتمها وسترها وقال ابن جحر وذكر الريق والاعتصام

هذا الثناء واجدر أن اصاحبه * وقد يدوم (٣) ريق الطامع الآمل

وقال الزبير بن العوام وهو يرقص ابنه عروة

أبيض من آل أبي عتيق * مبارك من ولد الصديق * ألذه كما ألذ ريقي

وقالت امرأة من بني أسد

الا بكر (٤) الناعي بخير بني أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد (٥)

فمن كان يعيي بالجواب فانه * أبو معقل لا حجر عنه ولا صدد

أثاروا (٦) بصحراء الثوية قبره * وما كنت أخشى ان تناءى به البلد

تناءى تبعد الثوية موضع يقال له صحراء الثوية ومن قال الثوية (٧) فهي تصغير الثوية

(١) هو بمعنى لا أغفرها له ولعل معنى قوله اذا ما خصمه طلعا أي ظهرت الحجة عليه والخصم هي علبته وقوله ملتمعا لعل صوابه منتقعا أي متغيرا بصفرة الخجل اذ هو الذي يقابل انارة وجهه (٢) هو بمعنى شدة الغضب أي هو عند تغيره وصده قائم بتأييدي (٣) ينظر في وزنه (٤) أتى في أول النهار والناعي من يخبر بالموت (٥) هو الذي يقصد في الحوائج والمهمات (٦) هو من الاثارة وهي نشر التراب (٧) أي بالتصغير وقوله فهي تصغير الثوية أي بلا تصغير

وقال

وقال اوس بن حجر فى فضالة بن كلدة

أبا دليجة من يوصى (١) بارملة * أم من لاشعث ذى هدمين طملال

هدمين ثوبين خليقين يقال ثوب اهدام اذا كان خلقا والطملال الفقير

أم من يكون خطيب القوم ان حفلوا (٢) * لدى الملوك أولى كيد وأقوال

وقال أيضا فى فضالة بن كلدة ألهفا على حسن آلائه * على الجائر الحى والحارب

ورقبته حتمات الملوك * بين السرادق والحاجب

ورقبته انتظاره اذن الملوك وجعله بين السرادق والحاجب ليدل على مكانته من الملك

ويكفى المقالة أهل الرجا * ل غير معيب ولا عايب وأنشد أيضا

وخصم غضاب ينغضون رؤسهم * أولى قدم فى الشغب (٣) صهب (٤) سبالها

ضربت لهم ابط الشمال فاصبحت * يردغواة آخرين نكالها

ابط الشمال يعنى الفؤاد لانه يكون فى تلك الناحية وقال شتيم بن خويلد

وقلت لسيدنا يا حليم * انك لم تأس أسوا رفيقا * أعنت عديا على شاؤها

تعادى فريقا وتبقى فريقا * زجرت بها ليلة كلها * فجئت بها مؤيدا خنفقيقا

تأسوا تداوى اسوء واسى مصدران والاسى الطبيب ومؤيد داهية خنفقيق داهية ايضا

الشأو الغلوة لركض الفرس وأنشد لآدم مولى بلعنبر يقولها لابن له

(٥) يا بأبى أنت و يا فوق بأب * يا بأبى خصيك من خصى وذب

أنت الحبيب وكذا قول المحب * جنبك الله معاريض الوصب

حتى تفيد وتداوى ذا الجرب * وذا الجنون من سعال وكلب (٦)

والحدب (٧) حتى يستقيم ذو الحدب * وتحمل الشاعر فى اليوم العصب

على مباهير كثيرات التعب * وان أراد جدل صعب أرب

خصومة تنقب أوساط الركب * أطلعته من رتب الى رتب

حتى ترى الابصار أمثال الشهب * يرمى بها أشوس ملحاح كلب

مجرب الشدات ميمون مذب

الوصب المرض والعصب الشديد يقال يوم عصب وعصيب وعصبصب اذا كان شديدا

مباهير متاعب قد علاهم البهر الارب يقال رجل أريب وأرب وله أرب اذا كان عاقلا

أديبا حازما أطلعته يقال طلع الرجل اذا جمع فى مشيه الرتبة واحدة الرتب والرتبات وهى

الدرج وهى ههنا الاشياء المختلفة أى تخرجه من شئ الى شئ الاشوس الذى ينظر بمؤخر

(١) أى من يعهد اليه باصلاح شأن الارملة وهى التى لا رحل يسعى عليها والاشعث المغبر الرأس (٢) حفل القوم اجتمعوا (٣) الشغب بالسكون ويحرك تهييج الشر (٤) شعر يخالط بياضه حمرة والسبال طرف الشارب ويقال للاعداء صهب السبال وان لم يكونوا كذلك (٥) لعل معناه يفديه بأبيه وكل من خصه وذب عنه يفديه أيضا بأبيه و يتأمل فى وزن هذه الابيات (٦) هو شبه جنون الكلاب المعترى للانسان من عضها يقال كلب كفرح اذا أصابه ذلك (٧) هو اعوجاج الظهر

عينه ملحاح ملح من الالحاح على الشئ كلب أى الذى قد كلب مذب أى يذب عن حريمه وعن نفسه وقالت ابنة وثيمة ترثى أباها وثيمة بن عثمان

الواهب المال التلاد * دلناو يكفينا العظيمة * و يكون مدرهنا اذا * نزلت مجلحة عظيمة

التلاد القديم من المال والطارف المستفاد والمدره لسان القوم المتكلم عنهم مجلحة أى داهية مصممة

واحمر آفاق السما * ولم تقع فى الارض ديمه

احمر آفاق السماء اشتد البرد وقل المطر وكثر القحط ديمة واحدة الديم وهى الامطار الدائمة مع سكون

وتعذر الاكال حتى * كان أحمدها الهشيمة

تعذر تمنع الاكال جمع أكل وهو ما يؤكل الهشيمة ما يهشم من الشجر أى يكسر

لا ثلة ترعى ولا * ابل ولا بقر مسيمة

الثلة ما بين الست الى العشرة من الغنم مسيمة راعية

الفتيه مأوى الارا * مل والمدفعة(١) اليتيمة * والدافع الخصم الالد

اذا تفوضح فى الخصومة * بلسان لقمان بن عا * د وفصل خطبته الحكيمة

الجمتهم بعد التدا * فع والتجاذب فى الحكومة

وكانت العرب تعظم شأن لقمان بن عاد الاكبر والاصغر ولقيم بن لقمان فى النباهة والقدر وفى العلم والحكم وفى اللسان وفى الحلم وهذان غير لقمان الحكيم المذكور فى القرآن على ما يقول المفسرون ولارتفاع قدره وعظم شانه قال النمر بن تولب

لقيم بن لقمان من أخته * فكان ابن أخت له وابنما * ليالى حمق فاستحضت

عليه فغر بها مظلما * فغر بها رجل محكم * فجاءت به رجلا محكما

وذلك ان أخت لقمان قالت لامرأة لقمان انى امرأة محمقة ولقمان رجل منجب محكم وأنا فى ليلة طهرى فهبى لى ليلتك ففعلت فباتت فى بيت امرأة لقمان فوقع عليها فأحبلها بلقيم فلذلك قال النمر بن تولب ما قال والمرأة اذا ولدت الحمق فهى محمقة ولا يعلم ذلك حتى يرى ولد زوجها من غيرها أكياسا(٢) وقالت امرأة ذات بنات

وما أبالى ان أكون محمقه * اذا رأيت خصية معلقه

(وقال الآخر) ازرى بسعيك ان(٣) كنت امرأ حمقا * من نسل ضاوية الاعراق محماق

ضاوية الاعراق أى ضعيفة الاعراق نحيفتها يقال رجل ضاوى وفيه ضاوية اذا كان نحيفا قليل الجسم وجاء فى الحديث اغتربوا لا تضووا أى لا يتزوج الرجل القرابة القريبة فيجىء ولده ضاويا والفعل منه ضوى يضوى ضوى والاعراق الاصول والمحماق التى عادتها أن تلد الحمق ولبعضهم فى البنات قالت احدى القوابل

(١) لعلها المدفعة كمحسنه الملصقة بالدفعاء وهى الارض التى لا نبات بها (٢) جمع كيس وهو النبيه

(٣) هى ان المصدرية أى أضاع متاعبك كونك امرأ أحمق ومن نسل امرأة نحيفة الام ولعادتها ولادة الاحمق

أياصحاب طرقي بخير * وطرقي بخصيةٍ وأير * ولاترينا طرف البظير(١)

وقال آخر في انجاب الامهات وهو يخاطب بني اخوته

عفار يتاءلي واكل مالي * وحلماعن أناس آخرينا * فهلا غير عمكم ظلمتم

اذاما كنتم متظلمينا * فلوكنتم لكيسة(٢) أكاست * وكيس الام أكيس للبنينا

وكانت لنافزارة عم سوء * وكنت له كشر بني الاخينا

ولبغض البنات هجر ابو حمزة الضبي خيمة امرأته وكان يقيل و يبيت عند جيران له حين ولدت امرأته بنتا فمر يوما بخبائها واذاهي ترقصها وتقول

مالابي حمزة لا يأتينا * يظل في البيت الذي يلينا * غضبان ان لا نلد البنينا

تالله ماذلك في أيدينا * وانما نأخذ ما أعطينا * ونحن كالارض لزارعينا

ننبت ماقد زرعوه فينا

قال فغدا الشيخ حتى ولج البيت فقبل رأس امرأته وابنتها وهذا الباب يقع في كتاب الانسان من كتاب الحيوان وفي فصل مابين الذكر والانثى تاما وليس هذا الباب مما يدخل في باب البيان والتبيين ولكن قد يجرى السبب فيجرى معه بقدر مايكون تنشيطا لقارئ الكتاب لان خروجه من الباب اذا طال لبعض العلم كان ذلك أروح على قلبه وأزيد في نشاطه أن شاء الله وقد قال أول في تعظيم شأن لقيم بن لقمان

قومي اصبحيني فاصبغ الفتى خمرا * لكن رهينة أحجار وأرماس

أصبحيني الصبوح شرب الغداة والغبوق شرب العشي الرمس القبر يقال رمست الميت أرمسه وأرمسه اذا دفنته

قومي اصبحيني فان الدهر ذوغير * أفنى لقيمان وافنى آل مرماس

اليوم خمر و يبدو في غد خبر * والدهر من بين انعام وابآس

فاشرب على حدثان الدهر مرتفقا * لايصحب الهم قرع السن(٣) بالكاس

وقال أبو الطمحان القيني في ذكر لقمان

ان الزمان ولا تفنى عجائبه * فيه تقطع ألاف(٤) وأقران

أمست بنو القين أفراقا موزعة * كأنهم من بقايا حي لقمان

وقد ذكرت العرب هذه الامم البائدة والقرون السالفة ولبعضهم بقايا قليلة وهم أشلاء في العرب متفرقون مغمورون مثل جرهم وجاسم ووبار وعملاق واميم وطسم وجديس ولقمان والهس ماس وبني الناصور وقيل ابن رعتر وذي جدن و يقال في بني الناصور أن أصلهم من الروم فاماثمود فقد خبر الله عز وجل عنهم فقال وثمود فما أبقى

(١) هو تصغير بظر وهو مايقطع من فرج المرأة (٢) أي عاقلة تأتي بالاكياس وهي ضد الحماق

(٣) أي لايجتمع الهم مع شرب الكاس (٤) هو جمع الف بمعنى الصاحب

وقال فهل ترى لهم من باقية أنا أعجب من مسلم يصدق بالقرآن و يزعم ان فى قبائل العرب من بقايا ثمود وكان أبو عبيدة يتأول قوله وثمود فما أبقى ان ذلك انما وقع على الاكثر وعلى الجمهور الا كبر وهذا التأويل أخرجه من أبي عبيدة سوء الرأى فى القوم وليس له أن يجيء الى خبر عام مرسل غير مقيد وخبر مطلق غير مستثنى منه فيجعله خاصا كالمستثنى منه وأى شئ بقى لطاعن أو متأول بعد قوله فهل ترى لهم من باقية فكيف يقول ذلك اذا كنا نحن قد نرى منهم فى كل حى باقية معاذ الله من ذلك ورووا ان الحجاج قال يوما على المنبر يزعمون انا من بقايا ثمود وقد قال الله تبارك وتعالى وثمود فما أبقى فأما الامم البائدة (١) من العجم مثل كنعان ويونان وأشباه ذلك فكثير ولكن العجم ليست لها عناية بحفظ شأن الاموات ولا الاحياء وقال المسيب بن علس فى ذكر لقمان

واليك أعملت المطية من * سهل العراق وأنت بالقفر
أنت الرئيس اذا هم نزلوا * وتوجهوا كالاسد والنمر
لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المنور ليلة القدر
ولانت أجود بالعطا * ء من الريان (٢) لما جاد بالقطر
ولانت أشجع من اسامة اذا * يقع الصراخ ولج فى الذعر (٣)
ولانت أبين حين تنطق من * لقمان لما عيي (٤) بالامر

وقال لبيد بن ربيعة الجعفرى

وأخلف قسا ليتني ولوانني * وأعيى على لقمان حكم التدبر
فان تسألينا كيف نحن فاننا * عصافير من هذا الانام المسحر

المسحر الرئة والمسحر المعلل بالطعام والشراب والمسحر المخدوع كما قال امرؤ القيس

أرانا موضعين لامر غيب * ونسحر بالطعام وبالشراب

أى نعلل فكأنا نخدع ونسحر بالطعام وبالشراب وقال الفرزدق

لئن حومتى (٥) صانت معد حياضها * لقد كان لقمان بن عاد يهابها

وقال آخر اذا ما مات ميت من تميم * فسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز أو بلحم أو بتمر * أو الشئ الملفف فى البجاد (٦)
تراه يطوف الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

وقال افنون التغلبي ولو انني كنت من عاد ومن ارم * ربيت فيهم ولقمان وذى جدن

﴿وقال آخر﴾

(١) هى الهالكة (٢) لعله من الرباب (٣) هو بالسكون الخوف وبالفتح التخويف وكصرد الامر المخوف
(٤) هى بالامر وعيى كرضى لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق أحكامه (٥) حومة البحر والرمل والقتال وغيره معظمه أو أشد موضع فيه (٦) هو كساء مخطط

ما لذة العيش والفتى (١) * للدهر والدهر ذو فنون * أهلك طسما وقبل طسم
أهلك عادا وذا جدون * وأهل جاسم ومارب * بنى لقمان والتقون
واليسر للعسر والتغنى * للفقر والحى للمنون

قال وهم وان كانوا يحبون البيان والطلاقة والتحبير والبلاغة والتخلص والرشاقة فانهم كانوا يكرهون السلاطة والهذر (٢) والتكلف والاسهاب والاكثار لما فى ذلك من التزيد والمباهاة واتباع الهوى والمنافسة فى العلو والقدر وكانوا يكرهون الفضول فى البلاغة لان ذلك يدعو الى السلاطة والسلاطة تدعو الى البذاء وكل مراء فى الارض فانما هو من نتاج الفضول ومن حصل كلامه وميزه وحاسب نفسه وخاف الاثم والذم أشفق من الضراوة وسوء العادة وخاف ثمرة العجب وهجنة القبح وما فى حب السمعة من الفتنة وما فى الرياء من مجانبة الاخلاص ولقد دعا عبادة بن الصامت بالطعام بكلام ظن انه ترك فيه المحاسبة فقال أوس بن شداد انه قد ترك فيه المحاسبة واسترجع ثم قال ما تكلمت بكلمة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مزموزة (٣) مخطومة قال ورووا عن حماد بن سلمة عن ابراهيم قال انما يهلك الناس فى فضول الكلام وفضول المال وقال دع المعاذر فان أكثرها مفاجر وانما صارت المعاذر كذلك لانها داعية الى التخلص بكل شئ وقال سلام بن مطيع قال لى أيوب اياك وحفظ الحديث خوفا عليه من العجب وقال ابراهيم النخعى دع الاعتذار فانه يخالط الكذب قالوا ونظر شاب وهو فى دار ابن سيرين الى فرش فى داره فقال ما بال تلك الآجرة أرفع من تلك الآجرة الاخرى فقال ابن سيرين يا ابن اخى ان فضول النظر يدعو الى فضول القول وزعم ابراهيم بن السندى قال أخبرنى من سمع عيسى بن على يقول فضول النظر من فضول الخواطر وفضول النظر يدعو الى فضول القول وفضول القول يدعو الى فضول العمل ومن تعود فضول الكلام ثم تدارك استصلاح لسانه خرج من استكراه القول وان ابطأ اخرجه ابطاؤه الى أقبح من الفضول قال أبو عمرو بن العلاء انكح ضرار بن عمرو الضبى ابنته معبد ابن زرارة فلما أخرجها اليه قال لها يا بنية امسكى عليك الفضلين قالت وما الفضلان قال فضل الغلمة (٤) وفضل الكلام وضرار بن عمرو هو الذى قال من سره بنوه ساءته نفسه وهو الذى لما قال له المنذر كيف تخلصت يوم كذا وكذا وما الذى نجاك قال تأخير الاجل واكراهى نفسى على المق الطوال المقاء المرأة الطويلة والمق جماعة النساء الطوال والمق أيضا الخيل الطوال وكان اخوته قد استشالوه حتى ركب فرسه ورفع عقيرته بعكاظ فقال الا ان خير (٥) حائل أم الا فزوجوا الامهات وذلك انه صرع

(١) أى مملوك للدهر وتحت تصرفاته (٢) هو بالتحريك الكثير الردىء (٣) لعله مزمومة أى لها زمام تنقاد به بمعنى ان كلامه تحت قياده كالجمل اذا كان مزموما مخطوما (٤) علم كفرح علما وعلمة بالضم غلب شهوة
(٥) هى التى غير حامل

بين القنا فانثل عليه اخوته لامه حتى أنقذوه

﴿باب الصمت﴾

قال وكان اعرابى يجالس الشعبى يطيل الصمت فسئل عن طول صمته فقال أسمع فأعلم واسكت فاسلم وقالوا لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب وقالوا مقتل المرء بين لحييه وفكيه وأخذ أبو بكر الصديق رضى الله عنه بطرف لسانه وقال هذا الذى أوردنى الموارد وقالوا ليس شئ أحق بطول سجن من لسان وقالوا اللسان سبع عقور وقال النبى صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم الاحصائد ألسنتهم وقال ابن الاعرابى عن بعض أشياخه تكلم رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فخطل (١) فى كلامه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان وقال العايشى وخالد بن حداس حدثنا مهدى بن ميمون عن غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد فقلنا يا رسول الله أنت سيدنا وأنت أطولنا علينا (٢) طولا وأنت (٣) الجفنة الغراء فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستفزنكم الشيطان وانما أنا عبد الله ورسوله قال وقال خالد بن عبد الله القسرى لعمر بن عبد العزيز رحمه الله من كانت الخلافة زانته فقد زينتها ومن شرفته فقد شرفتها فانت كما قال الشاعر

وتزيدين أطيب الطيب طيبا * ان تمسيه أين مثلك أينا
واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

قال عمر ان صاحبكم أعطى مقولا ولم يعط معقولا وقال الشاعر

لسانك معسول (٤) ونفسك شحة * ودون الثريا من صديقك مالكا

وأخبرنا باسناد له ان ناسا قالوا لابن عمر أدع الله لنا بدعوات فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا قالوا لو زدتنا يا أبا عبد الرحيم قال نعوذ بالله من الاسهاب وقال أبو الاسود الدؤلى فى ذكر الاسهاب يقولها فى الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة بن المغيرة والحرث هو القباع وكان خطيبا من وجوه قريش ورجالهم وانما سمى القباع لانه أتى بمكتل (٥) لاهل المدينة فقال ان هذا المكتل لقباع فسمى به والقباع الواسع الرأس القصير وقال الفرزدق لجرير

وقبلك ما أعييت (٦) كاسر عينه * زيادا فلم تقدر على حبائله
فأقسمت لا آتيه تسعين حجة * ولو كسرت عنق القباع وكاهله

وقال أبو الاسود أمير المؤمنين جزيت خيرا * ارحنا من قباع بنى المغيرة

(١) خطل كفرح تكلم بكلام فاسد أو بسرعة (٢) هو بالفتح الفضل والقدرة والغنى والسعة (٣) هى القصعة التى تعد للثريد (٤) يقال عسل الطعام اذا خلطه بالعسل أى لسانك يعطى قولا حسنا ولكن نفسك فى غاية الشح حتى ان مالك أبعد من نجم الثريا بالصديقك فضلا عن غيره (٥) هو كمنبر زنبيل يسع خمسة عشر صاعا (٦) لعله قد أعييت اذا القصد نسبة نفسه بالعزة حتى امتنع من زياد ولم يقدر عليه

بلوناه فلمناه فأعيى * علينا ماير (١) لنا هديره (٢)
على ان الفتى نكح أكول * ومهياب مذاهبه كثيرة

(وقال الشاعر) اياك اياك المراء فانه * الى الشر دعاء وللصرم جالب

(وقال أبو العتاهية) والصمت أجمل بالفتى * من منطق فى غير حينه
كل امرئ فى نفسه * أعلى وأشرف من قرينه

وكان سهل بن هرون يقول سياسة البلاغة أشد من البلاغة كما ان التوقى على الدواء أشد من الدواء وكانوا يأمرون بالتبيين والتثبت وبالتحرز من زلل الكلام ومن زلل الرأى ومن الرأى الدبرى والرأى الدبرى هو الذى يعرض من الصواب بعد مضى الرأى الاول وفوت استدراكه وكانوا يأمرون بالتحلم والتعلم وبالتقدم فى ذلك أشد التقدم وقال الاحنف قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تفقهوا قبل ان تسودوا (٣) وكان يقول رضى الله عنه السودد مع السواد وأنشدوا لكثير عزة

وفى الحلم والاسلام للمرء وازع * وفى ترك طاعات الفؤاد المتيم
بصائر رشد للفتى مستبينة * واخلاق صدق علمها بالتعلم

الوازع الناهى والوزعة جمع وازع وهم الناهون الكافون وقال الافوه الاودى

اضحت قرينة قد تغير بشرها * وتجهمت (٤) بتحية القوم العدا
ألوت بأصبعها وقالت انما * يكفيك مما لا ترى ما قد ترى

(وأنشد) ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك تعذر ان وعظت ويقتدى * بالقول منك ويقبل التعليم

قالوا وكان الاحنف أشد الناس سلطانا على نفسه قالوا وكان الحسن أترك الناس لما نهى عنه

وقال الآخر لا تعذرانى فى الاساءة انه * شر الرجال من يسئ فيعذر

وقال الكميت بن زيد الاسدى ولم يقل بعذرة لهم * عند المعاذير انما حسبوا

(وأنشد الاخوص بن محمد) قامت تخاصرنى بقنتها * خود تأطر غادة بكر

تخاصرنى آخذ بيدها وتأخذ بيدى والقنة المواضع الغليظة من الارض فى صلابة الخود الحسنة الخلق تأطر تتثنى والغادة الناعمة اللينة

كل يرى ان الشباب له * فى كل مبلغ لذة عذر

﴿وقال جرير فى فوت الرأى﴾

ولا يتقون الشر حتى يصيبهم * ولا يعرفون الأمر الا تدبرا

قال ومدح النابغة ناسا بخلاف هذه الصفة فقال

---

(١) لعله من أمره اذا صيره مرا (٢) هو الصوت واساءة الخلق (٣) أى تصيروا سادة لئلا يكم اتباع ويعسر عليكم الفقه والتعلم (٤) يقال تجهمه وتجهم له استقبله بوجه كريه

ولا يحسبون الخير لا شر (١) بعده ＊ ولا يحسبون الشر ضربة لازب

اللازب واللازم واحد واللازب فى مكان آخر اليابس قال الله عز وجل من طين لازب واللزبات السنون الجدبة

وانشد هفا (٢) هفوة كانت من المرء بدعة (٣) ＊ وما مثله عن مثلها بسليم

فان يك أخطا فى أخيكم فربما ＊ أصاب التى فيها صلاح تميم

قال وقال قائل عند يزيد بن عمر بن هبيرة والله ما أتانى الحرث بن شريح بيوم خير قط قال فقال له الترجمان بن هزيم الا يكن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر وذهب الترجمان بن هزيم الى مثل معنى قول الشاعر

وما خلقت بنو زمان الا ＊ أخيرا بعد خلق الناس طرا

وما فعلت بنو زمان خيرا ＊ ولا فعلت بنو زمان شرا

ومن هذا الجنس من الأحاديث وهو يدخل فى باب الملح قال الاصمعى وصلت بالعلم ونلت بالملح قال رجل مرة أبى الذى قاد الجيوش وفتح الفتوح وخرج على الملوك واغتصب المنابر فقال له رجل من القوم لاجرم لقد أسر وقتل وصلب قال فقال له المفتخر بأبيه دعنى من أسر أبى وقتله وصلبه أبوك أنت حدث نفسه بشئ من هذا قط قد سمعنا رواية القوم واحتجاجهم وأنا أوصيك أن لا تدع التماس البيان والتبيين ان ظننت أن لك فيهما طبيعة وأنهما يناسبانك بعض المناسبة ويشاكلانك فى بعض المشاكلة ولا تهمل طبيعتك فيستولى الاهمال على قوة القريحة ويستبد بها سوء العادة وان كنت ذا بيان واحسست من نفسك بالنفوذ فى الخطابة والبلاغة وبقوة المنة يوم الحفل (٤) فلا تقصر فى التماس أعلاها سورة وارفعها فى البيان منزلة ولا يقطعنك تهيب الجهلاء وتخويف الجبناء ولا تصرفنك الروايات المعدولة عن وجوهها والاحاديث المتناولة على أقبح مخارجها وكيف تطيعهم بهذه الروايات المعدولة والاخبار المدخولة وبهذا الرأى الذى ابتدعوه من قبل أنفسهم وقد سمعت الله تبارك وتعالى ذكر داود النبى صلوات الله عليه فقال واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب الى قوله وفصل الخطاب فجمع له بالحكمة البراعة فى العقل والرجاحة فى الحلم والاتساع فى العلم والصواب فى الحكم وجمع له بفصل الخطاب تفصيل المجمل وتلخيص الملتبس والبصر بالحز فى موضع الحز والحسم (٥) فى موضع الحسم وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعيبا النبى عليه السلام فقال كان شعيب خطيب الانبياء وذلك عند بعض ما حكاه الله عنه فى كتابه وحلاه لاسماع عباده فكيف تهاب منزلة الخطباء وداود عليه السلام

---

(١) بل هم متيقنون ان أصابهم خير فهم عرضة ضده وكذا عكسه فهم دائما فى حرص من تغير الاحوال (٢) هفا الرجل هفوة زل (٣) كل حدث فى الدين بعد الاكمال (٤) حفل القوم حفلا اجتمعوا (٥) حسمه من باب ضرب قطع العرق ثم كواه لئلا يسيل دمه

سلافك وشعيب امامك مع ما تلونا عليك فى صدر هذا الكتاب من القرآن الحكيم والآى الكريم وهذه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدونة محفوظة ومجلدة مشهورة وهذه خطب أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وقد كان لرسول الله شعراء ينافحون عنه وعن أصحابه بأمره وكان ثابت بن قيس بن الشماس الانصارى خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدفع ذلك احد فأما ما ذكرتم من الاسهاب والتكلف والخطل والتزيد فانما يخرج الى الاسهاب المتكلف والى الخطل المتزيد فأما أرباب الكلام ورؤساء أهل البيان والمطبوعون المعاودون وأصحاب التحصيل والمحاسبة والتوقى والشفقة والذين يتكلمون فى صلاح ذات البين وفى اطفاء نائرة (١) أو فى حمالة (٢) أو على منبر جماعة أو فى عقد املاك (٣) بين مسلم ومسلمة فكيف يكون كلام هؤلاء يدعو الى السلاطة والمراء والى الهذر (٤) والبذاء والى النفج (٥) والرياء ولو كان هذا كما يقولون لكان على بن أبى طالب وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما أكثر الناس فيما ذكرتم فلم خطب صعصعة ابن صوحان عند على بن أبى طالب وقد كان ينبغى للحسن البصرى أن يكون أحق التابعين بما ذكرتم قال الاصمعى قيل لسعيد بن المسيب ههنا قوم نساك يعيبون انشاء الشعر قال نسكوا نسكا (٦) أعجميا وزعمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شعبتان من شعب النفاق البذاء والبيان وشعبتان من شعب الايمان الحياء والعى ونحن نعوذ بالله من العى ونعوذ بالله أن يكون القرآن يحث على البيان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على العى ونعوذ بالله أن يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البذاء والبيان وانما وقع النهى على كل شئ جاوز المقدار ووقع اسم العى على كل شئ قصر عن المقدار فالعى مذموم والخطل مذموم ودين الله تبارك وتعالى بين المقصر والغالى وههنا روايات كثيرة مدخولة وأحاديث معلولة ورووا أن رجلا مدح الحياء عند الاحنف وان الاحنف قال ربما يعود ذلك ضعفا والخير لا يكون سببا للشر ولكنا نقول ان الحياء اسم لمقدار من المقادير مازاد على ذلك المقدار فسمه ما أحببت وكذلك الجود اسم لمقدار من المقادير فالسرف اسم لما فضل عن ذلك المقدار وللحزم مقدار والجبن اسم لما فضل عن ذلك المقدار وللاقتصاد مقدار فالبخل اسم لما خرج عن ذلك المقدار وللشجاعة مقدار فالتهور والخبب اسم لما جاوز ذلك المقدار وهذه الاحاديث ليست لعامتها أسانيد متصلة فان وجدتها متصلة لم تجدها محمودة وأكثرها جاءت مطلقة ليس لها حامل محمود ولا مذموم واذا كانت الكلمة حسنة استمتعنا بها على قدر ما فيها من الحسن فان أردت أن تتكلف هذه الصناعة وتنسب الى هذا الادب فقرضت قصيدة أو حبرت (٧) خطبة أو ألفت رسالة فاياك أن تدعوك ثقتك بنفسك

(١) هى العتبة التى تشتعل نارها (٢) هى ما يحمل من دراهم أو ابل لدفع شر بين جماعتين (٣) هو عقد الزواج
(٤) الاكثار فى الخطأ والباطل (٥) يقال نافجه اذا كافحه وخاصمه (٦) النسك التزهد فى الدنيا مع شدة العبادة
(٧) تحبير الخط والشعر تحسينه

و يدعوك عجبك بثمرة عقلك الى أن تنتحله وتدعيه ولكن اعرضه على العلماء فى عرض رسائل أو أشعار أو خطب فان رأيت الاسماع تصغى له والعيون تحدج (١) اليه ورأيت من يطلبه و يستحسنه وانتحله فان كان ذلك فى ابتداء أمرك وفى أول تكلفك فلم تر طالبا ولا مستحسنا فلعله أن يكون مادام ريضا (٢) قضيبا تعنيا (٣) أن يحل عندهم محل المتروك فان عاودت أمثال ذلك مرارا فوجدت الاسماع عنه منصرفة والقلوب لاهية فخذ فى غير هذه الصناعة واجعل رائدك الذى لا يكذبك حرصهم عليه أو زهدهم فيه وقال الشاعر

ان الحديث تغر القوم خلوته * حتى يلج بهم عى وا كثار

وفى المثل المضروب كل مجر فى الخلاء مسرور ولم يقولوا مسرور وكل صواب فلا تثق فى كلامك برأى نفسك وانى ربما رأيت الرجل متماسكا وفوق المتماسك حتى اذا صار الى رأيه فى شعره وفى كلامه وفى ابنه رأيته متهافتا وفوق المتهافت وكان زهير بن سلمى وهو أحد الثلاثة المتقدمين يسمى كبار قصائده الحوليات وقال نوح بن جرير قال الحطيئة خير الشعر الحولى المنقح قال وقال البعيث الشاعر وكان أخطب الناس انى والله ما أرسل الكلام قضيبا خشيبا (٤) وما أريد أن أخطب يوم الحفل الا بالبائت المحكك وكنت أظن أن قولهم محكك كلمة مولدة حتى سمعت قول الصعب بن على الكنانى

ابلغ قرارة أن الذئب آكلها * وجائع سغب شر من الذيب

أدل أطلس ذو نفس محككة * قد كان طار زمانا فى اليعاسيب

قال وتكلم يزيد بن أبان الرقاشى ثم تكلم الحسن واعرابيان حاضران فقال أحدهما لصاحبه كيف رأيت الرجلين قال أما الاول فقاص مجيد وأما الآخر فعربى محكك قال ونظر اعرابى الى الحسن فقال له رجل كيف تراه قال أرى خيشوم حر قال وأرادوا عبد الله بن وهب الراسبى على الكلام يوم عقدت له الخوارج الرياسة فقال وما انا والرأى الفطير والكلام القضيب ولما فرغوا من البيعة له قال دعوا الرأى يغب فان غبوبه يكشف لكم عن محضه وقيل لابن التوأم الرقاشى تكلم فقال ما أشتهى الخبز الا بائتا وقال قال عبيد الله بن سالم لرؤبة مت يا أبا الجحاف اذا شئت قال وكيف ذلك قال رأيت اليوم عقبة بن رؤبة ينشد شعرا له أعجبنى قال فقال رؤبة نعم انه ليقول ولكن ليس لشعره قران وقال الشاعر

مهاذبة مناجبة قران * منادبة كأنهم الاسود

يريد بقوله قران التشابه والموافقة وقال عمر بن لجاء لبعض الشعراء أنا أشعر منك قال وبم ذاك قال لانى أقول البيت وأخاه وتقول البيت وابن عمه قال وذكر بعضهم شعر النابغة الجعدى فقال مطرف بالالف وخمار بواف وكان الاصمعى يفضله من أجل ذلك وكان يقول

(١) الحدج التحديق وشدة النظر الى الشئ (٢) الريض كسيد الناقة أول ما ريضت وهى صعبة بعد (٣) هكذا هو بالاصل وليحرر فلعل فيه تحريفا (٤) الخشب هو المنحوت

الخطابية عبد لشعره عاب شعره حين وجده كله متخيرا منتخبا مستويا لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه وقالوا لو كان شعر صالح بن عبد القدوس وسابق البربري كان مفرقا في أشعار كثيرة لصارت تلك الأشعار أرفع مما هي عليه بطبقات ولصار شعرهما نوادر سائرة في الآفاق ولكن القصيدة اذا كانت كلها أمثالا لم تسر ولم تجر مجرى النوادر ومتى لم يخرج السامع من شيء الى شيء لم يكن لذلك النظام عنده موقع قال وقال بعض الشعراء لرجل أنا أقول في كل ساعة قصيدة وأنت تقرضها في كل شهر فلم ذلك قال لاني لا أقبل من شيطاني مثل الذي تقبله من شيطانك قالوا وأنشد عقبة بن رؤبة أباه رؤبة بن العجاج شعرا وقال له كيف تراه قال له يا بني ان أباك ليعرض له مثل هذا يمينا وشمالا فما يلتفت اليه وقد رووا ذلك في زهير وابنه كعب قال وقيل لعقيل بن علفة لم لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما حاط بالعنق وقيل لأبي المهوش لم لا تطيل الهجاء قال لم أجد المثل النادر الا بيتا واحدا ولم أجد الشعر السائر الا بيتا واحدا قال وقال مسلمة بن عبد الملك لنصيب يا أبا الحجناء أما تحسن الهجاء قال أما تراني أحسن مكان عافاك الله لا عافاك الله ولاموا الكميت بن زيد على الاطالة فقال أنا على القصار أقدر وقيل للعجاج مالك لا تحسن الهجاء قال هل في الارض صانع الا وهو على الافساد أقدر وقال رؤبة الهدم أسرع من البناء وهذه الحجج التي ذكروها عن نصيب والكميت والعجاج ورؤبة انما ذكروها على وجه الاحتجاج لهم وهذا منهم جهل ان كانت هذه الاخبار صادقة وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام ويكون له طبيعة في التجارة وليس له طبيعة في الفلاحة ويكون له طبيعة في الحداء أو في التغبير أو في القراءة بالألحان وليس له طبيعة في الغناء وان كانت هذه الانواع كلها ترجع الى تأليف اللحون ويكون له طبيعة في الناي وليس له طبيعة في السرناي ويكون له طبيعة في قصبة الراعي ولا يكون له طبيعة في القصبتين المضمومتين ويكون له طبع في صناعة اللحون ولا يكون له طبع في غيرها ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والاسجاع ولا يكون له طبع في قرض بيت شعر ومثل هذا كثير جدا وكان عبد الحميد الاكبر وابن المقفع مع بلاغة أقلامهما وألسنتهما لا يستطيعان من الشعر الا ما لا يذكر مثله وقيل لابن المقفع في ذلك فقال الذي أرضاه لا يجيئني والذي يجيئني لا أرضاه وهذا الفرزدق وكان مستهترا بالنساء وكان زير (١) غوان وهو في ذلك ليس له بيت واحد في النسيب (٢) مذكور ومع حسده لجرير وجرير عفيف لم يعشق امرأة قط وهو مع ذلك أغزل الناس شعرا وفي الشعراء من لا يستطيع مجاوزة القصيد الى الرجز ومنهم من لا يستطيع مجاوزة

---

(١) هو الملازم لمحادثة النساء والغواني جمع غانية وهي المرأة الحسناء (٢) يقال نسب بالمرأة نسبا ونسيبا شبب بها في الشعر

الرجز الى القصيد ومنهم من يجمعهما كجرير وعمر بن لجاء وأبي النجم وحميد الارقط والعماني وليس الفرزدق في طواله باشعر منه في قصاره وفي الشعراء من يخطب وفيهم من لا يستطيع الخطابة وكذلك حال الخطباء في قريض الشعر وشاعر نفسه قد تختلف حالاته وقال الفرزدق أنا عند الناس أشعر الناس وربما مرت على ساعة ونزع ضرس أهون على من أن أقول بيتا واحدا وقال العجاج لقد قلت ارجوزتي التي أولها

بكيت والمحتزن البكى * وانما يأتي الصبا الصبي

أطربا وأنت قنسري(١) * والدهر بالانسان دواري

وانا بالرمل فانثالت على قوافيها انثيالا واني لاريد اليوم دونها في الايام الكثيرة فما أقدر عليه وقال لي أبو يعقوب الخزيمي خرجت من منزلي أريد الشماسية فابتدأت القول في مرثية لابي التختاخ فرجعت والله وما أمكنني بيت واحد وقال الشاعر

قد يقرض الشعر البكيء(٢) لسانه * وتعيي القوافي المرء وهو خطيب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿باب﴾ من القول في القوافي الظاهرة واللفظ الموجز من ملتقطات كلام النساك قال بعض الناس من التوقي ترك الافراط في التوقي وقال بعضهم اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون وقال الشاعر قدر الله وارد حين يقضي وروده * فأرد ما يكون ان لم يكن ما تريده وقيل لاعرابي في شكاته كيف تجدك قال أجد ما لا أشتهي وأشتهي ما لا أجد وأنا في زمان من جاد لم يجد ومن وجد لم يجد وقال بعض النساك انما الا أرجو وارجى مني لما أرجو وقال بعضهم أعجب من العجب ترك التعجب من العجب وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لعبد بني مخزوم اني أخاف الله فيما تقلدت قال لست أخاف عليك أن تخاف وانما أخاف عليك أن لا تخاف وقال الاحنف لمعاوية أخافك ان صدقتك وأخاف الله ان كذبتك وقال قال رجل من النساك لصاحب له وهو يجود بنفسه أماذنوبي فاني أرجو لها مغفرة الله ولكني أخاف على بناتي الضيعة فقال له صاحبه فالذي ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه لحفظ بناتك وقال رجل من النساك لصاحب له مالي أراك حزينا قال كان عندي يتيم أربيه لاوجر فيه فمات فانقطع عنا أجره اذ بطل قيامنا بمؤنته فقال له صاحبه فاجتلب يتيما آخر يقوم لك مقام الاول قال أخاف ان لا أصيب يتيما في سوء خلقه قال له صاحبه أما أنا فلو كنت في موضعك منه لا ذكرت سوء خلقه وقال آخر وسمعه أبو هريرة النحوي وهو يقول ما يمنعني من تعلم القرآن الا اني أخاف أن أضيعه قال أما أنت فقد عجلت له التضييع ولعلك اذا تعلمته لم تضيعه وقال عمر بن عبد العزيز لرجل من سيد قومك قال أنا قال لو كنت كذلك لم تقل

(١) هو كجعفري الكبير المسن أو القديم (٢) لعله من بكات الناقة فهي بكيء وبكيئة اذا قل لبنها أي لسانه قليل القول

﴿باب آخر﴾

وقالوا في حسن البيان وفي التخلص من الخصم بالحق والباطل وفي تخليص الحق من الباطل وفي الاقدار بالحق وفي ترك الفخر بالباطل قال اعرابي وذكر حماس بن ثامل

برئت الى الرحمن من كل صاحب * اصاحبه الا حماس بن ثامل

وظني به بين السماطين (١) انه * سيجزو بحق أو سيجزو بباطل

وقال العجير السلولي وان ابن زيد لابن أمي وانه * لبلال أيدي جلة الشول بالدم

الشول جمع شائلة وهي الناقة التي جف لبنها واذا شالت بذنبها بعد اللقاح فهي شائل وجمعها شول طلوع الثنايا بالمطايا وانه * غداة المرادي للخطيب المقدم

المرادي المصادع والمقارع يقال رديت الحجر بصخرة أو بمعول اذا ضربته بها لتكسره والمرداة الصخرة التي تكسر بها الحجارة

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما * ويكفيك ما حملته حين تغرم

وقال ابن ربع الهذلي أعيني ألا فابكي رقيبة انه * وصول لأرحام ومعطاء سائل

فاقسم لو أدركته لحميته * وان كان لم يترك مقالا لقائل

وقال بعض اليهود وهو الربيع بن أبي الحقيق من بني النضير وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقتلوه سائل بنا خابرا أكفائنا * والعلم قد يلقى لدى السائل

انا اذا مالت دواعي الهوى * وانصت السامع للقائل

واصطرع الناس بألبابهم * نقضي بحكم عادل فاصل

لا نجعل الباطل حقا ولا * نلط (٢) دون الحق بالباطل

نكره ان تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

وقال الآخر وذكر حماسا أيضا

أتاني حماس يا ابن ماهي يسوقه * ليبغيه خيرا وليس بفاعل

ليعطي عبسا ما لنا وصدورنا * من الغيظ تغلي مثل غلي المراجل (٣)

وقافية قيلت لكم لم أجد لها * جوابا اذا لم تضربوا بالمناصل (٤)

فانطق في حق بحق ولم يكن * ليرحض عنكم قالة الخزي باطلي

ليرحض أي ليغسل والراحض الغاسل والمرحاض الموضع الذي يغسل فيه وقال عمرو بن معديكرب فلو أن قومي أنطقتني رماحهم * نطقت ولكن الرماح أجرت

الجرار عود يعرض في فم الفصيل أو يشق به لسانه لئلا يرضع فيقول قومي لم يطعنوا بالرماح واثني عليهم ولكنهم فروا فامسكت كالمجر الذي في فمه جرار وقال أبو عبيدة صاح رؤبة

---

(١) لعله تثنية سماط بالكسر بمعنى صف أي هو بين صفي أعدائه يهجو (٢) يقال ألط الغريم منع من الحق

(٣) جمع مرجل وهي القدر يطبخ فيها (٤) جمع منصل وهو السيف

في بعض الحروب التي كانت بين تميم والازد يامعشر بني تميم اطلقوا من لساني قال أبصر رجلا منهم قد طعن فارسا طعنة فصاح لاعيا ولا شللا والعرب تقول عي أبأس من شلل كان العي فوق كل زمانة وقالت الجهنية

الا هلك الحلو الحلال الحلاحل * ومن عنده علم وحلم ونائل
وذو خطب يوما اذا القوم أفحموا (١) * تصيب مرادي قوله ما يحاول
بصير بعورات الكلام اذا التقى * شريجان بين القوم حق وباطل
أتى لما يأبى الكريم بسيفه * وان أسلمته جنده والقبائل
وليس بعطاء الظلامة عن يد (٢) * ولا دون أعلى سورة (٣) المجد قابل

الحلاحل السيد شريجان جنسان و يقال الناس شرحان وشريجان أي فرقتان ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغ الكديد امر الناس بالفطر فأصبح الناس شرجين اي بعضهم صائما و بعضهم مفطرا وأنشد أبو عبيدة في الخطيب يطول كلامه و يكون ذكورا لاول خطبته والذي بني عليه أمره وان شغب شاغب فقطع عليه كلامه أوحدث عند ذلك حدث يحتاج فيه الى تدبير آخر وصل الثاني من كلامه بالاول حتى لا يكون احد كلاميه أجود من الآخر فأنشد

فان أحد ثواشغبا بقطع نظمها * فانك وصال لما قطع الشغب
ولو كنت نساجا سدوت خطابها * بقول كطعم الشهد بالبارد العذب

وقال نصيب وما أبذلت ابتذال الثوب ودكم * وعائد (٤) خلقا ما كان يبتذل
وعلمك الشئ تهوى أن تبينه * اشفى (٥) بقلبك من اخبار من تسل

وقال الآخر لعمرك ماود اللسان بنافع * اذا لم يكن أصل المودة في الصدر

وقال الآخر تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

وقال الآخر فتى مثل صفو الماء ليس بباخل * عليك ولا مهد ملاما لباخل
ولا قائل عوراء تؤذي رفيقه * ولا رافع رأسا بعوراء قائل
ولا مسلم مولى لامر يصيبه * ولا خالط حقا مصيبا بباطل
ولا رافع احدوثة السوء معجبا * بها بين أيدي المجلس المتقابل
ترى أهله في نعمة وهو شاحب (٦) * طوى البطن مخماص الضحى والاصائل

وقالت أخت يزيد بن الطثرية

(١) سكتوا حصرا الطهور رحجة الحصم (٢) عن ذل ومهانة (٣) أثره وعلامته وارتفاعه
(٤) قديما مستعملا (٥) هو من الشفاء اي أريح لقلبك ان تعلم الشئ وتبينه من السؤال من غيرك
(٦) يقال شحب لونه اذا تغير من هزال أوجوع أوسفر وطوى البطن ليس بذي شبع والمخماص الجائع

أرى الاثل من بطن العقيق مجاوري * قريبا وقد غالت يزيد غوائله
فتى قد (١) قد السيف لا متضائل * ولا رهل (٢) لباته وبآدله
فتى لا يرى خرق القميص بخصره * ولكنما توهي القميص كواهله
اذا نزل الاضياف كان عذورا (٣) * على الحى حتى تستقل مراجله
مضى فورثناه دريس (٤) مفاضة * وابيض هنديا طويلا حمائله
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما * وكل الذى حملته فهو حامله
أخو الجد ان جد الرجال وشمروا * وذو باطل ان شئت الهاك باطله

يصير هذا الشعر وما أشبهه مما وقع فى هذا الباب الى الشعر الذى فى أول الفصل

﴿باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل فى باب الخطب﴾

قال الشاعر عجبت لاقوام يعيبون خطبتى * وما منهم فى موقف بخطيب

وقال آخر ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا
لا يعجبنك من خطيب قوله * حتى يكون مع اللسان أصيلا

وانشد آخر أبر فما يزداد الاحماقة * ونوكا (٥) وان كانت كثيرا مخارجه

وقد يكون ردىء العقل جيد اللسان وكان أبو العباس الاعمى يقول

اذا وصف الاسلام أحسن وصفه * بفيه ويأبى قلبه ويهاجره

يقول انه يتيه عن قوله ويأباه ويهجره ويقول بحق على منبره بلسانه وسائره كافر

وان قام قال الحق مادام قائما * تقى اللسان كافر بعد سائره

وقال قيس بن عاصم المنقرى يذكر ما فى بنى منقر من الخطابة

انى امرؤ لا يعترى خلقى * دنس يفنده ولا أفن (٦)
من منقر فى بيت مكرمة * والاصل ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقوم قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحسن جوارهم فطن

ومن هذا الباب وليس منه فى الجملة قول الآخر

أشارت بطرف العين خيفة أهلها * اشارة مذعور ولم تتكلم
فايقنت ان الطرف قد قال مرحبا * وأهلا وسهلا بالحبيب المسلم

وقال نصيب يقول فيحسن القول ابن ليلى * ويفعل فوق أحسن ما يقول

وقال آخر الارب خصم ذى فنون علوته * وان كان ألوى (٧) يشبه الحق باطله

---

(١) القد القطع وقامة الانسان واعتداله والمتضائل النحيف (٢) يقال رهل لحمه اضطرب واسترخى أو ورم واللبات جمع لبة وهى موضع القلادة والبآدل جمع بأدلة وهى اللحمة بين الابط واصل لحم الثدى أو لحم الثدى (٣) هو سيئ الخلق والمراجل جمع مرجل وهو القدر (٤) هو الخليق القديم والمفاضة الدرع الواسعة (٥) هو بالفتح والضم الحمق (٦) هو ضعف العقل والرأى (٧) يقال ألوى الرجل بكلامه خالف به عن جهته وغلب على غيره

فهذا هو معنى قول العتابي البلاغة اظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق
وقال الشاعر وهو كما قال

عجبت لادلال العي بنفسه * وصمت الذي قد كان بالقول أعلما
وفي الصمت ستر للعي وانما * صحيفة لب المرء أن يتكلما

وموضع الصحيفة من هذا البيت موضع ذكر العنوان في شعره الذي رثا به عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بقول

ضحوا(١) باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وأنشد أيضا ترى الفتيان كالنخل * وما يدريك ما الدخل
وكل في الهوى ليث * وفيما نابه فسل(٢)
وليس الشأن في الوصل * ولكن أن يرى الفضل

وقال كسرى أنوشروان لبزرجمهر أي الاشياء خير للمرء العي قال عقل يعيش به قال فان لم يكن له عقل قال فاخوان يسترون عليه قال وان لم يكن له اخوان قال فمال يحبب به الى الناس قال فان لم يكن له مال قال فعي صامت قال فان لم يكن ذلك قال فموت مريح وقال موسى بن يحيى ابن خالد قال أبو على رسائل المرء في كتبه أدل على مقدار عقله وأصدق شاهد على غيبه لك ومعناه فيك من اضعاف ذلك على المشافهة والمواجهة

﴿وباب آخر﴾ ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب(٣) وكالحلل والمعاطف والديباج والوشي وأشباه ذلك وأنشد في أبو الجماهر جندب بن مدرك الهلالي

لا يشتري الحمد أمنية * ولا يشتري الحمد بالمقصر * ولكنما يشتري غاليا
فمن يعط قيمته يشتر * ومن يعتطفه على مئزر * فنعم الرداء على المئزر

وأنشد في لابن مياده نعم اتى مهد ثناء ومدحة * كبرد اليماني يربح البيع تاجره
وأنشد فان أهلك فقد أبقيت بعدي * قوافي تعجب المتمثلينا
لذيذات المقاطع محكمات * لو ان الشعر يلبس لارتدينا

وقال أبو قردودة يرثي ابن عمار قتيل النعمان ووصف كلامه وقد كان نهاه عن منادمته

انى نهيت ابن عمار وقلت له * لا تأمنن احمر العينين والشعره
ان الملوك متى تنزل بساحتهم * تطر بنارك من نيرانهم شرره
يا جفنه كازاء الحوض قد هدموا * ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره

وقال الشاعر في مدح أحمد بن أبي دواد

وعويص من الامور بهيم * غامض الشخص مظلم مستور

---

(١) من التضحية وهي الذبح والقتل والاشمط ما خالط سواد شعر لحيته بياض (٢) الفسل قضبان الكرم للغرس والرذل الذي لا مروءة له وهو بالفتح ثم السكون (٣) هو ضرب من أنواع الملبوس

قد تسهلت مااوم منه * بلسان يزينه التحبير
مثل وشى البرد هلهله النسج * وعقد الحجاج در نثير
حسن الصمت والمقاطع اما * أنصت القوم والحديث يدور
ثم من بعد لحظة تورث اليسر * وعرض مهذب موفور

ومما يضم الى هذا وليس منه بعينه قول جميل بن معمر

نمت فى الروابى من معد وأفلجت * على الخفرات الغر وهى وريد(١)

نمت شبت الروابى من معد البيوت الشريفة وأصل الرابية والرباوة ما ارتفع من الارض وأفلجت ظهرت وقهرت الخفرات الحييات

اناة على نيرين أضحى لداتها * بلين بلاء الريط (٢) وهى جديد

الاناة المرأة التى فيها فتور عند القيام وقوله على نيرين وصفها بالقوة كالثوب الذى ينسج على نيرين وهو الثوب الذى له سديان كالديباج وما أشبهه أضحى لداتها اللدة القرينة فى المولد والمنشأ فيقول ان اقرانها قد بلين وهى جديد لحسن غذائها ودوام نعمتها ومن هذا الشكل وليس منه بعينه قول الشاعر

على كل ذى نيرين زيد محاله * محالا وفى أضلاعه زيد اضلعا

المحال محال الظهر وهى فقاره واحدها محالة وقال أبو يعقوب الخزيمى الاعور أول شعر قلته هذان البيتان بقلبى سقام لست أحسن وصفه * على انه ما كان فهو شديد

تمر به الايام تسحب ذيلها * فتبلى به الايام وهو جديد

﴿وقال آخر هو أبو الاسود الدئلى﴾

أبى القلب الا أم عمرو وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كبرد اليمانى قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت فى العين واليد

وقال ابن هرمة ان الاديم الذى أصبحت تعركه * جهلا لذو نغل (٣) باد وذو حلم (٤)
ولن يبط بايدى الخالقين ولا * أيدى الخوالق الا جيد الادم

وفى غير هذا الباب وهو قريب منه قول ذو الرمة

وفى قفر جرمن ذؤابة عامر * امام هدى مستنصر الحكم عادله
كأن على اعطافه ماء مذهب * اذا سمل السربال طارت رعابله

الرعابل القطع وشواء مرعبل أى مقطع ورعبلت الشئ أى قطعته ويقال ثوب سمل واسمال واسمل الثوب وسمل اذا أخلق وهو الذى يقول

حوراء فى دعج صفراء فى نعج * كأنها فضة قد مسها ذهب

---

(١) يقال وردت المرأة تورد اذا احمرت خدها فهى وريد (٢) هو بالفتح جمع ريطة بالفتح أيضا وهى ملاءة غير ذات لفقين (٣) نغل الاديم كفرح فهو نغل فسد دباغه (٤) هو الصغير من القراد

الحور شدة بياض العين والدعج شدة سواد الحدقة والنعج اللين قالوا الان المرأة الرقيقة اللون يكون بياضها بالغداء يضرب الى الحمرة وبالعشي يضرب الى الصفرة ولذلك قال الاعشى

بيضاء ضحوتها وصفـ * ـراء العشية كالعرار(١)

وقال آخر قد علمت بيضاء صفراء الاصل * لاغنين اليوم ما اغنى رجل

وقال بشار بن برد وخذي ملابس زينة * ومصبغات فهي أفخر

واذا دخلت تقنعي * بالحمر ان الحسن أحمر

وهذان أعميان قد اهتديا من حقائق هذا الامر الى مالا يبلغه تمييز البصير ولبشار خاصة في هذا الباب ماليس لاحد ولولا انه في كتاب الرجل والمرأة وفي باب القول في الانسان في كتاب الحيوان أليق وأذكى لذكرناه في هذا الموضع ومما ذكر وافيه الوزن قوله

زني القوم حتى تعرفي عند وزنهم * اذا رفع الميزان كيف أميل

﴿وقال ابن الزبير الاسدى﴾

أعاذل غضي بعض لومك انني * أرى الموت لا يرضى بدين ولا رهن

واني أرى دهرا تغير صرفه * ودنيا أراها لا تقوم على وزن

﴿باب آخر﴾ ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ويفضلون اصابة المقادير ويذمون الخروج من التبويل قال جعفر بن سليمان ليس يطيب الطعام بكثرة الانفاق وجودة التوابل وانما الشأن في اصابة القدر وقال الشاعر وهو طارق بن أثال الطائي

ما ان يزال ببغداد يزاحمنا * على البراذين أشباه البراذين

أعطاهم الله أموالا ومنزلة * من الملوك بلا عقل ولا دين

ماشئت من بغلة شقراء ناجية * أومن أثاث وقول غير موزون

وأنشد بعض الشعراء رأت رجلا أودى السفار بجسمه * فلم يبق الا منطق وجناجن

الجناجن عظام الصدر اذا حسرت عنه العمامة راعها * جميل الحقوق أغفلته الدواهن

فان أك معروق العظام فانني * اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن

قال مالك بن أسماء في بعض نسائه وكانت تصيب الكلام كثيرا وربما لحنت

امغطي مني على بصري للحـ * ـب أم أنت أكمل الناس حسنا * وحديث ألذه وهو مما

ينعت الناعتون يوزن وزنا * منطق عاقل وتلحن احيا * نا وخير الحديث ما كان لحنا

وقال طرفة في المقدار واصابته فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمي

طلب الغيث على قدر الحاجة لان الفاضل ضار وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اسقنا سقيا نافعا لان المطر ربما جاء في غير ابان الزراعات وربما جاء والتمر في الجرن والطعام في البيادر وربما كان في الكثرة مجاوز المقدار الحاجة وقال النبي صلى الله عليه وسلم

(١) هو بيت رائحه زينة

اللهم حوالينا ولا علينا وقال بعض الشعراء لصاحبه وأنا أشعر منك قال ولم قال لانى أقول البيت وأخاه وتقول البيت وابن عمه وعاب رؤبة شعر بن عقبة فقال ليس له قران وجعل البيت أخا البيت اذا أشبهه وكان حقه أن يوضع الى جنبه وعلى ذلك التأويل قال الاعشى

أبا مسمع اقصر فان قصيدة * متى تأتكم تلحق بها أخواتها

قال الله عز وجل وما نريهم من آية الا هى أكبر من أختها وقال عمرو بن معديكرب

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

وقالوا فيما هو أبعد معنى وأقل لفظا قال الهذلى

أعامر لا ألوك الا مهندا * وجلد أبى عجل وثيق القبائل

يعنى بأبى عجل الثور وقالوا ما هو أبعد من هذا وقال ابن غسلة الشيبانى واسمه عبد المسيح

وسماع مدجنة تعللنا * حتى ننام تناوم العجم

فصحوت والنمرى يحسبها * عم السماك (١) وخالة النجم

النجم واحد وجمع والنجم الثريا فى كلام العرب مدجنة أى سحابة دائمة وقال أبو النجم فيما هو أبعد من هذا ووصف العير والمعيور والموضع الذى يكون فيه الاعيار

* وظل يوفى السكم (٢) ابن خالها * فهذا مما يدل على توسعهم فى الكلام وحمل بعضه على بعض واشتقاق بعضه من بعض وقال النبى صلى الله عليه وسلم نعمت العمة لكم النخلة كان بينها وبين الانسان تشابه وتشاكل من وجوه وقد ذكرنا فى كتاب الزرع والنخل وفى مثل ذلك قال بعض الفصحاء شهدت بان التمر بالزبد طيب * وان الحبارى خالة الكروان

لان الحبارى وان كانت أعظم بدنا من الكروان فان اللون وعمود الصورة واحد فلذلك جعلها خالته ورأى ان ذلك قرابة تستحق بها هذا القول

﴿ باب آخر ﴾

من الشعر مما قالوا فى الخطب واللسن والامتداح به والمديح عليه قال كعب الاشعرى

الا أكن فى الارض أخطب قائما * فانى على ظهر الكميت (٣) خطيب

(وقال ثابت قطنة) فالا أكن فيكم خطيبا فاننى * بسمر القنا والسيف جد لعوب

(وقالت ليلى الاخيلية) حتى اذا رفع اللواء رأيته * تحت اللواء على الخميس (٤) زعيما

(وقال الآخر) عجبت لاقوام يعيبون خطبتى * وما منهم فى مأقط (٥) بخطيب

وهؤلاء يفخرون بخطبهم التى عليها يعتمدون بالسيوف والرماح وان كانوا خطباء وقال دريد ابن الصمة أبلغ نعيما وأوفى ان لقيتهما * ان لم يكن كان فى سمعيهما صمم

فلا يزال شهاب يستضاء به * يهدى المقانب ما لم يهلك الصمم

المقانب جمع مقنب والمقنب الجماعة فى الخيل ليست بالكثيرة

---

(١) هو الاعزل والرامح نجمان نيران أو هما رجلا الاسد (٢) لعله الاكم (٣) هو كزبير الذى خالط حمرته قسيره
(٤) هو الجيش الكبير (٥) هو أضيق المواضع فى الحرب

طاري الاشاجع معصوب بلمته * أمر الزعامة في عرنينه شمم

الاشاجع عروق ظاهر الكف وهي مغرز الاصابع واللمة الشعرة التي ألمت بالمنكب زعيم القوم رأسهم وسيدهم الذي يتكلم عنهم والزعامة مصدر الزعيم الذي يسود قومه وقوله معصوب بلمته أي يعصب برأسه كل أمر عرنينه انفه وقال ابو العباس الاعمى مولى بني بكر بن عبد مناف في بني عبد شمس

ليت شعري أفاح رائحة المسك * ما ان أخال بالخيف أنسي
حين غابت بنو أمية عنه * والبهاليل (١) من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس
لا يعابون صامتين وان قا * لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
بحلوم اذا الحلوم استخفت * ووجوه مثل الدنانير ملس

(وقال العجاج) وحاصن من حاصنات ملس * من الاذى ومن قراف الوقس

المحصنة ذات الزوج والحاصن العفيفة والوقس الجرب وقال امرؤ القيس بن حجر

ويا رب يوم قد أروح مرجلا * حبيبا الى البيض الكواعب أملسا

(وقال ابو العباس الاعمى)

ولم أر حيا مثل حي تحملوا * الى الشام مظلومين منذ بريت (٢)
أعز وأمضى حين تشتجر (٣) القنا * وأعلم بالمسكين حيث يبيت
وأرفق بالدنيا بأولى سياسة * اذا كاد أمر المسلمين يفوت
اذا مات منهم سيد قام سيد * بصير بعورات الكلام زميت (٤)

(وقال آخر) لا يغسل العرض من تدنسه * والثوب ان مس مدنسا غسلا
وزلة الرجل تستقال ولا * يكاد رأي يقيلك الزللا

(وقال آخر في الزلل) ألهفي اذا عصيت ابا يزيد * ولهفي اذا اطعت أبا العلاء
وكانت هفوة من غير ريح * وكانت زلة من غير ماء

(وقال آخر) فانك لم ينذرك أمر تخافه * اذا كنت فيه جاهلا مثل (٥) خابر

وقال ابن وابصة اسمه سالم في مقام قام فيه مع ناس من الخطباء

* يا أيها المتحلي غير شيمته * ومن سجيته الا كثار والملق
اعمد الى القصد فيما أنت راكبه * ان التخلق يأتي دونه الخلق
صدت هنيدة لما جئت زائرها * عني بمطروفة (٦) انسانها غرق

(١) جمع بهلول بالضم وهو السيد الجامع لكل خير (٢) هو من البرى وهو الحلق (٣) هو بمعنى تشتبك القناحير يقاتل بها (٤) هو الوقور وكالسكيت أو قرمنه (٥) هو فاعل ينذر أي لا يحذرك الامر الذي أنت جاهله مثل الخابر (٦) هي العين وانسانها غرق عندما تأخذ في البكاء

ورامها

وراعها الشيب فى رأسى فقلت لها * كذاك يصفر بعد الخضرة الورق
بل موقف مثل حد السيف قت به * أحمى الذمار وترمينى به الحدق
فما زلت ولا ألفيت ذا خطــل * اذا الرجال على أمثالها زلقوا (١)

(قال وأنشد اعرابى فى باهلة)

سأعمل نص العيس حتى يكفنى * غنى المال يوما أو غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها * عـلى الحر بالاقلال وسم هوان
متى يتكلم يلغ حـكم كلامه * وان لم يقـل قالوا عـديم بيان
كأن الغنى فى أهله بورك الغنى * بغـير لسان ناطق بلسان

وفى مثلها فى بعض الوجوه قول عروة بن الورد

ذرينى للغـنى أسعى فانى * رأيت الناس شرهم الفقير
وأهونهم وأحقرهم لديهم * وان أمسى له نسب وخير
ويقصى فى الندى وتزدريه * حليلته وينهره الصـغير
ويلقى ذو الغنى وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطـير
قليـل ذنبه والذنب جم * ولكن للغنى رب غفور

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه الهوى اله معبود وتلا قوله عز وجـل (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم) وقال ابو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

تلك عرساى تنطقان عـلى عمـ * ـد الى اليوم قول زور وهتر (٢)
سألتانى الطـلاق ان رأتاما * لى قليلا قد جئتمانى بنكر
فلعلى أن يكثر المال عنـدى * ويعرى من المغارم ظهرى
وترى أعبـدلنا وأواق * ومناصيف من خوادم عشر

المناصف الخدم وأحدهم منصف وناصف وقد نصف القوم ينصفهم نصافة اذا خدمهم

وتجر الاذيال فى نعمة زو * ل تقولان ضع عصاك لدهر

نعمة زول حسنة والزول الخفيف الظريف وجمعه ازوال

ويك من يكن له نشب يحـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر
ويجنب سر النجى ولـكن * أخا المال محضر كل سر

(وقال عبيد بن الابرص فى نحو هذا وليس كمثله)

تلك عرسى غضبى تريد زيالى (٣) * البـين تريد أم لدلال
ان يكن طبك الفراق فلا أحـ * ـفل ان تعطفى صدور الجمال
كنت بيضاء كالمهاة واذا * تيك نشوان مرخيا أذيال

(١) أى وقعوا (٢) هو خرق العرض والكذب (٣) يقال زايله مزايلة وزيالا فارقه

فاتركي مط حاجبيك وعيشي * معنا بالرجاء والتأمال
زعمت انى كبرت وانى * قل مالى وضن عنى الموالى
وصحا باطلى وأصبحت شيخا * لا يواتى أمثالها امثالى
ان تريني تغير الرأس منى * وعلا الشيب مفرقى وقذالى
فبما أدخل الخباء على مهـ * ـضومة الكشح طفلة كالغزال

الكشح الخصر وقوله مهضومة أراد لطيفة والطفلة الرخصة الناعمة

فتعاطيت جيدها ثم مالت * ميلان الكثيب بين الرمال
ثم قالت فدى لنفسك نفسى * وفداء لمال أهلك مالى

قال وخرج عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه من داره يوما وقد جاء عامر بن عبد قيس فقعد فى دهليزه فلما رأى شيخا دميما أشغى ثطا فى عباءة فأنكره وأنكر مكانه فقال يا اعرابى أين ربك قال بالمرصاد والشغى تراكب الاسنان واختلافها ثط صغير اللحية يقال ان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه لم يفحمه أحد قط غير عامر بن عبد قيس ونظر معاوية الى النخار بن أوس العذرى الخطيب الناسب فى عباءة فى ناحية من مجلسه فأنكره وانكر مكانه ذراية منه عليه فقال من هذا فقال النخار يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك انما يكلمك من فيها قال ونظر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى هرم بن قطبة ملتفا فى بت (١) فى ناحية المسجد ورأى دمامته وقلته وعرف تقديم العرب له فى الحكم والعلم فأحب أن يكشفه ويسبر (٢) ما عنده فقال أرأيت لو تنافرا اليك اليوم أيهما كنت تنفر يعنى علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل فقال يا امير المؤمنين لو قلت فيهما كلمة لاعدتها (٣) جذعة فقال عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه لهذا العقل تحاكمت اليك العرب ونظر عمر الى الاحنف وعنده الوفد والاحنف ملتف فى بت له فترك جميع القوم واستنطقه فلما تبعق منه ما تبعق وتكلم بذلك الكلام البليغ المصيب وذهب ذلك المذهب لم يزل عنده فى علياء ثم صار الى ان عقد له الرياسة ثابتا له ذلك الى أن فارق الدنيا ونظر النعمان بن المنذر الى ضمرة بن ضمرة فلما رأى دمامته وقلته قال تسمع بالمعيدى لا ان تراه هكذا تقول العرب فقال ضمرة ابيت اللعن ان الرجال لا تكال بالقفزان وانما المرء باصغريه لسانه وقلبه وكان ضمرة خطيبا وكان فارسا شاعرا شريفا سيدا وكان الرمق بن زيد مدح اباجبلة الغسانى وكان الرمق دميما قصيرا فلما أنشده وحاوره قال عسل طيب فى ظرف سوء قال وتكلم علباء بن الهيثم السدوسى (٤) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكان علباء أعور دميما فلما رأى براعته وسمع بيانه اقبل عمر يصعد فيه بصره ويحدره (٥) فلما خرج قال عمر لكل اناس فى جميلهم

(١) هو الكساء الغليظ (٢) هو الاختبار (٣) الضمير للقصة والجذعة الشابة من الابل أى لو فاصلت بين أحدهما اليوم لارجعت تخاصمهما جديدا بعد عدمه بطول العهد (٤) لعله لدى (٥) هو من باب نصر وكرم يطلق على سيلان العين بالدمع واحدار المطر

خبرة

خبرة قال أبو عثمان وانشدت سهل بن هارون قول سلمة بن خرشب وشعره الذى أرسل به الى سبيع التغلبى فى شأن الرهن(١) التى وضعت على يديه فى قتال عبس وذبيان فقال سهل بن هارون والله لكأنه قد سمع رسالة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى ابى موسى الاشعرى فى سياسة القضاء وتدبير الحكم والقصيدة قوله

أبلغ سبيعا وأنت سيدنا * قدما وأوفى رجالنا ذمما
ان بغيضا وان اخوتها * ذبيان قد ضرموا الذى اضطرما
نبئت ان حكموك بينهم * فلا يقولن بئس ما حكما
ان كنت ذا خبرة بشأنهم * تعرف ذا حقهم ومن ظلما
وتنزل الامر فى منازله * حكما وعلما وتحضر الفهما
ولا تبالى من الحق ولا * لمبطل لا اله ولا ذمما
فاحكم وانت الحكيم بينهم * لن تعدموا الحكم ثابتا صتما

الصتم الصحيح القوى يقال رجل صتم اذا كان شديدا

واصدع أديم السواء بينهم * على رضا من رضى ومن زعما
ان كان مالا ففض(٢) عدته * مالا بمال وان دما فدما
حتى ترى ظاهر الحكومة مثل الصبح جلى نهاره ظلما
هذا وان لم تطق حكومتهم * فانبذ اليهم أمورهم سلما

وقال العاشى كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أعلم الناس بالشعر ولكنه اذا ابتلى بالحكم بين النجاشى والعجلانى وبين الحطيئة والزبرقان كره أن يتعرض للشعراء واستشهد رجالا للفريقين مثل حسان بن ثابت وغيره ممن تهون عليه سبالهم فاذا سمع كلامهم حكم بما يعلم وكان الذى ظهر من حكم ذلك الشاعر مقنعا للفريقين ويكون هو قد تخلص بعرضه سليما فلما رآه من لا علم له يسأل هذا وهذا ظن ان ذلك لجهله بما يعرف غيره قال ولقد انشدوه شعرا لزهير وكان لشعره مقدما فلما انتهوا الى قوله

وان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفار أو جلاء

قال عمر كالمتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها واقامته أقسامها

وان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفار أو جلاء

يردد البيت من التعجب وأنشدوه قصيدة عبدة بن الطبيب الطويلة التى على اللام فلما بلغ المنشد الى قوله والمرء ساع لامر ليس يدركه * والعيش شح واشفاق وتأميل

قال عمر متعجبا * والعيش شح واشفاق وتأميل * يعجبهم من حسن ما قسم وفصل وأنشدوه قصيدة ابى قيس بن الاسلت التى على العين وهو ساكت فلما انتهى المنشد الى قوله

(١) هو جمع رهن وهو ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك (٢) الفض فك خاتم الكتاب

الكيس والقوة خير من * الاشفاق والفهة والهاع

أعاد عمر البيت وقال الكيس والقوة خير من * الاشفاق والفهة والهاع

وجعل عمر يردد البيت ويتعجب منه قال محمد بن سلام الجمحي عن بعض أشياخه قال عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا يكاد يعرض له أمر الا أنشد فيه بيت شعر وقال ابو عمرو ابن العلاء كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب بفرط حاجتهم الى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم ويهول على عدوهم ومن غزاهم ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا الى السوقة وتسرعوا الى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر ولذلك قال الاول الشعر أدنى مروءة السري * واسرى مروءة الدني

قال ولقد وضع قول الشعر من قدر النابغة الذبياني ولو كان في الدهر الاول مازاده ذلك الا رفعة (وروى) مجالد عن الشعبي قال ما رأيت مثلي ما أشاء أن ألقى رجلا أعلم مني بشئ الا لقيته وقال الحسن البصري يكون الرجل عابدا ولا يكون عاقلا ويكون عابدا عاقلا ولا يكون عالما وكان مسلم بن يسار عاقلا عابدا عالما قال وكان يقال فقه الحسن و ورع ابن سيرين وعقل مطرف وحفظ قتادة وقال وذكرت البصرة فقيل شيخها الحسن وفتاها بكر ابن عبد الله المزني قال والذين بثوا العلم في الدنيا أربعة قتادة والزهري والاعمش والكلبي و جمع سليمان بن عبد الملك بين قتادة والزهري فغلب قتادة الزهري فقيل لسليمان في ذلك فقال انه فقيه مليح فقال القعذمي لا ولكنه تعصب للقرشية ولانقطاعه اليهم ولروايته فضائلهم (وكان) الاصمعي يقول وصلت بالعلم ونلت بالملح وكان سهل بن هارون يقول اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في واحد وأعسر من ذلك أن يجتمع بلاغة الشعر وبلاغة القلم والمسجديون (١) يقولون من تمنى حسن العقل وحسن اللسان وحسن القلم تمنى شيأ عسيرا ﴿باب﴾ وكانوا يعيبون النوك (٢) والعي والحمق وأخلاق النساء والصبيان قال الشاعر اذا ما كنت متخذا خليلا * فلا تثقن بكل أخي اخاء

وان خيرت بينهم فألصق * بأهل العقل منهم والحياء

وان العقل ليس له اذا ما * تفاضلت الفضائل من كفاء

فان النوك للاحساب غول (٣) * وأهون دائه داء العياء

ومن ترك العواقب مهملات * فأيسر سعيه سعي العناء

فلا تثقن بالنوكى لشئ * ولو كانوا بني ماء السماء

فليسوا قابلي أدب فدعهم * وكن من ذاك منقطع الرجاء

(١) المسجديون الذين يلزمون مسجد البصرة والكوفة (٢) هو بالضم والفتح الحمق (٣) أهلكه وأخذه من حيث لم يدر

وقال الآخر في التضييع والنوك

فعش في جد انوك ساعدته * مقادير يخالفها الصواب

ذهاب المال في حمد وأجر * ذهاب لا يقال له ذهاب

وأنشد ذلك أرى زمنا نوكاه أسعد أهله * ولكنما يشقى به كل عاقل

مشى (١) فوقه رجلاه والرأس تحته * فكب الاعالى بارتفاع الاسافل

وقال الآخر ولم أر مثل الفقر أوضع للفتى * ولم أر مثل المال أرفع للر (٢)

ولم أر عز الامرئ كعشيرة * ولم أر ذلا مثل نأى عن الاهل

ولم أر من عدم أضر على امرئ * اذا عاش وسط الناس من عدم العقل

وقال الآخر تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولا تلقهم بالعقل ان كنت ذا عقل

وانى رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال الآخر وأنزلنى طول النوى دار غربة * اذا شئت لاقيت أمرألا أشاكله

فحامقته حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

وقال بشر بن المعتمر وأنشد

واذا الغبى رأيته مستغنيا * أعيى الطبيب وحيلة المحتال

وأنشدني آخر وللدهر أيام فكن في لباسه * كلبسة يوما أجد وأخلقا

وكن أكيس الكيس اذا كنت فيهم * وان كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا

وأنشدني آخر ولا تقربي يا بنت عمى بوهة (٣) * من القوم دفناسا (٤) غبيا مفندا

وان كان أعطى رأس ستين بكرة * وحكما على حكم وعبدا مولدا

ألا فاحذري لا تو ردنك همة * طوال الذرى جبسا (٥) من القوم قعددا (٦)

وأنشدني آخر كسا الله حي تغلب ابنة وائل * من اللوم أظفارا بطيأ نصولها

اذا ارتحلوا عن دار ضيم تعاذلوا * عليها وردوا وفدهم يستقيلها

وأنشدني آخر وان عناء ان تفهم جاهلا * ويحسب جهلا انه منك أفهم

وقال جدير ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم * ولا يعرفون الامر الا تدبرا

وقال الاعرج المعنى الطائى

لقد علم الاقوام ان قد قدرتم * ولم تبدؤوهم بالمظالم أولا

فكونوا كداعى كرة بعد فرة * ألا رب من قد فر ثمت أقبلا

وان انتم لم تفعلوا فتبدلوا * بكل سنان معشر العرب مغزلا

---

(١) هو عثيل لقلب الوضع فكانه مثل رجل وضع رجليه فوق رأسه (٢) كذا الاصل (٣) هو الرجل الطائش الصاوى والاحمق (٤) هو الاحمق الدنىء والبخيل والراعى الكسلان ينام ويترك ابله وحدها (٥) هو بالكسر الجامد الثقيل الروح والفاسق والردىء والجبان واللئيم (٦) هو قريب النسب من الجد الاعلى وبعيد النسب ضد

واعطوهم حكم الصبي بأهله * وانى لارجوان يقولوا بان لا

(١)

ويقال أظلم من صبي وأكذب من صبي وأخرق من صبي وانشد

ولا تحكما حكم الصبي فانه * كثير على ظهر الطريق مجاهله

قال سئل دغفل عن بني عامر فقال أعناق ظباء واعجاز نساء قيل فما تقول في اهل اليمن قال سيدوانوك ﴿باب﴾ في ذكر المعلمين من امثال العامة أحمق من معلم كتاب وقد ذكرهم صقلاب وكيف يرجى العقل والرأى عند من * يروح على أنثى ويغدو على طفل

وفي قول بعض الحكماء لا تستشير وامعلما ولا راعى غنم ولا كثير القعود مع النساء وقال لا تدع ام صبيك تضرب به فانه أعقل منها وان كانت أسن منه وقد سمعنا في الامثال أحمق من راعى ضان ثمانين (واما) استحماق رعاة دعاة الغنم في الجملة فكيف يكون ذلك صوابا وقد رعى الغنم عدة من جلة الانبياء عليهم السلام ولعمرى ان الفدادين من أهل الوبر ورعاة الابل ليتالون على رعاة الغنم ويقول احدهم لصاحبه ان كنت كاذبا فحلبت قاعدا وقال الآخر

ترى حالب المعزى اذا سر قاعدا * وحالبهن القائم المتطاول

قالت امرأة من غامد في هزيمة ربيعة بن مكدم لجمع غامد وحده

ألا هل أتاها على نأيها * بما فضحت قومها غامد

تمنيتم مائتى فارس * فردكم فارس واحد

فليت لنا بارتباط الخيول * ضأنا لها حالب قاعد

وقد سمعنا قول بعضهم الحمق في الحاكة والمعلمين والغزالين قال والحاكة أقل وأسقط من أن يقال لهم حمقى وكذلك الغزالون لان الاحمق هو الذى يتكلم بالصواب الجيد ثم يجيء بخطأ واحش والحائك ليس عنده صواب جيد في فعال ولا مقال الا أن يجعل جودة الحياكة من هذا الباب وليس هو من هذا في شيء ﴿وهذا باب آخر﴾ ويقال فلان أحمق فاذا قالوا مائق فليس يريدون ذلك المعنى بعينه وكذلك اذا قالوا أنوك وكذلك اذا قالوا رقيع ويقولون فلان سليم الصدر ثم يقولون غبي ثم يقولون أبله وكذلك اذا قالوا معتوه ومسلوس وأشباه ذلك قال ابو عبيدة يقال للفارس شجاع واذا تقدم ذلك قيل بطل فاذا تقدم شيأ قيل بهمة فاذا صار الى الغاية قيل أليس قال العجاج * أليس عن حوباته (٢) سخي * وهذا المأخذ يجرى في الطبقات كلها من جود وبخل وصلاح وفساد ونقصان ورجحان ومازلت أسمع هذا القول في المعلمين والمعلمون عندى على ضربين منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة الى تعليم أولاد الخاصة ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة الى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة فكيف تستطيع ان يزعم

(١) بياض في الاصل (٢) هي جمع حابة وهي حرم الرحل وسر ته

ان مثل على بن حمزة الكسائى ومحمد بن المستنير الذى يقال له قطرب واشباه هؤلاء يقال لهم حمقى ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة التى دونهم فان ذهبوا الى معلمى كتاتيب القرى فان لكل قوم حاشية وسفلة فما هم فى ذلك الا كغيرهم وكيف تقول مثل ذلك فى هؤلاء وفيهم الفقهاء والشعراء والخطباء مثل كميت بن زيد وعبد الحميد الكاتب وقيس بن سعد وعطاء بن أبى رباح ومثل عبد الكريم بن ابى أمية وحسين المعلم وأبى سعيد المعلم ومن المعلمين الضحاك بن مزاحم أبو معبد الجهنى وعامر الشعبى فكانا يعلمان أولاد عبد الملك بن مروان وكان معبد يعلم سعيدا ومنهم أبو سعيد المؤدب وهو غير أبى سعيد المعلم وكان يحدث عن هشام بن عروة وغيرهم ومنهم عبد الصمد بن عبد الاعلى وكان معلم ولد عتبة ابن أبى سفيان وكان اسماعيل بن على ألزم بعض بنيه عبد الله بن المقفع ليعلمه وكان أبو بكر عبد الله بن كيسان معلما ومنهم محمد بن السكن وما كان عندنا بالبصرة رجلان أدرى بصنوف العلم ولا أحسن بيانا من أبى الوزير وأبى عدنان المعلمين وحالهما من أول ما أذكر من أيام الصبا وقد قال الناس فى أبى البيداء وفى أبى عبيد الله الكاتب وفى الحجاج بن يوسف وأبيه ما قالوا وقد أنشدوا مع هذا الخبر شاهدا من الشعر على أن الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول قالوا أحق الناس بالرحمة عالم يجرى عليه حكم جاهل قال وكتب الحجاج الى المهلب يعجله فى حرب الازارقة ويسمعه (١) فكتب اليه المهلب ان البلاء كل البلاء أن يكون الرأى لمن يملكه دون من يبصره ﴿وباب آخر﴾ قال بعض الربانيين من الادباء وأهل المعرفة من البلغاء ممن يكره التشادق والتعمق ويبغض الاغراق فى القول والتكلف والاجتلاب ويعرف أكثر أدواء الكلام ودوائه وما يعترى المتكلم من الفتنة بحسن ما يقول ويعرض للسامع من الافتتان بما يسمع والذى يورث الاقتدار من التهكم والتسلط والذى يمكن الحاذق والمطبوع من التمويه للمعانى والخلابة (٢) وحسن المنطق قال فى بعض مواعظه أنذركم حسن الالفاظ وحلاوة مخارج الكلام فان المعنى اذا اكتسى لفظا حسنا وأعاره البليغ مخرجا سهلا ومنحه المتكلم قولا متعشقا صار فى قلبك أحلى ولصدرك املا والمعانى اذا كسيت الالفاظ الكريمة وألبست الاوصاف الرفيعة تحولت فى العيون عن مقادير صورها وأربت على حقائق اقدارها بقدر ما زينت وعلى حسب ما زخرفت فقد صارت الالفاظ فى معنى المعارض وصارت المعانى فى معنى الجوارى والقلب ضعيف وسلطان الهوى قوى ومدخل خدع الشيطان خفى واذكر هذا الباب ولا تنسه وتأمله ولا تفرط فيه فان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لم يقل للاحنف بعد ان احتبسه حولا مجرما (٣) ليستكثر منه وليبالغ فى تصفح حاله والتنقير عن شأنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان خوفنا كل منافق عليم وقد خفت ان تكون منهم الا لما كان راعه من حسن منطقه

١ وفى الصحاح أسمعه أى شتمه ٢ يقال خلب فلانا سلبه عقله وخلب من باب نصر خلابة بمعنى خدع ٣ هو كمعظم بمعنى تام

ومال اليه لما رأى من رفقه وقلة تكلفه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل أحسن فى طلب حاجة وتأتى لها بكلام وجيز ومنطق حسن هذا والله السحر الحلال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخلابة فالقصد فى ذلك ان تجتنب السوقى والوحشى ولاتجعل همك فى تهذيب الالفاظ وشغلك فى التخلص الى غرائب المعانى وفى الاقتصار بلاغ وفى التوسط مجانبة للوعورة والخروج من سبيل من لايحاسب نفسه وقد قال الشاعر

عليك بأوساط الامور فانها * نجاة ولاتركب ذلولا ولاصعبا

﴿وقال الآخر﴾

لاتذهبن فى الامور فرطا * لاتسألن ان سألت شططا * وكن من الناس جميعا وسطا

وليكن كلامك بين المقصر والغالى فانك تسلم من المحنة عند العلماء ومن فتنة الشيطان وقال اعرابى للحسن علمنى دينا وسطا لاذاهبا شطوطا ولاهابطا هبوطا فقال الحسن لئن قلت ذاك أن خير الامور أوساطها وجاء فى الحديث خالطوا الناس وزايلوهم(١) وقال عبد الله بن مسعود فى خطبته وخير الامور أوساطها وماقل وكفى خير مما كثر وألهى نفس تنجيها خير من امارة لاتحصيها وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه كن فى الدنيا وسطا وامش جانبا وكانوا يقولون اكره الغلو كما تكره التقصير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه قولوا بقولكم ولايستحوذن عليكم الشيطان وكان يقول وهل يكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم الاحصائد ألسنتهم *(باب)* من الخطب القصار من خطب السلف ومواعظ النساك وتأديب من تأديب العلماء (قال) رجل لابى هريرة النحوى أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه قال كفى بترك العلم اضاعة وسمع الاحنف رجلا يقول التعلم فى الصغر كالنقش فى الحجر فقال الاحنف الكبير أكبر الناس عقلا ولكنه أشغل قلبا وقال ابو الدرداء مالى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لايتعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا قال ولذلك قال عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه حين دلى زيد بن ثابت فى القبر من سره أن يرى كيف ذهاب العلم فلينظر فهكذا ذهابه وقال بعض الشعراء لبعض العلماء

أبعدت من يومك الفرار فما * جاوزت(٢) حيث انتهى بك القدر

لوكان ينجى من الردى حذر * نجاك مما أصابك الحذر

يرحمك الله من أخى ثقة * لم يك فى صفو وده كدر

فهكذا يفسد الزمان ويفنى العلم منه ويدرس الاثر قال وقال قتادة لو كان أحد مكتفيا من

(١) يقال زايله مزايلة وزيالا اذا فارقه (٢) أى لم يتعدّ مكان انتهاء القدر يعنى لم يتخط المقدور بحذره

العلم

العلم لا كتفى نبى الله موسى عليه السلام اذقال للعبد الصالح (هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا) أبو العباس التميمى قال قال طاوس الكلمة الصالحة صدقة وعن عبدالله بن ثمامة بن أنس عن أبيه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فضل لسانك تعبر به عن أخيك الذى لا لسان له صدقة وقال الخليل تكثر من العلم لتعرف وتقال منه لتحفظ وقال الفضيل نعمت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى يلقيها الى أخيه وكان يقال اجعل ما فى الكتب بيت مال وما فى قلبك للنفقة وكان يقال يكتب الرجل أحسن ما سمع ويحفظ أحسن ما كتب وقال اعرابى حرف فى قلبك خير من عشرة فى طومارك (١) وقال عمر ابن عبد العزيز ما قرن شئ بشئ أفضل من علم الى حلم ومن عفو الى قدرة وكان ميمون بن سياه اذا جلس الى قوم قال انا قوم منقطع بنا فحدثونا أحاديث نتحمل بها قال وفخر سليم مولى زياد بزياد عند معاوية فقال معاوية اسكت فوالله ما أدرك صاحبك شيأ بسيفه الا وقد أدركت أكثر منه بلسانى قال وضرب الحجاج أعناق أسرى فلما قدموا اليه رجلا ليضرب عنقه قال والله لئن كنا أسأنا فى الذنب فما أحسنت فى العفو فقال الحجاج أف لهذه الجيف أما كان فيها أحد يحسن مثل هذا وأمسك عن القتل وقال بشير الرحال انى لاجد فى قلبى حرا لا يذهبه الا برد العدل أوحر (٢) السنان قال وقدموا رجلا من الخوارج الى عبد الملك لتضرب عنقه ودخل على عبد الملك ابن صغير له قد ضربه المعلم وهو يبكى فهم عبد الملك بالمعلم فقال دعه يبكى فانه أفتح بجرامه وأصح لبصره وأذهب لصوته فقال له عبد الملك أما يشغلك ما أنت فيه عن هذا قال ما ينبغى للمسلم أن يشغله عن قول الحق شئ فأمر بتخلية سبيله وقال ابراهيم ابن ادهم أعربنا فى كلامنا فما نلحن حرفا ولحنا فى أعمالنا فما نعرب حرفا وأنشد

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

قال وقال زياد على المنبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يقطع بها ذنب عنز مصور (٣) لو بلغت امامه سفك بها دمه قال وعزل عمر زيادا عن كتابة أبى موسى فى بعض قدماته فقال له زياد أعن عجز أم عن خيانة قال لا عن واحدة منهما ولكنى أكره أن احمل على العامة فضل عقلك قال وبلغ الحجاج موت اسماء بن خارجة فقال هل سمعتم بالذى عاش ما شاء ومات حين شاء قال وكان يقال كدر الجماعة خير من صفو الفرقة قال ابو الحسن مر عمر بن ذر بعبد الله بن عياش المتترف وقد كان سفه عليه ثم أعرض عنه فتعلق بثوبه فقال يا هناه انا لم نجد لك اذ عصيت الله فينا خيرا من ان نطيع الله فيك وهذا كلام أخذه عمر بن ذر عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حين قال عمر انى والله لا أدع حقا لله لشكاية تظهر ولا لغضب يحتمل ولا لمحاباة بشر وانك والله ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه قال وكتب عمر بن

(١) الطومار هو الكتاب أى ما فى حفظك ولو قليلا خير مما فى كتابك ولو كثيرا (٢) هو كناية عن القتال بالسنان (٣) أى صورة عنز لا عنز حقيقة

الخطاب رضي الله تعالى عنه الى سعد بن ابي وقاص ياسعد سعد بني وهيب ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه واعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل الذي لله عندك قال ومات لعمر بن ذر ابن فقال اي بني شغلني الحزن لك عن الحزن عليك قال وقال رجل من مجاشع كان الحسن يخطب في دم فينا فأجابه رجل فقال قد تركت ذلك لله ولوجوهكم فقال الحسن لا تقل هكذا بل قل لله ثم لوجوهكم وآجرك الله قال ومر رجل بأبي بكر رضي الله تعالى عنه ومعه ثوب فقال أتبيع الثوب فقال لا عافاك الله فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه لقد علمتم لو كنتم تعلمون قل لا وعافاك الله وسأل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلا عن شئ فقال الله أعلم فقال عمر لقد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله أعلم اذا سئل أحدكم عن شئ لا يعلمه فليقل لا علم لي قال وكان أبو الدرداء يقول أبغض الناس الى ان أظلمه من لا يستعين علي بأحد الا بالله وذكر ابن ذر الدنيا فقال كأنكم انما زادكم في حرصكم عليها ذم الله عز وجل لها ونظر اعرابي الى مال له كثير من الماشية وغيرها فقال ينعة (١) ولكل ينعة استحشاف فباع ماهنالك من ماله ثم لزم ثغرا من ثغور المسلمين حتى مات فيه قال وتمنى قوم عند يزيد الرقاشي فقال أتمنى كما تمنيتم قالوا اتمنه قال ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم نعص وليتنا اذ عصينا لم نمت وليتنا اذ متنا لم نبعث وليتنا اذ بعثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخلد وقال الحجاج ليت الله اذ خلقنا للآخرة كفانا أمر الدنيا فرفع عنا الهم بالمأكل والمشرب والملبس والمنكح أوليته اذ أوقعنا في هذه الدار كفانا أمر الآخرة فرفع عنا الاهتمام بما ينجي من عذابه فبلغ كلامه أما عبد الله بن حسن بن حسن أو علي بن الحسين فقال ماعلما شيأ في التمني ما اختار الله فهو خير قال أبو الدرداء من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ماعنده الا بتركها قال شريح الحسدة كناية عن الجهل وقال أبو عبيدة العارضة كناية عن البذاء قال واذا قالوا فلان مقتصد فتلك كناية عن البخل واذا قالوا للعامل مستقص فهو كناية عن الجور وقال حبيب بن أوس الشاعر أبو تمام الطائي

كذبتم ليس يزهى من له حسب * ومن له نسب عمن له أدب

اني لذو عجب منكم أردده * فيكم وفي عجبي من زهوكم عجب

لجاجة لي فيكم ليس يشبهها * الا لجاجتكم في انكم عرب

وقيل لاعرابية مات ابنها ما أحسن عزاءك عن ابنك قالت ان مصيبته أمنتني عن المصائب بعده قال وقال سعيد بن عثمان بن عفان لطويس المغني أينا أسن أنا أو أنت ياطويس فقال بأبي أنت وأمي لقد شهدت زفاف أمك المباركة الى أبيك الطيب فانظر الى حذقه والى معرفته بمخارج الكلام كيف لم يقل بزفاف أمك الطيبة الى أبيك المبارك وهكذا كان وجه الكلام فقلب المعنى قال وقال رجل من أهل الشام كنت في حلقة أبي مسهر في مسجد

(١) أي هي مثل الزهرة النضرة ولا بد للازهار من ذبولها

دمشق فذكرنا الكلام وبراعته والصمت ونبالته قال كلا ان النجم ليس كالقمر انك تصف الصمت بالكلام ولا تصف الكلام بالصمت وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيبا يا بني اذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب واذا أكثرت من الكلام أقللت من الصواب قال يا أبة فان انا أكثرت وأكثرت يعني كلاما وصوابا قال يا بني ما رأيت موعظا أحق مان يكون واعظا منك قال وقال ابن عباس لولا الوسواس ما باليت أن لا أكلم الناس قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما تستبقوا من الدنيا تجدوه في الآخرة وقال رجل للحسن اني أكره الموت قال ذلك انك أخرت مالك ولو قدمته لسرك أن تلحق به قال وقال عامر ابن الظرب العدواني الرأى نائم والهوى يقظان فمن هنا يغلب الهوى الرأى وقال مكتوب في الحكمة اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكر لك وقال بعضهم وهو أبو الدرداء أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تقبلوا أحسن ما تسمعون منا وقال عبد الملك على المنبر الا تنصفوننا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولم تسيروا في أنفسكم ولا فينا سيرة رعية أبي بكر وعمر نسأل الله أن يعين كلا على كل قال وقال رجل من العرب أربع لا يشبعن من أربع أنثى من ذكر وعين من نظر وأرض من مطر وأذن من خبر قال وقال موسى عليه السلام لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر فقال قال بعض المعترضين فقد قال أو آتيكم بشهاب قبس قال أبو عقيل لم يعرف موقع النار من أبناء السبيل ومن الجائع المقرور وقال لبيد بن ربيعة

ومقام ضيق فرجته * ببيان ولسان وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامي وزحل (١)
ولدى النعمان مني موطن * بين فاثور (٢) أفاق فالدحل
اذ دعتني عامر انصرها * فالتقى الالسن كالنبل (٣) الدول
فرميت القوم رشقا (٤) صائبا * ليس بالعصل (٥) ولا بالمقتعل (٦)
وانتضلنا وابن سلمى قاعد * كعتيق الطير يغضى ويجل
وقبيل من لكيز شاهد * رهط مرجوم ورهط ابن المعل

قال وأبيض يجتاب الخروق (٧) على الوجى * خطيبا اذا التف المجامع فاصلا (٨)

وقال لبيد لو كان حي في الحياة مخلد * في الدهر أدركه أبو يكسوم
بكتائب خرس تعود كبشها * نطح الكباش شبيهة بنجوم
ولقد بلوتك وابتليت خليقتي * ولقد كفاك معلمي تعليمي

(١) يقال زحل عن مقامه كمنع زال وتحول (٢) هو اسم موضع وكذا الدحل موضع قرب حزن بني يربوع (٣) هو بالتحريك النبل المتداول (٤) هو السهم (٥) هو كفرح الاعوج (٦) المقتعل كمضمحل السهم لم يبر بريا (٧) هو الجماعة (٨) هو القاطع

وقدقال أيضا لبيد ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب
يتأ كلون مغالة وخيانة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب
وقال زيد بن جندب فى ذكر الشغب
ما كان أغنى رجالا ضل سعيهم * عن الجدال وأغناهم عن الشغب
وقال آخر فى الشغب انى اذا ما قبت ذو عقاب * وان تشاغبنى فذو شغاب
وقال أحمر بن العمرد وكم حلها من تيحان سميدع * مصافى الندى ساق بسمهاء مطعم
طوى البطن متلاف اذا هبت الصبا * على الامر غواص وفى الحى شيظم (١)
وقال وهل لامنى قوم لموقف سائل * أوفى مخاصمة اللجوج الاصيد (٢)
وقال فى التطبيق فلما أن بدا القعقاع لجت * على شرك يناقله نقالا
تعاورن الحديث وطبقته * كما طبقت بالنعل المثالا
وهذا التطبيق غير التطبيق الاول وقال آخر
لو كنت ذا علم علمت وكيف لى * بالعلم بعد تدبر الامر
وقال المعترض على أصحاب الخطابة والبلاغة قال لقمان لابنه يا بنى انى قد ندمت على الكلام ولم أندم على السكوت وقال الشاعر
ما ان ندمت على سكوتى مرة * ولقد ندمت على الكلام مرارا
﴿وقال آخر﴾
خل جنبيك لرام وامض عنه بسلام * مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
* انما المسلم من ألجم فاه بلجام *
وقال آخر فى التحذير والاحتراس
اخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل الكلام
وقال فى مثل ذلك لا أسأل الناس عما فى ضمائرهم * ما فى ضميرى لهم منى سيكفينى
وقال حمزة بن بيض لم يكن عن جناية لحقتنى * لا يسارى ولا يمينى جنتنى
بل جناها أخ على كريم * وعلى أهلها براقش تجنى
لان هذه الكلبة وهى براقش انما نبحت غزيا وقد مروا من ورائهم وقد رجعوا خائبين مخفقين فلما نبحتهم استدلوا بنباحها على أهلها فاستباحوهم ولو سكتت كانوا قد سلموا فضرب ابن بيض به المثل وقال الاخطل
تنق بلا شئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبرى
ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية النهر
النقيق صياح الضفادع وقالوا الصمت حكم وقليل فاعله وقالوا استكثر من الهيبة صامت

(١) هو كحيدر الطويل الجسيم العتى (٢) هو مائل العنق

وقيل لرجل من كلب طويل الصمت بحق ما سمتكم العلماء خرس العرب فقال اسكت واسلم واسمع واعلم وكانوا يقولون لا تعدلوا بالسلامة شيأ ولا تسمع الناس يقولون جلد فلان حين صمت ولا قتل حين سكت وتسمعهم يقولون جلد فلان حين قال كذا وكذا وقتل حين قال كذا وكذا وفى الحديث المأثور رحم الله من سكت فسلم أو قال خيرا فغنم والسلامة فوق الغنيمة لان السلامة أصل والغنيمة فرع وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يبغض البليغ الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة بلسانها وقيل ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وقال صاحب البلاغة والخطابة وأهل البيان وحب التبيين انما عاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المتشادقين والثرثارين والذى يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة بلسانها والاعرابى المتشادق وهو الذى يصنع بفكيه وشدقيه مالا يستجيزه أهل الادب من خطباء أهل المدر فمن تكلف ذلك منهم فهو أعيب والذم له ألزم وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة ولم يكن الناس جميعا يتمثلون بها الا لما فيها من المرفق والانتفاع ومدار العلم على الشاهد والمثل وانما حثوا على الصمت لان العامة الى معرفة خطأ القول أسرع منهم الى معرفة خطأ الصمت ومعنى الصامت فى صمته أخفى من معنى القائل فى قوله والا فالسكوت عن قول الحق فى معنى النطق بالباطل ولعمرى ان الناس الى الكلام لاسرع لان فى أصل التركيب ان الحاجة الى القول والعمل أكثر من الحاجة الى ترك العمل والسكوت عن جميع القول وليس الصمت كله أفضل من الكلام كله ولا الكلام كله أفضل من السكوت كله بل قد علمنا ان عامة الكلام أفضل من عامة السكوت وقد قال الله عز وجل سماعون للكذب أكالون للسحت فجعل سمعه وكذبه سواء

وقال الشاعر بنى عدى الا ينهى سفيهكم * ان السفيه اذا لم ينه مأمور

وقال الآخر فان أنا لم آمر ولم أنه عنكما * ضحكت له حتى يلج ويستشرى

وكيف يكون الصمت أنفع والايثار له أفضل ونفعه لا يكاد يجاوز رأس صاحبه ونفع الكلام يعم ويخص والرواة لم يرووا سكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام أرسل الله أنبياءه لا بالصمت ومواضع الصمت المحمودة قليلة ومواضع الكلام المحمودة كثيرة وطول الصمت يفسد البيان وقال بكر بن عبد الله المزنى طول الصمت حبسة كما قال عمر ترك الحركة عقلة واذا ترك الانسان القول ماتت خواطره وتبلدت نفسه وفسد حسه وكانوا يروون صبيانهم الارجاز ويعلمونهم المناقلات ويأمرونهم برفع الصوت وتحقيق الاعراب لان ذلك يفتق اللهاة ويفتح الجرم واللسان اذا أكثرت تحريكه رق ولان واذا أقللت تقليبه وأطلت اسكاته جسأ وغلظ وقال عباية الجعفى لولا الدربة وسوء العادة لامرت فتياتنا ان يعارى بعضهم بعضا واية جارحة منعتها الحركة ولم تمرنها على الاعمال أصابها من التعقد على حسب ذلك المنع فلم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للنابغة الجعدى لا يفضض

الله فالك ولم قال لكعب بن مالك مانسى الله لك مقالك ذلك ولم قال لهيذان بن شيخ رب خطيب من عبس ولم قال لحسان هيج الغطاريف على بنى عبد مناف والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غبش الظلام وما نشك انه عليه وعلى آ له السلام قد نهى عن المراء وعن التزيد والتكلف وعن كل ماضارع الرياء أو السمعة والتفج(١) والبذخ(٢) وعن التهاتر والتشاغب وعن المغالبة والمماتنه قال واما نفس البيان فكيف ينهى عنه وأبين الكلام كلام الله وهو الذى مدح التبين وأهل التفضيل وفى هذا كفاية ان شاء الله قال دغفل بن حنظلة ان للعلم أربعا آفة ونكدا واضاعة واستجاعة فا فته النسيان ونكده الكذب واضاعته وضعه فى غير موضعه واستجاعته انك لم تشبع منه واغا عاب الاستجاعة لسوء تدبير أكثر العلماء ولخرق سياسة أكثر الرواة لان الرواة اذا شغلوا عقولهم بالازدياد والجمع عن تحفظ ماقد حصلوه وتدبر ماقد دونوه كان ذلك الازدياد داعيا الى النقصان وذلك الربح سببا للخسران وقد جاء فى الحديث منهومان لا يشبعان منهوم فى العلم ومنهوم فى المال وقالوا علم علمك وتعلم علم غيرك واذا أنت قد علمت ماجهلت وحفظت ما علمت وقال الخليل بن أحمد اجعل تعليمك دراسة لعلمك واجعل مناظرة المتعلم تنبيها لك على ماليس عندك وقال بعضهم وأظنه بكر بن عبد الله المزنى لا تكدوا هذه القلوب ولا تهملوها فخير الكلام ما كان عقب الجمام(٣) ومن أكره بصره عشى وعاودوا الفكر عند نبوات القلوب واشحذوها بالمذاكرة ولا تيأسوا من اصابة الحكمة اذا امتحنتم ببعض الاستغلاق وان من أدام قرع الباب ولج وقال الشاعر

اذا المرء أعيته المروءة ناشئا(٤) * فمطلبها كهلا عليه شديد

وقال الاحنف السودد(٥) مع السواد وتقول الحكماء من لم ينطق بالحكمة قبل الاربعين لم يبلغ فيها وأنشد

ودون الندى فى كل قلب ثنية * لها مصعد حزن ومنحدر سهل
وود الفتى فى كل نيل ينيله * اذا ما انقضى لو ان نائله جزل

وقال الهذلى

وان سيادة الاقوام فاعلم * لها صعداء مطلبها طويل
أترجو ان تسود ولن تعنى * وكيف يسود ذو الدعة البخيل

صالح بن سليمان عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال ما رأيت عقول الناس الا قريبا بعضها من بعض الا ما كان من الحجاج واياس بن معاوية فان عقولهما كانت ترجح على عقول الناس أبو الحسن قال سمعت أبا الضعرى الحارثى يقول كان الحجاج أحمق بنى مدينة واسط فى بادية النبط ثم قال لهم لا تدخلوها فلما مات دلفوا(٦) اليها من قريب سمعت قحطبة الجشمى يقول كان أهل البصرة لا يشكون انه لم يكن بالبصرة رجل أعقل من عبيد الله بن الحسن وعبيد الله بن سالم وقال معاوية لعمرو بن العاص ان أهل العراق

(١) هو التكبر (٢) هو بالتحريك التكبر أيضا (٣) هو التعب (٤) أى فى حال نشوه وصغره (٥) هو الشرف والسيادة وقوله مع السواد أى مع سواد الشعر وهو عبارة عن الصغر (٦) أى زحفوا اليها بجمعهم

قد قرنوا بك رجلا طويل اللسان قصير الرأى فاجد الحز وطبق المفصل واياك ان تلقاه برأيك كله ﴿باب﴾ ماقالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المحذوف القليل الفضول قول الشاعر لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشى لاهراء(١) ولا نزر

(وقال ابن أحمر) تضع الحديث على مواضعه * وكلامها من بعده نزر

(وقال الآخر) حديث كطعم الشهد حلو صدوره * واعجازه الخطبان دون المحارم

وقال بشار بن برد أنس غرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من أنس الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

وقال بشار فنعمنا والعين حى كميت * بحديث كنشوة الخندريس(٢)

وقال بشار وكأن رفض حديثها * قطع الرياض كسين زهرا

وتخال ما جمعت عليه * ثيابها ذهبا وعطرا

وكأن تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا

وقال بشار العقيلى وفتاة صب الجمال عليها * بحديث كلذة النشوان

وقال بشار وبكر كنوار الرياض حديثها * تروق بوجه واضح وقوام

وقال بشار وحديث كأنه قطع الرو * ض وفيه الصفراء والحمراء

وقال الاخطل فأسرين خمسا ثم أصبحن غدوة * يخبرن أخبارا ألذ من الخمر

أخبرنا عامر بن صالح ان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز كتب الى امرأته وعنده اخوان له

ان عندى أبقاك ربك ضيفا * واجبا حقهم كهولا ومردا

طرقوا جارك الذى كان قدما * لا يرى من كرامة الضيف بدا

فلديه أضيافه قد قراهم * وهم يشتهون تمرا وزبدا

فلهذا اجرى الحديث ولكن * قد جعلنا بعض المزاحة جدا

وأنشد الهزلى كروا الاحاديث عن ليلى اذا بعدت * ان الاحاديث عن ليلى لتلهينى

وقال الهذلى فى حلاوة الحديث

وان حديثا منك لو تبذلينه * جنى النحل أو ألبان عوذ مطافل

العوذ جمع عائذ وهى الناقة اذا وضعت فاذا مشى ولدها فهى مرشح واذا تبعها فهى متليه لانه يتلوها وهى فى هذا كله مطفل وان كان أول ولدها ولدته فهى بكر شعر

مطافيل أبكار حديث نتاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل

ماء المفاصل فيه قولان أحدهما ان المفاصل ما بين الجبلين واحدها مفصل وانما أراد صفاء الماء لانه ينحدر عن الجبال ولا يمر بطين ولا تراب ويقال انها مفاصل البعير وذكروا ان فيها ماء له صفاء وعذوبة وفى الكلام الموزون يقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن

---

(١) هو كغراب الكثير من الكلام والنزر القليل (٢) هى الخمر

جعفر الزم الصمت ان فى الصمت حكما * واذا أنت قلت قولا فزنه
وقال أبو ذؤيب وسرب يطلى بالعبير كانه * دماء ظباء بالنحور ذبيح *
بذلت لهن القول انك واجد * لما شئت من حلو الكلام فصيح
السرب الجماعة من النساء والبقر والطير والظباء بكسر السين ويقال فلان آمن السرب بفتح السين وخلى السرب وواسع السرب أى المسالك والمذاهب وانما هو مثل مضروب للصدر والقلب وعن الاصمعى فلان واسع السرب مكسور أى واسع الصدر بطىء التأنيب قال وأنشد الحكم بن ريحان من بنى عمرو بن كلاب
يا أجدل الناس ان جادلته جدلا * وأكثر الناس ان عاتبته مللا
كانما عسل رجعان منطقها * ان كان رجع الكلام يشبه العسلا
وقال القطامى وفى الخدور غمامات برقن لنا * حتى تصيدننا من كل مصطاد
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى
ينبذن يلقين الغلة والغليل العطش الشديد والصادى العطشان أيضا الاسم الصدى
وقال الاخطل شمس اذا خطل(١) الحديث أوانس * يرقبن كل مرقب(٢) تنبال
لتنبال القصير والجندر مثله والشمس النوافر
أنف كان حديثهن تنادم * بالكاس كل عقيلة مكسال
الانف جمع الانفه وهى المنكرة للشئ غير راضية عنه العقيلة المصونة فى أهلها وعقيلة كل شئ خيرته والمكسال ذات الكسل عن الحركه وقال أبو العميثل
لقيت ابنة السهمى زينب من عفر * ونحن حرام مسى عاشرة العشر
وانى واياها لحتم مبيتنا * جميعا ومسرانا مغذ وذو فتر *
فكلمتها ثنتين كالثلج منهما * على اللوح والاخرى أحر من الجمر
تقول ما يلقانا فلان الاعن عفر أى بعد مدة مسى أى وقت ويقال اغذ السير اذا جد فيه وأسرع واللوح بالفتح العطش يقال لاح الرجل يلوح لوحا والتاح يلتاح التياحا اذا عطش واللوح أيضا الذى يكتب فيه واللوح بالضم الهواء يقال لا أفعل ذلك لو نزوت فى اللوح أوحتى تنزو فى اللوح وأنشد
وانا لنجرى بيننا حين نلتقى * حديثا له وشى كوشى المطارف
حديث كطعم القطر فى المحل(٣) يشتفى * به من جوى فى داخل القلب لاطف(٤)
وقال الشماخ بن ضرار التغلبى يقر بعينى ان أنبأ أنها * وان لم أنلها ايم لم تزوج
وكنت اذا لاقيتها كان سرنا * وما بيننا مثل الشواء الملهوج

(١) يقال خطل كفرح اذا فسد الكلام (٢) هو كعظم الجلد يسلخ من قبل الرأس (٣) الشدة والجدب وانقطاع المطر (٤) يقال لطف كنصر اذا دق وخفى

يريدانهما من خوف الرقباء كانا على عجلة والملهوج المعجل الذى لم ينتظر به النضج وقال جران العود فنلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل أو أبكار كرم يقطف

حديثا لوان البقل يولى بمثله * زها البقل واخضر العضاه المصيف

وقال الكميت وحديثهن اذا التقينا * تهاتف البيض الغرائر

فاذا ضحكن عن العذاب * لنا المسغات الثواغر

كان التهلل بالتبسم * لا الفهاهة (١) بالقراقر

وقال الآخر ولما تلاقينا جرى من عيوننا * دموع كففنا غربها بالاصابع

ونلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع (٢)

وقال الاشعب بن سمى

هل تعرف المبدا الى السنام * ناط به سوا حوال الكلام * كلامهن بره ذى السقام

وقال الراجز ووصف عيون الظباء بالسحر وذكر قوسا صفراء فقال

صفراء فرع خطموها بوتر * لأم (٣) ممر مثل حلقوم النغر (٤)

حدت ظبات أسهم مثل الشرر * قصر عتهن باكناف الحفر

حور العيون بابليات النظر * يحسبها الناظر من وحش البشر ويروى البقر

(باب آخر) من الاسجاع فى الكلام قال عمر بن ذر الله المستعان على ألسنة تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف ولما مدح عتيبة بن مرداس عبد الله بن عباس قال لا أعطى من يعصى الرحمن ويطيع الشيطان و يقول البهتان وفى الحديث المأثور يقول العبد مالى مالى وانما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو أعطيت فأمضيت أو لبست فأبليت وقال النمر بن تولب أعاذل ان يصبح صداى بقفرة * بعيدا نآنى صاحبى وقريبى

ترى أن ما أبقيت لم أك ربه * وان الذى أنفقت كان نصيبى

الصدى طائر يخرج من قبر الميت فينعى اليه ضعف وليه وعجزه وهذا كانت العرب تقوله فى الجاهلية وهو ههنا مستعار أى ان أصبحت أنا ووصف اعرابى رجلا فقال صغير القدر قصير الشبر ضيق الصدر لئيم النجر عظيم الكبر كثير الفخر الشبر القامة والنجر الطباع ووصف بعض الخطباء رجلا فقال ما رأيت أضرب لمثل ولا أركب لجمل ولا أصعد فى قلل (٥) منه وقال سأل بعض الامراء رسولا قدم من جهة السند كيف رأيت البلاد فقال ماؤها وشل (٦) ولصها بطل وتمرها دقل (٧) ان كثر الجند بها جاعوا وان قلوا بها ضاعوا وقيل لصعصعة بن معاوية من أين أقبلت قال من الفج العميق قال فأين تريد قال البيت العتيق قالوا أهل من مطر قال نعم حتى عفا الاثر وأنضر الشجر ودهده الحجر واستجار عون بن عبد الله بن

---

(١) هى العى وقلة الكلام والقراقر لعله جمع قرقرة وهى الضحك بصوت (٢) هو جمع ونيحه وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء (٣) هو السهم الذى عليه ريش بلائم بعضها بعضا (٤) هى كصرد أولاد البلبل أو العصافير (٥) هو جمع قلة وهو ما ارتفع من الشئ (٦) الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة (٧) هو الردىء

عتبة بن مسعود بمحمد بن مروان بنصيبين وتزوج بها امرأة فقال محمد كيف ترى نصيبين قال كثيرة العقارب قليلة الاقارب يريد بقوله قليلة كقول القائل فلان قليل الحياء ليس يريد أن هنالك حياء وان قل يضعون قليلا في موضع ليس وولى علاء الكلابي عملا خسيسا بعد ان كان على عمل جسيم فقال العنوق (١) بعد النوق قال ونظر رجل من العباد الى باب بعض الملوك فقال باب جديد وموت عتيد ونزع شديد وسفر بعيد وقيل لبعض العرب أى شئ تمنى وأى شئ أحب اليك قال لواء منشور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير وقيل لآخر وصلى ركعتين وأطال فيهما وقد كان أمر بقتله أجزعت من الموت فقال ان أجزع فقد أرى كفنا منشورا وسيفا مشهورا وقبرا محفورا وقال عبد الملك ابن مروان لاعرابى ما أطيب الطعام قال بكرة سنمة معتبطة غير ضمنه فى قدور رذمه (٢) بشفار خذمه (٣) فى غداة شبمه فقال عبد الملك وأبيك لقد أطيبت والشبم البرد وقالوا لا تغتر بمناصحة الامير اذا غشك الوزير وقالوا من صادق الكتاب أغنوه ومن عاداهم أفقروه وقالوا الجعل قول الكذاب ربما تكن مستريحا وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشى لم تؤثر السجع على المنثور وتلزم نفسك القوافى واقامة الوزن قال ان كلامى لو كنت لا آمل فيه الاسماع الشاهد لقل خلافى عليك ولكنى أريد الغائب والحاضر والراهن والغابر فالحفظ اليه أسرع والآذان لسماعه أنشط وهو أحق بالتقييد وبقلة التفلت وما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره قالوا فقد قيل للذى قال يا رسول الله أرأيت من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل أليس مثل ذلك بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجع كسجع الجاهلية قال عبد الصمد لو أن هذا المتكلم لم يرد الا الاقامة لهذا الوزن لما كان عليه بأس ولكنه عسى ان يكون أراد ابطالا لحق فتشادق فى كلامه وقال غير عبد الصمد وجدنا الشعر من القصيد والرجز قد سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحسنه وأمر به شعراءه وعامة أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قالوا شعرا قليلا كان ذلك أم كثيرا وسمعوا واستنشدوا والسجع والمزدوج دون القصيد والرجز فكيف يحل ما هو أكثر ويحرم ما هو أقل وقال غيرهما اذا لم يطل ذلك ولم تكن القوافى مطلوبة مجتلبة أو ملتمسة متكلفة وكان ذلك كقول الاعرابى لعامل الماء حلبت ركابى وحرقت ثيابى وضربت صحابى منعت ابلى من الماء والكلأ والركاب ما يركب من الابل قال أو سجع أيضا فقال الاعرابى فكيف أقول لانه لو قال حلبت ابلى أو جمالى أو نوقى أو بعرانى أو صرمتى لكان لم يعبر عن حق معناه وانما حلبت ركابه فكيف يدع الركاب الى

(١) هو جمع عناق كسحاب وهى أنثى أولاد المعز يضرب مثلا للضيق بعد السعة (٢) هى القصعة الممتلئة تصب حوانيها (٣) هى القاطعه

غير

غير الركاب وكذا قوله حرقت ثيابي وضربت صحابي لان الكلام اذا قل وقع وقوعا لا يجوز تغييره واذا طال وجدت في القوافي ما يكون مجتلبا ومطلوبا مستكرها وفي الحديث المأثور ويدخل على من طعن في قوله تعالى (تبت يدا أبي لهب) وزعم انه شعر لانه في تقدير مستفعلن مفاعلن وطعن في قوله عليه السلام

هل أنت الا أصبع دميت * وفي سبيل الله مالقيت

فيقال له اعلم انك لو اعترضت أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها مثل مستفعلن فاعلن كثيرا وليس أحد في الارض يجعل ذلك المقدار شعرا ولو ان رجلا من الباعة صاح من يشتري باذنجان لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعلن مفعولان فكيف يكون هذا شعرا وصاحبه لم يقصد الى الشعر ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتهيأ في جميع الكلام واذا جاء المقدار الذي يعلم انه من نتاج الشعر والمعرفة بالاوزان والقصد اليها كان ذلك شعرا وهذا قريب والجواب فيه سهل بحمد الله وسمعت غلاما الصديق لي وكان قد سقي بطنه يقول لغلمان مولاه * اذهبوا بي الى الطبيب وقولوا قد اكتوى * وهذا الكلام يخرج وزنه فاعلاتن مفاعلن مرتين وقد علمت ان هذا الغلام لم يخطر بباله قط أن يقول بيت شعر أبدا ومثل هذا كثير لو تتبعته في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته وكان الذي كره الاسجاع بعينها وان كان دون الشعر في التكلف والصنعة ان كهان العرب الذين كان أكثر أهل الجاهلية يتحاكمون اليهم وكانوا يدعون الكهانة وان مع كل واحد منهم رئيا (١) من الجن مثل حازي جهينة ومثل شق وسطيح وعزى سلمة وأشباههم كانوا يتكهنون ويحكمون بالاسجاع كقوله والارض والسماء والعقاب والصقعاء (٢) واقعة ببقعاء (٣) لقد نفر المجد بني العشراء للمجد والسناء وهذا الباب كثير ألا ترى ان ضمرة بن ضمرة وهرم بن قطبة والاقرع بن حابس ونفيل بن عبد العزى كانوا يحكمون وينفرون بالاسجاع وكذلك ربيعة بن حذار قالوا فوقع النهي في ذلك لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها فيهم وفي صدور كثير منهم فلما زالت العلة زال التحريم وقد كان الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين فتكون في تلك الخطب أسجاع كثيرة فلم ينهوا منهم احدا وكان الفضل بن عيسى الرقاشي سجاعا في قصصه وكان عمرو بن عبيد وهشام بن حسان وابان بن أبي عياش يأتون مجلسه قال له داود بن أبي هند لولا انك تفسر القرآن برأيك لاتيناك في مجالسك قال فهل تراني أحرم حلالا وأحل حراما وانما كان يتلو الآية التي فيها ذكر النار والجنة والحشر والموت واشباه ذلك وقد كان عبد الصمد بن الفضل وابو العباس بن القاسم بن يحيى وعامة قصاص البصرة وهم أخطب من الخطباء يجلس اليهم عامة الفقهاء وقد كان النهي ظاهرا عن مرثية أمية بن أبي الصلت لقتلى أهل بدر كقوله

(١) هو التابع من الجن (٢) هي الشمس (٣) هي القطعة من الارض المحالفة لما جاورها .

هلا بكيت على الكرام * بنى الكرام أولى الممادح

وروى ناس شيئا بذلك فى هجاء الاعشى لعلقمة بن علاثة فلما زالت العلة زال النهى وقال أبو وائلة بن خليفة فى عبد الملك بن المهلب

لقد صبرت للذل أعواد منبر * تقوم عليها فى يديك قضيب
بكى المنبر الغربى اذ قمت فوقه * فكادت مسامير الحديد تذوب
رأيتك لما شبت أدركك الذى * يصيب سراة الازد حين تشيب
سفاهة أحلام وبخل بنائل * وفيك لمن عاب المزون (١) عيوب

قال وخطب الوليد بن عبد الملك فقال ان أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول ان الحجاج جلدة ما بين عينى الا وانه جلدة وجهى كله وخطب الوليد بعد وفاة الحجاج وتوليته يزيد بن أبى مسلم فقال انما مثلى ومثل يزيد بن أبى مسلم بعد الحجاج كمن سقط منه درهم فاصاب دينارا شيب بن شيبة قال حدثنى خالد بن صفوان قال خطبنا يزيد بن المهلب بواسط فقال انى قد أسمع قول الرعاع قد جاء مسلمة وقد جاء العباس وقد جاء أهل الشام وما أهل الشام الا تسعة أسياف سبعة منها معى واثنان على وأما مسلمة فجرادة صفراء وأما العباس فنسطوس بن نسطوس اتاكم فى برابرة وصقالبة وجرامقة وجراجمة واقباط وانباط واخلاط من الناس انما أقبل اليكم الفلاحون والاوباش كاشلاء (٢) اللحم والله ما لقوا أقوا ما قط كحدكم وحديدكم وعددكم وعديدكم أعيرونى سواعدكم ساعة من نهار تصفقون بها خراطيمهم فانما هى غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين ومدح بشار مرازمرد العتكى بالخطب وركوبه المنابر بل رثاه وابنه فقال

ما بال عينك دمعها مسكوب * سهرت فانت بنومها محروب (٣)
وكذا من صحب الحوادث لم يزل * تأتى عليه سلامة ونكوب
يا أرض ويحك اكرميه فانه * لم يبق للعتكى فيك ضريب (٤)
ابهى على خشب المنابر قائما * يوما وأحزم اذ تشب حروب

قال كان سوار بن عبد الله أول تميمى خطب على منبر البصرة ثم خطب عبيد الله بن الحسن وولى منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا قضاة أمراء بلال وسوار وعبيد الله وأحمد بن رباح وكان بلال قاضيا ابن قاض ابن قاض وقال رؤبة

فانت يا ابن القاضيين قاضى * معتزم على الطريق ماضى

قال أبو الحسن المدائنى كان عبيد الله بن الحسن حيث وفد على المهدى معز يا أعدله كلاما فبلغه ان الناس قد عجبهم كلامه فقال لشبيب بن شيبة انى والله ما التفت الى هؤلاء ولكن سل لى عنها أبا عبيد الله الكاتب فسأله فقال ما أحسن ما تكلم به على انه أخذ مواعظ

(١) هو الماضى لوجهه الذاهب (٢) أى قطع اللحم (٣) أى مسلوب (٤) أى نصيب

الحسن

الحسن ورسائل غيلان فلقع بينهما كلاما فأخبره بذلك شبيب فقال عبد الله لا والله ان أخطأ حرفا واحدا وكان محمد بن سليمان له خطبة لا يغيرها وكان يقول ان الله وملائكته فكان يرفع الملائكة فقيل له ذلك فقال خرجوا لها وجها ولم يكن يدع الرفع قال وصلى بنا حزيعة يوم النحر فخطب فلم يسمع من كلامه الا ذكر أمير المؤمنين الرشيد وولى عهده محمد قال وكان زهير بن محمد الضبي يدار به اذا قرع المنبر وقال الشاعر

أمير المؤمنين اليك نشكو * وان كنا نقوم بغير عذر
غفرت ذنوبنا وعفوت عنه * وليست منك أن تعفو بنكر (١)
فان المنبر البصري يشكو * على العلات اسحق بن شمر
أضى على خشبات ملك * كمركب ثعلب ظهر الهزبر (٢)

وقال بعض شعراء العسكر يهجو رجلا من أهل العسكر

مازلت تركب كل شئ قائم * حتى اجترأت على ركوب المنبر
مازال منبرك الذى دنسته * بالامس منك كحائض لم تطهر

(وقال آخر) فالمنبر دنسته باست افكل (٣) * بزاك ولو طهرته بابن طاهر

﴿باب﴾ اسجاع عبد الله بن المبارك عن بعض أشياخه عن الشعبي قال قال عيسى بن مريم عليه السلام البر ثلاثة المنطق والمنظر والصمت فمن كان منطقه فى غير ذكر فقد لغا ومن كان نظره فى غير اعتبار فقد سها ومن كان صمته فى غير فكر فقد لها وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج وقال يزيد بن المهلب وهو فى الحبس والهفاه على طلبة بمائة ألف وفرج فى جبهة الاسد وقال عمر رضى الله تعالى عنه استغزروا الدموع بالتذكر وقال الشاعر * ولا يبعث الاحزان مثل التذكر * حفص قال سمعت عيسى بن عمر يقول سمعنا الحسن يقول اقدعوا هذه النفوس فانها طلعة واعصوها فانكم ان أطعتموها تنزع بكم الى شر غاية وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور اقدعوا كفوا طلعة أى تطلع الى كل شئ حادثوا أى اجلوا واشحذوا والدثور الدروس يقال دثر اثر فلان أى ذهب كما يقال درس وعفا قال فحدثت بهذا الحديث أبا عمرو بن العلاء فتعجب من كلامه وقال الشاعر سمعنا بهيجا أوجفت فذكرته * ولا يبعث الاحزان مثل التذكر الوجيف السير الشديد يقال وجف الفرس والبعير وأوجفته ومثله الايضاع وهو الاسراع أراد بهيجاء أقبلت سرعة ومن الاسجاع قول أيوب بن القرية وقد كان دعى للكلام فاحتبس القول عليه فقال قد طال السمر وسقط القمر واشتد المطر فماذا ينتظر فاجابه فتى من عبد القيس فقال قد طال الارق وسقط الشفق وكثر اللثق فلينطق من نطق اللثق الندى الوحل وقال اعرابى لرجل نحن والله آكل منكم للمأدوم وأكسب منكم للمعدوم وأعطى منكم

(١) هكذا بالاصل ولعله بنكر (٢) هو الاسد (٣) هو كاحد الرعدة وهو على حذف مضاف أى ذى افكل

للمحروم ووصف اعرابى رجلا فقال ان رفدك لنجيح وان خيرك لسريح وان منعك لمريح سريح عجل مريح أى مريح من كد الطلب وقال عبد الملك لاعرابى ما أطيب الطعام فقال بكرة سنمة فى قدور ذدمة بشفار خذمه فى غداة شبمة فقال عبد الملك وأبيك لقد أطبت وسئل اعرابى فقيل له ما أشد البرد فقال ريح جربيا (١) فى ظل عماء فى غب سماء ودعا اعرابى فقال اللهم انى أسألك البقاء والنماء وطيب الاناء وحط الاعداء ورفع الاولياء الاناء الرزق وقال ابراهيم النخعى لمنصور بن المعتمر سل مسألة الحمق واحفظ حفظ الكيسا ووصفت عمة حاجز اللص حاجزا ففضلته وقالت كان حاجز لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف ووصف بعضهم فرسا فقال أقبل بزبرة الاسد وادبر بعجز الذئب الزبرة مغرز العنق ويقال الشعر الذى بين كتفيه ووصف بانه محطوط الكفل قال ولما اجتمع الناس وقامت الخطباء لبيعة يزيد وأظهر قوم الكراهة قام رجل يقال له يزيد بن المقنع فاخترط من سيفه شبرا ثم قال هذا أمير المؤمنين وأشار بيده الى معاوية فان مات فهذا وأشار بيده الى يزيد فمن أبى فهذا وأشار بيده الى سيفه فقال معاوية أنت سيد الخطباء قالوا ولما قامت خطباء نذار عند معاوية فذهبت فى الخطب كل مذهب قام صبرة بن شيمان فقال يا أمير المؤمنين انا حى فعال ولسنا حى مقال ونحن نبلغ بفعالنا أكثر من مقال غيرنا قال ولما وفد الاحنف فى وجوه أهل البصرة الى عبد الله بن الزبير تكلم أبو حاضر الاسيدى وكان خطيبا جميلا فقال له عبد الله بن الزبير اسكت فوالله لوددت ان لى بكل عشرة من أهل العراق رجلا من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم قال يا أمير المؤمنين ان لنا ولك مثلا أفتأذن فى ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام قول الاعشى حيث يقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل

وأحبك أهل العراق وأحببت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك بن مروان على بن مجاهد عن حميد ابن أبى البخترى قال ذكر معاوية لابن الزبير بيعة يزيد فقال ابن الزبير انى أناديك ولا أناجيك ان أخاك من صدقك فانظر قبل أن تقدم وتفكر قبل أن تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية ثم قال تعلمت أبا بكر السجاعة عند الكبر ان فى دون ما سجعت به على أخيك ما يكفيك ثم أخذ بيده فاجلسه معه على السرير أخبرنا ثمامة بن اشرس قال لما صرفت اليمانية من أهل مزة الماء عن أهل دمشق ووجهوه الى الصحارى كتب اليهم أبو الهيذام الى بنى أستها أهل مزة ليمسينى الماء أو لتصبحنكم الخيل قال فوافاهم الماء قبل أن يعتموا أى يصير ون فى وقت عتمة الليل وعتمة ظلامه يقال عتم الليل يعتم اذا أظلم واعتم الناس صار وا فى وقت العتمة فقال أبو الهذام الصدق ينبى عنك لا الوعيد وحدثنى ثمامة عمن قدم عليه من أهل الشام قال لما بايع الناس يزيد

(١) هى الشمال أو الريح بين الجنوب والصبا

ابن

ابن الوليد وأتاه الخبر عن مروان بن محمد ببعض التلكؤ(١) والتحبس وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد أما بعد فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام وهاهنا مذاهب تدل على اصالة الرأي ومذاهب تدل على تمام النفس وعلى الصلاح والكمال ولا أرى كثيرا من الناس يقفون عليها واستعمل عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرث خال مروان على مكة فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان بحذاء المنبر فشتم طلحة والزبير فلما نزل قال لأبان أرضيتك من المذهبين(٢) في أمير المؤمنين قال لا والله ولكن سؤتني حسبي أن يكونا شركاه في أمره فما أدري أيهما أحسن كلام أبان بن عثمان هذا أم اسحق بن عيسى فانه قال أعيذ عليا بالله أن يكون قتل عثمان وأعيذ عثمان بالله أن يقتله علي فمدح عليا بكلام سديد غير نافر ومقبول غير وحشي وذهب الى معنى الحديث في قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد أهل النار عذابا من قتل نبيا أو قتله نبي يقول لا يتفق أن يقتله نبي بنفسه الا وهو أشد خلق الله معاندة وأجرؤهم على معصيته فيقول لا يجوز أن يقتله علي الا وهو مستحق للقتل ﴿خطبة﴾ من خطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال خطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعشر كلمات حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين آجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبرة ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار أبو الحسن المدايني قال تكلم عمار بن ياسر يوما فأوجز فقيل له لو زدتنا قال أمرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باطالة الصلاة وقصر الخطبة محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن شيخ من الانصار من بني زريق ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما أتي بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم فسلحه اياه ثم قال يا جبير ممن كان النعمان قال من أشلاء(٣) قنص بن معد وكان جبير أنسب العرب وكان أخذ النسب عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وعن جبير أخذ سعيد بن المسيب وروى عن بعض ولد طلحة قال قلت لسعيد بن المسيب علمني النسب قال أنت رجل تريد ان تساب الناس قال وثلاثة في نسق واحد كانوا أصحاب نسب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أخذ ذلك عن الخطاب وكان كثيرا ما يقول سمعت ذلك عن الخطاب ولم أسمع ذلك من الخطاب والخطاب بن نفيل ونفيل بن عبد العزى تنافر اليه عبد المطلب وحرب بن أمية فنفر عبد المطلب أي حكم لعبد المطلب والمنافرة المحاكمة قال

(١) هو التأخر (٢) لعله من اذهب بمعنى أزال مضمنا الطا (٣) جمع شلو وهو كل مسلوخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية عنين

والنساب أربعة دغفل بن حنظلة وعميرة أبو ضمضام وصبح الحنفي وابن الكيس النمري قال الاصمعي دغفل بن حنظلة والنساب البكري وكان نصرانيا ولم يسمه

﴿ذكر كلمات خطب بها سليمان بن عبد الملك﴾

قال اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه قائدا فانه ناسخ لما قبله ولم ينسخه كتاب بعده قال وأول كلام بارع سمعوه منه الكلام فيما يعنيك خير من السكوت عما يضرك والسكوت عما لا يعنيك خير من الكلام فيما يضرك خلاد بن يزيد الارقط قال سمعت من يخبر ناعن الشعبي قال ما سمعت متكلما على منبر قط تكلم فاحسن الا تمنيت ان يسكت خوفا من أن يسيء الازيادا فانه كلما كان أكثر كان أجود كلاما وكان نوفل بن مساحق اذا دخل على امرأته صمت واذا خرج من عندها تكلم فرأته يوما كذلك فقالت اما عندي فتطرق وأما عند الناس فتنطق قال لاني أدق عن جليلك وتجلين عن دقيقي قال أبو الحسن قاد عياش بن الزبرقان بن بدر الى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين فرسا فلما جلس لينظر اليها نسب كل فرس منها الى جميع آبائه وأمهاته وحلف على كل فرس بيمين غير اليمين التي حلف بها على الفرس الآخر فقال عبد الملك بن مروان عجبي من اختلاف ايمانه أشد من عجبي من معرفته بانساب الخيل وقال كان للزبرقان بن بدر ثلاثة أسماء القمر والزبرقان والحصين وكانت له ثلاث كنى أبو شذرة وأبو عياش وأبو عباس وكان عياش ابنه خطيبا ماردا شديد العارضة شديد الشكيمة وجيها وله يقول جرير

أعياش قد ذاق القيون(١) مرارتي * وأوقدت نارا فادن دونك فاصطلي

فقال عياش اني اذا لمقرور قالوا فغلب عليه

﴿باب أسماء الخطباء والبلغاء والانبياء وذكر قبائلهم وأنسابهم﴾

كان التدبير في أسماء الخطباء وحالاتهم وأوصافهم أن نذكر أسماء أهل الجاهلية على مراتبهم وأسماء أهل الاسلام على منازلهم ونجعل لكل قبيلة منهم خطباء ونقسم أمورهم بابا بابا على حدته ونقدم من قدمه الله عز وجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في النسب وفضله في الحسب ولكني لما عجزت عن نظمه وتنضيده تكلفت ذكرهم في الجملة والله المستعان وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله كان الفضل بن عيسى الرقاشي من اخطب الناس وكان متكلما وكان قاصا مجيدا وكان يجلس اليه عمرو بن عبيد وهشام بن حسان وأبان بن أبي عياش وكثير من الفقهاء وهو رئيس الفضلية واليه ينسبون وخطب اليه ابنته سوادة بنت الفضل سليمان بن طرخان التيمي فولدت له المعتمر بن سليمان وكان سليمان مباينا للفضل في المقالة فلما ماتت سوادة شهد الجنازة المعتمر وأبوه فقدما الفضل وكان الفضل لا يركب الا الحمير فقال له عيسى بن حاضر انك لتؤثر الحمير على جميع المركوب فلم ذلك قال لما فيها من المرافق والمنافع قال قلت مثل أي شيء قال لا تستبدل

(١) هو جمع القين وهو الحداد والعبد

بالمكان على قدر اختلاف الزمان ثم هى أقلها داء وأيسرها دواء وأسلم صريعا وأكثر تصريفا وأسهل مرتقى وأخفض مهوى وأقل جماحا وأشهر فارها وأقل نظيرا يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه و يكون مقتصدا وقد أسرف فى ثمنه قال ونظر يوما الى حمار وارة تحت سالم بن قتيبة فقال قعدة نبى و بذلة جبار قال عيسى بن حاضر ذهب الى حمار عزير والى حمار مسيخ الدجال والى حمار بلعم وكان يقول لو أراد أبو سيارة عميلة بن اعزلة أن يدفع بالموسم على فرس عربى أو جمل مهرى لفعل ولكنه ركب عيرا ار بعين عاما لانه كان يتأله (١) وقد ضرب به المثل فقالوا أصح من عير سيار والفضل هو الذى يقول فى قصصه سل الارض فقل من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا وكان عبد الصمد بن الفضل أغزر من أبيه وأعجب وأبين وأخطب قال وحدثنى أبو جعفر الصوفى القاص قال تكلم عبد الصمد فى خلق البعوضة وفى جميع شأنها ثلاثة مجالس تامة وكان يزيد بن ابان عم الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشى من أصحاب أنس والحسن كان يتكلم فى مجلس الحسن وكان زاهدا عابدا وعالما فاضلا وكان خطيبا وكان قاصا مجيدا قال أبو عبيدة وكان أبوهم خطيبا وكذلك جدهم وكانوا خطباء الاكاسرة فلما سبوا وولد لهم الاولاد فى بلاد الاسلام وفى جزيرة العرب نزعهم ذلك العرق فقاموا فى أهل هذه اللغة كمقامهم فى أهل تلك اللغة وفيهم شعر وخطب ومازالوا كذلك حتى اصهر الغرباء اليهم ففسد ذلك العرق ودخله الخور (٢) * ومن خطباء اياد قس بن ساعدة وهو الذى قال فيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأيته بسوق عكاظ على جمل أحمر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا فاسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت وهو القائل فى هذه آيات محكمات مطر ونبات وآباء وأمهات وذاهب وآت ونجوم تمور وبحور لا تغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع وليل داج وسماء ذات أبراج مالى أرى الناس يموتون ولا يرجعون أرضوا فأقاموا أم حبسوا فناموا وهو القائل يا معشر اياد أين ثمود وعاد وأين الاباء والاجداد أين المعروف الذى لم يشكر والظلم الذى لم ينكر أقسم قس قسما بالله ان لله دينا هو أرضى له من دينكم هذا وانشدوا له هذه

فى الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
و رأيت قومى نحوها * تمضى الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضى ولا * يبقى من الباقين غابر
أيقنت انى لا محاله * حيث صار القوم صاير

ومن الخطباء زيد بن على بن الحسين وكان خالد بن عبد الله أقر على زيد بن على وداود بن على وأيوب بن سلمة المخزومى وعلى بن محمد بن عمر بن على وعلى بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن

(١) التاله التعبد (٢) الخور الضعف

عوف فسأل هشام زيداعن ذلك فقال أحلف لك قال واذا حلفت أصدقك قال زيد اتق الله قال أومثلك يا زيد يأمرمثلى بتقوى الله قال زيد لا أحد فوق أن يوصى بتقوى الله ولا دون أن يوصى بتقوى الله قال هشام بلغنى انك تريد الخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال زيد فقد كان اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليه ابن أمة واسحاق عليه السلام ابن حرة فأخرج الله عزوجل من صلب اسماعيل عليه السلام خيرولد آدم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فعندها قال له قم قال اذا لاترانى الا حيث تكره ولما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة قط الا ذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك أحد وقال محمد بن عمران زيد لما رأى الارض قد طبقت جورا ورأى قلة الاعوان ورأى تخاذل الناس كانت الشهادة أحب المنيات اليه وكان زيد كثيرا ما ينشد

شرده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الخفين يشكو الوجى(١) * تنكبه أطراف مرو حداد
قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

قال وكثيرا ما ينشد شعر العبسى فى ذلك

ان المحكم من لم يرتقب حسبا * أو يرهب السيف أو حد القنا جنفا(٢)
من عاذ بالسيف لاقى فرصة عجبا * موتا على عجل أو عاش منتصفا

ولما بعث يوسف بن عمر برأس زيد ونصر بن خزيمة مع شيبة بن عقال وكلف آل أبى طالب ان يبرؤا من زيد ويقوم خطباؤهم بذلك فأول من قام عبد الله بن الحسن فأوجز فى كلامه ثم جلس ثم قام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فأطنب فى كلامه وكان شاعرا بينا وخطيبا لسنا فانصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار أخطب الناس فقيل لعبد الله بن الحسن فى ذلك فقال لوشئت أن أقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور ففعجب الناس ذلك منه ومن أهل الدهاء والنكراء ومن أهل اللسن واللقن والجواب العجيب والكلام الفصيح والامثال السائرة والمخارج العجيبة هند بنت الخس وهى الزرقاء وجمعة بنت حابس ويقال ان حابسا من اياد وقال عامر بن عبد الله الفزارى جمع بين هند وجمعة فقيل لجمعة أى الرجال أحب اليك قالت الشنق (٣) الكبد الظاهر الجلد الشديد الجذب بالمسد فقيل لهند أى الرجال أحب اليك قالت القريب الامد الواسع البلد الذى يوفد اليه ولا يفد وقد سئلت هند عن حر الصيف وبرد الشتاء فقالت من جعل بؤسا كاذى وقد ضرب بها المثل فمن ذلك قول ليلى بنت النضر الشاعرة

وكنز بن جدعان دلالة أمه * وكانت كبنت الخس أوهى أكبر

وقال ابن الاعرابى يقال بنت الخس وبنت الخص وهى الزرقاء وبنت الخسف وقال يونس

(١) هو الحفا أو أشد منه (٢) جمع صرورة وهى الحرارة (٣) هو شديد الشوق

لا يقال الابنت الاخس وهى الزرقاء وقال أبو عمرو بن العلاء ذاهبتا نساء العرب هند الزرقاء وعنز الزرقاء وهى زرقاء اليمامة قال القيطرى قيل لعبد الله بن الحسن ما تقول فى المراء قال ماعسى أن أقول فى شيء يفسد الصداقة القديمة و يحلل العقدة الوثيقة وان كان لاقل مافيه ان يكون دربة للمغالبة والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أتاه السائب بن صيفى فقال أتعرفنى يا رسول الله قال كيف لا أعرف شريكى الذى كان لا يشارينى ولا يمارينى قال فتحولت الى زيد بن على فقلت له الصمت خير أم الكلام قال أخزى الله المساكتة فما أفسدها للبيان وأجلبها للحصر والله للماراة أسرع فى هدم العى من النار فى يبس العرفج ومن السيل فى الحدور وقد عرف زيد ان المماراة مذمومة ولكنه قال المماراة على مافيها أقل ضررا من المساكتة التى تورث البلدة وتحل العقدة وتفسد المنة وتورث علا وتولد أدواء أيسرها العى فالى هذا المعنى ذهب زيد ومن الخطباء خالد بن سلمة المخزومى من قريش وأبو حاضر وسالم وقد تكلم عند الخلفاء ومن خطباء بنى اسيد الحكم ابن يزيد بن عمير وقد رأس ومن أهل اللسن منهم والبيان الحجاج بن عمير بن زيد ومن الخطباء سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية قال وقيل لسعيد بن المسيب من أبلغ الناس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل له ليس عن هذا نسألك قال معاوية وابنه وسعيد وابنه وما كان ابن الزبير بدونهم ولكن لم يكن لكلامه طلاوة مقبولة فمن العجب أن ابن الزبير ملأ دفاتر العلماء كلاما وهم لا يحفظون لسعيد بن العاصى وابنه من الكلام الا ماله بال وكان سعيد جوادا ولم ينزع قميصه قط وكان اسود نحيفا وكان يقال له عكة العسل وقال الحطيئة سعيد فلا يغررك قلة لحمه * تخدد(١) عنه اللحم وهو صليب

وكان أول من خشش(٢) الابل فى نفس عظم الانف وكان فى تدبيره اضطراب وقال قائل من أهل الكوفة ياويلنا قد ذهب الوليد * وجاءنا مجوعا سعيد * ينقص فى الصاع ولا يزيد

قال والامراء تحبب الى الرعية بزيادة المكاييل ولو كان المذهب فى الزيادة فى الاوزان كالمذهب فى الزيادة فى المكاييل ما قصروا وكما سأل الاحنف عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الزيادة فى المكاييل ولذلك اختلف أسماء المكاييل كالزيادى والفالج والخالدى حتى صرنا الى هذا الملجم اليوم ثم من الخطباء عمرو بن سعيد وهو الاشدق يقال ان ذلك انما قيل له لتشادقه فى الكلام وقال آخرون بل كان أفقم مائل الذقن ولذلك قال عبيد بن زياد حين أهوى الى عبد الله بن معاوية يدك عنه بالطيم الشيطان و ياعاصى الرحمن وقال الشاعر وعمرو لطيم الجن وابن محمد * بأسوأ هذا الامر ملتبسان

ذكر ذلك عن عوانة وهذا خلاف قول الشاعر

تشادق حتى مال بالقول شدقه * وكل خطيب لا أبالك أشدق

---

(١) يقال تخدد لحمه اذا هزل ونقص (٢) أى جعل فى انفها الخشاش وهو خشب ونحوه يجعل فى أنف البعير

قال وكان معاوية قد دعا به فى غلمة من قريش فلما استنطقه قال ان أول كل مركب صعب وان مع اليوم غدا وقال له الى من أوصى بك أبوك قال ان أبى أوصى الى ولم يوص بى قال وبأى شئ أوصاك قال بان لا يفقد اخوانه منه الا شخصه قال فقال معاوية عند ذلك ان ابن سعيد هذا الاشدق فهذا يدل عندهم على انه انما سمى بالاشدق لمكان التشادق ثم كان بعد عمرو بن سعيد سعيد بن عمرو بن سعيد وكان ناسبا خطيبا وأعظم الناس كبرا وقيل له عند الموت ان المريض ليستريح الى الانين والى أن يصف ما به الى الطبيب فقال

أجاليد من ريب المنون فلا ترى * على هالك عينا لنا الدهر تدمع

ودخل على عبد الملك مع خطباء قريش وأشرافهم فتكلموا من قيام وتكلم وهو جالس فتبسم عبد الملك وقال لقد رجوت عثرته ولقد أحسن حتى خفت عثرته فسعيد بن عمرو بن سعيد خطيب ابن خطيب ابن خطيب ومن الخطباء سهيل بن عمرو والاعلم أحد بنى حسل بن معيص وكان يكنى أبا يزيد وكان عظيم القدر شريف النفس صحيح الاسلام وكان عمر رضى الله تعالى عنه قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله انزع ثنيتيه السفليين حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا أمثل فيمثل الله بى وان كنت نبيا دعه يا عمر فعسى أن يقوم مقاما تحمده فلما هاج أهل مكة عند الذى بلغهم من وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام خطيبا فقال أيها الناس ان يكن محمد قد مات فان الله حى لم يمت وقد علمتم انى أكثركم قتبا فى بر وجارية فى بحر فأقروا أميركم وأنا ضامن ان لم يتم الامر أن أردها عليكم فسكن الناس وهو الذى قال يوم خرج اذن عمر وهو بالباب وعتيبة بن حصن والاقرع بن حابس وفلان وفلان فقال الآذن أين بلال أين صهيب أين سلمان أين عمار فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل لم تتمعر وجوهكم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطأنا ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد الله لهم فى الجنة أكثر * ومن الخطباء عبد الله بن عروة بن الزبير قالوا وكان خالد بن صفوان يشبه به وما علمت انه كان فى الخطباء أحد أجود خطبا من خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة للذى يحفظ الناس ويدور على ألسنتهم من كلامهما وما علمنا ان أحدا ولدلهما حرفا واحدا ومن النسابين من بنى العنبر ثم من بنى المنذر الحتف بن زيد بن جعونة وهو الذى تعرض له دغفل بن حنظلة العلامة عند ابن عامر بالبصرة فقال له متى عهدك بسجاح أم صادر فقال له مالى بها عهد منذ أضلت أم حلس وهى بعض أمهات دغفل فقال له أنشدتك بالله أنحن كنا أكثر غزوا فى الجاهلية أم أنتم لنا قال بل أنتم فلم تفلحوا ولم تنجحوا غزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم فهزمناه مرة وأسرناه مرة وقتلناه مرة وأخذنا فى فدائه خدر أمه وغزانا أكثركم غزوا وأنبهكم فى ذلك ذكرا فاعرجناه ثم أرجلناه فقال ابن عامر أسألكما بالله لما كففتما وكان عبد الله بن عامر ومصعب ابن الزبير يحبان أن يعرفا حالات الناس فكان يغريان بين الوجوه وبين العلماء فلا جرم

انهما

انهما كانا اذا سبا أوجعا وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه أنسب هذه الامة ثم عمر ثم جبير ابن مطعم ثم سعيد بن المسيب ثم محمد بن سعيد بن المسيب ومحمد هو الذى نفى الى عنكة المخزوميين (١) فرفع ذلك الى والى المدينة فجلده الحد وكان ينشد

وبربوع بن عنكة ابن أرض * واعتقه هبيرة بعد حين

يعنى هبيرة بن أبى وهب المخزومى ومن النسابين العلماء عتبة بن عمرو بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وكان من ذوى الرأى والدهاء وكان ذا منزلة من الحجاج بن يوسف وعمر بن عبد الرحمن خامس خمسة فى الشرف وكان هو الساعى بين الازد وتميم فى الصلح ومن بنى الحرقوص شعبة بن القلعم وكان ذا لسان وجواب عارضة وكان وصاوا فصيحا وبنوه عبد الله وعمر وخالد كلهم كانوا فى هذه الصفة غير ان خالدا كان قد جمع بين بلاغة اللسان العلم والحلاوة والظرف وكان الحجاج لا يصبر عنه ومن بنى أسيد بن عمرو بن تميم أبو بكر بن الحكم كان ناسبا راوية شاعرا وكان أحلى الناس لسانا وأحسنهم منطقا وأكثرهم تصرفا وهو الذى يقول له رؤبة لقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية طورا وطورا شاعرا ومنهم معالى بن خالد أحد بنى أغمار بن الهجيم وكان نسابة علامة راوية صدوقا مقلدا وذكر للمنتجع بن نبهان فقال كان لا يجارى ولا يمارى ومنهم من بنى العنبر ثم من بنى عمرو بن جندب أبو الخنساء عباد بن كسيب وكان شاعرا علامة وراوية نسابة وكانت له حرمة بابى جعفر المنصور (ومنهم) عمرو بن خولة كان ناسبا خطيبا وراوية فصيحا من ولد سعيد بن العاصى والذى أتى سعيد بن المسيب ليعلمه النسب هو اسحق بن يحيى بن طلحة وكان يحيى ابن عروة بن الزبير ناسبا عالما ضربه ابراهيم بن هشام المخزومى والى المدينة حتى مات لبعض القول وكان مصعب بن عبد الله بن ثابت ناسبا عالما ومن ولده الزبيرى عامل الرشيد على المدينة واليمن (ومنهم) ثم من قريش محمد بن جعفر بن حفص وهو ابن عائشة ويكنى أبا بكر وابنه عبيد الله كان يجرى مجراه يكنى أبا عبد الرحمن ومن خزاعة بن مازن أبو عمرو وأبو سفيان ابنا العلاء بن عمار بن العريان فأما أبو عمرو فكان اعلم الناس بامور العرب مع صحة سماع وصدق لسان وحدثنى الاصمعى قال جلست الى أبى عمرو عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت اسلامى قال وقال مرة لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى هممت ان آمر فتياننا بروايته يعنى شعر جرير والفرزدق وأشباههما وحدثنى أبو عبيدة قال كان أبو عمرو أعلم الناس بالعرب والعربية وبالقراءة والشعر وأيام الناس وكان داره خلف دار جعفر بن سليمان قال وكانت كتبه التى كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له الى قريب من السقف ثم انه تقرأ فاحرقها كلها فلما رجع بعد الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه وكانت عامة اخباره عن اعراب قد أدركوا الجاهلية وفى أبى عمرو بن العلاء يقول الفرزدق

(١) هكذا هو بالاصل ولعل فيه تحريفا

مازلت أفتح أبوابا وأغلقها * حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

ماذا كان الفرزدق وهو راوية الناس وشاعرهم وصاحب أخبارهم يقول فيه مثل هذا القول فهو الذى لا يشك فى خطابته وبلاغته وقال يونس لولا شعر الفرزدق لذهب نصف اخبار الناس وقال فى أبى عمرو مكى بن سوادة

الجامع العلم ننساه ويحفظه * والصادق القول ان انداده كذبوا

وكان أبو سفيان بن العلاء ناسبا وكلاهما كناهما اسماؤهما وكذلك أبو عمرو بن لبيد وأبو سفيان بن العلاء بن لبيد التغلبى خليفة عيسى بن شبيب المازنى على شرط البصرة وكان عقيل بن أبى طالب ناسبا عالما بالامهات بين اللسان شديد الجواب لا يقوم له أحد وكان أبو الجهم بن حذيفة العدوى ناسبا شديد العارضة كثير الذكر للامهات بالمثال ورؤساء النسابين دغفل بن حنظلة أحد بنى عمرو بن شيبان لم يدرك الناس مثله لسانا وعلما وحفظا ومن هذه الطبقة زيد بن الكيس النمرى ومن نسابى كلب بن محمد بن السائب وهشام بن محمد بن السائب وشرقى بن القطامى وكان أعلاهم فى العلم ممن ضربت به المثل حماد بن بشر قال سماك العكلى

فسائل دغفلا وأخا هلال * وتحارا ينبؤك اليقينا

وقد ذكر دغفلا وأخو هلال هو زيد بن الكيس وبنو هلال حى من النمر بن قاسط وقال مسكين بن أنيف الدارمى فى ذلك

وعند الكيس النمرى علم * ولو أمسى بمنخرق الشمال

وقال ثابت قطنة

فما العضان لو سئلا جميعا * أخو بكر وزيد بنى هلال
ولا الكلسى حماد بن بشر * ولا من فاد فى الزمن الخوالى

وقال زياد الاعجم

بل لو سألت أخار بيعة دغفلا * لوجدت فى شيبان نسبة دغفل
ان الاحايين والذين يلونهم * شر الانام ونسل عبد الاعزل

يهجو فيها بنى الخنساء ومنهم اياس النمرى كان أنسب الناس وهو الذى قال كانوا يقولون أشعر العرب أبو داود الايادى وعدى بن زيد العبادى وكان أبو نوفل ابن أبى عقرب علامة ناسبا خطيبا فصيحا وهو رجل من كنانة أحد بنى عريج ومن بنى كنانه ثم من بنى ليث ثم من بنى الشداخ يزيد بن بكر بن داب وكان يزيد عالما ناسبا وراوية شاعرا وهو القائل

الله يعلم فى على علمه * وكذاك علم الله فى عثمان

وولد يزيد يحيى وعيسى هو الذى يعرف فى العامة بابن داب وكان من أحسن الناس حديثا وبيانا وكان شاعرا راوية وصاحب رسائل وخطب وكان يجيدها جدا ومن آل داب حذيفة ابن داب وكان عالما ناسبا وفى آل داب علم بالنسب والخبر وكان أبو الاسود الديلى واسمه ظالم ابن عمرو بن جندل بن سفيان خطيبا عالما وكان قد جمع شدة العقل وصواب الرأى وجودة

اللسان

اللسان وقول الشعر والظرف وهو يعد فى هذه الاصناف وفى الشيعة وفى العرجان وفى المغاليج وعلى كل شئ من هذا شاهد سيقع فى موضعه ان شاء الله تعالى وقال الخس لابنته هند أريد شراء فحل لابلى قالت ان اشتريته فاشتره اسجح الخدين غاير العينين أرقب أخرم اعكى أكوم ان عصى غشم وان أطيع تجرثم وهى التى قالت لما قيل لها ما جمالك على ان زنيت بعبدك قالت طول السواد وقرب الوساد السواد السرار اسجح سهل واسع يقال ملكت فاسجح أرقب غليظ الرقبة أخرم منتقب موضع الخرم أعكى العكوة مغرز الوركين فى المؤخر تصفه بشدة الوركين ان عصى غشم ان عصته الناقة غصبها نفسها تجرثم أى بقى مأخوذ من الجرثومة وهى الطين والتراب يجمع حول النخلة ليقويها تصفه بالصبر والقوة على الضراب أكوم عظيم السنام وقال الشاعر فى السواد

ويفهم قول الحكل لو ان ذرة * تساود أخرى لم يفته سوادها

يقال فى لسان فلان حكلة اذا كان شديد الحبسة مع لثغ قالوا وعاتب هشام بن عبد الملك زيد ابن على فقال له بلغنى عنك شئ فقال يا أمير المؤمنين أحلف لك قال واذا حلفت لى أصدقك قال نعم ان الله لم يرفع أحدا فوق الا يرضى به ولم يضع أحدا دون الا يرضى منه به كان زياد بن ظبيان التيمى العايشى خطيبا فدخل عليه ابنه عبيد الله وهو يكيد بنفسه قال الا أوصى بك الامير زيادا قال لا قال ولم قال اذا لم يكن للحى الا وصية الميت فالحى هو الميت وكان عبيد الله أفتك الناس وأخطب الناس وهو الذى أتى باب مالك بن مسمع ومعه نار ليحرق عليه داره وقد كان نابه أمر فلم يرسل اليه قبل الناس فأشرف عليه مالك فقال مهلا يا أبا مطر فوالله ان فى كنانتى سهم أنا به أوثق منى بك قال وانك لتعدنى فى كنانتك فوالله لو ان قمت فيها لطلتها ولو قعدت فيها لخرقتها قال مالك مهلا أكثر الله فى العشيرة مثلك قال لقد سألت الله شططا ودخل عبيد الله على عبد الملك بن مروان بعد ان أتاه برأس مصعب بن الزبير ومعه ناس من وجوه بكر بن وائل فأراد ان يقعده معه على سريره فقال له عبد الملك ما بال الناس يزعمون انك لا تشبه أباك قال والله لأنا أشبه بأبى من الليل بالليل والغراب بالغراب والماء بالماء ولكن ان شئت أنبأتك بمن لا يشبه أباه قال ومن ذاك قال من لم يولد لتمام ولم تنضجه الارحام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال ومن ذاك قال ابن عمى سويد بن منجوف قال عبد الملك أوكذلك أنت يا سويد قال نعم فلما خرجا من عنده أقبل عليه سويد فقال وريت بك زنادى والله ما يسرنى انك نقصته حرفا واحدا مما قلت له وان لى حمر النعم قال وأنا والله ما يسرنى بحلمك اليوم عنى سود النعم قال وأتى عبيد الله عتاب بن ورقاء وعتاب على أصبهان فأعطاه عشرين ألف درهم فقال والله ما أحسنت فأحمدك ولا أسأت فأذمك وانى لاقرب البعداء وأبعد القرباء قال وقال أشيم بن شقيق بن ثور لعبيد الله بن زياد بن ظبيان ما أنت قائل لربك وقد حملت رأس مصعب بن الزبير الى عبد الملك بن مروان قال اسكت

فأنت يوم القيامة أخطب من صعصعة بن صوحان اذا تكلمت الخوارج فما ظنك برجل مثل عبيد الله بن زياد و يضرب به المثل وانما أردنا بهذا الحديث خاصة الدلالة على تقديم صعصعة بن صوحان فى الخطب وأولى من كل دلالة استنطاق على له وكان عثمان بن عروة أخطب الناس وهو الذى قال والشكر وان قل ثمن لكل نوال وان جل وكان ثابت ابن عبد الله بن الزبير من أبين الناس ولم يكن خطيبا وكان قسامة بن زهير أحد بني رزام بن مازن مع زهده ونسكه ومنطقه من أبين الناس وكان يعدل بعامر بن عبد قيس فى زهده ومنطقه وهو الذى قال روحوا هذه القلوب تعي الذكر وهو الذى قال يا معشر الناس ان كلامكم أكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكر وهو الذى كان رسول عمر فى البحث عن شأن المغيرة وشهادة أبي بكرة وكان خالد بن يزيد بن معاوية خطيبا شاعرا وفصيحا جامعا وجيد الرأى كثير الادب وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء ومن خطباء قريش خالد بن سلمة المخزومي وهو ذو الشفة وقال الشاعر فى ذلك

فما كان قائلهم دغفل * ولا الحيقطان ولا ذو الشفة

ومن خطباء العرب عطارد بن حاجب بن زرارة وهو كان الخطيب عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال فيه الفرزدق بن غالب

ومنا خطيب لا يعاب وحامل * أغر اذا التفت عليه المجامع

ومن الخطباء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان مع ذلك راوية ناسبا شاعرا ولما رجع عن قول المرجئة الى قول الشيعة قال

وأول ما نفارق غير شك * نفارق ما يقول المرجئونا
وقالوا مؤمن من آل جور * وليس المؤمنون بجائرينا
وقالوا مؤمن دمه حلال * وقد حرمت دماء المؤمنينا

وكان حين هرب الى محمد بن مروان فى فل ابن الاشعث ألزمه ابنه (١) يؤدبه و يقومه فقال له يوما كيف ترى ابن أخيك قال الزمتني رجلا ان غبت عنه عتب وان أتيته حجب وان عاتبته غضب ثم لزم عمر بن عبد العزيز وكان ذا منزلة منه قالوا وله يقول جرير

يا أيها الرجل المرخي عمامته * هذا زمانك انى قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * انى لدى الباب كالمشدود فى قرن
وقد رأى وفود الخافقين معا * ومذ وليت أمور الناس لم ترني

وكان الجارود بن أبي سبرة ويكنى أبا نوفل من أبين الناس وأحسنهم حديثا وكان راوية علامة شاعرا مفلقا وكان من رجال الشيعة ولما استنطقه الحجاج قال ما ظننت ان بالعراق مثل هذا وكان يقول ما أمكنني والقط من أذنه الاغلبت عليه ما خلا هذا اليهودي يعني بلال بن

(١) ى جعل معه ابنه ليؤدبه فابنه مفعول ثان لالزم

ابى بردة وكان عليه متحاملا فلما بلغه انه دهق (١) حتى دقت ساقه وجعل الوتر فى خصيبه أنشأ يقول

لقد قرعينى ان ساقيه دقتا * وان قوى الاوتار فى البيضة اليسرى

بخلت وراجعت الخيانة والخنا * فيسرك الله المقدس للعسرى

فما جذع سوء خرب السوس جوفه * يعالجه النجار (٢) يبرى كما تبرى

وانما ذكر الخصية اليسرى لان العامة تقول ان الولد منها يكون ومن الخطباء الذين لا يضاهون ولا يجارون عبد الله بن عباس قالوا خطبنا بمكة وعثمان رضى الله تعالى عنه محاصر خطبة لو شهدتها الترك والديلم لاسلمتا قال وذكره حسان بن ثابت فقال

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * بملتقطات لا ترى بينها فضلا

كفى وشفى ما فى النفوس ولم يدع * لذى اربة فى القول جدا ولا هزلا

سموت الى العليا بغير مشقة * فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا

وقال الحسن كان عبد الله بن عباس أول من عرف بالبصرة صعد المنبر فقرأ البقرة وآل عمران ففسرهما حرفا حرفا وكان والله مثجا يسيل غربا وكان يسمى البحر وحبر قريش وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل وقال عمر غص عواص ونظر اليه يتكلم فقال * شنشنة أعرفها من أخزم * الشعر لابى أخزم الطائى وهو جد أبى حاتم طى أو جد جده وكان له ابن يقال له أخزم فمات وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم ابى أخزم فأدموه فقال ان بنىّ زملونى بالدم * شنشنة أعرفها من أخزم

أى انهم أشبهوا أباهم فى طبيعته وخلقه واحسبه كان به عاقا فهكذا ذكر ابن الكلبى والشنشنة مثل الطبيعة والسجية فأراد عمر رضى الله تعالى عنه انى أعرف فيك مشابهة فى أبيك فى رأيه وعقله و يقال انه لم يكن لقرشى مثل رأى العباس ومن خطباء بنى هاشم أيضا داود بن على وكان يكنى أبا سليمان وكان أنطق الناس وأجودهم ارتجالا واقتضابا للقول و يقال انه لم يتقدم فى تحبير خطبة قط وله كلام كثير معروف محفوظ فمن ذلك خطبته على أهل مكة شكرا شكرا أما والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهرا ولا لنبنى فيكم قصرا أظن عدو الله ان لم نظفر به أن أرخى له فى زمامه حتى عثر فى فضل خطامه فالآن عاد الامر فى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها وأخذ القوس باريها وعاد النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره فى أهل بيت نبيكم أهل بيت الرأفة والرحمة ومن خطباء بنى هاشم عبد الله بن الحسن وهو القائل لابنه براهيم أو محمد أى بنى انى مؤد اليك حق الله فى تأديبك فأد الىّ حق الله فى حسن الاستماع أى بنىّ كف الاذى وارفض البذاء واستعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعوك نفسك فيها الى القول فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة

(١) الدهق محركة خشبتان يغمز بهما الساق فارسية اشكنجه (٢) هو خبر جذع أى فما الجذع الموصوف بتلك الصفة يبرى و يدق كما تبرىك السقام

الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا يوشك الى أن يورطاك بمشورتهما فيسبق اليك مكر العاقل وغرارة الجاهل قال الحسن بن خليل كان المأمون قد استثقل سهل بن هارون فدخل عليه سهل يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام فذهب فيه كل مذهب فلما فرغ المأمون من كلامه أقبل سهل بن هارون على ذلك الجمع فقال مالكم تسمعون ولا تعون وتشاهدون ولا تفقهون وتفهمون ولا تعجبون وتنظرون ولا تبصرون والله انه ليفعل و يقول فى اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان وقالوا فى الدهر الطويل عربكم كعجمهم وعجمكم كعبيدهم ولكن كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالداء قال فرجع له المأمون بعد ذلك الى الرأى الاول ومن خطباء بنى هاشم ثم من ولد جعفر بن سليمان سليمان بن جعفر والى مكة قال المكى سمعت مشايخنا من أهل مكة يقولون انه لم يرد عليهم امير منذ عقلوا الكلام الا وسليمان أبين منه قاعدا وأخطب منه قائما وكان داود بن جعفر اذا خطب اسحنفر (١) فلم يرده شئ وكان فى لسانه شبيه بالرتة وكان أيوب فوق داود فى الكلام والبيان ولم يكن له مقامات داود فى الخطب وقال عيسى بن اسحاق لداود بن جعفر بلغنى ان معاوية قال للنخار ابن أوس أبغنى محدثا قال ومعى يا أمير المؤمنين تريد محدثا قال نعم استريح منك اليه ومنه اليك وأنا لا أستريح الى غير حديثك ولا يكون صمتك فى حال من الحالات أوفق لى من كلامك وكان اسماعيل بن جعفر من أدق الناس لسانا وأحسنهم بيانا ومن خطباء بنى هاشم جعفر بن حسن بن الحسين بن على وكان أحد من ينازع زيدا فى الوصية فكان الناس يجتمعون ليسمعوا مجاوباتهما فقط وجماعة من ولد العباس فى عصر واحد لم يكن لهم نظراء فى اصالة الرأى وفى الكمال والجلالة وفى العلم بقريش والدولة وبرجال الدعوة مع البيان العجيب والغور البعيد والنفوس الشريفة والاقدار الرفيعة وكانوا فوق الخطباء وفوق أصحاب الاخبار وكانوا يجلون عن هذه الاسماء الا أن يصف الواصف بعضهم ببعض ذلك منهم عبد الملك بن صالح قال وسأله الرشيد وسليمان بن أبى جعفر وعيسى بن جعفر شاهدان فقال له كيف رأيت أرض كذا وكذا قال مسافى (٢) ريح ومنابت شيح قال فأرض كذا وكذا قال هضاب حمر وبراث عفر قال حتى أتى على جميع ما أراد قال فقال عيسى لسليمان والله ما ينبغى لنا أن نرتضى لانفسنا بالدون من الكلام الهضبة الجبل ينبسط على الارض وجمعها هضاب والبراث الاماكن اللينة السهلة واحدها برث وقوله عفر أى حمرتها كحمرة التراب والظبى الاعفر الاحمر لان حمرته كذلك والعفر والعفر التراب ومنه قيل ضربه حتى عفره أى ألحقه بالتراب ومن هؤلاء عبد الله بن صالح والعباس بن محمد واسحق بن عيسى واسحق بن سليمان وأيوب بن جعفر هؤلاء كانوا أعلم بقريش و بالدولة و برجال الدعوة من المعمرين وفين برواية الاخبار

(١) أى مضى مسرعا (٢) جمع مسفى وهو محل هبوب الريح

وكان

وكان ابراهيم بن السندى يحدثنى عن هؤلاء بشئ هو خلاف ما فى كتب الهيثم بن عدى وابن الكلبى واذا سمعته علمت أنه ليس من المؤالف المزور وكان عبد الله بن على وداود بن على يعدلان بأمة من الامم ومن مواليهم ابراهيم ونصر ابنا السندى فأما نصر فكان صاحب أخبار وأحاديث وكان لا يعد وحديث ابن الكلبى والهيثم وأما ابراهيم فانه كان رجلا لا نظير له وكان خطيبا وكان ناسبا وكان فقيها وكان نحويا عروضيا وحافظا للحديث راوية للشعر شاعرا وكان فخم الالفاظ شريف المعانى وكان كاتب القلم كاتب العمل وكان يتكلم بكلام رؤبة ويعمل فى الخراج بعمل زاذان فروخ الاعور وكان منجما طبيبا وكان من رؤساء المتكلمين وعالما بالدولة وبرجال الدعوة وكان أحفظ الناس لما سمع وأقلهم نوما وأصبرهم على السهر ومن خطباء تميم جدب وكان خطيبا راوية وكان قضى على جرير فى بعض مذاهبه فقال جرير

قبح الاله ولا يقبح غيره * بظرا تفلق عن مفارق جدب

وهو الذى كان لقيه خالد بن سلمة المخزومى الخطيب الناسب فقال والله ما أنت من حنظلة الاكرمين ولا سعد الاكثرين ولا عمرو الاسدين وما فى تميم خير بعد هؤلاء فقال له جدب والله انك لمن قريش وما أنت من بيتها ولا نبوتها ولا من شوارها (١) وخلافتها ولا من أهل سدافتها (٢) وسقايتها وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان للعبدرى فانه قال له هشمتك هاشم وأمتك أمية وخزمتك مخزوم وأنت من عبد دارها ومنتهى عارها تفتح لها الابواب اذا أقبلت وتغلقها اذا أدبرت ومن ولد المنذر عبد الله بن شبرمة بن طفيل بن هبيرة بن المنذر وكان فقيها عالما قاضيا وكان راوية شاعرا وكان خطيبا ناسبا وكان حاضر الجواب مفوها (٣) وكان لاجتماع هذه الخصال فيه يشبه بعامر الشعبى وكان يكنى أبا شبرمة وقال يحيى بن نوفل

لما سألت الناس أين المكرمه * والعز والجرثومة المقدمه

وأين فاروق الامور والحكمه * تتابع الناس على ابن شبرمه

وابن شبرمه الذى يقول فى أبى ليلى

وكيف ترجى لفصل القضاء * ولم تصب الحكم فى نفسكا

فتزعم انك لابن الجلاح * وهيهات دعواك من أصلكا

قال وقال رجل من فقهاء المدينة من عندنا خرج العلم قال فقال ابن شبرمه نعم ثم لم يرجع اليكم قال وقال عيسى بن موسى دلونى على رجل أوليه مكان كذا وكذا فقال ابن شبرمه أصلح الله الامير هل لك فى رجل ان دعوتموه أجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملح طلبا ولا بالممعن هربا وسئل عن رجل فقال ان له شرفا وبيتا وقدما ونظروا فاذا هو ساقط من السفلة فقيل له فى ذلك فقال ما كذبت شرفه أذناه وقدمه التى يمشى عليها ولا بد من أن يكون بيت يأوى اليه

(١) هو بالفتح الحسن (٢) هو كذلك بالاصل ولعله سدانتها وهى حجابة البيت (٣) هو كمعظم المنطيق

قال أبو اسحاق بل كذبت انما هو كقول القائل حين سأله بعض من أراد تزويج حرمة عن رجل فقال هو يبيع الدواب فلما نظر وافى أمره وجدوه يبيع السنانير فلما سئل عن ذلك قال ما كذبت لان السنور دابة قال أبو اسحق بل لعمرى لقد كذبت وهذا مثل قول القائل حين سئل عن رجل فى تزويج امرأة فقال رزين المجلس نافذ الطعنة فحسبوه سيدا فارسا فنظر وافوجدوه خياطا فسئل عن ذلك فقال ما كذبت انه لطويل الجلوس جيد الطعن بالابرة فقال أبو اسحاق بل لعمرى لقد كذب لانه قد غرهم منه وكذلك لو سأله رجل عن رجل يريد أن يسلفه مالا عظيما فقال هو يملك مالا كان يبيعه بمائة ألف ومائة ألف فلما بايعه الرجل وجده معدما ضعيف الحيلة فلما قيل له فى ذلك قال ما كذبت لانه يملك عينيه وأذنيه وأنفه وشفتيه حتى عد جميع أعضائه وجوارحه ومن قال للمستشير هذا القول فقد غره وذلك مما لا يحل فى دين ولا يحسن فى الحرية وهذا القول معصية لله تعالى والمعصية لا تكون صدقا وأدنى منازل هذا الخبر لا يسمى صدقا واما التسمية له بالكذب فان فيها كلاما يطول ومن الخطباء المشهورين فى العوام والمقدمين فى الخواص خالد بن صفوان الاهتمى زعموا جميعا انه كان عند أبى العباس أمير المؤمنين وكان من سماره وأهل المنزلة عنده ففخر عليه ناس من بلحارث بن كعب وأكثروا فى القول فقال أبو العباس لم لا تتكلم يا خالد فقال أخوال أمير المؤمنين وعصبته قال فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعصبته قال خالد وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد وراكب عرد(١) دل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة وملكتهم امرأة فلئن كان خالد فكر وتدبر هذا الكلام انه للراوية الحافظ والمؤلف المجيد ولئن كان هذا شيأ حضره حين حرك وبسط فانه لنظير فى الدنيا فتأمل هذا الكلام فانك ستجده مليحا مقبولا وعظيم القدر جليلا ولو خطب اليمانى بلسان سحبان وائل حولا كريتا(٢) ثم صك بهذه الفقرة ما قامت له قائمة وكان أذكر الناس لاول كلامه وأحفظهم لكل شئ سلف من منطقه قال مكى بن سوادة فى صفته له

عليم بتنزيل الكلام ملقن * ذكور لما سداه أول أولا
يبذ قريع(٣) القوم فى كل محفل * وان كان سحبان الخطيب ودغفلا
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله * كأنهم الكروان عاين أجدلا

الكروان جمع كروان وهو ذكر الحبارى والاجدل الصقر وكان يقارض شبيب بن شيبة لاجتماعهما على القرابة والمجاورة والصناعة فذكر شبيب عنده مرة فقال ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية وهذا كلام ليس يعرف قدره الا الراسخون فى هذه الصناعة وكان خالد جميلا ولم يكن بالطويل فقالت له امرأة انك لجميل يا أبا صفوان قال وكيف تقولين هذا ومالى عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه فقيل له ما عمود الجمال فقال الطول ولست

(١) هو الحمار (٢) عبارة القاموس سنة كريت تامة (٣) هو كقصيل السيد

طويل ورداؤه البياض ولست بأبيض وبرنسه سواد الشعر وأنا أشمط ولكن قولي انك لمليح ظريف وخالديه دفى الصلعان ولكلام خالد كتاب يدور فى أيدى الوراقين وكان الازهر بن عبد الحارث بن ضرار ابن عمرو الضبى عالما ناسبا ومن خطباء بنى ضبة حنظلة بن ضرار وقد أدرك الاسلام وطال عمره حتى أدرك يوم الجمل وقيل له ما بقى منك قال أذكر القديم وأنسى الحديث وآرق بالليل وأنام وسط القوم ومن خطباء بنى ضبة وعلمائهم منجور ابن غيلان ابن خرشة وكان مقدما فى المنطق وهو الذى كتب الى الحجاج انهم قد عرضوا على الذهب والفضة فما ترى ان آخذ قال أرى ان تاخذ الذهب فذهب عنه هاربا ثم قتله بعد وذكره القلاخ بن حزن المنقرى فقال

امثال منجور قليل ومثله * فتى الصدق ان صفقته كل مصفق
وما كنت أشريه بدنيا عريضة * ولا بابن خال بين غرب ومشرق
اذا قال بذ القائلين مقاله * ويأخذ من أكفائه بالمخنق

* ومن خطباء الخوارج قطرى بن الفجاءة وله خطبة طويلة مشهورة وكلام كثير محفوظ وكانت له كنيتان كنية فى السلم وهو أبو محمد وكنية فى الحرب وهو أبو نعامة وكانت كنية عامر بن الطفيل فى الحرب غير كنيته فى السلم كان يكنى فى الحرب بأبى عقيل وفى السلم بأبى على وكان يزيد بن مزيد يكنى فى السلم بأبى خالد وفى الحرب بأبى الزبير وقال مسلم بن الوليد الانصارى

لولا سيوف أبى الزبير وخيله * بشر الوليد لسيفه الضحاكا

وفيه يقول

لولا يزيد ومقدار له سبب * عاش الوليد مع الغاوين اعواما
سل الخليفة سيفا من بنى مطر * يمضى فيخترق الارواح والهاما
اذا الخلافة عدت كنت انت لها * عزا وكان بنو العباس حكاما

الاترى انه قد ذكر قتل الوليد وقد كان خالد بن يزيد اكتنى بها فى الحرب فى بعض أيامه بمصر وهذا الباب مستقصى مع غيره فى أبواب الكنى والاسماء وهو وارد عليكم ان شاء الله تعالى * ومن خطباء الخوارج ابن صديقة وهو القاسم بن عبد الرحمن بن صديقة وكان صفريا خطيبا ناسبا ويشوبه ببعض الظرف والهزل * ومن علماء الخوارج شبيل بن عزرة الضبعى صاحب الغريب وكان راوية خطيبا وشاعرا ناسبا وكان سبعين سنة رافضيا ثم انتقل خارجيا صفريا ومن علماء الخوارج الضحاك بن قيس الشيبانى ويكنى اباسعيد وهو الذى ملك العراق وسار فى خمسين الفا وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وسليمان ابن هاشم بن عبد الملك وصليا خلفه وقال شاعرهم

ألم تر أن الله أظهر دينه * وصلت قريش خلف بكر بن وائل

وكان ابن عطاء الليثى يسامر الرشيد وكان صاحب أخبار واسمار وعلم بالانساب وكان أظرف الناس وأحلاهم وكان عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز راوية ناسبا وعالما بالعربية

فصيحا وكان عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر من أبين الناس وافصحهم وكان مسلمة بن عبد الملك يقول انى لانحى كور العمامة عن اذنى لاسمع كلام عبد الاعلى بن عبد الله قال وقال بعض الامراء وأظنه بلال بن أبى بردة لابى نوفل الجارود بن أبى سبرة ماذا تصنعون عند عبد الاعلى اذا كنتم عنده قال يشاهدنا باحسن استماع وأحسن حديث ثم يأتى الطباخ فيمثل بين عينيه فيقول ما عندك فيقول عندى لون كذا وجدى كذا ودجاجة كذا ومن الحلو كذا قال ولم يسأل عن ذلك قال ليقصر كل رجل عما لا يشتهى حتى يأتيه ما يشتهى ثم يأتون بالخوان فيتضايق ونتسع ويقصر ونجتهد واذا شبعنا خوى تخوية الظليم ثم أقبل يأكل أكل الجائع المقرور قال والجارود هو الذى قال سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وهو الذى قال عليكم بالمر بدفانه يطرد الفكر ويجلو البصر ويجلب الخبر ويجمع بين ربيعة ومضر قال وصعد عثمان المنبر فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل أحوج منكم الى امام خطيب وستأتيكم الخطب على وجهها وتعلمون ان شاء الله تعالى وشخص يزيد بن عمر بن هبيرة الى هشام بن عبد الملك فتكلم فقال هشام ما مات من خلف مثل هذا فقال الابرش الكلبى ليس هناك أما تراه يرشح جبينه لضيق صدره قال يزيد ما لذلك رشح ولكن لجلوسك فى هذا الموضع وكان الابرش ثلابة نسابة وكان مصاحبا لهشام بن عبد الملك فلما أفضت اليه الخلافة سجد وسجد من كان عنده من جلسائه والابرش شاهد لم يسجد فقال له هشام ما منعك ان تسجد يا أبرش قال ولم أسجد وانت اليوم معى ماشيا وغدا فوقى طائرا قال فان طرت بك معى قال أتراك فاعلا قال نعم قال فالآن طاب السجود قال دخل يزيد بن عمر على المنصور وهو يومئذ أمير فقال أيها الامير ان عهد الله لا ينكث وعقده لا يحل وان امارتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها قال سهل بن هارون دخل قطرب النحوى على المخلوع فقال يا أمير المؤمنين كانت عدتك أرفع من جائزتك وهو يتبسم قال سهل فاغتاظ الفضل بن الربيع فقلت له ان هذا من الحصر والضعف وليس هذا من الجلد والقوة أما تراه يفتل أصابعه ويرشح جبينه قال وقال عبد الملك لخالد بن سلمة المخزومى من أخطب الناس قال أنا قال ثم من قال سيد جذام يعنى روح ابن زنباع قال ثم من قال أخيفش ثقيف يعنى الحجاج قال ثم من قال أمير المؤمنين قال ويحك جعلتنى رابع أربعة قال نعم هو ما سمعت ومن خطباء الخوارج وعلمائهم ورؤسائهم فى الفتيا وشعرائهم ورؤساء قعدهم عمران بن حطان ومن علمائهم وشعرائهم وخطبائهم حبيب بن خدرة الهلالى وعداده فى بنى شيبان وممن كان يرى رأى الخوارج أبو عبيدة النحوى معمر بن المثنى مولى تيم بن مرة ولم يكن فى الارض خارجى ولا جماعى أعلم بجميع العلم منه وممن كان يرى رأى الخوارج الهيثم بن عدى الطائى ثم البحترى وممن كان يرى رأى الخوارج شعيب بن رباب الحنفى أبو بكار صاحب أحمد بن أبى خالد ومحمد بن حسان السكسكى ومن

الخوارج

الخوارج من علمائهم ورواتهم مسلم بن كرزين وكنيته أبو عبيدة وكان أباضيا ومن علمائهم الصفرية وممن كان متقنعا في الاخبار لاصحاب الخوارج والجماعة جميعا مليل وأظنه من بني ثعلبة ومن أهل هذه الصنعة أصفر بن عبد الرحمن من اخوال طوق بن مالك ومن خطبائهم وفقهائهم وعلمائهم المقعطل قاضي عسكر الازارقة أيام قطري ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم عبيدة بن هلال اليشكري وكان في بني السمين ومن بني شيبان خطباء العرب وكان فيهم ذلك فاشيا ولذلك قال الاخطل

وأين ابن السمين الا يقوم خطيبها * وأين ابن ذي الجدين لا يتكلم

وقال سحيم بن حفص كان يزيد بن عبد الله بن رؤبة الشيباني من اخطب الناس عند يزيد ابن الوليد فأمر للناس بعطاءين * ومن الخطباء معبد بن طوق العنبري دخل على بعض الامراء فتكلم وهو قائم فأحسن قال فلما جلس تلهيع (١) في كلامه فقال له ما أظرفك قائما وأموقك (٢) قاعدا قال اني اذا قمت جددت واذا قعدت هزلت قال ما أحسن ما خرجت منها * ومن خطباء عبد القيس مصقله بن رقبة بن مصقلة وكرب بن رقبة والعرب قد ذكروا من خطب العرب العجوز وهي خطبة لآل رقبة ومتى تكلموا فلا بد لهم منها أو من بعضها والعذراء وهي خطبة قيس بن خارجة لانه كان ابا عذرها والشوهاء وهي خطبة سحبان وائل وقيل ذلك لها من حسنها وذلك انه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعر ولم يخطب خطيب وكان أبو عمار الطائي خطيب مذحج كلها فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله على منادمته وكان النعمان أحمر العينين أحمر الجلد أحمر الشعر وكان شديد العربدة قتالا للندماء فنهاه أبو قردودة الطائي عن منادمته فلما قتله رثاه فقال

اني نهيت ابن عمار وقلت له * لا تأمنن أحمر العينين والشعره

ان الملوك متى تنزل بساحتهم * تطر بنارك من نيرانهم شرره

يا جفنة كازاء الحوض قد هدموا * ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره

وقال الاصمعي هو كقوله

ومنطق خرق بالعواسل * لذ كوشي اليمنة المراجل

قال وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الاهتم عن الزبرقان بن بدر فقال انه لمانع لحوزته مطاع في أذينه قال الزبرقان يا رسول الله انه ليعلم مني أكثر مما قال ولكنه حسدني يا رسول الله في شرفي فقصر بي فقال عمرو هو والله زمر المروءة ضيق العطن لئيم الخال فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه فقال يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الآخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال وتكلم رجل في حاجة عند عمر بن عبد العزيز

(١) تلهيع في كلامه أفرط (٢) ماق حمق

وكانت حاجته فى قضائها مشقة قال فتكلم الرجل بكلام رقيق موجز وتأتى لها فقال عمر والله ان هذا السحر الحلال ومن أصحاب الاخبار والآثار أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى سبرة وكان القاضى قبل أبى يوسف ومن أصحاب الاخبار والآثار أبو حنيفة وأبو نعامة العدويان * ومن الخطباء أيوب بن القرية وهو الذى لما دخل على الحجاج قال ما أعددت لهذا الموقف قال ثلاثة مصروف كأنهن ركب وقوف دنيا وآخرة ومعروف ثم قال له فى بعض ما يقول أقلنى عثرتى واسغنى ريقى فانه لابد للجواد من كبوة وللسيف من نبوة والحليم من هفوة قال كلا والله حتى أوردك جهنم ألست القائل برستقاباذ تغدوا الجدى قبل أن يتعشاكم قال ومن خطباء غطفان فى الجاهلية خويلد بن عمرو والعشراء بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمى بن مازن بن فزارة وخويلد خطيب يوم الفجار ومن أصحاب الاخبار والنسب والخطب وأهل البيان الوضاح ابن خيثمة ومن أصحاب الاخبار والنسب والخطب والحكام عند أصحاب النفورات بنو الكوا وإياهم يعنى مسكين بن أنيف الدارمى حين ذكر أهل هذه الطبقة فقال

كلا فاشاعر من حى صدق * ولكن الرحى فوق الثفال(١)
وحكم دغفلا وارحل اليه * ولا ترح المطى من الكلال
تعال الى بنى الكوا يقضوا * بعلمهم بانساب الرجال
تعال لى ابن مذعور شهاب * ينبى بالسوافل والعوالى
وعند الكيس النمرى علم * ولو أضحى بمنخرق الشمال

ومن الخطباء القدماء كعب بن لوى وكان يخطب على العرب عامة ويحض كنانة خاصة على البر فلما مات أكبروا موته فلم تزل كنانة تؤرخ بموت كعب بن لوى الى عام الفيل ومن الخطباء الابيناء العلماء الذين جروا من الخطابة على أعراق قديمة شبيب بن شيبة وهو الذى يقول فى صالح بن أبى جعفر المنصور وقد كان المنصور أقام صالحا فتكلم فقال شبيب ما رأيت كاليوم أبين بيانا ولا أجود لسانا ولا أربط جنانا ولا أبل ريقا ولا أحسن طريقا ولا أغمض عروقا من صالح وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه والمهدى أخاه أن يكون كما قال زهير

يطلب شأو امرأين قدما حسنا * نالا الملوك وبذا هذه السوقا
هو الجواد وان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو سبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

قال وخرج شبيب من دار الخلافة يوما فقال له قائل كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا وقال خالد بن صفوان اتقوا مجانيق الضعفاء يريد الدعاء قال وقال شبيب بن شيبة اطلب الادب فانه دليل على المروءة وزيادة فى العقل وصاحب فى الغربة وصلة فى المجالس وقال شبيب للمهدى يوما أراك الله فى بنيك ما أرى أباك فيك وأرى الله

(١) لعله بالفتح البعير البطئ.

بنيك

بنيك فيك ما أراك فى أبيك وقال أبو الحسن قال زيد بن على بن الحسين اطلب ما يعنيك
واترك ما لا يعنيك فان فى ترك ما لا يعنيك دركا لما يعنيك وانما تقدم على ما قدمت واست
تقدم على ما أخرت فآثر ما تلقاه غدا على ما لا تراه أبدا أبو الحسن عن ابراهيم بن سعد قال
قال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة أبو الحسن قال
كان أبو بكر خطيبا وكان عمر خطيبا وكان عثمان خطيبا وكان على خطيبا وكان من الخطباء
معاوية ويزيد وعبد الملك ومعاوية بن يزيد ومروان وسليمان بن الوليد ووليد بن يزيد
والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ومن خطباء بنى هاشم زيد بن على وعبد الله بن
حسن وعبد الله بن معاوية خطباء لا يجارون ومن خطباء النساك والعباد الحسن بن أبى
الحسن البصرى ومطرف بن عبد الله الحرشى ومورق العجلى وبكر بن عبد الله المزنى ومحمد
بن واسع الازدى ويزيد بن أبان الرقاشى ومالك بن دينار السامى وليس الامر كما قال فى هؤلاء
لقاص المجيد والواعظ البليغ وذو المنطق الوجيز واما الخطب فانا لا نعلم أحدا يتقدم الحسن
البصرى فيها وهؤلاء وان لم يسموا خطباء فان الخطيب لم يكن يشق غبارهم أبو الحسن قال
حدثنى أبو سليمان الحميرى قال كان هشام بن عبد الملك يقول انى لاستصفق العمامة الرقيقة
أن تكون على أذنى اذا كان عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر يتكلم مخافة أن يسقط عنى من حديثه
شئ ومن الخطباء من بنى عبد الله بن غطفان أبو البلاد وكان راوية ناسبا ومنهم هاشم بن عبد
الاعلى الفزارى * ومن الخطباء حفص بن معاوية الغلابى وكان خطيبا وهو الذى قال حين
أشرك سليمان بن على بينه وبين مولى له على دارة القتب قال حفص أشركت بينى وبين غير
الكفى ووليتنى غير السنى ومن بنى هلال بن عامر زرعة بن ضمرة وهو الذى قيل له لولا غلو فيه
ما كان كلامه الا الذهب وقام عند معاوية بالشام خطيبا فقال معاوية يا أهل الشام هذ
خالى فأتونى بخال مثله وكان ابنه النعمان بن زرعة بن ضمرة من أخطب الناس وهو أحد من
كان تخلص من الحجاج من فل ابن الاشعث بالكلام اللطيف قال سحيم بن حفص ومن
الخطباء عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى تكلم هو وعبد الله بن الاهتم عند عمر بن هبيرة
يفضل عاصما عليه وقال سحيم فقال قائل يومئذ الخل الحامض ما لم يكن ماء * ومن خطباء
بنى تميم عمرو بن الاهتم وكان يدعى المكحل لجماله وهو الذى قيل فيه انما شعره حلل منشرة
بين ايدى الملوك تأخذ منه ما شاءت ولم يكن فى بادية العرب فى زمانه أخطب منه ومن بنى
منقر عبد الله بن الاهتم وكان خطيبا ذا مقامات ووفادات ومن الخطباء صفوان بن عبد الله
ابن الاهتم وكان خطيبا رئيسا وابنه خالد بن صفوان وقد وفد الى هشام وكان من سمار أبى
العباس ومنهم عبد الله بن عبد الله بن الاهتم قد ولى خراسان ووفد على الخلفاء وخطب
عند الملوك ومن ولده شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عبد الله بن الاهتم وعبد الله بن عبد الله
ابن عبد الله بن الاهتم وخاقان بن الاهتم وهو عبد الله بن عبد الله ابن عبد الله الاهتم ومن

خطبائهم محمد الاحول بن خاقان وكان خطيب بني تميم وقد رأيته وسمعت كلامه ومن خطبائهم معمر بن خاقان وقد وفد ومن خطبائهم مؤمل بن خاقان وقال أبو الزبير الثقفي ماراً يت خطيبا من خطباء الامصار أشبه بخطباء البادية من المؤمل بن خاقان ومن خطبائهم خاقان بن المؤمل بن خاقان وكان صباح بن خاقان ذا علم وبيان ومعرفة وشدة عارضة وكثرة رواية مع سخاء واحتمال وصبر على الحق ونصرة للصديق وقيام لحق الجار ومن بني منقر الحكم بن النضر وهو أبو العلاء المنقري وكان يصرف لسانه حيث شاء من جهارة واقتدار ومن خطباء بني صريم ابن الحارث الحز رج بن الصدى ومن خطباء بني تميم ثم من مقاعس عمارة بن أبي سليمان ومن ولد بني مالك بن سعيد بن عبد الله وخير أبناء حبيب كانا ناسبين عالمين أديبين دينين ومن ولد مالك بن سعيد عبد الله والعباس أبناء رؤبة وكان العباس علامة عالما ناسبا راوية وكان عبد الله أرجز الناس وأفصحهم وكان يكنى أبا الشعثاء وهو العجاج ومن أصحاب الاخبار والنسب أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم جبير بن مطعم ثم سعيد بن المسيب ثم محمد بن سعيد بن المسيب ثم قتادة وعبد الله بن عبيد الله بن عتبة المسعودي الذي قال في كلمات له في عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان رضي الله عنه

فساتراب الارض منه خلقتما * وفيه المعاد والمصير الى الحشر
ولا تأنفا أن ترجعا فتسلما * فما حشي الانسان شرا من الكبر
فلو شئت أولى فيكما غير واحد * علانية أو قال عندي في سر
فان أنا لم آمر ولم أنه عنكما * ضحكت له حتى يلج ويستشري

وهو الذي قيل له كيف تقول الشعر مع النسك والفقه فقال ان المصدور لا يملك أن ينفث وقد ذكر المصدور(١) أبو زبيد الطائي في صفة الاسد فقال

للصدر منه عويل فيه حشرجة(٢) * كانما هو من أحشاء مصدور

ومن خطباء هذيل أبو المليح الهذلي أسامة بن عمير ومنهم أبو بكر الهذلي كانا خطيبا قاصا وعالما بينا وعالما بالاخبار والآثار وهو الذي لما فاخر أهل الكوفة قال لنا الساج والعاج والديباج والخراج والنهر العجاج

﴿باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان﴾

قالوا أكهن العرب وأسجعهم سلمة بن أبي حية وهو الذي يقال له عزى سلمة *ومنهم ومن خطباء عمان مرة بن فهم التليد وهو الخطيب الذي أوفده المهلب الى الحجاج ومن العتيك بشر بن المغيرة بن أبي صفرة وهو الذي قال لبني المهلب يا بني عمي اني والله قد قصرت عن

---

(١) هو الذي أ ببى صدره (٢) هي الغرغرة عند الموت وتردد النفس

شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كأني لست موصولا ولا محرما وما تعدونني امرأ خفتم لسانه أو رجوتم شكره واني وان قلت هذا فلما أبلاني الله بكم أعظم مما أبلاكم بي ومن خطباء اليمن ثم من حمير الصباح بن شفي الحميري كان أخطب العرب ومنهم ثم من الانصار قيس بن الشماس ومنهم ثابت بن قيس بن الشماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم روح بن زنباع وهو الذي لما هم به معاوية قال لا تشمتن بي عدوا أنت وقمته (١) ولا تسوأن بي صديقا أنت سررته ولا تهدمن مني ركنا أنت بنيته هلا أتى حلمك واحسانك على جهلي واساءتي ومن خطبائهم الاسود بن الكذاب كعب العنسي وكان طليحة خطيبا وشاعرا وسجاعا كاهنا ناسبا وكان مسيلمة الكذاب بعيدا من ذلك كله وثابت بن قيس بن شماس هو الذي قال لعامر حين قال أما والله لئن تعرضت لعني (٢) وفي (٣) وذكاء سني لتولين مني فقال له ثابت أما والله لئن تعرضت لسناني وشبا انيابي وسرعة جوابي لتكرهن جذابي قال فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكفيك الله وابناء قيلة وأخذت هذا الحديث من رجل يصنع الكلام فأنا أتهمه ومن خطباء الانصار سعد بن الربيع وهو الذي اعترضت ابنته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها من أنت فقالت ابنة الخطيب النقيب الشهيد سعد بن الربيع ومنهم خال حسان بن ثابت وفيه يقول حسان

ان خالي خطيب جابيته الجو * لان عند النعمان حيث يقوم

واياه يعني حسان بقوله

رب خال لي لو أبصرته * سبط المشية في اليوم الخصر (٤)

ومنهم من الرواة والنسابين والعلماء شرقي بن القطامي الكلبي ومحمد بن السائب الكلبي وعبد الله بن عياش الهمداني وهشام بن محمد السائب الكلبي والهيثم بن عدي الطائي أبو روق الهمداني واسمه عطية بن الحارث وأبو مخنف لوط بن يحيى الازدي ومحمد بن عمر الاسلمي الواقدي وعوانة الكلبي وابن عيينة المهلبي والخليل بن أحمد الفراهيدي وخلف بن حيان الاحمر الاشعري قالوا ومنا في الجاهلية عبيد بن شرية ومناشق بن الصعب ومنا ربيع بن ربيعة السطيح الذئبي ومنا المأمور الحارثي والديان بن عبد المدان الحارثي الشريفان الكاهنان ومنهم عمرو بن حنظلة بن نهد الحكم وله يقول القائل

حنظلة بن نهد * خير ناس من معد

ومنهم أبو الشطاح اللخمي وجمع معاوية بينه وبين دغفل بن حنظلة البكري ومنهم أبو الكناس الكندي ومنهم أبو مخوس الكندي وكانا ناسبين عالمين ومن أصحاب الاخبار والآثار عبد الله بن عتبة بن لهيعة ويكنى أبا عبد الرحمن ومن القدماء في الحكمة والخطابة والرياسة عبيد بن شرية الجرهمي وأسقف نجران وأكيدر صاحب دومة الجندل

---

(١) وقمه كوعده نهره واذله (٢) هو المعارضة (٣) هو الكلام الاسمج (٤) هو ككتف اليوم البارد

وأفيعى نجران وذرب بن حوط وعليم بن جناب وعمرو بن ربيعة وهو لحى بن حارثة بن عمرو مزيقياء وجذيمة بن مالك الابرش وهو أول من أسرج الشمع ورمى بالمنجنيق

﴿باب ذكر النساك والزهاد من أهل البيان﴾

عامر بن عبد قيس وصلة بن أشيم وعثمان بن ادهم وصفوان بن محرز والاسود بن كلثوم والربيع ابن خيثم وعمرو بن عتبة بن فرقد وهرم بن حيان ومورق العجلى بكر بن عبد الله بن الشخير الحرشى وبعد هؤلاء مالك بن دينار وحبيب أبو محمد ويزيد الرقاشى وصالح المزى وأبو حازم الاعرج وزياد مولى عياش بن أبي ربيعة وعبد الواحد بن زيد وحيان أبو الاسود ودهثم أبو العلاء ومن النساء رابعة القيسية ومعاذة العدوية امرأة صلة بن أشيم وأم الدرداء ومن نساء الخوارج البلجاء وغزالة وقطام وحمادة وكحيلة ومن نساء الغالية ليلى الناعطية والصدوق وهند وممن كان من النساك ممن أدركناه أبو الوليد وهو الحكم الكندى ومحمد ابن محمد الحمرانى ومن القدماء ممن كان يذكر بالقدر والرياسة والبيان والخطابة والحكمة والدهاء والنكراء لقمان بن عاد ولقيم بن لقمان ومجاشع بن دارم وسليط بن كعب بن يربوع سموه بذلك لسلاطة لسانه وقال جرير

* ان سليطا كاسمه سليط * ولؤى بن غالب وقيس بن ساعدة وقصى بن كلاب ومن الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء أكثم بن صيفى وربيعة بن حذار وهرم بن قطبة وعامر بن الظرب ولبيد بن ربيعة وكان من الشعراء وأسماء الصوفية من النساك ممن يجيد الكلام كلاب وكليب وهاشم الاوقص وأبو هاشم الصوفى وصالح بن عبد الجليل ومن القدماء العلماء بالنسب وبالغريب الخطفى وهو جد جرير بن عطية بن الخطفى وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع وانما سمى الخطفى لابيات قالها

يرفعن بالليل اذا ما أسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا (١)

* وعنقا باقى الرسيم خيطفا *

العنق ضرب من السير وهو المسبطر واذا ارتفع عن العنق قليلا فهو التزيد واذا ارتفع عن ذلك فهو الدميل والرسيم فوق الذميل والخيطف السريع أى يخطف كما يخطف البرق وخيطف من الخطف والياء زائدة فى خيطف كما قالوا رجل صيرف من الصرف ورجل حيدر من الجدر وهو القصر وأصل الخطف الاخذ فى سرعة ثم استعير لكل سريع * ذكر القصاص قص الاسود بن سريع وهو الذى قال

فان تنج منها تنج من ذى عظيمة * والا فانى لا أخالك ناجيا

وقص الحسن وسعيد بن أبي الحسن وكان جعفر بن الحسن أول من اتخذ فى مسجد البصرة حلقة وأقرأ القرآن فى مسجد البصرة وقص ابراهيم التيمى وقص عبيد الله بن عمير الليثى

(١) يقال أرجفت الناقة اذا حان مشيه أدناها ترجف بهما

وجلس

وجلس اليه عبدالله بن عمر حدثني بذلك عمر و بن فائد باسناده ومن القصاص أبو بكر الهذلى وهو عبدالله بن أبي سليمان وكان خطيبا بينا صاحب أخبار وآثار وقص ابنه مطرف ابن عبدالله بن الشخير فى مكان أبيه ومن كبار القصاص ثم من هذيل مسلم بن جندب وكان قاص مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وكان امامهم وقارئهم وفيه يقول عمر بن عبد العزيز من سره ان يسمع القرآن غضا فليسمع قراءة مسلم بن جندب ومن القصاص عبد الله بن عرادة بن عبدالله بن الوضين وله مسجد فى بنى شيبان ومن القصاص موسى الاسوارى وكان من أعاجيب الدنيا كانت فصاحته بالفارسية فى وزن فصاحته بالعربية وكان يجلس فى مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يدرى بأى لسان هو أبين واللغتان اذا التقتا فى اللسان الواحد ادخلت كل واحدة منها الضيم على صاحبتها الاما ذكروا من لسان موسى بن سيار الاسوارى ولم يكن فى هذه الامة بعد أبي موسى الاشعرى اقرأ فى محراب من موسى بن سيار ثم عثمان بن سعيد بن أسعد ثم يونس النحوى ثم المعلى ثم قص فى مسجده ابو على الاسوارى وهو عمرو بن فائد ستا وثلاثين سنة فابتدأ لهم فى تفسير سورة البقرة فما ختم القرآن حتى مات لانه كان حافظا للسير ولوجوه التأويلات فكان ربما يفسر آية واحدة فى عدة أسابيع كأن الآية ذكر فيها يوم بدر وكان هو يحفظ مما يجوز أن يلحق فى ذلك من الاحاديث الكثيرة وكان يقص فى فنون كثيرة من القصص ويجعل للقرآن نصيبا من ذلك وكان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ويحتج به وخصاله المحمودة كثيرة ثم قص من بعده القاسم بن يحيى وهو أبو العباس الضرير لم يدرك فى القصاص مثله وكان يقص معهما وبعدهما مالك بن عبد الحميد المكفوف ويزعمون ان أبا على لم يسمع منه كلمة غيبة قط ولا عارض أحدا من المخالفين والحساد والبغاة بشئ من المكافأة فاما صالح المرى فانه كان يكنى أبا بشر وكان صحيح الكلام رقيق المجلس فذكر أصحابنا ان سفيان بن حبيب لما دخل البصرة وتوارى عند مرحوم العطار قال له مرحوم هل لك ان تأتى قاصا عندنا فتتفرج بالخروج والنظر الى الناس والاستماع منه فاتاه على تنكره كانه ظنه كبعض من يبلغه شانه فلما أتاه وسمع منطقه وسمع تلاوته للقرآن وسمعه يقول حدثنا سعيد عن قتادة وحدثنا قتادة عن الحسن رأى بيانا لم يحتسبه ومذهبا لم يكن يدانيه فاقبل سفيان على مرحوم فقال هذا ليس قاصا هذا نذير

﴿باب ما قيل فى المخاصر (١) والعصى وغيرهما﴾

كانت العرب تخطب بالمخاصر وتعتمد على الارض بالقسى وتشير بالعصى والقنا نعم حتى كانت المخاصر لا تفارق أيدى الملوك فى مجالسها ولذلك قال الشاعر

(١) المخاصر جمع مخصرة بكسر الميم قضيب يشير به الخطيب اذا خاطب الناس

في كفه خيزران ريحها عبق * بكف أروع (١) في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الاحين يبتسم
ان قال قال بما يهوى جميعهم * وان تكلم يوما ساخت الكلم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
كم هاتف لك من داع وداعية * يدعون يا قثم الخيرات يا قثم

وقال الشاعر قولا فسر فيه ما قلنا قال

مجالسهم خفض الحديث وقولهم * اذا ما قضوا في الامر وحي المخاصر

وقال الكميت بن زيد ويذود مسلمة المهذ * ب بالمؤبدة السرائر
بالمذهبات المحبا * ت لفحهم مناوشاعر
أهل التجاوب والمحا * فل والمقاول بالمخاصر
فهم كذلك في المجا * لس والمحافر والمشاعر

وكما قال الانصاري في الجامع حيث يقول

وسارت بنا سيارة ذات سورة * بكوم (٢) المطايا والخيول الجماهر
يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا * ملوكا بارض الشام فوق المنابر
يصيبون فصل القول في كل خطبة * اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر

وفي المخاصر والعصي وفي خدوجه الارض باطراف القسي قال الحطيئة

أمن لخصم منجعين قسيهم * صعر خدودهم عظام المفخر

وقال لبيد بن ربيعة في الاشارة

غلب تشذر بالدخول كأنها * جن البدي رواسيا أقدامها

وقال في خدوجه الارض بالعصي والقسي

يشين صحاح البيد كل عشية * بعوج السراء عند باب محجب

عوج جمع عوجاء وهي ههنا القوس والسراء شجر يعمل منه القوس وفي مثله يقول الشاعر

اذا اقتسم الناس فضل الفخار * أطلنا على الارض ميل العصا

(وقال الآخر) كنتت لنا في الارض يوم محرق * أيامنا في الارض يوما قيصلا

وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي

ما ان أهاب اذا السرادق غمه * قرع القسي وأرعش الرعديد

وقال معن بن أوس المزني

الا من مبلغ عني رسولا * عبيد الله اذ عجل الرسالا
تغافل دوننا أبناء ثور * ونحن الاكثرون حصى ومالا

(١) الاروع من يعجبك بحسنه أو شجاعته (٢) جمع كوما وهي الناقة

اذا اجتمع القبائل جئت ردفا * امام الماسحين لك السبالا
فلا تعطى عصا الخطباء فيهم * وقد تكفى المقادة والمقالا

ومما قالوا فى حمل القناة قوله

الى امرئ لا تخطاه الرقاب ولا * حدب الحوان اذا ما استنشئ العرق
صلب الحيازيم لا هذر الكلام اذا * هز القناة ولا مستعجل زهق

وكما قال جرير الخطفى

من للقناة اذا ما عى قائلها * أم للاعنة يا شبيب بن عمار

قال ومثل هذا قول أبي الجيب الربعي ما تزال تحفظ أخاك حتى يأخذ القناة فعند ذلك يفضحك أو يسرك يقول اذا قام يخطب وفى كتاب جبل بن يزيد احفظ أخاك الامن نفسه وقال عبد الله بن رؤبة سأل رجل رؤبة عن أخطب بنى تميم فقال خداش بن لبيد بن بيلبة يعنى البعيث وانما قيل له البعيث لقوله

تبعث منى ما تبعث بعدما * أمرت حبالى كل مرتها شزرا

و زعم سحيم بن حفص انه كان يقال أخطب بنى تميم البعيث اذا أخذ القناة وقال يونس لعمرى لئن كان مغلبا فى الشعر لقد كان غلب فى الخطب ومن الشعراء من يغلب شئ قاله فى شعره على اسمه و كنيته فيسمى به بشر كثير فمنهم البعيث هذا ومنهم عوف بن حصين بن حذيفة بن بدر غلب عليه عويف القوافى لقوله

سأكذب من قد كان يزعم أننى * اذا قلت شعرا لا اجيد القوافيا

فسمى عويف القوافى ومنهم يزيد بن ضرار التغلبى غلب عليه المزرد لقوله

فقلت تزردها(١) عبيد فاننى * (٢) لدرد الموالى فى السنين مزرد

فسمى المزرد ومنهم عمرو بن سعيد بن مالك غلب عليه المرقش وذلك لقوله

الدار قفر والرسوم كما * (٣) رقش فى ظهر الاديم قلم

فسمى مرقشا ومنهم سالم بن نهار العبدى غلب عليه الممزق لقوله

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فأدركنى ولما أمزق

فسمى الممزق ومنهم جرير بن عبد المسيح الضبعى غلب عليه المتلمس لقوله

فهذا اوان العرض حن ذبابه * زنابيره والازرق المتلمس

ومنهم عمرو بن رباح بن عمرو السلمى أبو خنساء بنت عمرو وغلب الشريد على اسمه لقوله

تولى اخوتى و بقيت فردا * وحيدا فى ديارهم شريدا

فسمى الشريد وهذا كثير قال ودخل رجل من قيس غيلان على عبد الملك بن مروان فقال زبيرى عميرى والله لا يحبك قلبى أبدا قال يا أمير المؤمنين انما يجزع من فقدان الحب من المرأة ولكن عدل وانصاف قال عمر لابى مريم الحنفى السلولى قاتل زيد بن الخطاب لا يحبك

(١) زرد بمعنى بلع والمزرد المبلغ (٢) الدرد ذهاب الاسنان (٣) الترقيش التزيين

قلبي أبدا حتى تحب الارض الدم المسفوح قلع الصمغة وهذا مثل قول الحجاج والله لاقلعنك
لان الصمغة اليابسة اذا فرقت عن الشجرة انقلعت انقلاع الجلبة والارض لا تنشف الدم
المسفوح ولا تمصه فتى جف الدم وتجلب (١) لم تره أخذ من الارض شيأ ومن الخطباء الغضبان
ابن القبعثرى وكان محبوسا فى سجن الحجاج فدعى به يوما فلما رآه قال انك لسمين قال القيد
والرتعة (٢) ومن يكن ضيفا للامير يسمن وقال يزيد بن عياض لما نقم الناس على عثمان خرج
يتوكأ على مروان وهو يقول لكل أمة آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذه الامة عيابون
طعانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون طغام مثل النعام يتبعون أول ناعق
لقد نقموا على ما نقموه على عمر ولكن قمعهم ووقمهم والله انى لاقرب ناصرا وأعز نفرا فضل
فضل من مالى فمالى لا أفعل فى الفضل ما أشاء قال ورأيت الناس يتداولون رسالة يحيى بن
يعمر على لسان يزيد بن المهلب انا لقينا العدو فقتلنا طائفة وأسرنا طائفة ولحقت طائفة
بعراعر الاودية وأهضام الغيطان وبتنا بعرعرة الجبل وبات العدو بحضيضه قال فقال الحجاج
ما يزيد بأبى عذرة هذا الكلام فقيل له ان معه يحيى بن يعمر فحمل اليه فلما أتاه قال أين
ولدت قال بالاهواز قال فانى لك هذه الفصاحة قال أخذتها عن أبى عراعر الاودية أسافلها
وعراعر الجبال أعاليها وأهضام الغيطان مداخلها والغيطان جمع غائط وهو الحائط ذو
الشجر ورأيتهم يديرون فى كتبهم ان امرأة خاصمت زوجها الى يحيى بن يعمر فانتهرها مرارا
فقال له يحيى ان سألتك ثمن شكرها وشبرك أنشأت تطلها وتضهلها قالوا الضهل القليل والشكر
الجماع والشبر البضع تطلها تذهب بحقها يقال دم مطلول ويقال بئر ضهول أى قليلة الماء قال
وان كانوا انما رووا هذا الكلام لانه يدل على فصاحة فقد باعده الله من صفة البلاغة
والفصاحة وان كانوا انما دونوه فى الكتب وتذاكروه فى المجالس لانه غريب فابيات من
شعر العجاج أو شعر الطرماح أو اشعار هذيل تأتى لهم مع حسن الوصف على أكثر مما ذكروا
ولو خاطب بقوله ان سألتك ثمن شكرها وشبرك أنشأت تطلها وتضهلها الاصمعى لظننت انه
سيجهل بعض ذلك فهذا ليس من اخلاق الكتاب ولا من آدابهم أبو الحسن كان غلاما
يقعر فى كلامه فأتى أبا الاسود الدؤلى يلتمس بعض ما عنده فقال له أبو الاسود ما فعل أبوك قال
أخذته الحمى فطبخته طبخا وفنخته فنخا وفضخته فضخا فتركته فرخا فنخته أضعفته والفنخ
الرخو الضعيف وفضخته دقته فقال أبو الاسود فما فعلت امرأته التى كانت تشاره وتماره وتهاره
وتزاره (٣) قال طلقها وتزوجت غيره فرضيت وحظيت (٤) وبظيت قال أبو الاسود وقد علمنا
رضيت وحظيت فما بظيت قال بظيت حرف من الغريب لم يبلغك قال أبو الاسود يا بنى كل كلمة
لا يعرفها عمك فاسترها كما تستر السنور خرأها قال أبو الحسن مر أبو علقمة النحوى ببعض

(١) يقال جلب الدم يبس (٢) هو بفتح فسكون الخصب والسعة هو مثل لحسن الحال والقيد بمعنى عدم الخروج والسعى على المعاش (٣) تعدل عنه وتنحرف (٤) هو اتباع مثل حسن بسن

طرق

طرق البصرة وهاجت به مرة فوثب عليه قوم منهم فأقبلوا يعضون ابهامه ويؤذنون فى أذنه فأفلت من أيديهم فقال مالكم تتكأكؤن على كأنكم تتكأكؤن على ذى جنة افرنقعوا عنى قالوا دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية وقال أبو الحسن هاج بأبى علقمة الدم فأتوا بحجام فقال للحجام اشدد قصب الملازم وارهف ظبات المشارط واسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تكرهن أبيا ولا تردن أتيا فوضع الحجام محاجمه فى جونته وانصرف فحديث أبى علقمة فيه غريب وفيه انه لو كان حجاما مرة مازاد على ماقال وليس فى كلام يحيى بن يعمر شىء من الدنيا الا انه غريب وهو أيضا من الغريب بغيض وذكروا عن محمد بن اسحاق قال لما جاء ابن الزبير وهو بمكة قتل مروان الضحاك بمرج راهط قام فينا خطيبا فقال ان ثعلب بن ثعلب حفر بالصحصحة (١) فأخطأت أسته الحفرة والهف أم لم تلدنى على رجل من محارب كان يرعى فى جبال مكة فيأتى بالشربة من اللبن فيبيعها بالقبضة من الدقيق فيرى ذلك سدادا من عيش ثم أنشأ يطلب الخلافة ووراثة النبوة وأول هذا الكلام مستكره وهو موجود فى كل كتاب وجار على لسان كل صاحب خبر وقد سمعت لابن الزبير كلاما كثير البس هذا فى سبيله ولا يتعلق به وقال أبو يعقوب الاعور السلمى

وخلجة ظن يسبق الطرف خزمها * تشيف على غيم وتمكن من زحل
صدعت بها والقوم فوضى كأنهم * بكارة مرباع تبصبص للفحل

خلجة ظن أى ظن سريع تشيف تشرف بكارة مرباع أى نوق صغار قد أدلت للفحل مرباع أى نوق ربيع والمرباع ربع الغنيمة فى الجاهلية لصاحب الجيش قال ابن عثمة

لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

﴿وقال رجل من بنى يربوع﴾

الى الله أشكو ثم أشكو اليكما * وهل تنفع الشكوى الى من يزيدها
حزازات حب فى الفؤاد وعبرة * أظل باطراف البنان أذودها
يحن فؤادى من مخافة بينكم * حنين المزجا وجهة لا يريدها

(وقد أحسن الآخر حيث يقول)

وأكرم نفسى عن مناكحة * ويقصر مالى ان أنال الغواليا

(وقال الآخر)

واذا العبد أغلق الباب دونى * لم يحرم على متن الطريق

وقال الخليع العطاردى كنا بالبادية اذ نشأ عارض وما فى السماء قزعة معلقة وجاء السيل فاكتسح (٢) أبياتا من بنى سعد فقلت

---

(١) هو المستوى من الارض (٢) أى اقتلعها وأخذها

فرحنا بوسمى تألق ودقه * عشاء فأبكانا صباحا فأسرعا
له ظلة كأن ريق وبلها * عجاجة صيف أودخان ترفعا
فكان على قوم سلاما ونعمة * والحق عادا آخرين وتبعا

﴿وقال أبو عطاء السندى لعبيد الله بن عباس الكندى﴾

الى معشر أردوا أخاك وكفروا * أباك فماذا بعد ذاك تقول
وقل لعبيد الله لو كان جعفر * هو الحى لم يبرح وأنت قتيل

فقال عبيد الله أقول عض أبو عطاء بيظر امه فغلب عليه قال أبو عبيدة قال أبو البصير فى أبى رهم السدوسى وكان يلى الاعمال لابى جعفر

رأيت ابارهم يقرب منجبا * غلام أبى بشر ويجفو أبا بشر
فقلت ليحيى كيف قرب منجبا * فقال له ابر يزيد على شبر

قال أبو عثمان وقد طعنت الشعوبية على أخذ العرب المخصرة فى خطبها والقنا والقضيب والاتكاء والاعتماد على القوس والخد فى الارض والاشارة بالقضيب بكلام مستكره نذكره ان شاء الله تعالى فى الجزء الثالث ولابد أن نذكر فيه بعض كلام معاوية ويزيد وعبد الملك وابن الزبير وسليمان وعمر بن عبد العزيز والوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد لان الباقين من ملوكهم لم يذكر لهم من الكلام الذى يلحق بالخطب وبصناعة المنطق الا اليسير ولابد من ان نذكر فيه أقسام تأليف جميع الكلام وكيف خالف القرآن جميع الكلام الموزون والمنثور وهو منثور غير مقفى على مخارج الاشعار والاسجاع وكيف صار نظمه من أعظم البرهان وتأليفه من أكبر الحجج ولابد من أن يكون فيه ذكر شأن اسماعيل على نبينا وعليه السلام وانقلاب لغته وبيانه بعد أربع عشرة سنة وكيف زمى لغته التى ربى فيها وجرى على اعراقها وكيف لفظ بجميع حاجاته بالعربية من غير تلقين ولا ترتيب وحتى لم تدخله عجمة ولا لكنة ولا حبسة ولا تعلق بلسانه شئ من تلك العادة ولابد من ذكر بعض كلام المأمون ومذاهبه وبعض ما يحضرنى من كلام آبائه وجلة (١) رهطه ولابد أيضا من ذكر من صعد المنبر فحصر (٢) وخلط أوقال فأحسن ليكون الكتاب أكمل ان شاء الله تعالى ولابد من ذكر المنابر ولم اتخذت وكيف كانت الخطباء من العرب فى الجاهلية وفى صدور الاسلام وهل كانت المنابر لامة غير امتنا وكيف كانت الحال فى ذلك وقد ذكرنا ان الامم التى فيها الاخلاق والآداب والحكم والعلم أربع وهى العرب والهند وفارس والروم وقال حكيم بن عياش الكلبى

ألم يك ملك أرض الله طرا * لاربعة لهم متميزينا
لحمير والنجاشى وابن كسرى * وقيصر غير قول الممترينا

(١) اكابر قومه (٢) منع عن الكلام

فما أدري بأي سبب وضع الحبشة في هذا الموضع وأما ذكره حمير فان كان انما ذهب الى تبع نفسه في الملوك فهذا له وجه وأما النجاشي فليس هو عند الملوك في هذا المكان ولو كان النجاشي في نفسه فوق تبع وكسرى وقيصر لما كان أهل مملكته من الحبش في هذا الموضع وهو لم يفضل النجاشي لمكان اسلامه يدل على ذلك تفضيله لكسرى وقيصر وكان وضع كلامه على ذكر الممالك ثم ترك الممالك وأخذ في ذكر الملوك والدليل على ان العرب أنطق وان لغتها أوسع وان لفظها أدل وان أقسام تأليف كلامها أكثر والامثال التي ضربت أجود وأسير (١) والدليل على ان البديهة مقصورة عليها وان الارتجال والاقتضاب خاص فيها وما الفرق بين اشعارهم و بين الكلام الذي تسميه الفرس والروم شعرا وكيف صار النسيب في أشعارهم وفي كلامهم الذي أدخلوه في غنائهم وفي ألحانهم انما يقال على ألسنة نسائهم وهذا لا يصاب في العرب الا القليل اليسير وكيف صارت العرب تقطع الالحان الموزونة على الاشعار الموزونة فتضع موزونا على موزون والعجم تمطط الالفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون وسنذكر في الجزء الثاني من أبواب اللحن والعي والغلط والغفلة أبوابا طريفة ونذكر فيه النوكى من الوجوه ومجانين العرب ومن ضرب به المثل منهم ونوادر من كلامهم ومجانين الشعراء لست أعني مثل مجنون بني عامر ومجنون بني جعدة وانما أعني مثل أبي حية في أهل البادية ومثل جعيفران في أهل الامصار ومثل أرسيوس اليوناني وسنذكر أيضا بقية أسماء الخطباء والنساك وأسماء الظرفاء والملحاء ان شاء الله سبحانه وتعالى وسنذكر من كلام الحجاج وغيره ما أمكننا في بقية هذا الجزء ان شاء الله تعالى وقال أبو الحسن المدايني قال الحجاج لانس بن مالك حين دخل عليه في شأن ابنه عبد الله وكان خرج مع ابن الاشعث لا مرحبا بك ولا أهلا لعنة الله عليك من شيخ جوال في الفتنة مرة مع أبي تراب ومرة مع ابن الاشعث والله لاقلعنك قلع الصمغة ولاعصبنك (٢) عصب السلمة ولاجردنك تجريد الضب قال أنس من يعني الامير بقاه الله قال اياك أعني أصم الله صداك قال فكتب أنس بذلك الى عبد الملك فكتب عبد الملك الى الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن المستفرمة (٣) بعجم الزبيب والله لقد هممت أن اركلك (٤) برجلي ركلة تهوي بها في نار جهنم قاتلك الله اخيفش العينين أصك الرجلين اسود الجاعرتين (٥) والسلام وكان الحجاج اخيفش منسلق الاجفان ولذلك قال امام بن أرقم النميري وكان الحجاج جعله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه فلما خرج قال

طليق الله لم يمنن عليه * أبو داود وابن أبي كثير
ولا الحجاج عيني بنت ماء * تقلب طرفها حذر الصقور

(١) أي أشهر (٢) العصب ضم ما تفرق من الشجر والسلمة شجر (٣) هي التي تجعل في فرجها دواء تضيقه به (٤) الركل ضربك الفرس برجلك ليعدو (٥) هما موضع الرقمتين من است الحمار

لان طير الماء لا يكون أبدا الا منسلق الاجفان والخفش دون العمش والعصب ان تعصب الشجرة ذات الشوك بالعصاب وأصك الرجلين تصك احداهما الاخرى قال وخطب الحجاج يوما فقال فى خطبته والله ما بقى من الدنيا الامثل ما مضى ولهو اشبه به من الماء بالماء والله ما احب أن ما مضى من الدنيا لى بعمامتى هذه المفضل ابن محمد الضبي قال كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم ان ابعث الى بالآدم الجعدى الذى يفهمنى ويفهم عنى فبعث اليه غدام بن شتير فقال الحجاج لله دره ما كتبت اليه فى أمر قط الا فهم عنى وعرف ما اريد قال أبو الحسن وغيره أراد الحجاج الحج فخطب الناس فقال أيها الناس انى اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابنى محمدا هذا وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أوصى ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا وانى قد أوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدى مقالة ما يمنعكم من اظهارها الا مخافتى ألا وانكم ستقولون بعدى لا أحسن الله له الصحابة ألا وانى معجل لكم الاجابة لا أحسن الله الخلافة عليكم ثم نزل وكان يقول فى خطبته أيها الناس ان الكف عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله وقال عمرو بن عبيد رحمه الله كتب عبد الملك بن مروان وصية زياد بيده وأمر الناس بحفظها وتدبر معانيها ان الله عز وجل جعل لعباده عقولا عاقبهم بها على معصيته واثابهم بها على طاعته فالناس بين محسن بنعمة الله عليه ومسيء بخذلان الله اياه ولله النعمة على المحسن والحجة على المسيء فما اولى من تمت عليه النعمة فى نفسه ورأى العبرة فى غيره بأن يضع الدنيا بحيث وضعها الله فيعطى ما عليه منها ولا يتكثر بما ليس له منها فان الدنيا دار فناء ولا سبيل الى بقائها ولا بد من لقاء الله فاحذركم الله الذى حذركم نفسه وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العجزة قبل ان تصيروا الى الدار التى صاروا اليها فلا تقدرون على توبة وليس لكم منها أوبة وأنا استخلف الله عليكم واستخلفه (١) منكم وقد روى هذا الكلام عن الحجاج وزياد أحق به منه

﴿باب﴾ ما ذكر وافيه من ان أثر السيف يمحو أثر الكلام قال جرير

يكافئنى رد العواقب بعدما * سبقن كسبق السيف ما قال عادله

وقال الكميت بن معروف

خذوا العقل ان أعطاكم العقل قومكم * وكونوا كمن سيم الهوان فاربعا

ولا تكثروا فيه الضجاج فانه * محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

والمثل السائر من قبل هذا سبق السيف العذل ومن أهل الادب زكريا بن درهم مولى بنى سليم بن منصور صاحب سعيد بن عمرو الحرشي وزكريا هو الذى يقول

لا تنكروا السعيد فضل نعمته * لا يشكر الله من لا يشكر الناسا

(١) أحسبه خليفة على بدلكم

ومن

ومن أهل الادب ممن وجهه هشام الى الحرشي السرادق بن عبد الله السدوسي الفارسي ولما ظفر مسلم بن قتيبة بالازد كان من الجند في دور الازد انتهاب واحراق وآثار قبيحة فقام شبيب ابن شيبة الى مسلم بن قتيبة فقال أيها الامير ان هريم بن عدي بن أبي طلحة وكان غير منطيق قال ليزيد بن عبد الملك في شأن المهالبة يا أمير المؤمنين أنا والله ما رأينا أحدا ظلم ظلمك ولا نصر نصرك وافعل الثالثة نقلها قال الهيثم بن عدي قام عبد الله بن الحجاج التغلبي الى عبد الملك بن مروان وقد كان أراد الاتصال به وقد كان عبد الملك حنقا عليه فاقام ببابه حولا لا يصل ثم ثار في وجهه في بعض ركباته فقال

أدنو ليرحمني و يرتق خلتي * وأراك تدفعني فأين المدفع

فقال عبد الملك الى النار فقال

ولقد أذقت بني سعيد حرها * وابن الزبير فرأسه متضعضع

فقال عبد الملك قد كان بعض ذلك وانا استغفر الله وقال أبو عبيدة كان بين الحجاج و بين العديل بن فرخ العجلي بعض الامر فتوعده الحجاج بالقتل فقال العديل

اخوف بالحجاج حتى كأنما * يحرك عظم في الفؤاد مهيض

ودون يد الحجاج من ان تنالني * بساط لايدي اليعملات عريض

مهامه أشباه كأن سرابها * ملاء بأيدي الغاسلات رحيض

ثم ظفر به الحجاج فقال له يا عديل هل نجاك بساطك العريض فقال أيها الامير أنا الذي أقول فيك

ولو كنت بالعنقاء و باسومها * لكان لحجاج على دليل

خليل أمير المؤمنين وسيفه * لكل امام مصطفى وخليل

بني قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فقال له الحجاج اربح نفسك واحقن دمك واياك واختها فقد كان الذي بيني و بين قتلك أقصر من ابهام الحباري قال أبو الحسن وقام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان خطيبا بالمدينة وكان واليها ينعي معاوية ويدعو الى بيعة يزيد فلما رأى روح بن زنباع ابطاءهم قال أيها الناس انا لا ندعوكم الى لخم وجذام وكلب ولكنا ندعوكم الى قريش ومن جعل الله له هذا الامر واختصه به وهو يزيد بن معاوية ونحن ابناء الطعن والطاعون وفضلات الموت وعندنا ان احببتم واطعتم من المعونة والفائدة ما شئتم فبايع الناس قال وخطب ابراهيم بن اسماعيل من ولد المغيرة المخزومي فقال

انا ابن الوحيد من شاء أحز رنفسه * صقر يلوذ حمامة بالعرفج

(ثم قال) استوسق أحمرة الوجين * سمعن حس أسد حرون

فهن يضرطن و ينتزين

ثم قال والله اني لابغض القرشي ان يكون فظا يا عجبا القوم يقال لهم من أبوكم فيقولون أمنا من

قريش فتكلم رجل من عرض الناس وهو يخطب فقال له غيره صه فان الامام يخطب فقال انما أمرنا بالانصات عند قراءة القرآن لا عند ضراط أحمرة الوجين وقال آخر سمعت ابن هبيرة على هذه الاعواد وهو يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من عدو يسرى ومن جليس يغرى ومن صديق يطرى قال أبو الحسن كان نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان ابن محرث خال مروان واليا على مكة والمدينة وكان شاهرا سيفه لا يغمده وبلغه أن فتى من بنى سهم يذكره بكل قبيح فلما أتى به وأمر بضرب عنقه قال له الفتى لا تعجل علىّ ودعنى أتكلم قال أو بك كلام قال نعم وأزيد يا نافع وليت الحرمين تحكم فى دمائنا وأموالنا وعندك أربع عقائل من العرب وبنيت ياقوتة بين الصفا والمروة يعنى داره وأنت نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرث أحسن الناس وجها وأكرمهم حسبا وليس لنا من ذلك الا التراب فلم نحسدك على شئ منه ولم ننفسه عليك ونفست علينا ان نتكلم فقال تكلم حتى تنفك فكاك على بن مجاهد عن جعد بن أبى الجعد قال صعصعة بن صوحان ما أعيانى جواب أحد ما أعيانى جواب عثمان دخلت عليه فقلت له أخرجنا من ديارنا وأموالنا ان قلنا ربنا الله قال نحن الذين أخرجنا من ديارنا وأموالنا ان قلنا ربنا الله فمنا من مات بارض الحبشة ومنا من مات بالمدينة قال وقال الحجاج على منبره والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق انى سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذى يراد به الله فى الترغيب ولكنه التكبير الذى يراد به الترهيب وقد عرفت أنها عجاجة تحتها قصف فتنة أى بنى اللكيعة وعبيد العصا وبنى الاماء والله لئن قرعت عصا لاتركنكم كامس الدابر مالك بن دينار قال ربما سمعت الحجاج يخطب ويذكر ما صنع به أهل العراق وما صنع بهم فيقع فى نفسى أنهم يظلمونه وأنه صادق لبيانه وحسن تخلصه بالحجج قال وقسم الحجاج مالا فاعطى منه مالك بن دينار فقبل وأراد أن يدفع منه الى حبيب أبى محمد فابى أن يقبل منه شيأ ثم مر حبيب بمالك واذا هو يقسم ذلك المال فقال له مالك أبا محمد لهذا قبلناه فقال له حبيب دعنى مما هناك أسألك بالله الحجاج اليوم أحب اليك أم قبل اليوم قال بل اليوم فقال حبيب فلا خير فى شئ حبب اليك الحجاج ومر غيلان بن خرشة الضبى مع عبد الله بن عامر على نهر عبد الله الذى يشق البصرة فقال عبد الله ما أصلح هذا النهر لاهل هذا المصر فقال غيلان أجل أيها الامير يعلم القوم فيه صبيانهم السباحة ويكون لشفاههم ومسيل مياههم وتأتيهم فيه ميرتهم قالوا ثم مر غيلان يساير زيادا على ذلك النهر وكان قد عادى ابن عامر فقال زياد ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر فقال غيلان أجل والله أيها الامير تنز منه دورهم ويغرق فيه صبيانهم ومن أجله تكثر بعوضهم فالذين كرهوا البيان انما كرهوا مثل هذا المذهب فاما نفس حسن البيان فليس يذمه الا من يعجز عنه ومن ذم البيان مدح العى وكفى بذلك جهلا وخبالا وتخالد

ابن

ابن صفوان فى الجبن المأكول كلام ذهب فيه شبيها بهذا المذهب قال ورجع طاووس عن مجلس محمد بن يوسف وهو يومئذ والى اليمن فقال ماظننت ان قول سبحان الله يكون معصية لله حتى كان اليوم سمعت رجلاً أبلغ ابن يوسف عن رجل كلاما فقال له رجل فى المجلس سبحان الله كالمستعظم لذلك الكلام فغضب ابن يوسف قال أبو الحسن وغيره قالوا دخل يزيد ابن أبى مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان دميما فلما رآه قال على رجل أجرك رسنك وسلطك على المسلمين لعنة الله فقال يا أمير المؤمنين انك رأيتنى والامر عنى مدبر ولو رأيتنى والامر على مقبل استعظمت من امرى ما استصغرت قال فقال سليمان افترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد فقال يزيد يا أمير المؤمنين يجىء الحجاج يوم القيامة بين أبيك وأخيك قابضا على يمين أبيك وشمال أخيك فضعه من النار حيث شئت قال وذكر يزيد بن المهلب يزيد ابن أبى مسلم بالعفة عن الدينار والدرهم وهم بأن يستكفيه مهما من أمره فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله ألا أدلك على من هو أزهد فى الدينار والدرهم منه وهو شر الخلق قال بلى قال ابليس قال وقال أسيلم بن الاحنف للوليد بن عبد الملك قبل ان يستخلف أصلح الله الامير اذا ظننت ظنا فلا تحققه واذا سألت الرجال فسلهم عما تعلم فاذا راوا اسرعة فهمك لما تعلم ظنوا بك ذلك فيما لا تعلم ودس من يسألك عما لا تعلم وكان أسيلم بن الاحنف الاسدى ذا بيان وأدب وعقل وجاه وهو الذى يقول فيه الشاعر

الا أيها الركب المخبون هل لكم * بسيد أهل الشام تحبوا وترجعوا
أسيلم ذاكم لاخفا بمكانه * لعين ترجى أولاذن تسمع
من النفر البيض الذين اذا انتموا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حوك برديه ارقوا واوسعوا

وهذا الشعر من اشعار الحفظ والمذاكرة الهيثم بن عدى قال قدمت وفود العراق على سليمان بن عبد الملك بعد ما استخلف فأمرهم بشتم الحجاج فقاموا يشتمونه فقال بعضهم ان عدو الله الحجاج كان عبدا زبابا (١) قنور بن قنور (٢) لا نسب له فى العرب قال سليمان اى شتم هذا ان عدو الله الحجاج كتب الى انما أنت نقطة من مداد فان رأيت فى ما رأى أبوك وأخوك كنت لك كما كنت لهما والا فانا الحجاج وأنت النقطة وان شئت محوتك وان شئت أثبتك فالعنوه لعنه الله فاقبل الناس يلعنونه فقام ابن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى فقال يا أمير المؤمنين انا نخبرك عن عدو الله بعلم قال هات قال كان عدو الله يتزين تزين المومسة ويصعد المنبر فيتكلم بكلام الاخيار واذا نزل عمل عمل الفراعنة وأكذب فى حديثه من الدجال فقال سليمان لرجاء بن حيوة هذا وأبيك الشتم لا ما تأتى به السفلة وعن عوانة قال قطع ناس

(١) هو كسحاب فأر عظيم أصم (٢) هو بتشديد الواو مع فتح القاف والنون الشرس الصعب

من عمرو بن تميم وحنظلة على الحجاج بن يوسف فكتب اليهم من الحجاج بن يوسف اما بعد فانكم استخلصتم الفتنة فلاعن حق تقاتلون ولاعن منكر تنهون وايم الله انى لاهم أن يكون أول ما يردعليكم من قبلى خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء أيامى والابناء يتامى والديار خرابا والسواد بياضا وايما رفقة مرت باهل ماء واهل ذلك الماء ضامنون لها حتى تصير الى الماء الذى يليه تقدمة منى اليكم والسعيد من وعظ بغيره والسلام مسلمة بن محارب قال كان الحجاج يقول أخطب الناس صاحب العمامة السوداء بين اخصاص البصرة اذا شاء خطب واذا شاء سكت يعنى الحسن يقول انه لم ينصب نفسه للخطب قال ولما اجتمعت الخطباء عند معاوية فى شأن يزيد وفيهم الاحنف قام رجل من حمير فقال انا لانطيق أفواه الكمال يريد الجمال عليهم المقال وعلينا الفعال وهذا من الحميرى يدل على تشادق خطباء نزار سفيان بن عيينة قال قال عباس اذا ترك العالم قول لا أدرى أصيبت مقاتله وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله من قال لا أدرى فقد أحرز نصف العلم لان الذى له على نفسه هذه القوة فقد دلنا على جودة التثبت وكثرة الطلب وقوة المنة قال وقيل للمسيح بن مريم صلوات الله عليه من نجالس قال من يزيد فى علمكم منطقه وتذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله قال ومر المسيح بقوم يبكون فقال ما لهؤلاء يبكون قالوا يخافون ذنوبهم فقال اتركوها يغفر لكم قال الوصافى دخل الهيثم بن الاسود بن العريان وكان شاعرا خطيبا على عبد الملك بن مروان فقال له كيف تجدك قال أجدنى قد ابيض منى ما كنت أحب أن يسود واسود منى ما كنت أحب ان يبيض واشتد منى ما كنت أحب أن يلين ولان منى ما كنت أحب ان يشتد ثم أنشد

اسمع أنبيك بآيات الكبر * نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة النوم اذا الليل اعتكر * وقلة الطعم اذا الزاد حضر
وسرعة الطرف وتحميج(١) النظر * وحذرا أزداده الى حذر
وتركى الحسناء فى قبل الطهر * والناس يبلون كما يبلى الشجر

وقالوا امروا الاحداث بالمراء والكهول بالفكر وقال عبد الله بن الحسين المراء رائد فى الغضب فأخزى الله عقلا يأتيك به الغضب وقالوا أربعة تشتد معاشرتهم الرجل المتوانى والرجل العالم والفرس المرح(٢) والملك الشديد المملكة وقال فاز أبو مجاهد يعارضه أربعة تشتد مؤنتهم النديم المعربد والجليس الاحمق والمغنى التائه والسفلة اذا تقروا وقال أبو شمر الغسانى أقبل على فلان بالغيظ واللفظ وما الكلام الا زجر أو وعيد وقال عمير بن الحباب وروى ذلك عنه مسمر ما أعرب على حى فى الجاهلية أحزم امرأة ولا أعجز رجلا من كلب واحزم رجلا واعجز امرأة من تغلب قال وقامت امرأة من تغلب الى الجحاف بن حكيم حين

(١) التحميج شدة النظر وغؤور العين (٢) أى المختال والمتبختر

أوقع بالبشر فقتل الرجال و بقر بطون النساء فقالت له فض الله فاك واصم سمعك واعمى بصرك وأطال سهادك وأقل رقادك فوالله ان قتلت الا نساء أسافلهن دمى وأعاليهن ثدى فقال الحجاف لمن حوله لولا ان تلد مثلها لخليت سبيلها فبلغ ذلك الحسن فقال انما الحجاف جذوة من نار جهنم قال وكان عامر بن الظرب العدوانى حكيما وكان خطيبا رئيسا وهو القائل يامعشر عدوان ان الخير ألوف عزوف (١) ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه وانى لم أكن حكيما حتى اتبعت الحكماء ولم أك سيدكم حتى تعبدت لكم وقال الاعشى بن شيبان

ولا أنا فى أمرى ولا فى خليقتى * لمهتضم حقى ولا قارع سنى
ولا مسلم مولاى من شر ماجنى * ولا خائف مولاى من شر ما أجنى
وان فؤادا بين جنبى عالم * بما أبصرت عينى وما سمعت أذنى
وفضلنى فى القول والشعر اننى * أقول بما أهوى وأعرف ما أعنى

وقال رجل من ولد العباس ليس ينبغى للقرشى ان يستغرق فى شئ من العلم الا علم الاخبار واما غير ذلك فالنتف والشذر (٢) من القول وقال آخر

وصافية تعشى العيون رقيقة * رهينة عام فى الدنان وعام
أدرنا بها الكأس الروية بيننا * من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما ذر قرن الشمس حتى كأننا * من العى نحكى أحمد بن هشام

ومر رجل من قريش بفتى من ولد عتاب بن أسيد وهو يقرأ كتاب سيبويه فقال أف لكم علم المؤدبين وهمة المحتاجين وقال ابن عتاب يكون الرجل نحويا عروضيا وقساما فرضيا وحسن الكتابة جيد الحساب حافظا للقرآن راوية للشعر وهو يرضى ان يعلم أولادنا بستين درهما ولو ان رجلا كان حسن البيان حسن التخريج للمعانى ليس عنده غير ذلك لم يرض بالف درهم لان النحوى الذى لا امتناع عنده كالنجار الذى يدعى ليعلق بابا وهو أحذق الناس ثم يفرغ من تعليقه ذلك الباب فيقال له انصرف وصاحب الامتناع يراد فى الحالات كلها وقال عبد الله بن يزيد السفيانى عود نفسك الصبر على الجليس السوء فانه لا يكاد يخطئك وقال سهل بن عبد العزيز من ثقل عليك بنفسه وغمك فى سؤاله فالزمه أذنا صماء وعينا عميا سهيل بن أبى صالح عن أبيه قال كان أبو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه وقال ابن أبى أمية شهدت الرقاشى فى مجلس وكان الى بغيضا مقيتا

فقال اقترح كل ما تشتهى * فقلت اقترحت عليك السكونا

وقال ابن عباس العلم أكثر من ان يحصى فخذوا من كل شئ أحسنه المداينى عن العباس بن عامر قال خطب محمد بن الوليد بن عتيبة الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أخته فقال الحمد لله رب العزة والكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فقد أحسن بك ظنا من أودعك حرمته

(١) يقال عزفت نفسى عنه اذا أزهدت فيه (٢) أى يكفى من باقى العلوم قليلها

واختارك ولم يختر عليك وقد زوجناك على ما فى كتاب الله فى امساك بمعروف أو تسريح باحسان قال وخطب اعرابى وأعجله القول وكره أن تكون خطبته بلا تحميد ولا تمجيد فقال الحمد لله غير ملال لذكر الله ولا ايثار غيره عليه ثم ابتدأ القول فى حاجته وسأل اعرابى ناسا فقال جعل الله حظكم فى الخير ولا جعل حظ السائل منكم عذرة صادقة وكتب ابراهيم ابن سيابة الى صديق له كثير المال كثير الدخل كثير النض اما مستلفا واما سائلا فكتب اليه الرجل العيال كثير والدين ثقيل والدخل قليل والمال مكذوب عليه فكتب اليه ابراهيم ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت محجوجا فجعلك الله محذورا وقال الشاعر

لعل مفيدات الزمان يفدننى * بنى(١) صامت فى غير شئ يضيرها

وقال اعرابى اللهم لا تنزلنى ماء سوء فأكون امرأ سوء وقال اعرابى اللهم قنى عثرات الكرام قال وسمع مجاشع الربعى رجلا يقول الشحيح اعذر من الظالم فقال أخزى الله شيئين خيرهما الشح قال وأنشدنا أبو فروة

انى مدحتك كاذبا فأثبتنى * لما مدحتك ما يثاب الكاذب

وأنشد على بن معاذ

ثالبنى عمرو وثالبته * فأثم المثلوب والثالب
قلت له خيرا وقال الخنا * كل على صاحبه كاذب

أبو معشر قال لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد قام خطيبا فقال ان أبا ذبان قتل لطيم الشيطان كذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ولما جلس عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه على المنبر قال يا أيها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وقد بعث اليكم ابن أبى سرح عبد الله بن الزبير بالفتح قم يا ابن الزبير قال فقمت وخطبت فلما نزلت قال يا أيها الناس انكحوا النساء على آبائهن واخواتهن فانى لم أر لابى بكر الصديق ولدا أشبه به من هذا وقال الحريمى

أعددته ذخرا لكل ملمة * سهم المنايا بالذخائر مولع

وذكر أبو العيزار جماعة من الخوارج بالادب والخطب

ومسوم للموت يركب درعه * بين القواضب والقنا الخطار
يدنو وترفعه الرماح كانه * شلو(٢) تنشب فى مخالب ضار
فثوى صريعا والرماح تنوشه * ان الشراة(٣) قصيرة الاعمار
أدباء اما جئتهم خطباؤا * ضمناء كل كتيبة جرار

ولما خطب سفيان بن الابرد الاصم الكلبى فبلغ فى الترغيب والترهيب المبالغ ورأى عبد

---

(١) مفعول ثان ليفد أى تجعل هؤلاء القوم فائدته (٢) هو العضو وجسد الانسان بعد بلاه (٣) هو بالضم قوم من الخوارج لحواقى الخصام وسموا بذلك

الله بن هلال اليشكري ان ذلك قد فت في اعضاد أصحابه أنشأ يقول

لعمري لقد قام الاصم بخطبة * لها في صدور المسلمين غليل

لعمري لئن أعطيت سفيان بيعتي * وفارقت ديني انني لجهول

فت في عضدي اي غرني وخوفني وقال أحد الخطباء الذين تكلموا عند الاسكندر ميتا كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس فاخذ أبو العتاهية هذا المعنى بعينه فقال

بكيتك يا على بدمع عيني * فلم يغن البكاء عليك شيا

طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه نشرا وطيا

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا

وكانت في حياتك لي عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

قال ومن الاسجاع الحسنة قول الاعرابية لابنها حين خاصمته الى عامل الماء اما كان بطني لك وعاء اما كان حجري لك فناء اما كان ثديي لك سقاء فقال ابنها أصبحت خطيبة رضي الله تعالى عنك لانها قد أتت على حاجتها بالكلام الوجيز المتخير كما يبلغ ذلك الخطيب بخطبته وقال النمر بن تولب

وقالت الا فاسمع لوعظي وخطبتي * فقلت سمعنا فانطقي وأصيبي

فلم تنطق حقا ولست باهله * فقبحت من قائل وخطيب

وقال أبو عباد كاتب أبي خالد ما جلس أحد قط بين يدي الا تمثل لي اني ساجلس بين يديه قال الله عز وجل وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا ليس يريد بلاغة اللسان وان كان اللسان لا يبلغ من القلوب حيث يريد الا بالبلاغة قال وكانت خطبة قريش في الجاهلية يعني خطبة النساء باسمك اللهم ذكرت فلانة وفلان بها مشغوف باسمك اللهم لك ما سألت ولنا ما أعطيت ولما مات عبد الملك بن مروان صعد المنبر الوليد ابنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لم أر مثلها مصيبة ولم أر مثلها ثوابا موت أمير المؤمنين والخلافة بعده انا لله وانا اليه راجعون على المصيبة والحمد لله على النعمة انهضوا فبايعوا على بركة الله رحمكم الله فقام اليه عبد الله بن همام فقال

الله أعطاك التي لا فوقها * وقد أراد الملحدون عوقها

عنك ويأبى الله الا سوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

فبايع الناس وقيل لعمرو بن العاصي في مرضه الذي مات فيه كيف تجدك قال أجدني أذوب ولا أثوب(١) وأجد نجوى(٢) أكثر من رزئي فما بقاء الشيخ على ذلك وقيل لاعرابي كانت به أمراض عدة كيف تجدك قال أما الذي يعمد في فحصر وأسر وقال مقاتل سمعت يزيد بن

(١) الأوب الرجوع (٢) النجو هو الخارج من الانسان والرزء بالضم الاصابة ومراده ان ما يخرج منه أكثر مما يصيبه من الطعام

المهلب يخطب بواسط فقال يا أهل العراق يا أهل السبق والسباق ومكارم الاخلاق ان أهل الشام فى أفواههم لقمة دسمة قد رتبت (١) لها الاشداق وقاموا لها على ساق وهم غير تاركيها بالمراء والجدال فالبسوا لهم جلود النمور

﴿أول الثلث الثانى﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال أبو عثمان الجاحظ الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة أردنا أبقاك الله ان نبتدئ صدر هذا الجزء الثانى من البيان والتبيين بالرد على الشعوبية فى طعنهم على خطباء العرب اذ وصلوا أيمانهم بالمخاصر واعتمدوا على وجه الارض باطراف القسى والعصا أشاروا عند ذلك بالقضبان والقنا وفى كل ذلك قد روينا الشاهد الصادق والمثل السائر ولكنا أحببنا أن نصدر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين والسلف المتقدمين والجلة من التابعين الذين كانوا مصابيح الظلام وقادة هذا الانام وملح الارض وحلى الدنيا والنجوم التى لا يضل معها السارى والمنار الذى اليه يرجع الباغى والحزب الذى كثر الله به القليل وأعز به الذليل وزاد الكثير فى عدده والعزيز فى ارتفاع قدره وهم الذين جلوا بكلامهم الابصار العليلة وشحذوا بمنطقهم الاذهان الكالة فنبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها من سوء عادتها وشفوها من داء القسوة وغباوة الغفلة وداووا من العى الفاضح ونهجوا الطريق الواضح ولولا الذى أملت فى تقديم ذلك وتعجيله من العمل بالصواب وجزيل الثواب لقد كنت بدأت بالرد عليهم وبكشف قناع دعاويهم على انا سنقول فى ذلك بعد الفراغ مما هو أولى بنا وأوجب علينا والله الموفق والمستعان وعلى ان خطباء السلف الطيب وأهل البيان من التابعين باحسان مازالوا يسمون الخطبة التى لم يبتدئ صاحبها بالتحميد ويستفتح كلامه بالتمجيد البتراء ويسمون التى لم توشح بالقرآن وتزين بالصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الشوهاء وقال عمران بن حطان خطبت عند زياد خطبة ظننت انى لم أقصر فيها عن غاية ولم أدع لطاعن علة فمررت ببعض المجالس فسمعت شيخا يقول هذا الفتى أخطب العرب لو كان فى خطبته شئ من القرآن وخطب أعرابى فلما أعجله بعض الامر عن التصدير بالتحميد والاستفتاح بالتمجيد فقال أما بعد بغير ملال لذكر الله ولا ايثار غيره عليه فانا نقول كذا ونسأل كذا فرارا من أن تكون خطبته بتراء وشوهاء وقال شبيب بن شبة الحمد لله وصلى الله على رسوله أما بعد فانا نسأل كذا ونبذل كذا وبنا حفظك الله أشد الحاجة الى أن يسلم كتابنا هذا من البتر القبيح واللقب السميج المعيب بل قد نحب ان نزيد فى بهائه

(١) يقال رتب اذا ثبت ولم يتحرك

ونستميل

وتستميل القلوب الى اجتنابه اذ كان الامل فيه بعيدا وكان معناه شرّ بفاغينا ثم اعلم بعد ذلك ان جميع خطب العرب من أهل المدر والوبر والبدو والحضر على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن فيه ومن الطوال ما يكون مستويا فى الجودة ومشاكلا فى استواء الصنعة ومنها ذوات الفقر الحسان والنتف الجياد وليس فيها بعد ذلك شئ يستحق الحفظ وانما حظها التخليد فى بطون الصحف ووجدنا عدد القصار أكثر ورواة العلم الى حفظها أسرع وقد أعطينا كل شكل من ذلك قسطه من الاختيار ووفيناه حقه من التمييز ونرجو أن لا نكون قصرنا فى ذلك والله الموفق هذا سوى ما رسمناه فى كتابنا هذا من مقطعات كلام العرب الفصحاء وجمل كلام الاعراب الخلص وأهل اللسن من رجالات قريش والعرب أهل الخطابة من أهل الحجاز ونتف من كلام النساك ومواعظ من كلام الزهاد مع قلة كلامهم وشدة توقيهم ورب قليل يغنى عن الكثير كما أن رب كثير لا يتعلق به صاحب القليل بل رب كلمة تغنى عن خطبة وتنوب عن رسالة بل رب كناية تربى على افصاح ولحظ يدل على ضمير وان كان ذلك الضمير بعيد الغاية على النهاية ومتى شاكل أبقاك الله ذلك اللفظ معناه وأعرب عن فحواه وكان لتلك الحال وفقا ولذلك القدر لفقا وخرج من سماجة الاستكراه وسلم من فساد التكلف كان قمينا بحسن الموقع وبانتفاع المستمع وأجدر أن يمنع جانبه من تناول الطاعنين ويحمى عرضه من اعتراض العائبين ولا تزال القلوب به معمورة والصدور مأهولة ومتى كان اللفظ أيضا كريما فى نفسه متخيرا فى جنسه وكان سليما من الفضول بريئا من التعقيد حبب الى النفوس واتصل بالاذهان والتحم بالعقول وهشت اليه الاسماع وارتاحت له القلوب وخف على ألسن الرواة وشاع فى الآفاق ذكره وعظم فى الناس خطره وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ورياضة للمتعلم الريض فان أراد صاحب الكلام صلاح شأن العامة ومصلحة حال الخاصة وكان ممن يعم ولا يخص وينصح ولا يغش وكان مشغوفا بأهل الجماعة شنفا لاهل الاختلاف والفرقة جمعت له الحظوظ من أقطارها وسيقت اليه القلوب بأزمتها وجمعت النفوس المختلفة الاهواء على محبته وجبلت على تصويب ارادته ومن أعاره الله من معرفته نصيبا وأفرغ عليه من محبته ذنوبا حنت اليه المعانى وسلس له نظام اللفظ وكان قد أغنى المستمع من كد التكلف وأراح قارئ الكتاب من علاج التفهم ولم أجد فى خطب السلف الطيب والاعراب الاقحاح ألفاظا مسخوطة ولا معانى مدخولة ولا طبعا رديا ولا قولا مستكرها وأكثر ما نجد ذلك فى خطب المولدين البلديين المتكلفين ومن أهل الصنعة المتأدبين وسواء كان ذلك منهم على جهة الارتجال والاقتضاب أو كان من نتاج التخير والتفكر ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا وزمنا طويلا يردد فيها نظره ويقلب فيها رأيه اتهاما لعقله وتتبعا على نفسه فيجعل عقله

نعاما على رأيه ورأيه عيارا على شعره اشفاقا على أدبه واحرازا لما خوله الله من نعمته وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات والمقلدات والمنقحات والمحكمات ليصير قائلها فحلا خنذيذا وشاعرا مفلقا وفى بيوت الشعر الامثال والاوابد ومنها الشواهد ومنها الشوارد والشعراء عندهم أربع طبقات فأولهم الفحل الخنذيذ والخنذيذ هو التام قال الاصمعى قال رؤبة هم الفحولة الرواة دون الفحل الخنذيذ الشاعر المفلق ودون ذلك الشاعر فقط والرابع الشعرور ولذلك قال الاول فى هجاء بعض الشعراء

يارابع الشعراء فيم هجوتنى * وزعمت انى مفحم لاأنطق

فجعله سكيتا مخلفا ومسبوقا مؤخرا وسمعت بعض العلماء يقول طبقات الشعراء ثلاثة شاعر وشويعر وشعرور قال والشويعر مثل محمد بن حمران بن أبى حمران سماه بذلك امرؤ القيس ابن حجر ومنهم ثم من بنى ضبة المفوف شاعر بنى حميس وهو الشويعر ولذلك قال العبدى

ألا تنهى سراة بنى حميس * شويعرها فويلية الافاعى

قبيلة تردد حيث شاءت * كزائدة النعامة فى الكراع(١)

فويلية الافاعى دويبة سوداء فوق الخنفساء والشويعر أيضا صفوان بن عبد ياليل من بنى سعد بن ليث ويقال ان اسمه ربيعة بن عثمان وهو الذى يقول

فسائل جعفرا وبنى أبيها * بنى البراء بطخفة(٢) والملاح

وأفلتنا أبو ليلى طفيل * صحيح الجلد من أثر السلاح

وقد زعم ناس ان الخنذيذ من الخيل هو الخصى وكيف يكون ذلك كذلك مع قول الشاعر

ياليلى ياليت لم أرمثلها * أمر قرى منها وأكثر باقيا

وأكثر خنذيذا يجر عنانه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا

﴿وقال بشر بن خازم﴾

وخنذيذ ترى الغرمول(٣) منه * كطى الزق علقه التجار

وأبين من ذلك قول البرجى * وخناذيذ خصية وفحولا *

ويدل على ماقلنا قول العبسى

دعوت بنى سعد الى فشمرت * خناذيذ من سعد طوال السواعد

وكان زهير بن أبى سلمى يسمى كبار قصائده الحوليات وقد فسر سويد بن كراع العكلى ماقلنا فى قوله

أبيت بأبواب القوافى كأنما * أصادى بها سربا من الوحش نزعا

أكالئها حتى أعرس بعدما * يكون سحيرا أو بعيدا فأهجعا

عواصى الا ماجعلت امامها * عصا مربد تغشى نحورا وأذرعا

(١) هو قوائم الدابة (٢) هو بالفتح والكسر اسم موضع واسم يوم لبنى يربوع (٣) هو الذكر وهو بالضم

اهبت

أهبت بعز الآبدات وراجعت * طريقا أملته القصائد مهيعا
بعيدة شأو لا يكاد يردها * لها طالب حتى يكل و يظلعا
اذا خفت أن تردي علي رددتها * وراء التراقي خشية ان تطلعا
وجشمني خوف ابن عفان ردها * فثقفتها حولا جريدا ومربعا
وقد كان في نفسي عليها زيادة * فلم أر الا أن أطيع وأسمعا

ولا حاجة بنا مع هذه الفقر الى الزيادة في الدليل على ما قلنا ولذلك قال الحطيئة خير الشعر الحولي المحكك وكان الاصمعي يقول زهير بن أبي سلمى والحطيئة واشباههما عبيد الشعر وكذلك كل من يجود في جميع شعره و يقف عند كل بيت قاله وأعاد فيه النظر حتى يخرج ابيات القصيدة كلها مستوية في الجودة وكان يقال لولا ان الشعر قد كان استعبدهم واستفرغ مجهودهم حتى أدخلهم في باب التكلف وأصحاب الصنعة ومن يلتمس قهر الكلام واغتصاب الالفاظ لذهبوا مذهب المطبوعين الذين تأتيهم المعاني سهوا ورهوا وتنثال عليهم الالفاظ انثيالا وانما الشعر المحمود كشعر النابغة الجعدي ورؤبة ولذلك قالوا في شعره مطارف بآلاف وخمار بواف وكان يخالف في جميع ذلك الرواة والشعراء وكان أبو عبيدة يقوله و يحكي ذلك عن يونس ومن تكسب بشعره والتمس به صلات الاشراف والقادة وجوائز الملوك والسادة في قصائد السماطين و بالطوال التي تنشد يوم الحفل لم يجد بدا من صنيع زهير والحطيئة واشباههما واذا قالوا في غير ذلك أخذوا عفو الكلام وتركوا المجهود ولم نرهم مع ذلك يستعملون مثل تدبيرهم في طوال القصائد وفي صنعة طوال الخطب بل كان الكلام البائت عندهم كالمقتضب اقتدارا عليه وثقة بحسن عادة الله عندهم فيه وكانوا مع ذلك اذا احتاجوا الى الرأي في معاظم التدبير ومهمات الامور و بيتوه في صدورهم وقيدوه على انفسهم فاذا قومه الثقاف (١) وأدخل الكير وقام على الخلاص ابرزوه محككا منقحا ومصفى من الادناس مهذبا وقال الربيع بن أبي الحقيق لابي ياسر النضيري

فلا تكثر النجوى وأنت محارب * تؤامر فيها كل نكس (٢) مقصر

وكان عبد الله بن وهب الراسي يقول اياي والرأي الفطير (٣) وكان يستعيذ بالله من الرأي الدبري وقال سحبان وائل شر خليطيك السؤوم المحزم لان السؤوم لا يصبر وانما التفاضل في الصبر والحزم صعب لا يعرف ما يراد به وليس الحزم الا بالتجارب ولان عقل الغريزة مسلم على عقل التجربة ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه رأي الشيخ أحب الي من جلد الشاب ولذلك كرهوا ركوب الصعب حتى يذل والمهر الارن (٤) الا بعد طول الرياضة ولم نحول المعانيق هما لبيع الا بعد طول التخليع ولم يحلبوا الزبون (٥) الا بعد الابساس

(١) هو التجارب (٢) هو المقصر عن غاية الكرم (٣) هو كل ما أعجل عن ادراكه (٤) يقال ارن كفرح اذا نشط (٥) يقال ناقة زبون أي دفوع

وسنذكر من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما لم يسبقه اليه عربي ولم يشاركه فيه عجمي ولم يدع لاحد ولا ادعاه أحد مما صار مستعملا ومثلا سائرا فمن ذلك قوله يا خيل الله اركبي ومن ذلك قوله مات حتف أنفه ومن ذلك قوله لا ينتطح فيه عنزان ومن ذلك قوله الآن حمي الوطيس ولما قال عدي بن حاتم في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه لا تحبق (١) فيه عناق قال له معاوية بن أبي سفيان رحمهما الله بعد أن فقئت عينه وقتل ابنه يا ابا طريف هل حبقت في قتل عثمان عناق قال أي والله والتيس الاعظم فلم يصر كلامه مثلا وصار كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا ومن ذلك قوله لابي سفيان بن حرب كل الصيد في جوف الفرا ومن ذلك قوله هدنة على دخن وجماعة على اقذاء ومن ذلك قوله لا يلسع المؤمن من جحر مرتين الا ترى ان الحارث بن خذان حين أمر بالكلام عند مقتل يزيد بن المهلب قال يا أيها الناس اتقوا الفتنة فانها تقبل بشبهة وتدبر ببيان وان المؤمن لا يلسع من جحر مرتين فضرب بكلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المثل ثم قال اتقوا عصبا تأتيكم من الشام كانها دلاء قد انقطع وذمها (٢) وقال ابن الاشعث لاصحابه وهو على المنبر قد علمنا ان كنا نعلم وفهمنا ان كنا نفهم ان المؤمن لا يلسع من جحر مرتين وقد والله لسعت بكم من جحر ثلاث مرات وأنا أستغفر الله من كل ما خالف الايمان واعتصم به من كل ما قرب من الكفر وأنا أذكر بعد هذا فنا آخر من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد وما أنا من المتكلفين فكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التقعير واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر وهجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي فلم ينطق الا عن ميراث حكمة ولم يتكلم الا بكلام قد حف بالعصمة وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الافهام وقلة عدد الكلام ومع استغنائه عن اعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير ولا يلتمس اسكات الخصم الا بما يعرفه الخصم ولا يحتج الا بالصدق ولا يطلب الفلج (٣) الا بالحق ولا يستعين الا بالخلابة ولا يستعمل المؤاربة (٤) ولا يهمز ولا يلمز ولا يبطئ ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أصدق لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح عن معناه ولا أبين من فحواه من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ولم أرهم يذمون المتكلف للبلاغة فقط بل كذلك يرون

(١) قال الحبق بالفتح وبالكسر هو الضرط (٢) هو المشهور بين آداب الدلو العراقي (٣) هو بالسكون الظفر والفوز (٤) هي المداهاة والمخادعة

المتعارف

المتظرف والمتكلف للغناء ولا يكادون يضعون اسم المتكلف الا فى المواضع التى يذمونها قال قيس بن خطيم

فما المال والاخلاق الامعارة * فما اسطعت من معروفها فتزود
وانى لاغنى الناس عن متكلف * يرى الناس ضلالا وليس بمهتد

وقال ابن قيئة وجمال أثقال اذا هى أعرضت * عن الاصل لا يستطيعها المتكلف

وقال محمد بن سلام قال يونس بن حبيب ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد جمعنا فى هذا الكتاب جملا التقطناها من أفواه أصحاب الاخبار ولعل بعض من لم يتسع فى العلم ولم يعرف مقادير الكلام يظن ان تكلفناله من الامتداح والتشريف ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده ولا يبلغه قدره كلا والذى حرم التزيد على العلماء وقبح التكلف عند الحكماء وبهرج الكذابين عند الفقهاء لا يظن هذا الا من ضل سعيه فمن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الانصار فقال أما والله ما علمتكم الا لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقال الناس كلهم سواء كاسنان المشط والمرء كثير بأخيه ولا خير فى صحبة من لا يرى لك ما يرى لنفسه وقال الشاعر سواء كاسنان الحمار فلا ترى * لذى شيبة منهم على ناشئ فضلا

وقال آخر شبابهم وشيبهم سواء * فهم فى اللوم أسنان الحمار

واذا حصلت تشبيه الشاعر وحقيقته وتشبيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقته علمت فضل ما بين الكلامين وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون تتكافى دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم فتفهم رحمك الله قلة حروفه وكثرة معانيه وقال عليه السلام اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تجن يمينك على شمالك وذكر الخيل فقال بطونها كنز وظهورها حرز وقال خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة وقال خير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال نعمت العمة لكم النخلة تغرس فى أرض خوار(١) وتشرب من عين خرارة وقال المطعمات فى المحل الراسخات فى الوحل وقال الحمى فى أصول النخل وذكر الحمل فقال اعرافها ادفاؤها وأذنابها مذابها والخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة وقال ليس منا من حلق أو صلق(٢) أو شق وقال نهيتكم عن عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات وقال الناس كالابل المائة لا تجد فيها راحلة وقال ما أملق تاجر صدوق وجاء فى الحديث ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وقال يحمل هذا العلم من كل خلف عدله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخير فى السيف والخير مع السيف والخير بالسيف وقال لا يوردن مجرب على مصح

(١) الخوار بوت الماء عند ترواله (٢) أى رفع صوتا شديدا

وقال لا تزال أمتى صالحا أمرها مالم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما ورأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس ولن يهلك امرؤ بعد مشورة وقال المستشار مؤتمن وقال المستشار بالخيار ان شاء قال وان شاء أمسك وقال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار وقال استعينوا على طول المشي بالسعي وقال للختانة بام عطية اشميه ولا تنهكيه فانه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج وقال لا تجلسوا على ظهور الطريق فان أبيتم فغضوا الابصار و ردوا السلام واهدوا الضال وأعينوا الضعيف وقال ان الله يرضى لكم ثلاثا و يكره لكم ثلاثا يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وان تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم و يكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال قال و يقول ابن آدم مالى مالى وانما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو وهبت فأمضيت وقال لو ان لابن آدم واديين من ذهب لسأل اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب و يتوب الله على من تاب وقال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستعملكم فيها فناظر كيف تعملون وقال ان أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤن أكنافا الذين يألفون و يؤلفون وان أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون (١) المتشدقون المتفيهقون وقال اياى والتشادق وقال اياى الفرج فى الصلاة وقال لا يؤمن ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال اياكم والمشارة فانها تميت الغرة وتحيى العرة وقال لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا وقال أعوذ بالله من الاعميين وبوار الايم وكان يقول أعوذ بالله من دعاء لا يسمع وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع وقال رجل يا رسول الله أوصنى بشئ ينفعنى الله به قال أكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا وعليك بالشكر فان الشكر يزيد فى النعمة وأكثر الدعاء فانك لا تدرى متى يستجاب لك وقال أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم واياك والبغى فان الله قد قضى انه من بغى عليه لينصرنه الله واياك والمكر فان الله قد قضى لا يحيق المكر السئ الا بأهله وقيل يا رسول الله أى العمل أفضل فقال اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطبا من ذكر الله وقيل له أى الاصحاب أفضل فقال الذى اذا ذكرت أعانك واذا نسيت ذكرك وقيل أى الناس شر قال العلماء اذا فسدوا وقال دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هى الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذى نفس محمد بيده لا تؤمنون حتى تحابوا أولا أنبئكم بأمر اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم وقال تهادوا تحابوا وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أوصانى ربى بتسع أوصانى بالاخلاص فى السر والعلانية وبالعدل فى الرضا والغضب وبالقصد فى الغنى والفقر وان أعفو عمن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وان يكون صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى

(١) كثيروا الكلام فى غير عبه

عشرا وثلاث كلمات رويت مرسلة وقد رويت لاقوام شتى وقد يجوز أن يكون انما حكوهم ولم يبتدئوها منها قوله لو تكاشفتم لما تدافنتم ومنها قوله الناس بازمانهم أشبه منهم بآبائهم ومنها قوله ما هلك امرؤ عرف قدره وقال اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار قال وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله كره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك عند المقابر وقال اذا أذنت فترسل واذا أقمت فاجزم وحدثنا اسماعيل بن عياش الحمصي عن الحسن بن دينار عن الخصيب بن جحدر وهو من حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من أخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم ومن حديث أنس ابن مالك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قيدوا العلم بالكتابة قال ويقول الله لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصبت عليكم العذاب صبا ومن حديث عبد الله بن المبارك رفعه قال اذا ساد القبيل فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل اتقاء شره فلينتظر والبلاء ومن حديث ابن أبي ذئب عن المغيرة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة ومن حديث عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى تعالى عليه وسلم لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان ومن حديث عبد الله بن المبارك قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان قوما ركبوا سفينة في البحر واقتسموا فصار لكل رجل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه بفأس فقالوا له ما تصنع فقال هو مكاني أصنع فيه ما شئت وان أخذوا على يديه نجا ونجوا وان تركوه هلك وهلكوا وقال علق سوطك حيث يراه أهلك ودخل السائب بن أبي صيفي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله أتعرفني قال كيف لا أعرف شريكي الذي كان لا يشاريني ولا يماريني وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤتى بالوالي يجلد فوق ما أمر الله به فيقول له الرب عبدي لم جلدت فوق ما أمرتك به فيقول رب غضبت لغضبك فيقول أكان ينبغي لغضبك أن يكون أشد من غضبي ثم يؤتى بالمقصر فيقول عبدي لم قصرت عما أمرتك به فيقول رب رحمته فيقول أكان ينبغي لرحمتك أن تكون أوسع من رحمتي قال فيأمر فيهما بشئ قد ذكره لا أعرفه الا انه صيرهما الى النار قال وكيع حدثنا عبد العزيز بن عمر عن قزعة قال قال لي ابن عمر اودعك كما ودعني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك وقال كل أرض بسمائها وروى سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عن أشياخه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب لوائل بن حجر الحضرمي ولقومه من محمد رسول الله الى الاقيال (١) العباهلة من أهل حضرموت باقام الصلاة وايتاء الزكاة على التيعة (٢)

(١) هم الملوك والعباهلة هم الاقيال المقرون على ملكهم (٢) هي بالكسر الاربعون من الغنم والتيمة بالكسر الشاة الزائدة على الاربعين حتى تبلغ الفريضة الاخرى

شاة والتيمة لصاحبها وفي السيوب(١) الخمس لا خلا(٢) ولا وراط(٣) ولا شناق(٤) ولا شغار فمن
جبي فقد أربى وكل مسكر حرام ومن حديث راشد بن سعد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لا تغالوا في النساء وإنما هن سقيا الله وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير نساء
ركبن الابل صوالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وارعاه على بعل في ذوات يده وقال
مجالد عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اذهب ملك غسان وضع
مهور كنده والذي يدلك على ان الله قد خصه من الايجاز وقلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم (ومما) روى عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم من استعمال الاخلاق الكريمة والافعال الشريفة وكثرة الامر بها والنهي
عما خالف عنها قوله من لم يقبل عذرا من متنصل صادقا كان أو كاذبا لم يرد علي الحوض وقال
في آخر وصيته اتقوا الله في الضعيفين وكانت جارية في السبي فقال لها من أنت قالت أنا بنت
الرجل الجواد حاتم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارحموا عزيز ذل ارحموا غنيا افتقر
ارحموا عالما ضاع بين جهال ﴿وقال﴾ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سرعة المشي تذهب ببهاء
المؤمن ﴿وعن﴾ أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الاحاديث
ستكثر عني بعدي كما كثرت عن الانبياء من قبلي فما جاءكم عني فاعرضوا على كتاب الله فما
وافق كتاب الله فهو عني قلته أو لم أقل وسئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلق النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت خلق القرآن وتلت قول الله وانك لعلى خلق عظيم ﴿وقال﴾
محمد بن علي أدب الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم باحسن الآداب فقال خذ العفو وأمر
بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما وعى قال ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
واتقوا الله ﴿قال﴾ حدثنا علي بن مجاهد قال حدثنا هشام بن عروة قال سمع عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه رجلا ينشد

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال عمر ذاك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان الناس يستحسنون قول
الاعشى

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

فلما قال الحطيئة البيت الذي كتبناه قبل هذا سقط بيت الاعشى ﴿وقال﴾ رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يزال المسروق منه في تهمة من هو بريء حتى يكون أعظم جرما من
السارق ﴿وقال﴾ أبو الحسن أجرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخيل وسابق بينها
فجاء فرس له أدهم سابقا فجثا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ركبتيه وقال ما هو الا

(١) هي الركاز (٢) هو الخلط لاجل خفة الزكاة (٣) هو الجمع بين متفرق وعكسه (٤) هو أخذ شئ من الشنق وهو ما بين الفريضتين

البحر ﴿ وقال ﴾ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كذب الحطيئة حيث يقول

وان جياد الخيل لا تستفزنا * ولا جاعلات العاج فوق المعاصم

وقد زعم ناس من العلماء أنه لم يستفزه سبق فرسه ولكنه أراد اظهار حب الخيل وتعظيم شأنها وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض ويلبس العباء ويجالس المساكين ويمشي في الاسواق ويتوسد يده الشريفة ويقص من نفسه ويلطع (١) أصابعه ولا يأكل متكئاً ولم ير قط ضاحكاً مل فيه وكان يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لاجبت ولو أهدى الى كراع (٢) لقبلت لم يأكل قط وحده ولا ضرب عبده ولا ضرب أحدا بيده الا في سبيل ربه ولو لم يكن من كرم عفوه ورجاحة حلمه الا ما كان منه يوم فتح مكة لقد كان ذلك من اكمل الكمال وذلك أنه حين دخل مكة عنوة وقد قتلوا اعمامه وبني اعمامه واولياءه وقادة أنصاره بعد أن حصروه في الشعاب وعذبوا أصحابه بانواع العذاب وجرحوه في بدنه وأذوه في نفسه وسفهوا عليه وأجمعوا على كيده فلما دخلها بغير جهدهم وظهر عليهم على صغر منهم قام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ﴿ ثم قال ﴾ أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وانما نقول في كل باب بالجملة من ذلك المذهب واذا عرفتم أول كل باب كنتم خلقاء أن تعرفوا الاواخر بالاوائل والمصادر بالموارد ﴿ ومن ﴾ خطبه صلى الله تعالى عليه وسلم خطبة حجة الوداع ﴿ وهي ﴾ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعته واستفتح بالذي هو خير أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ﴿ أيها الناس ﴾ ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم أشهد فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ﴿ وان ﴾ ربا الجاهلية موضوع ﴿ وان ﴾ أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب ﴿ وان ﴾ دماء الجاهلية موضوعة (وان) أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب (وان) مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية ﴿ أيها الناس ﴾ ان الشيطان قد يئس ان يعبد في أرضكم هذه ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم ﴿ أيها الناس ﴾ ان النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴿ وان ﴾ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات

(١) أي يلحسها (٢) هو الرجل

والارض (وان) عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق الله السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان ألا هل بلغت اللهم اشهد (أيها الناس) ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد أذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوان (١) لا يملكن لانفسهن شيأ أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرا ألا هل بلغت اللهم اشهد (أيها الناس) انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرئ مال أخيه الا عن طيب نفس منه ألا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله ألا هل بلغت اللهم اشهد (أيها الناس) ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم وليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى الا هل بلغت اللهم اشهد قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد الغائب (أيها الناس) ان الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصيته ولا يجوز وصيته فى أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل والسلام عليكم ورحمة الله (وعن الحسن) قال جاء قيس بن عاصم المنقرى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نظر اليه قال هذا سيد أهل الوبر فقال يا رسول الله خبرنى عن المال الذى لا تكون على فيه تبعة من ضيف ضافنى أو عيال ان كثروا على قال نعم المال الاربعون والاكثر الستون وويل لاصحاب المئين الا من أعطى فى رسلها (٢) ونجدتها وأطرق فحلها وأفقر ظهرها ونحر سمينها وأطعم القانع والمعتر قال يا رسول الله ما أكرم هذه الاخلاق وأحسنها وما يحل بالوادى الذى أكون فيه أكثر من ابلى (قال) فكيف تصنع بالطروقة قال تغدو الابل ويغدو الناس فمن شاء أخذ برأس بعير فذهب به (قال) فكيف تصنع بالافقار قال انى لافقر (٣) البكر الضرع والناب المسنة قال فكيف تصنع بالمنيحة (٤) (قال) انى لامنح فى كل سنة مائة قال فاى المال أحب اليك امالك ام مال مواليك قال بل مالى قال فمالك من مالك الا ما أكلت فافنيت أو لبست فابليت أو أعطيت فامضيت وما سوى ذلك فللمواريث وذكر أبو المقدام هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال دخلت على عمر بن عبد العزيز يرحمه الله فى مرضه الذى مات فيه فجعلت أحد النظر اليه فقال لى يا ابن كعب مالك تحد النظر الى قلت لما نحل من جسمك وتغير من لونك قال فكيف لو رأيتنى بعد ثلاثة فى قبرى وقد سالت حدقتاى على وجنتى وابتدر فى وانى صديدا ودودا كنت الى أشد نكرة

(١) هى من النساء ما كان لها زوج (٢) هو اللبن (٣) يقال افقرك بعيره أعارك ظهره (٤) هى التى تحلب

أعدعلى حديثا كنت حدثتنيه عن ابن عباس قلت سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان لكل شئ شرفا وان أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ومن أحب أن يكون أعز الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون اغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده ثم قال ألا أنبئكم بشرار الناس قالوا بلى يارسول الله قال من نزل وحده ومنع رفده (١) وجلد عبده ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ثم قال ألا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه ان عيسى بن مريم قام خطيبا فى بنى اسرائيل فقال يابنى اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تكافؤا ظالما فيبطل فضلكم يابنى اسرائيل الامور ثلاثة أمر تبين رشده فاتبعوه وأمر تبين غيه فاجتنبوه وأمر اختلف فيه فالى الله ردوه وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كل قوم على زينة من أمرهم ومفلحة فى أنفسهم يزرون على من سواهم و يتبين الحق من ذلك بالمقايسة بالعدل عند ذوى الألباب من الناس وقال من رضى رفيقه فليمسكه ومن لم يرض فليبعه ولا تعذبوا عباد الله وقال فى آخر ما أوصى به اتقوا الله فى الضعيفين بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية وفتح قسطنطينية خروج الدجال ثم ضرب بيده على فخذ الذى حدثه أو منكبه ثم قال ان هذا الحق كما انك ههنا أو كما انك قاعد يعنى معاذا صالح المرى عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء كثير بن هشام عن عيسى بن ابراهيم عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الجمعة حج المساكين عوف عن الحسن أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتقوا الله فى النساء فانهن عندكم عوان وانما اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله الواقدى عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب الجواد من خلقه (أبو عبد الرحمن) الاشجعى عن يحيى بن عبد الله عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما خلا يهودى بمسلم قط الا هم بقتله و يقال حدثت نفسه بقتله أبو عاصم النبيل قال حدثنا عبيد الله بن أبى زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ذب عن لحم أخيه بظهر الغيب كان حقا على الله ان يحرم لحمه على النار اسماعيل بن عياش عن الحسن بن دينار عن الخصيب بن جحدر عن

(١) هو العطاء

رجل عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس من أخلاق المؤمن الملق (١) الا في طلب العلم عبد ربه ابن أعين عن عبد الله بن ثمامة بن أنس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيدوا العلم بالكتاب وقال فضل جاهك تعود به على أخيك الذي لا جاه له صدقة منك عليه وفضل لسانك تعبر به عن أخيك الذي لا لسان له صدقة منك عليه وفضل قوتك تعود بها على أخيك الذي لا قوة له صدقة منك عليه وفضل علمك تعود به على أخيك الذي لا علم له صدقة منك عليه واماطتك الاذى عن الطريق صدقة منك على أهله وانما مدار الامر والغاية التي يجرى اليها الفهم ثم الافهام والطلب ثم التثبت وقال عمرو بن العاص ثلاثة لا أملهم جليسي ما فهم عنى ودابتي ما حملت رجلي وثوبي ما ستر عورتي وذكر الشعبي ناسا فقال ما رأيت مثلهم أشد تنابذا في مجلس لا أحسن تفهما عن محدث ووصف سهل بن هارون رجلا فقال لم أر أحسن منه فهما لجليل ولا أحسن تفهما لدقيق وقال سعيد بن سلم لامير المؤمنين المأمون لو لم أشكر الله الا على حسن ما ابلانى في أمير المؤمنين من قصده الى بحديثه واشارته الى بطرفه لقد كان ذلك من أعظم ما تفرضه الشريعة وتوجبه الحرية قال المأمون لان أمير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لم يجده عند أحد فيمن مضى ولا يظن أنه يجده فيمن بقى وقال له مرة والله انك لتستقفى حديثى وتقف عند مقاطع كلامي وتخبر عنه بما كنت قد أغفلته قال أبو الحسن قالت امرأة لزوجها مالك اذا خرجت الى أصحابك تطلقت وتحدثت واذا كنت عندى تعقدت واطرقت قال لانى أجل عن دقيقك وتدقين عن جليلى وقال أبو مسهر بن المبارك ما حدثت رجلا قط الا أعجبنى حسن اصغائه حفظ عنى أم ضيع وقال أبو عقيل بن درست نشاط القائل على قدر فهم المستمع وقال أبو عباد كاتب ابن أبي خالد للقائل على المستمع ثلاث جمع البال والكتمان وبسط العذر وقال أبو عباد اذا أنكر القائل عينى المستمع فليستفهمه عن منتهى حديثه وعن السبب الذي أجرى ذلك القول له فان وجده قد أخلص له الاستماع أتم له الحديث وان كان لاهيا عنه حرمه حسن الحديث ونفع المؤانسة وعرفه بسوء الاستماع والتقصير في حق المحدث وأبو عباد هذا هو الذي قال ما جلس بين يدى رجل قط الا تمثل لى انى سأجلس بين يديه وذكر رجل من القرشيين عبد الملك بن مروان وعبد الملك يومئذ غلام فقال انه لآخذ بأربع وتارك لاربع آخذ بأحسن الحديث اذا حدث وبأحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤونة اذا خولف وبأحسن البشر اذا لقى وتارك لمحادثة اللئيم ومنازعة اللجوج ومداراة السفيه ومصاحبة المأفون (٢) وذم بعض الحكماء رجلا فقال يجزم قبل أن يعلم ويغضب قبل أن يفهم وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في بعض رسائله الى قضاته الفهم الفهم مما يختلج في صدرك ولا يمكن تمام الفهم الامع

(١) هو الود واللطف وان تعطى باللسان ما ليس في قلبك (٢) هو الضعيف العقل والرأى الممتدح بما ليس عنده

تمام فراغ البال وقال مجنون بني عامر

أتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبي فارغا فتمكنا

وكتب مالك بن أسماء بن خارجة الى أخيه عيينة بن أسماء

أعيين هلا اذ شغفت بها * كنت استعنت بفارغ العقل

أقبلت ترجو الغوث من قبلي * والمستغاث اليه في شغل

وقال صالح المري سوء الاستماع نفاق وقد لا يفهم المستمع الا بالتفهم وقد يتفهم أيضا من لا يفهم وقال الحارث بن حلزة

وحبست فيها الركب أحدس في * كل الامور وكنت ذا حدس

﴿وقال النابغة الجعدي﴾

أبى لي البلاء واني امرؤ * اذا ما تبينت لم أرتب

(وقال آخر) تحلم عن الادنين واستبق ودهم * ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

والمثل السائر على وجه الدهر قولهم العلم بالتعلم واذا كانت البهيمة اذا أحست بشيء من أسباب القانص (١) أحدت نظرها واستفرغت قواها في الاستروح وجمعت بالها للتسمع كان الانسان العاقل أولى بالتثبت وأحق بالتعرف ولما اتهم قتيبة بن مسلم أبا مجلز لاحق بن حميد ببعض الامر قال له أبو مجلز أيها الامير تثبت فان التثبت نصف العفو وقال الاحنف تعلمت العلم من قيس بن عاصم وقال فيروز بن حصين كنت أختلف الى دار الاستخراج اتعلم الصبر وقال سهل بن هرون بلاغة الانسان رفق والعي خرق وكان كثيرا ينشد قول شتيم بن خويلد ولا يشعبون (٢) الصدع بعد تفاقم * وفي رفق أيديكم لذي الصدع شاعب

وقال ابراهيم الانصاري هو ابراهيم بن محمد المفلوج من ولد أبي زيد القاري الخلفاء والائمة وأمراء المؤمنين ملوك وليس كل ملك يكون خليفة وأما ما قال ولذلك فصل بينهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه في خطبته وانه لما فرغ من الحمد والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال مالكم أيها الناس انكم لطعانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما عنده ورغبه فيما في يدي غيره وانتقصه شطرا جله وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويتسخط الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنه لذة البهاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القسي (٣) والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه الا ان الفقراء هم المرحومون وخير الملوك من آمن بالله وحكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة النبوة ومفرق المحجة وسترون بعدي ملكا عضوضا وملكا عنودا وأمة شعاعا (٤) ودما مفاحا فان كانت

---

(١) هكذا هو بالنسخ ولعله القنيص من السكاوى (٢) هو الاصلاح (٣) هو الرديء ويخفف يبه وتشدد
(٤) الشعاع التفرق أي أمة متفرقة

للباطل نزوة (١) ولاهل الحق جولة يعفو بها الاثر و يموت لها البشر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن والزموا الطاعة ولا تفارقوا الجماعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر أي بلاد كم خرسة ان الله سيفتح عليكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها

﴿ كلام أبي بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما عند موته ﴾

اني مستخلفك من بعدي وموصيك بتقوى الله ان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا تقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة فانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا ان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيآتهم واذا ذكرتهم قلت اني أخاف ان لا أكون من هؤلاء وذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ولم يذكر حسناتهم فاذا ذكرتهم قلت أني لارجو ان لا أكون من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا ولا يتمنى على الله غير الحق ولا يلقي بيده الى التهلكة فاذا حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان ضيعت وصيتي فلا يكن غائب أبغض اليك من الموت ولست بمعجز الله

﴿ وأوصى عمر رضي الله تعالى عنه ﴾ الخليفة من بعده فقال أوصيك بتقوى الله لا شريك له وأوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا أن تعرف لهم سابقتهم وأوصيك بالانصار خيرا فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم وأوصيك بأهل الامصار خيرا فانهم ردء العدو وجباة الفيء لا تحمل فيئهم الا عن فضل منهم وأوصيك بأهل البادية خيرا فانهم أصل العرب ومادة الاسلام أن تأخذ من حواشي اموال اغنيائهم فترد على فقرائهم وأوصيك بأهل الذمة خيرا ان تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعا أو عن يد وهم صاغرون وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ومخافة مقته أن يطلع منك على ريبة وأوصيك بتقوى الله أن تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله وأوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم فان ذلك بأذن الله سلامة لقلبك وحط لوزرك وخير في عاقبة أمرك حتى تفضي من ذلك الى من يعرف سريرتك ويحول بينك وبين قلبك وآمرك ان تشد في أمر الله وفي حدوده ومعاصيه على قريب الناس وبعيدهم ثم لا تأخذك في أحد رأفة حتى تنتهك منه مثل ما انتهك من حرم الله واجعل الناس عندك سواء لا تبالي على من وجب الحق ثم لا تأخذك في الله لومة لائم واياك والاثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما أفاء الله على المؤمنين فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك وقد أصبحت

(١) توثب وتسور

بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة فان اقترفت لدنياك عدلا وعفة عما بسط الله لك اقترفت به ايمانا ورضوانا وان غلبك الهوى اقترفت به سخط الله وأوصيك ان لا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذمة وقد أوصيتك وحضضتك ونصحتك فابتغ بذلك وجه الله والدار الآخرة واخترت من دلالتك ما كنت دالا عليه نفسي وولدي فان عملت بالذي وعظتك وانتهيت الى الذي أمرتك أخذت به نصيبا وافرا وحظا وافيا وان لم تقبل ذلك ولم يهمك ولم تنزل معاظم الامور عند الذي يرضى الله به عنك يكن ذلك بك انتقاصا ورأيك فيه مدخولا لان الاهواء مشتركة ورأس كل خطيئة ابليس وهو داع الى كل هلكة وقد أضل القرون السالفة قبلك فأوردهم النار ولبئس الثمن أن يكون حظ امرء موالاة عدو الله الداعي الى معاصيه ثم اركب الحق وخض اليه الغمرات وكن واعظا لنفسك أنشدك الله لما ترحمت على جماعة المسلمين فأجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم ولا تضر بهم فيذلوا ولا تستأثر عليهم بالفيء فتبغضهم ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم ولا تجمرهم في البعوث فتقطع نسلهم ولا تجعل المال دولة (٢) بين الاغنياء منهم ولا تغلق بابك دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم هذه وصيتي اياك وأشهد الله عليك وأقرأ عليك السلام ﴿رسالة عمر رضي الله تعالى عنه الى أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه﴾ رواها ابن عيينة وابو بكر الهذلي ومسلمة بن محارب رووها عن قتادة ورواها أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم عن عبيد الله بن حميد الهذلي عن أبي المليح بن أسامة ان ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كتب الى أبي موسى الاشعري بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلي (٢) اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعمد الى أحبها الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعي حقا (٣) غائبا أو بينة أمدا ينتهي اليه فان أحضر بينته أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك أنفى للشك وأجلى للعمى وأبلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا (٤) في ولاء أو قرابة فان الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات ثم اياك والقلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص نيته فيما

(١) هي الفتح و ضم العقبه و المال ابن بعد الشخص آخر (٢) اى اذا رفع اليك الامر وجيء به اليك (٣) هو معمول لمدعي وأمدا هو المعمول الثاني (٤) هو المتهم بسبب قرابته كان يشهد لولده

بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره وأبدى فعله والسلام عليك وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى اول خطبة خطبها على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال أما بعد فلا يرعين مرع الا على نفسه فان من ارعى على غير نفسه شغل عن الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر فى النار ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبى أخذه الله بيده ولا سادس هلك من ادعى وردى من اقتحم فان اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقى الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط والسيف فلا هوادة (١) عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم واصطلحوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا عندى فيها محمودين اما انى لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان ونام الثالث كالغراب همته بطنه ياويحه لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا ان أنكرتم فانكروا وان عرفتم بادروا حق وباطل ولكل أهل ولئن كثر أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ما أدبر شئ فأقبل ولئن رجعت عليكم أموركم انكم لسعداء وانى لاخشى أن تكونوا فى فترة وما علينا الا الاجتهاد قال أبو عبيدة وروى فيها جعفر بن محمد ان ابرار عترتى وأطايب أرومتى (٢) أحلم الناس صغارا وأعلمهم كبارا الا وانا من أهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا وان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا معنا راية الحق من تبعنا لحق ومن تأخر عنا غرق الا وان بنا ترد دبرة (٣) كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم وبنا فتح وبنا ختم لا بكم * ومن خطب على أيضا رضى الله تعالى عنه قالوا أغار سفيان بن عوف الازدى ثم الغامدى على الانبار زمان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعليها ابن حسان أو حسان البكرى فقتله وازال تلك الخيل عن مسالحها فخرج على حتى جلس على باب السدة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اما بعد ان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء والزمه الصغار وسيم الخسف ومنع النصف الا وانى قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا سرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزى قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتل حسان أو ابن حسان البكرى وأزال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع أحجالها (٤) وقلبها ورعثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم كلما فلو أن

(١) هى اللين (٢) هى بالفتح والضم الاصل (٣) هى نعمض لدولة (٤) هو جمع حجل وهو الخلخال والقلب بالضم السوار وقوله ورعثها لعله ورعاثها جمع رعثة هو القرط واما الرعث فله معان لا تناسب هنا

امر أم سلمانات من بعدها أسفا ما كان عندى ملوما بل كان عندى بها جديرا فيا عجبا من جد هؤلاء القوم فى باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى وفيئا ينهب يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون (١) ويعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالسير اليهم فى الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر واذا أمرتكم بالسير فى البرد قلتم أمهلنا حتى ينسلخ عنا القر كل هذا فرارا من الحر والقر واذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا احلام الاطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله قد أخرجنى من بين ظهرانيكم وقبضنى الى رحمته من بينكم والله لوددت انى لم أركم ولم أعرفكم معرفتكم والله جرت ندما وورتم صدرى غيظا وجرعتمونى الموت أنفاسا وأفسدتم على رأيى بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن أبى طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم أحد اشد لها مراسا وأطول لها تجربة منى لقد مارستها وما بلغت العشرين فيها وقد نيفت على الستين ولكنه لا رأى لمن لا يطاع قال فقام رجل من الازد يقال له فلان بن عفيف ثم أخذ بيد أخ له فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخى كما قال الله رب انى لا أملك الا نفسى وأخى فمرنا بامرك فوالله لننصرن دونك وان حال دونك جمر الغضا وشوك القتاد قال فأثنى عليهما وقال لهما خيرا وقال أين تقعان مما أريد ثم نزل * وخطبة أخرى بهذا الاسناد فى شبيه بهذا المعنى قام فيهم خطيبا فقال أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهى الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى (٢) حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل بأضاليل وسألتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول هيهات لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد داركم تمنعون أم مع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع فى نصرتكم فرق الله بينى وبينكم وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم لوددت ان لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم * وخطب أيضا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال أما بعد وان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم فى أيام أمل من ورائه أجل فمن أخلص فى أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضره أمله ومن قصر فى أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله الا فاعملوا الله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة الا وانى لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم بالهدى يجر به الضلال الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل * خطبة عبد الله بن مسعود رضى

(١) هو العم (٢) هو على صيغة أمر المؤنث وحياد بالبناء على الكسر معناه اتسعى اتساعا

الله تعالى عنه ﴾ أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة
ابراهيم عليه السلام وأحسن السنن سنة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشر الامور محدثاتها
وخير الامور عزائمها ماقل وكفى خير مما كثر وألهى نفس تنجيها خير من امارة لاتحصيها خير
الغنى غنى النفس خير ما ألقى فى القلب اليقين الخمر جماع الآثام النساء حبالة الشيطان
الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح المعجزة من الناس من لا يأتى الجماعة الادبرا
ولايذكر الله الا هجرا أعظم الخطايا اللسان الكذوب سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر
وأكل لحمه معصية من يتألى على الله يكذبه و من يغفر يغفر له مكتوب فى ديوان المحسنين من
عفا عفى عنه الشقى من شقى فى بطن أمه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك العمل
خواتيمه أحسن الهدى هدى الانبياء أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى أشرف الموت
الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره ﴿ خطبة عتبة بن غزوان
السلمى ﴾ بعد الايلة حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال أما بعد
فان الدنيا قد تولت حذاء مدبرة وقد آذنت أهلها بصرم وانما بقى منها اصبابه كصبابة الاناء
يصطبها صاحبها ألا وانكم مفارقوها لامحالة ففارقوها بأحسن ما يحضركم ألا وان من العجب
انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم ليلقى فى النار من شفيرها
فيهوى فيها سبعين خريفا ولجهنم سبعة أبواب ما بين البابين منها مسيرة خمسمائة سنة ولتأتين
عليه ساعة وهو كظيظ (١) بالزحام ولقد كنت مع رسول الله سابع ستة مالنا طعام الاورق البشام
حتى قرحت أشداقنا فوجدت أنا وسعد بن مالك تمرة فشققتها بينى وبينه بنصفين والتقطت
بردة فشققتها بينى وبينه واتزرت بنصفها واتزر بنصفها ومامنا أحد اليوم الا وهو أمير على
مصر من الامصار وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها جبرية وأنا أعوذ بالله أن أكون فى نفسى
عظيما وفى أعين الناس صغيرا وستجربون الامراء من بعدى فتعرفون وتنكرون ﴿ خطبة
من خطب معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما ﴾ رواها شعيب بن صفوان وزاد فيها
اليقطرى وغيره قالوا لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له من بالباب قال نفر من قريش
يتباشرون بموتك فقال ويحك ولم قال لا أدرى قال فوالله مالهم بعدى الا الذى يسوءهم
وأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال يا أيها الناس انا قد أصبحنا فى دهر
عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيأ و يزداد فيه الظالم عتوا لانتفع بما علمناه ولا نسأل
عما جهلناه ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة أصناف منهم من لا يمنعه من
الفساد فى الارض الامهانة نفسه وكلال حده ونضيض (٢) وفره ومنهم المصلت لسيفه المجلب
بخيله ورجله والمعلن بشره قد أشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه اومقنب يقوده اومنبر
يفرعه ولبئس المتجران تراها لنفسك ثمنا ولما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا

(١) هو من تمهطه الامور حتى يعجز عنها (٢) قله ماله

بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا فقد طامن من شخصه وقارب من خطو وشمر من ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة للمعصية ومنهم من قد أقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن أمله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهاد وليس من ذلك فى مراح ولا مغدى وبقى رجال غض أبصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد نافر وخائف منقمع وساكت مكعوم(١) وداع مخلص وموجع ثكلان قد أخلتهم التقية وشملتهم الذلة فهم بحر أجاج أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا فى أعينكم أصغر من حثالة(٢) القرظة وقراضة الجلمين (٣) واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان أشغف بها منكم وفى هذه الخطبة أبقاك الله ضروب من العجب منها ان هذا الكلام لا يشبه السبب الذى من أجله دعاهم معاوية ومنها ان هذا المذهب فى تصنيف الناس وفى الاخبار عنهم وعماهم عليه من القهر والادلال ومن التقية والخوف أشبه بكلام على وبمعانيه وبحاله منه بحال معاوية ومنها انا لم نجد معاوية فى حال من الحالات يسلك فى كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد وانما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه والله أعلم بأصحاب الاخبار وبكثير منهم ﴿خطبة زياد بالبصرة البتراء﴾ قال أبو الحسن المدائنى ذكر ذلك عن مسلمة بن محارب وعن أبى بكر الهذلى قال قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبى سفيان وضم اليه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة كثير فاش ظاهر قال فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقال غيره بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغى الموفى باهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرؤا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته فى الزمن السرمدى الذى لا يزول أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة فى النهار المبصر والعدد غير قليل ألم تكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغضون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام

(١) مشدود مأخوذ بمكم المتاع شده بثوب (٢) الحثالة الثفل والقرظ حب النبات الذى يدبغ به (٣) مثنى المقص

ثم اطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب حرام على الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا انى رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف وانى أقسم بالله لآخذن الولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصى والصحيح منكم فى نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم قناتكم ان كذبة المنبر بلقاء مشهورة فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتى فاذا سمعتموها منى فاغتمزوها فى واعلموا ان عندى أمثالها من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب منه فاياى ودلج (١) الليل فانى لا أوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد أجلتكم فى ذلك بمقدار ما يأتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياى ودعوى الجاهلية فانى لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن احرق قوما احرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه حيا فيه فكفوا عنى أيديكم والسنتكم اكفف عنكم يدى ولسانى ولا تظهر من احد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بينى وبين اقوام احن (٢) فجعلت ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان منكم مسيأ فلينزع من اساءته انى لو علمت أن احدكم قد قتله السل من بغضى لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته فاذا فعل ذلك لم اناظره فاستأنفوا أموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس أيها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة (٣) نسوسكم بسلطان الله الذى اعطانا ونذود عنكم بفيئ الله الذى خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا واستوجبوا عدلنا وفيأنا بمناصحتكم لنا واعلموا انى مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو اتانى طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا وادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا له حاجتكم مع أنه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم أسأل الله ان يعين كلا على كل واذا رأيتمونى انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وأيم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاى قال فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد أيها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال له كذبت ذاك نبى الله داود صلوات الله عليه قال فقام الاحنف بن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثنى حتى نبتلى فقال له زياد صدقت فقام ابو بلال مرداس بن أمية وهو يهمس ويقول انبأنا الله بغير ما قلت قال الله وابراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأنت تزعم انك تأخذ البرىء بالسقيم والمطيع بالعاصى

(١) الخروج فيه (٢) هى جمع أحنة وهى العداوة (٣) هو جمع ذائد بمعنى دافع

والمقبل بالمدبر فسمعه زياد فقال انا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نخوض اليكم الباطل خوضا (خلاد بن يزيد الارقط) قال سمعت من يخبر ان الشعبي قال ما سمعت متكلما على منبر قط تكلم فاحسن الا أحببت ان يسكت خوفا من ان يسيء الا زيادا فانه كان كلما اكثر كان اجود كلاما أبو الحسن المدائني قال قال الحسن اوعد عمر فعفا واوعد زياد فابتلي قال وقال الحسن تشبه زياد بعمر فافرط وتشبه الحجاج بزياد فاهلك الناس قال ابو عثمان قد ذكرنا من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخطبه صدرا وذكرنا من خطب السلف جملا وسنذكر من مقطعات الكلام وتجاوب البلغاء ومواعظ النساك ونقصد من ذلك الى القصار دون الطوال ليكون ذلك أخف على القارئ وأبعد من السآمة والملال ثم نعود بعد ذلك الى الخطب المنسوبة الى أهلها ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله قال ابو الحسن المدائني قدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب بن أبي صفرة في بعض أيامه مع الازارقة فرأى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال آنس الله الاسلام بتلاحقكم فوالله لئن لم تكونوا أسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة قال ابو الحسن دخل الهذيل بن زفر الكلابي على يزيد بن المهلب في حمالات لزمته ونوائب نابته فقال أصلحك الله انه قد عظم شأنك عن ان يستعان عليك ولست تصنع شيأ من المعروف الا وأنت اكبر منه وليس العجب بان تفعل ولكن العجب بان لا تفعل فقال يزيد حاجتك فذكرها وامر بها وأمر له بمائة ألف درهم فقال اما الحمالات فقد قبلتها وأما المال فليس هذا موضعه عيسى بن يزيد بن دأب عمن حدثه عن رجل كان يجالس ابن عباس قال قال عثمان بن ابي العاص الثقفي لبنيه يا بني اني قد امجدتكم في امهاتكم واحسنت في مهنة أموالكم واني ما جلست في ظل رجل من ثقيف أشتم عرضه والناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه والعرق السوء قلما ما ينجب ولو بعد حين قال فقال ابن عباس يا غلام اكتب لنا هذا الحديث قال ولما هممت ثقيف بالارتداد قال لهم عثمان معاشر ثقيف لا تكونوا آخر العرب اسلاما وأولهم ارتدادا قال وسمعت اعرابيا ذكر يوما قريشا فقال كفى بقريش شرفا انهم أقرب الناس نسبا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقربهم بيتا من بيت الله الاصمعي قال قيل لعقيل بن علفة لم تهجو قومك قال انهم اذا لم يصفر لها لم تشرب قال وقيل لعقيل بن علفة لم لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق قال وسأل عمر رضي الله عنه عمرو بن معديكرب الزبيدي عن سعد فقال كيف أميركم قال خير أمير نبطي (١) في حبوته عربي في نمرته أسد في تامورته يعدل في القضية ويقسم بالسوية وينفر بالسرية وينقل الينا حقنا كما تنقل الذرة فقال عمر لشد ما تقارضتما الثناء قال ولما ورد الحارث بن قيس الجهضمي لعبيد الله بن زياد منزل مسعود بن عمرو العتكي عن غير اذن فاراد

(١) نسبه الى النبط وهم جيل ينزل بين العراقين والحبوة الفرابة والنمرة هي الشملة التي فيها خطوط والتامورة بسكون الهمز هي عرينة الاسد

مسعود اخواجه من منزله قال عبيد الله قد أجارتني بنت عمك عليك وعقدها العقد الذى يلزمك وهذا ثوبها على وطعامها فى مذاخرى (١) وقد التف على منزلك وشهد له الحارث بذلك قال مر الشعبى بناس من الموالى يتذاكرون النحو فقال لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده قال وتكلم عبد الملك بن عمير وأعرابى حاضر فقيل له كيف ترى هذا الكلام قال لو كان الكلام يؤتدم به لكان هذا وقال العذر طرف من البخل وقال أيضا الخرس خير من الخلابة وقال ابو عمر الضرير البكم خير من البذاء قال وقدم الهيثم بن الاسود بن العريان على عبد الملك بن مروان فقال كيف تجدك قال أجدنى قد ابيض منى ما كنت أحب ان يسود واسود منى ما كنت أحب ان يبيض واشتد منى ما كنت أحب ان يلين ولان منى ما كنت أحب ان يشتد ثم أنشد

اسمع أنبئك بآيات الكبر * نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة النوم اذا الليل اعتكر * وقلة الطعم اذا الزاد حضر
وسرعة الطرف وتحميج النظر * وتركى الحسناء فى قبل الطهر
وحذر ازداده الى حذر * والناس يبلون كما يبلى الشجر

وقال اكثم بن صيفى الكرم حسن الوطنة واللؤم سوء الفطنة وقال اكثم تباعدوا فى الديار تقاربوا فى المودة وقال آخر لبنيه تباذلوا تحابوا قال ودخل عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عروة بن الزبير وقد قطعت رجله فقال له عيسى والله ما كنا نعدك للصراع ولقد أبقى الله لنا اكثرك ابقى لنا سمعك وبصرك ولسانك وعقلك ويديك واحدى رجليك فقال له عروة والله ياعيسى ماعزانى أحد بمثل ماعزيتنى به قال وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اقرؤا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله ولن يبلغ حق ذى حق ان يطاع فى معصية الله ولن يقرب من أجل ولن يباعد من رزق أن يقوم رجل بحق او يذكر بعظيم وقال اعرابى لهشام بن عبد الملك أتت علينا ثلاثة أعوام فعام أكل الشحم وعام أكل اللحم وعام نتقى العظم وعندكم أموال فان كانت لله فادفعوها الى عباد الله وان كانت لعباد الله فادفعوها اليهم وان كانت لكم فتصدقوا ان الله يجزى المتصدقين قال فهل من حاجة غير ذلك قال ماضربت اليك أكباد الابل أدرع الهجير وأخوض الدجى لخاص دون عام قال شداد الحارثى ويكنى أبا عبيد الله قلت لامة سوداء بالبادية لمن أنت ياسوداء فقالت لسيد الحضر ياأصلع قال قلت أولست بسوداء قالت أولست بأصلع قال قلت ماأغضبك من الحق قالت الحق أغضبك لاتسب ترهب ولان تتركه امثل وقال الاصمعى قال عيسى بن عمر قال ذو الرمة قاتل الله أمة آل فلان ما كان أفصحها سألتها كيف كان المطر عندكم قالت غثنا ماشئنا وأنا

(١) لاحواف والامعاء

رايت

رأيت عبداً أسود لبني أسيد قدم عليهم من شق اليمامة فبعثوه ناطورا وكان وحشيا مجرما
لطول تغربه كان في الابل وكان لا يلاقي الا الاكرة (١) فكان لا يفهم عنهم ولا يستطيع
افهامهم فلما رآني سكن الي وسمعته يقول لعن الله بلادا ليس فيها عرب قاتل الله الشاعر
حيث يقول * حر الثرى مستعرب التراب * أبا عثمان ان هذه العريب في جميع الناس
كمقدار القرحة في جميع جلد الفرس فلولا ان الله رق عليهم فجعلهم في حاشية لطمست
هذه العجمان آثارهم أترى الاعيار (٢) اذا رأت العتاق لا ترى لها فضلا والله
ما أمر الله نبيه بقتلهم الا لضنه بهم ولا ترك قبول الجزية منهم الا تنزيها لهم قال الاحنف
أسرع الناس الى الفتنة أقلهم حياء من الفرار قال ولما مات أسماء بن خارجة الفزاري
فبلغ الحجاج موته قال هل سمعتم بالذي عاش ما شاء ثم مات حين شاء وقال سلم بن قتيبة ذاب
المعروف أشد من ابتدائه أبو هلال عن قتادة قال قال أبو الاسود اذا أردت ان تكذب
صاحبك فلقنه وقال أبو الاسود اذا أردت ان تعظم فمت وقال أبو الاسود اذا أردت ان تفحم
عالما فأحضره جاهلا قال قيل لاعرابي ما يدعوك الى نومة الضحى قال مبردة في الصيف
مسخنة في الشتاء وقال اعرابي آخر نومة الضحى مجزة مبخرة وجاء في الحديث الولد مجبنة
مبخلة قال ونظر أعرابي الى قوم يلتمسون هلال رمضان فقال أما والله لئن أثرتموه لتمسكن
منه بذنابى عيش أغبر وقال أسماء بن خارجة اذا قدمت المصيبة تركت التعزية وقال اذا
قدم الاخاء قبح الثناء وقال اسحاق بن حسان لا تشمت الامراء ولا الاصحاب القدماء وسئل
اعرابي عن راع له فقال هو السارح الآخر الرائح الباكر الحالب العاصر الحاذق الكاسر
قال وقال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده ليكن أول ما تبدأ به من اصلاح بني
اصلاح نفسك فان أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم
ما استقبحت علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه ثم روهم من
الشعر أعفه ومن الحديث اشرفه ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يحكموه فان ازدحام الكلام
في السمع مضلة للفهم وتهددهم بي وأدبهم دوني وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل
معرفة الداء وجنبهم محادثة النساء وروهم سير الحكماء واستزدني بزيادتك اياهم أزدك واياك
ان تتكل على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك وزد في تأديبهم أزدك في بري ان شاء
الله تعالى محمد بن حرب الهلالي قال كتب ابراهيم بن أبي يحيى الاسلمي الى المهدي يعزيه على
ابنته أما بعد فان أحق من عرف حق الله عليه فيما أخذ منه من عظم حق الله عليه فيما أبقى له
واعلم ان الماضي قبلك هو الباقي لك وان الباقي بعدك هو المأجور فيك وان أجر الصابرين
فيما يصابون به أعظم من النعمة عليهم فيما يعافون منه وقال سهل بن هارون التهنئة على
آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة وقال صالح بن عبد القدوس

---

(١) هم الحراثون (٢) هو جمع عير وهو الحمار والعتاق الخيل الاصائل

ان يكن مابه أصبت جليلا * فذهاب العزاء فيه أجل
كل آت لاشك آت وذو الجهـ * ـل معنى والهم والحزن فضل

وقال لقمان لابنه يابني اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق قال وكان يقال أربع لا ينبغي لاحد أن يأنف منهن وان كان شريفا أو أميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته للعالم وقال بعض الحكماء اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم وكان يقال لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير وكتب آخر أما بعد فقد كنت لنا كلك فاجعل لنا بعضك ولا ترض الا بالكل منا لك ووصف بعض البلغاء اللسان فقال اللسان اداة يظهر بها حسن البيان وظاهر يخبر عن الضمير وشاهد ينبئك عن غائب وحاكم يفصل به الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف يعرف به الحقائق ومعز ينفي به الحزن ومؤنس تذهب به الوحشة وواعظ ينهى عن القبيح ومزين يدعو الى الحسن وزارع يحرث المودة وحاصد يستأصل الضغينة وملهم يونق الاسماع وقال بعض الاوائل انما الناس أحاديث فان استطعت أن تكون أحسنهم حديثا فافعل ولما وصل عبد العزيز بن زرارة الى معاوية قال يا أمير المؤمنين لم أزل أستدل بالمعروف عليك وامتطي النهار اليك واذا ألوى بي الليل فقبض البصر وعفى الاثر أقام بدني وسافر أملي والنفس تلوم والاجتهاد يعذر واذ بلغتك فقطني(١) قال وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا في الحرب ولا تعرف أخاك الا عند حاجتك اليه وقال أبو العتاهية

أنت ما استغنيت عن صا * حبك الدهر اخوه * فاذا احتجت اليه * ساعة مجك فوه

وقال علي بن الحسين لابنه يابني اصبر على النائبة ولا تتعرض للحقوق ولا تجب أخاك الى شيء ضرره عليك أعظم من منفعته له وقال الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات قال رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه وقال من كثر كلامه كثر سقطه ومن طال صمته كثرت سلامته وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل(٢) وقال محمد ابن حرب الهلالي عن أبي الوليد الليثي قال خطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب العدواني ابنته عمرة وهي أم عامر بن صعصعة فقال يا صعصعة انك أتيتني تشتري مني كبدي وارحم ولدي عندي أبغيتك أو زودتك والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح أب بعد أب وقد أنكحتك خشية ان لا أجد مثلك أفر من السر الى العلانية أنصح ابنا وأودع ضعيفا قويا يامعشر عدوان خرجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رهبة ولا رغبة أقسم لو قسم الحظوظ على قدر الجدود ما ترك الاول للآخر ما يعيش به قال وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكان لها أهلا لا يرجون أحدكم الا ربه

(١) أي يكفيني ذلك عن كل اجتهاد (٢) أي التنقل من دين الى آخر

ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى أحد اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم واذا لم يعلم الشئ أن يتعلمه واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد واذا قطع الرأس ذهب الجسد وكذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان قال وقال الاصمعى أثنى رجل على على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فافرط فقال على وكان يتهمه انا دون ما تقول وفوق ما فى نفسك وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قيمة كل انسان ما يحسن وقال له مالك الاشتر كيف وجد أمير المؤمنين امرأته قال كالخير من النساء الا أنها قباء (١) قال وهل يريد الرجل من النساء غير ذلك يا أمير المؤمنين قال لا حتى تدفئ الضجيع وتروى الرضيع قال ووقف رجل على عامر الشعبى فلم يدع قبيحا الا رماه به فقال له عامر ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لى وقال ابراهيم النخعى لسليمان الاعمش وأراد أن يماشيه فقال ان الناس اذا رأونا معا قالوا أعور وأعمش قال وما عليك أن يأثموا ونؤجر قال ابراهيم وما عليك ان يسلموا ونسلم قال أبو الحسن كان هشام بن حسان اذا ذكر يزيد بن المهلب قال انه كانت السفن لتجرى فى جوده قال مكتوب فى الحكمة التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والوحدة خير من قرين السوء قال وكان مالك بن دينار يقول ما أشد فطام الكبير وينشد قول الشاعر

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

وقال صالح المرى كن الى الاستماع أسرع منك الى القول ومن خطأ الكلام أشد حذرا من خطأ السكوت وقال الحسن بن هانئ

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
انما السالم من ألجم فاه بلجام ربما استفتحت بالمز * ح مغاليق الحمام (٢)

قال أبو عبيدة وأبو الحسن تكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فاسهبوا فى القول ثم اقترع المنطق رجل من أخريات الناس لا يخرج من حسن الا الى أحسن منه فقال مسلمة ما شبهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت عجاجة قال أبو الحسن علم اعرابى بنيه الخراءة فقال اتبعوا الخلاء وابعدوا من الملاء واعلوا الضراء واستقبلوا الريح وافجوا (٣) فجاج النعامة وامتسحوا باشملكم ويروى عن الحسن انه قال لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال يا بنى احفظوا عنى فلا أحد أنصح لكم منى اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم ولا تهونوا عليهم وعليكم باستصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم ومسألة الناس فانها آخرة كسب الرجل سئل دغفل النسابة عن بنى عامر بن صعصعة قال أعناق ظباء وأعجاز نساء قيل فتميم قال حجر أخشن ان دنوت منه آذاك وان تركته أعفاك قيل فاليمن قال سيد وانوك قال وكانوا

---

(١) هى دقيقة الخصر ضامرة البطن وهى ممدوحة لغير القصد الذى ذكره (٢) هو كتاب نضاء الموت وقدره
(٣) الافجاج التوسعه

يقولون لا تستشير واعملها ولا راعى غنم ولا كثير القعود مع النساء عفان بن شبة قال كنت ردیف أبى فلقيه جرير على بغـل فحياه أبى وألطفه فقلت له ابعدما قال لنا ما قال قال يابنى أفوسع جرحى قال ودعا جرير رجلا من شعراء بنى كلاب الى مهاجاته فقال الكلابى ان نسائى بامتهن ولم تدع الشعراء فى نسائك مترقعا وقال جرير أنا لا ابتدى ولكنى أعتدى وكان الحسن فى جنازة فيها نوائح ومعه رجل فهم الرجل بالرجوع فقال الحسن ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا أسرع ذلك فى دينك قال أبو عبيدة لقى المخبل القريعى الزبرقان فقال كيف كنت بعدى أباشذرة قال كما يسرك مجيلا مجربا قال وكان عبد الملك ابن مروان يقول جمع أبو زرعة يعنى روح بن زنباع طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق وفقه أهل الحجاز وذكر لعمر بن الخطاب اتلاف شباب من قريش أموالهم فقال عمر خرقة أحدهم أشد على من عيلته وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حرفة يعاش بها خير من مسألة الناس وقال زياد لوأن لى ألف ألف درهم ولى بعير أجرب لقمت عليه قيام من لا يملك غيره ولوأن عندى عشرة دراهم لا أملك غيرها ولزمنى حق لوضعتها فيه وقال عمرو بن العاص البطنة (١) تذهب الفطنة وقال معاوية بن أبى سفيان ما رأيت رجلا مستهترا بالباءة الا تبينت ذلك فى منته (٢) قال الاصمعى قال أبو سليمان الفقعسى لاعرابى من طيئ أبا مرأتك حمل قال لا وذو بيته فى السماء ما أدرى والله مالها ذنب تشال به وما آتيها الا وهى ضبعة (٣) قال أبو الحسن المدائنى اتخذ يزيد بن المهلب بستانا بخراسان فى داره فلما ولى قتيبة خراسان جعل ذلك لابله فقال له مرزبان مروان هذا كان بستانا ليزيد وقد اتخذته لابلك فقال قتيبة ان أبى كان اشتربان يعنى رئيس الجمالين وأبو يزيد كان بستان بان قال وقال الحجاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان يوما لو كان رجل من ذهب لكنته قال وكيف ذلك قال لم تلدنى أمة بينى و بين آدم ماخلا هاجر فقال له لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب قال ومات ابن لعبيد الله بن الحسن فعزاه صالح المرى فقال ان كانت مصيبتك فى ابنك أحدثت لك عظة فى نفسك فصيبتك فى نفسك أعظم من مصيبتك فى ميتك قال وعزى عمرو بن عبيد أخاه على ابن مات له فقال ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما حال الباقى بعد ذهاب أصله وفرعه قال وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول احذفوا الحديث كما يحذفه مسلم ابن قتيبة قال وقال رجل من بنى تميم لصاحب له اصحب من يتناسى معروفه عندك و يتذكر حقوقك عليه وعذل عاذل شعيب بن زياد على شرب النبيذ فقال لا أتركه حتى يكون شر عملى وقال المأمون اشرب ما استشعته حتى اذا سهل عليك فاتركه وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كتب أحدكم فليترب كتابه فان التراب مبارك وهو أنجح للحاجة ونظر صلى الله تعالى عليه وسلم الى رجل فى الشمس فقال تحول الى الظل فانه مبارك وقال

(١) الامتلاء من الطعام (٢) هى القوة (٣) أى تشتهى الرجال

المغيرة

المغيرة بن شعبة لا يزال الناس بخير ما تعجبوا من العجب وكان يقال ترك الضحك من العجب أعجب من الضحك من غير العجب قال وقدم سعيد بن العاصي على معاوية فقال كيف تركت أبا عبد الملك قال منفذا لامرك ضابطا لعملك فقال معاوية انما هو كصاحب الخبزة كفي انضاجها فاكلها فقال سعيد كلا انه بين قوم يتهادون فيما بينهم كلاما كوقع النبل سهما لك وسهما عليك قال فما باعد بينك وبينه قال خفته على شرفي وخافني على مثله قال فأي شئ كان له عندك في ذلك قال اسوءه حاضرا وأسره غائبا قال يا أبا عثمان تركتنا في هذه الحروب قال نعم تحملت الثقل وكفيت الحزم وكنت قريبا لو دعيت لاجبت ولو أمرت لاطعت قال معاوية يا أهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم قال وكان الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العتكي فلما أثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك والحجاج حاضر قال زياد يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك أحد أخف على قلبه منه وقال شبيب بن شيبة لمسلم بن قتيبة والله ما أدرى أي يوميك أشرف أيوم ظفرك أم يوم عفوك قال وقال غلام لابيه وقد قال لست لى ابنا والله لانا اشبه بك منك بابيك ولانت أشد تحصينا لامي من أبيك لامك قال وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الى رجل من اخوانه أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأى فيك ابتدأتني بلطف من غير خبرة ثم أعقبتني جفاء من غير ذنب فأطمعني أولك في اخائك وآيسني آخرك في وفائك فلا أنا في اليوم مجمع لك اطراحا ولا انا في غد وانتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الرأى في أمرك عن عزيمة الشك فيك واقمنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف والسلام وكتب الى أبي مسلم صاحب الدعوة أيضا من الحبس من الاسير في يديه بلا ذنب اليه ولا خلاف عليه ما بعد فآتاك الله حفظ الوصية ومنحك نصيحة الرعية وألهمك عدل القضية فانك مستودع ودائع وولى الصنائع فاحفظ ودائعك بحسن صنائعك فالودائع عارية والصنائع مرعية وما النعم عليك وعلينا فيك بمنزور نداها ولا بمبلوغ مداها فنبه للتفكير قلبك واتق الله ربك وأعط من نفسك من هو تحتك ما تحب ان يعطيك من هو فوقك من العدل والرأفة والامن من المخافة فقد أنعم الله عليك بان فوض أمرنا اليك واعرف لنا لين شكر المودة واغتفار مس الشدة والرضا بما رضيت والقناعة بما هويت وان علينا من سمك الحديد وثقله أذى شديد مع معالجة الاعلال وقلة رحمة العمال الذين تسهيلهم الغلظة وتيسيرهم الفظاظة وايرادهم علينا الغموم وتوجيههم الينا الهموم زيارتهم الحراسة وبشارتهم الاياسة (١) فاليك بعد الله نرفع كربة الشكوى ونشكو شدة البلوى فمتى تمل الينا طرفا وتولنا منك عطفا تجد عندنا نصحا صريحا وودا صحيحا لا يضيع مثلك مثله ولا ينفي مثلك أهله

(١) هى مصدر آيسه اذا قنطه

فارع حومتمن ادركت بحرمته واعرف بحجةمن فلجت (١) بحجته فان الناس من حوضك رواء ونحن منه ظماء يمشون فى الابراد ونحن نحجل فى الاقياد بعد الخير والسعة والخفض والدعة والله المستعان وعليه التكلان صريح الاخيار منجى الابرار الناس من دولتنا فى رخاء ونحن منها فى بلاء حين أمن الخائفون ورجع الهاربون رزقنا الله منك التحنن وظاهر علينا من التمنن وانك أمين مستودع ورائد مصطنع والسلام ورحمة الله قال هشام بن الكلبى حدثنا خالد بن سعيد عن أبيه قال شكت بنو تغلب السنة الى معاوية فقال كيف تشكون الحاجة مع ارتجاع البكارة واختلاف المهارة وقال ابن الكلبى كتب معاوية الى قيس بن سعد أما بعد فانك يهودى ابن يهودى ان ظفر أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر أبغضهما اليك قتلك ونكل بك وقد كان أبوك وتر قوسه ورمى غير غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل فخذله قومه وأدركه يومه ثم مات طريدا بحوران والسلام فكتب اليه قيس بن سعد أما بعد فانما أنت وثن بن وثن دخلت فى الاسلام كرها وخرجت طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك وقد كان أبى وتر قوسه ورمى غرضه وشغب عليه من لم يبلغ كعبه ولم يشق غباره ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه وأعداء الدين الذى دخلت فيه والسلام وقال أبو عبيدة وأبو اليقظان وأبو الحسن قدم وفد أهل العراق على معاوية وفيهم الاحنف فخرج الاذن فقال ان أمير المؤمنين يعزم عليكم أن لا يتكلم أحد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزيمة أمير المؤمنين لاخبرته ان دافة (٢) دفت ونازلة نزلت ونابتة نابت ونابتة نبتت كلهم بهم حاجة الى معروف أمير المؤمنين وبره قال حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الغائب والشاهد قال وقال غيلان بن خرشة للاحنف ما فيه بقاء العرب قال اذا تقلدوا السيوف وشدوا العمائم وركبوا الخيل ولم تأخذهم حمية الاوغاد قال وما حمية الاوغاد قال ان يعدوا التواهب فيما بينهم ضيما وقال عمر العمائم تيجان العرب وقيل لاعرابى مالك لا تضع العمامة عن رأسك قال ان شيأ فيه السمع والبصر لحقيق بالصون وقال على رضى الله تعالى عنه جمال الرجل فى كمته (٣) وجمال المرأة فى خفها وقال الاحنف استجيدوا النعال فانها خلاخيل الرجال قال وجرى ذكر رجل عند الاحنف فاغتابوه فقال الاحنف ما لكم وماله يأكل رزقه ويحمل الارض ثقله ويكفى قرنه مسلمة بن محارب قال قال زياد لحرقة بنت النعمان ما كانت لذة أبيك قالت ادمان الشراب ومحادثة الرجال قال وقال سليمان بن عبد الملك قد ركبنا الفاره وتبطنا الحسناء ولبسنا اللين حتى استخشناه وأكلنا الطيب حتى اجمناه فما أنا اليوم الى شئ أحوج منى الى جليس يضع عنى مؤنة التحفظ وأشاروا على عبيد الله بالحقنة فتفحشها فقالوا انما يتولاها منك الطبيب فقال أنا بالصاحب آنس وقال معاوية بن أبى سفيان للنخار ابن أوس العذرى ابغنى محدثا قال أومعى يا أمير

(١) أى علت وظهرت (٢) هى الجيش يدفون نحو العدو (٣) هى الصم القلنسوة

المؤمنين

المؤمنين قال نعم استريح منه اليك ومنك اليه قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لابي مريم الحنفي والله لا أحبك حتى تحب الارض الدم المسفوح قال فتمنعني لذلك حقا قال لا قال لا ضير انما يأسف على الحب النساء وقال عمر لرجل هم بطلاق امرأته لم تطلقها قال لا أحبها قال أوكل البيوت بنيت على الحب فاين الرعاية والتذمم قال وأتى عبد الملك ابن مروان برجل فقال زبيري عمري والله لا يحبك قلبي أبدا قال يا أمير المؤمنين انما يبكي على الحب المرأة ولكن عدل وانصاف عبد الله بن المبارك عن هشام بن عروة قال نازع مروان ابن الزبير عند معاوية فرأى ابن الزبير ان ضلع معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يا أمير المؤمنين ان لك حقا وطاعة علينا وان لك بسطة وحرمة فينا فاطع الله نطعك فانه لا طاعة لك علينا الا في حق الله ولا تطرق اطراق الافعوان في أصول السخبر (١) أبو عبيدة قال قيل لشيخ مرة ما بقي منك قال يسبقني من بين يدي ويلحقني من خلفي وانسى الحديث واذكر القديم وأنس في الملا وأسهر في الخلاء واذا قمت قربت الارض مني واذا قعدت تباعدت عني الاصمعي قال قلت لاعرابي معه ضاجعة من شاملين هذه قال هي لله عندي قال ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعبا ودخل بالكوفة قال الهيثم بن الاسود النخعي كيف رأيت الله صنع قال قد صنع الله خيرا فخفف الوطأة وأقل التثريب قال وقال ابن عباس اذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله قال وكانوا يستحبون ان لا يجيبوا في كل ما سئلوا عنه قال وقال ابن عمر من قال عند ما لا يدري لا أدري فقد أحرز نصف العلم قال وقال ابن عباس ان لكل داخل دهشة فآنسوه بالتحية واعتذر رجل الى مسلم بن قتيبة فقال مسلم لا يدعونك أمر قد تخلصت منه الى الدخول في أمر لعلك لا تخلص منه قال وكان يقال دعوا المعاذر وان أكثرها مفاجر قال وقال ابراهيم النخعي لعبد الله بن عوف تجنب الاعتذار فان الاعتذار يخالطه الكذب قال واعتذر رجل الى أحمد بن أبي خالد فقال لابي عباد ما تقول في هذا قال يوهب له جرمه ويضرب على عذره أربعمائة وقد قال الاول عذره أعظم من ذنبه قال وقيل لابن عباس ولد عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فسمي باسمه فقال ابن عباس أي حق رفع وأي باطل وضع وقال عبد الله ابن جعفر لابنته يا بنية اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق واياك والمعاتبة فانها تورث الضغينة وعليك بالزينة والطيب واعلمي ان أزين الزينة الكحل وأطيب الطيب الماء قال ولما نازع ابن الزبير مروان عند معاوية قال ابن الزبير يا معاوية لا تدع مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه ويضرب صفاتهم (٢) بمعاوله ولولا مكانك لكان أخف على رقابنا من فراشه (٣) وأقل في نفوسنا من خشاشه (٤) ولئن ملك أعنة خيل تنقاد له ليركبن منك

---

(١) هو شجر يشبه الاذخر (٢) هو جمع صفاة وهي الحجر الاملس (٣) هي الحيوان الذي يرمي نفسه في النار
(٤) هي أحد حشرات دواب الارض

طبقا تخافه قال معاوية ان يطلب هذا الامر فقد طمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه وما أراكم بمنتهين حتى يبعث الله اليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ولا يذكركم عند ملمة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا فقال ابن الزبير اذن والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد (١) حافاتها الاسل لهادوي كدوي الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه براعية ثلة قال معاوية أنا ابن هند أطلقت عقال الحرب فأكلت ذروة السنام وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق (٢) بكر بن الاسود قال الحسن ابن علي لحبيب بن مسلمة رب مسير لك في غير طاعة الله قال أما مسيري الى أبيك فلا قال بلى ولكنك اطعت معاوية على دنيا قليلة فلعمري لئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك ولو انك ان فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ ولكنك كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال أبو الحسن سمعت أعرابيا في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر سنة ثلاث وخمسين ومائة وهو يقول أما بعد فانا ابناء سبيل وانضاء طريق وفل سنة تصدقوا علينا فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت أما والله انا لنقوم هذا المقام وفي الصدر حزازة وفي القلب غصة وقال الاحنف بخراسان يا بني تميم تحابوا تجتمع كلمتكم وتباذلوا تعتدل أموركم وابدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم ومن كلام الاحنف السائر في أيدي الناس الزم الصحة يلزمك العمل وقال خالد بن صفوان وسئل عن الكوفة والبصرة نحن منابتنا قصب وأنهارنا عجب وسماؤنا رطب وأرضنا ذهب وقال الاحنف نحن أبعد منكم سرية وأعظم منكم تجربة وأكثر منكم ذرية واغذى منكم برية وقال أبو بكر الهذلي نحن أكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا وخراجا ونهرا عجاجا قال كتب صاحب لابي بكر الهذلي الى رجل يعزيه عن أخيه أوصيك بتقوى الله وحده وانه خلقك وحده ويبعثك يوم القيامة وحده والعجب كيف يعزي ميت ميتا عن ميت والسلام قال وقال رجل لابن عباس أيما أحب اليك رجل قليل الذنوب قليل العمل أو رجل كثير الذنوب كثير العمل قال ما أعدل بالسلامة شيأ وقال آخر حماقة صاحبي على أشد ضررا منها عليه شعبة أبو بسطام قال قال عبد الرحمن بن أبي ليلى لا أماري أخي واما أن أكذبه وأما أن أغضبه قال واحتد على ابن أبي ليلى رجل من جلسائه فقال ابن أبي ليلى له اهد الينا من هذا ما شئت فلما مات ابن أبي ليلى وعمرو بن عبيد رحمهما الله قال ابو جعفر المنصور ما بقي أحد يستحي منه قال ولما مات عبد الله بن عامر قال معاوية رحم الله أبا عبد الرحمن بمن يفاخر مسلمة بن محارب قال قال زياد ما قرأت كتاب رجل قط الا عرفت عقله فيه أبو معشر قال لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد الاشدق قام خطيبا فقال

(١) هي الجماعات منه (٢) هو الماء الكدر

ان أباذبان قتل لطيم الشيطان كذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ولما جاءه قتل أخيه مصعب بن الزبير قام خطيبا بعد خطبته الاولى فقال ان مصعبا قدم أيره وأخر خيره وتشاغل بنكاح فلانة وفلانة وترك حلبة أهل الشام حتى غشيته فى داره ولئن هلك مصعب ان فى آل الزبير خلفا منه قال ولما قدم ابن الزبير بفتح افريقية أمره عثمان فقام خطيبا فلما فرغ من كلامه قال عثمان أيها الناس انكحوا النساء على آبائهن واخوتهن فانى لم أر فى ولد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أشبه به من هذا قال وسمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أعرابيا يقول اللهم اغفر لام أوفى قال ومن أم أوفى قال امرأتى وانها الحمقاء مرغامة (١) أكول قامة لا تبقى لها خامة غير انها حسناء فلا تفرك (٢) وأم غلمان فلا تترك قال ودفعوا الى اعرابية علكا لتمضغه فلم تفعل فقيل لها فى ذلك فقالت مافيه الا تعب الاضراس وخيبة الحنجرة قال وكان أبو مسلم استشار مالك بن الهيثم حين ورد عليه كتاب المنصور فى القدوم عليه بذلك فلم يشر عليه فلما قتل أبو مسلم أذكره المنصور ذلك فقال ان أخاك ابراهيم الامام حدث عن أبيه محمد بن على أنه قال لا يزال الرجل يزاد فى رأيه ما نصح لمن استشاره فكنت له يومئذ كذلك وأنا اليوم لك كذلك وقال الحسن التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم قال رجل لعمر بن عبيد انى لأرحمك مما يقول الناس فيك قال أفتسمعنى أقول فيهم شيأ قال لا قال اياهم فارحم قال ومدح نصيب أبو الحناء عبد الله بن جعفر فاجزل له من كل صنف فقيل له أتصنع هذا بمثل هذا العبد الأسود فقال أما والله لئن كان جلده أسود فان ثناءه لابيض وان شعره لعربى ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وانما أخذ رواحل تنضى وثيابا تبلى ومالا يفنى وأعطى مديحا يروى وثناء يبقى قال ووقف اعرابى فى بعض المواسم فقال اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها على وللناس تبعات قبلى فتحملها عنى وقد أوجبت لكل ضيف قرى وأنا ضيفك فاجعل قراى فى هذه الليلة الجنة قال ووقف اعرابى فسأل قوما فقالوا له عليك بالصيارفة قال هناك والله قرارة اللؤم وقال مسلمة ثلاثة لا أعذرهم رجل أحفى شعره ثم أعفاه ورجل قصر ثيابه ثم أطالها ورجل كان عنده سرارى فتزوج حرة أبو اسحق قال قال حذيفة كن فى الفتنة كابن لبون لا ظهر فيركب ولا لبن فيحلب وقال الشاعر وليس هذا الباب فى الخبر الذى قبل هذا

ألم تر ان الناب تحلب علبة (٣) * ويترك ثلب لاضراب ولا ظهر

عتيبة بن هرون قال قلت لرؤبة كيف خلفت ماوراءك قال التراب يابس والمرعى عابس قال وقال معاوية بن أبى سفيان لابن عباس انى لاعلم انك واعظ نفسه ولكن المصدور اذا

(١) هى المغضبه لبعلها والقامة هى التى تأكل ماعلى الخوان والخامه حاشية الرجل من أهله (٢) أى لا تبغض
(٣) أى شديدة والثلب بالكسر الجمل تكسرت أنيابه هرما

لم ينفث جوى (١) قال وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أتقول الشعر مع النسك والفضل والفقه قال لا بد للمصدور من أن ينفث قال أبو الديال قال شويس اما والله العربي لا أرفع الجرمان (٢) ولا ألبس التبان ولا أحسن الرطانة ولا أرسي من حجر وما قرقني الا الكرم أبو الحسن وغيره قال قال عمرو بن عتبة بن أبي سفيان للوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو بالبخراء من أرض حمص يا أمير المؤمنين انك تستنطقني بالانس بك وأكف عن ذلك بالهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك أفأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل ذلك مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه ونعود فنقول قال فقتل بعد أيام قال كان أيوب السختياني يقول لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يسمع الاختلاف قال بعضهم كنت أجالس ابن صغير في النسب فجلست اليه يوما فسألته عن شيء من الفقه فقال ألك بهذا حاجة عليك بذلك وأشار بذلك الى سعيد بن المسيب فجلست اليه لا أظن أن طالما غيره ثم تحولت الى عروة ففتقت به ثبج بحر قال وقلت لعثمان البري دلني على باب الفقه قال اسمع الاختلاف قال وقيل لاعرابي عند من تحب أن لا يكون طعامك قال عند أم صبي راضع أوابن سبيل شاسع أو كبير جائع أو ذي رحم قاطع وقال بعضهم اذا اتسعت المقدرة نقصت الشهوة قال قلت فمن أسوأ الناس حالا قال من اتسعت معرفته وبعدت همته وقويت شهوته وضاقت مقدرته وذكر عند عائشة الشرف فقالت كل شرف دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه شرف فالشرف أولى به قال ودخل رجل على أبي جعفر فقال له اتق الله فانكر وجهه فقال يا أمير المؤمنين عليكم نزلت ولكم قبلت واليكم ردت وقال رجل عند مسلمة ما استقر حنا من حائك كندة حتى جاءنا هذا المزوني فقال مسلمة أتقول هذا الرجل سار اليه فريقا قريش يعني نفسه والعباس بن الوليد ويزيد بن المهلب حاول عظيما ومات كريما عبد الله بن الحسن قال قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه خصصنا بخمس فصاحة وصباحة وسماحة ونجدة وحظوة يعني عند النساء علي بن مجاهد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها وقال الاصمعي كتب كتاب حكمة فبقيت منه بقية فقالوا ما نكتب فيه فقال اكتبوا يسئل عن كل صناعة أهلها وقال شبيب بن شيبة للمهدي ان الله لم يرض ان يجعلك دون أحد من خلقه فلا ترض لنفسك ان يكون أحد أخوف لله منك قال يحيي بن أكثم سياسة القضاء أشد من القضاء وقال ان من اهانة العلم أن تجاري فيه كل من جاراك قال وحمل رقبة بن مصلقة من خراسان رجلا الى أمه خمسمائة درهم فأبى الرجل أن يدفعها اليها حتى تكون معها البينة على انها أمه فقالت لخادم لها اذهبي حتى تأتيني ببعض من يعرفنا فلما أتاها الرجل برزت وقالت الحمد لله أشكو الى الله الذي

(١) أي أصابه داء في صدره (٢) هي الصبغ الاحمر أو الحمر

أبرزني وشهر بالفاقة أهلي فلما سمع كلامها قال أشهد انك أمه فردي الخادم ولا حاجة بنا الى أن تجيء البينة قال وكان الحسن يقول في خطبة النكاح بحمد الله والثناء عليه أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج واضح من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة عامر بن سعد قال سمعت الزبير يعزي عبد الرحمن على بعض نسائه فقال وهو قائم على قبرها لا يصفر بعك ولا يوحش بيتك ولا يضيع أجرك رحم الله متوفاك وأحسن الخلافة عليك قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستميل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم قال مصعب بن الزبير على طول خطبته عشية عرفة فقال أما قائم وهم جلوس وأتكلم وهو سكوت ويضجرون وقال موسى بن يحيى كان يحيى بن خالد يقول ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه والرسول على مقدار عقل مرسله والهدية على مقدار مهديها قال وذكر اعرابي أميرا فقال يقضي بالعشوة ويطيل النشوة ويقبل الرشوة وقال يزيد بن الوليد ان النشوة تحل العقدة وتطلق الحبوة وقال اياكم والغناء وانه مفتاح الزنا وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا توجه أحدكم في وجه ثلاث مرات فلم يصب خيرا فليدعه قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم ويكره الموت لكثرة ذنوبه ولا يدعها في طول حياته قال اعرابي خرجت حيث انحدرت أيدي النجوم وشالت أرجلها فلم أزل أصدع الليل حتى انصدع لي الفجر قال وسألت اعرابيا عن مسافة ما بين بلدين فقال عمر ليلة وأديم يوم وقال آخر سواد ليلة أو بياض يوم وقال بعض الحكماء لا يضرك حب امرأة لا تعرفها وقال رجل لابي الدرداء فلان يقرئك السلام فقال هدية حسنة ومحمل خفيف قال وسرق مزبد نافجة مسك فقيل له ان كل من غل يأتي يوم القيامة يحمله على عنقه قال اذا والله احملها طيبة الريح خفيفة المحمل قال ومن أبخل البخل ترك رد السلام قال ابن عمر لعمري اني لارى حق رجع جواب الكتاب كرد السلام وجاء رجل الى سلمان فقال يا أبا عبد الله فلان يقرأ عليك السلام فقال أما انك لو لم تفعل لكانت أمانة في عنقك قال مثنى بن زهير لرجل احتفظ بكتابي حتى توصله الى أهلي فمن العجب ان الكتاب ملق والسكران موقى وكان عبد الملك بن الحجاج يقول لانا للعاقل المدبر أرجى من الاحمق المقبل قال واياك ومصاحبة الاحمق فانه ربما أراد أن ينفعك فضرك وكتب الحجاج الى عامل له بفارس ابعث الى بعسل من عسل خلار (١) من النحل الابكار من الدستفشار الذي لم تمسه النار

(١) هو موضع بفارس ينسب اليه العسل

وقال الشاعر وما المرء الاحيث يجعل نفسه * ففى صالح الاخلاق نفسك فاجعل
قال ونظر أبو الحارث جمين الى برذون يستقى عليه الماء فقال وما المرء الاحيث يجعل نفسه لو أن هذا البرذون همج(١) ما فعل به هذا عمران بن حطان قال قال مسلم بن قتيبة دأب المعروف أشد من ابتدائه وقال محمد بن واسع الاتقاء على العمل أشد من العمل وقال يحيى بن أكثم سياسة القضاء أشد من القضاء وقال محمد بن محمد الحمرانى من التوقى ترك الافراط فى التوقى وقال أبو فرة الجوع للعصبة أشد من العلة وقال الجماز الحمية احدى العلتين وقال القمى من احتمى فهو على يقين من تعجيل المكروه وفى شك مما يأمل من دوام الصحه وقال اعتبر عزمه بهمته وحزمه بمتاع بيته قال وذكر اعرابى رجلا فقال حى المبتلى حنوط المعافى وقالوا أمران لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقيل لرجل من الحكماء ما جماع البلاغة قال معرفة السليم من المعتل وفصل ما بين المضمن والمطلق وفرق ما بين المشترك والمفرد وما يحتمل التأويل من المنصوص المقيد وقال سهل ابن هرون فى صدر كتاب له واجب على كل ذى مقالة ان يبتدى بالحمد قبل استفتاحها كما بدئ بالنعمة قبل استحقاقها وقال أبو البلاد

اناوجدنا الناس عودين طيبا * وعودا خبيثا لا يبض(٢) على العصر
تزين الفتى اخلاقه وتشينه * وتذكر اخلاق الفتى وهو لا يدرى

﴿وقال آخر فى هذا المعنى﴾

سابق الى الخيرات أهل العلى * فانما الناس أحاديث
كل امرئ فى شأنه كادح * فوارث منه وموروث

ولما قال حمل بن بدر لبنى عبس والاسنة فى ظهورهم والبوارق فوق رؤسهم تؤدى السبق وندى الصبيان وتخلون سربنا وتسودون العرب انتهره حذيفة وقال اياك والكلام المأثور وقال الشاعر اليوم خمر ويبدو فى غد خبر * والدهر من بين انعام وابآس
قال وقال اعرابى ان المسافر ومتاعه لعلى قلت(٣) الاما وقى الله وقالوا السفر قطعة من العذاب وصاحب السوء قطعة من النار قال وجلس معاوية رضى الله تعالى عنه بالكوفة يبايع على البراءة من على بن أبى طالب كرم الله وجهه فجاءه رجل من بنى تميم فاراده على ذلك فقال يا أمير المؤمنين نطيع أحياكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال ان هذا رجل فاستوص به خيرا وقال الشاعر

قالت امامة يوم برقة واصل * يا ابن العذير لقد جعلت تغير
أصبحت بعد زمانك الماضى الذى * ذهبت شبيبته وغصنك أخضر
شيخا دعامتك العصا ومشيعا * لا تبتغى خيرا ولا تستخبر

(١) أى مشى حتى ارتاض (٢) أى لا يخرج منه شئ عند العصر (٣) هو كفرح الهلاك

وكان

وكان الربيع بن خثيم لا يخبر ولا يستخبر وكان مطرف بن عبد الله يستخبر و يخبر قالوا فينبغي أن يكون أعقلهم وقال أبو عبيدة كان ابن سيرين لا يستخبر ولا يخبر وأنا أخبر وأستخبر وقال أبو عمرو بن العلاء لأهل الكوفة لكم حذلقة النبط وصلفهم ولنا دهاء فارس وأحلامهم وأنشدوا للحارث بن حلزة اليشكري

لا أعرفنك ان أرسلت قافية * تلقى المعاذير ان لم تنفع العذر

ان السعيد له في غيره عظة * وفي التجارب تحكيم ومعتبر

ومعنى المعاذير ههنا على غير معنى قول الله تبارك وتعالى في القرآن بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ههنا الستور وقال أراد رجل الحج فسلم على شعبة بن الحجاج فقال له أما انك ان لم تعد الحلم ذلا والسفه أنفا سلم لك حجك قالوا كان علي رضي الله تعالى عنه بالكوفة قد منع الناس من القعود على الطريق فكلموه في ذلك فقال أدعكم على شريطة قالوا وما هي يا أمير المؤمنين قال غض الابصار ورد السلام وارشاد الضلال قالوا قد قبلنا فتركهم وكان نوفل بن أبي عقرب لا يجلس الا على باب داره وكان عامرا بالمارة فقيل له ان في ذلك نشرة وصرف النفوس عن الاماني واعتبار المن اعتبر وعظة لمن فكر فقال ان في ذلك حقا يعجز عنها ابن خيثمة قالوا وما هي قال غض الطرف ورد التحية وارشاد الضال وضم اللقطة والتعرض لطلاب الحوائج والنهي عن المنكر والشغل بفضول النظر الداعية الى فضول القول والعمل وعادة ان قطعتها اشتدت وحشتك وان وصلتها قطعتك عن أمور هي أولى بك قال فضيل ابن عياض لسفيان الثوري دلني على جليس اطمئن اليه قال هيهات تلك ضالة لا توجد وقيل لبعض العلماء أي الامور أمتع قال مذاكرة العلماء وقيل لعبد الرحمن بن أبي بكرة أي الامور امتع قال الاماني وقال رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان في أسارى ابن الأشعث ان الله قد أعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله ما يحب من العفو وقال هزيم بن عدي ابن أبي طحمة ليزيد بن عبد الملك بعد ظفره بيزيد بن المهلب ما رأينا أحدا ظلم ظلمك ولا نصر نصرك ولا عفا عفوك قال وذم رجل رجلا فقال هو سيء الروية قليل التقية كثير السعاية قليل النكاية قال معاوية لمعاوية بن خديج الكندي ما جرأك على قتل قريش قال ما أنصفتمونا تقتلون حلماءنا وتلوموننا على قتل سفهائكم وهو الذي قال لام الحكم بنت أبي سفيان والله لقد نكحت فما استكرمت وولدت فما أنجبت قال أبو بكر بن مسلمة عن أبي اسحق القيسي قال لما قدم قتيبة بن مسلم خراسان قال من كان في يديه شيء من مال عبد الله ابن حازم فلينبذه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن ما فصل وقسم قال ثم غبر بعد ذلك عيال عبد الله بن حازم وما بخراسان أحسن مالا منهم عنبسة القطان قال شهدت الحسن وقال له رجل بلغنا انك تقول لو كان علي بالمدينة يأكل من حشفها لكان خيرا له مما صنع فقال الحسن يا لكع أما والله لقد فقدتموه سهما من

مراعى الله غير موسوم لامر الله ولا سروقه لمال الله أعطى للقرآن عزائمه فيما عليه وله وأحل حلاله وحرم حرامه حتى أورده ذلك رياض أمونقه وحدائق مغدقه ذاك ابن أبى طالب يالكع يزيد بن مقال قال عبد الملك بن صالح يوصى ابنه وهو أمير سرية ونحن ببلاد الروم فقال له أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذى ان وجد ربحا تجر والا احتفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك أشد خوفا من احتيال عدوك عليك وقال بعض الحكماء لا تصطنعوا الى ثلاثة معروفا اللئيم فانه بمنزلة الأرض السبخة والفاحش فانه يرى الذى صنعت اليه اتقاء ولمخافة فحشه والاحمق فانه لا يعرف قدر ما أسديت اليه واذا اصطنعت الى الكرام تزدرع المعروف وتحصد الشكر قال وواضع المعروف فى غير أهله كالمسرج فى الشمس والزارع فى السبخ ومثاله البيت السائر فى الناس

ومن يصنع المعروف فى غير أهله * يلاق الذى لاقى مجير أم عامر

وقالوا من لم يعرف سوء ما يولى لم يعرف حسن ما يولى وقال الايادى صاحب الصرح الذى اتخذ سلما للمناجاة الرب وهو الذى كان يقول مرضعة وفاطمة القطيعة والقبيعة وصلة الرحم وحسن الكلام قال زعم ربكم ليجزين بالخير ثوابا و بالشر عقابا ان من فى الارض عبيد لمن فى السماء هلكت جرهم وربلت (١) أياد وكذلك الصلاح والفساد من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه كل شاة برجلها معلقة واياه عنى الشاعر بقوله

ونحن اياد عبيد الاله * ورهط مناجيه فى السلم

ونحن ولاة حجاب العتيق * زمان الرعاف على جرهم

* تعزية امرأة للمنصور على أبى العباس مقدمه من مكة قالت أعظم الله أجرك فلا مصيبة أجل من مصيبتك ولا عوض أعظم من خلافتك وقال عثمان بن حزيم للمنصور حين عفا عن أهل الشام فى اجلابهم مع عبد الله بن على عمه يا أمير المؤمنين لقد أعطيت فشكرت وابتليت فصبرت وقدرت فعفوت وقال آخر يا أمير المؤمنين الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف فنحن نعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين وقال آخر من انتقم فقد شفى غيظ نفسه وأخذ أقصى حقه واذا انتقمت فقد انتقصت واذا عفوت تطولت ومن أخذ حقه وشفى غيظه لم يجب شكره ولم يذكر فى العالمين فضله وكظم الغيظ حلم والحلم صبر والتشفى طرف من العجز ومن رضى أن لا يكون بين حاله و بين حال الظالم الاستر رقيق وحجاب ضعيف فلم يجزم فى تفضيل الحلم وفى الاستيثاق من ترك دواعى الظلم ولم تر أهل النهى والمنسوبين الى الحجا والتقى مدحوا الحكام بشدة العقاب وقد ذكروهم بحسن الصفح وبكثرة الاغتفار

(١) أى كثر واوكثرأموالهم وأولادهم

وشدة

وشدة التغافل وبعد المعاقب مستعد لعداوة أولياء المذنب والمعافى مستدع لشكرهم آمن من مكافأتهم أيام قدرتهم ولان يثني عليك باتساع الصدر خير من أن يثني عليك بضيق الصدر على ان اقالتك عثرة عباد الله موجب لاقالتك عثرتك من رب عباد الله وعفوك عنهم موصول بعفو الله عنك وعقابك لهم موصول بعقاب الله لك قال والموت الفادح خير من اليأس الفاضح وقال الآخر لا أقل من الرجاء فقال الآخر بل اليأس المريح وقال عبد الله بن وهب الراسبي ازدحام الجواب مضلة للصواب وليس الرأى بالارتجال وليس الحزم بالاقتضاب فلا تدعونك السلامة من خطأ موبق (١) أو غنيمة من صواب نادر الى معاودته والتماس الارباح من قبله ان الرأى ليس بنهبى وخمير الرأى (٢) خير من فطيره ورب شئ غابه خير من طريه وتأخيره خير من تقديمه ولما قدم بعبد الجبار ابن عبد الرحمن الى المنصور قال يا أمير المؤمنين قتلة كريمة قال تركتها وراءك يا ابن اللخناء ولما احتال أبو الازهر المهلب بن عيسى المهري لعبد الحميد بن ربعي بن خالد بن معداق وأسلمه الى حميد بن قحطبة وأسلمه حميد الى المنصور ولما صار الى المنصور قال لا عذر فاعتذر وقد أحاط بي الذنب وأنت أولى بما ترى قال لست أقتل أحدا من آل قحطبة بل أهب مسيئهم لمحسنهم وغادرهم لوفيهم قال ان لم يكن فى مصطنع فلا حاجة لى فى الحياة ولست أرضى أن أكون طليق شفيع وعتيق ابن عم قال اخرج فانك جاهل وأنت عتيقهم ما حييت قال زياد بن ظبيان التيمي لابنه عبيد الله بن زياد وزياد يومئذ يكيد بنفسه وعبيد الله غلام ألا أوصى بك الامير زيادا قال لا قال ولم قال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت ودخل عمرو بن سعيد على معاوية بعد موت أبيه وعمرو يومئذ غلام فقال له معاوية الى من أوصى بك أبوك يا غلام قال ان أبي أوصى الى ولم يوص بي قال وبأى شئ أوصاك قال أوصاني أن لا يفقد اخوانه منه الا وجهه قال معاوية لاصحابه ان ابن سعيد هذا الاشدق قال ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فى شأن ابراهيم بن عبد الله وصار سفيان الى المنصور أمر الربيع فخلع سواده (٣) ووقف به على رؤس اليمانية فى المقصورة فى يوم الجمعة ثم قال يقول لكم أمير المؤمنين قد عرفتم ما كان من احساني اليه وحسن بلائي عنده والذي حاول من الفتنة والغدر والبغي وشق العصا ومعاونة الاعداء وقد رأى أمير المؤمنين ان يهب مسيئكم لمحسنكم وغادركم لوفيكم قال يونس بن حبيب المفحم (٤) يأتيه دون ما يرضى ويطلب فوق ما يقوى وذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزيد البحريين فقال البحر كثير العجائب وأهله أصحاب الزوائد فأفسدوا بقليل الكذب كثير الصدق وأدخلوا ما لا يكون فى باب ما قد يكاد أن يكون فجعلوا تصديق الناس لهم فى غرائب

---

(١) مهلك (٢) أى الرأى المتأمل فيه ولو بعد زمن (٣) أى ملبوسه الاسود الذى كان شارة أهل الدولة حينئذ (٤) أى المغلوب

الاحاديث سلما الى ادعاء المحال وقال بعض العرب حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن بنى اسرائيل ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج وجاء فى الحديث كفى بالمرء حرصا ركوبه البحر وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يصف له البحر فقال يا أمير المؤمنين البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عود وقال الحسن املاء الخير خير من الصمت والصمت خير من املاء الشر وقال بعضهم مروا الاحداث بالمراء والكهول بالفكر والشيوخ بالصمت عبد الله بن شداد قال أرى داعى الموت لا يقلع وأرى من مضى لا يرجع لا تزهدن فى معروف فان الدهر ذو صروف كم من راغب قد كان مرغوبا اليه وطالب أصبح مطلوبا اليه والزمان ذو ألوان من يصحب الزمان يرى الهوان وان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على حال وكن احسن ما تكون فى الظاهر حالا أقل ما تكون فى الباطن مالا وقيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال ببذل الندى وكف الاذى ونصر المولى وقيل لشيخ أين شبابك قال من طال أمده وكثر ولده ودف (١) عدده ونهب جلده ذهب شبابه وقال زياد لا يعدمنك من الجاهل كثرة الالتفات وسرعة الجواب وقال عبد الرحمن بن أم عبد الحكم لولا ثلاث ما باليت متى مت تزاحف الاحرار الى طعامى وبذل الاشراف وجوههم الى فى أمر أجدا اليه السبيل وقول المنادى الصلاة أيها الامير وقال ابن الاشعث لولا أربع خصال ما أعطيت بشرا باطاعة لوماتت أم عمران يعنى أمه ولو شاب رأسى ولو قرأت القرآن ولو لم يكن رأسى صغيرا وقال معاوية أعنت على على بثلاث خصال كان رجلا لا يظهر سره وكنت كتوما للسر وكان فى أخبث جند وأشده خلافا وكنت فى أطوع جند وأقله خلافا وخلا باصحاب الجمل فقلت ان ظفر بهم اعتددت بهم عليه وهنا فى دينه (٢) وان ظفروا به كانوا أهون على شوكة منه وكنت أحب الى قريش منه فكم شتيت جامع الى ومفرق عنه جهم بن حسان السليطى قال رجل للاحنف دلنى على حمد بلا مرزئة قال الخلق السجيح (٣) والكف عن القبيح ثم اعلموا ان أدوأ الداء اللسان البذى والخلق الردى وقال محمد بن حرب الهلالى قال بعض الحكماء لا يكون منكم المحدث ولا ينصت له والداخل فى سرائين لم يدخلاه ولا آتى الدعوة لم يدع اليها ولا الجالس المجلس لا يستحقه ولا الطالب الفضل من أيدى اللئام ولا المتعرض للخير من عند عدوه ولا المتحمق فى الدالة (٤)

﴿باب مزدوج الكلام﴾

قالوا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى معاوية رضى الله تعالى عنه اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب وقال رجل من بنى أسد مات لشيخ منا ابن فاشتد جزعه عليه فقام اليه شيخ منا فقال اصبر أبا أمامة فانه فرط افرطته وخير قدمته وزخر ادخرته

(١) هو سعف الشئ واتصاله (٢) أى أنسبه الى الوهن فى الدين بسبب قتله لهم (٣) أى السهل اللين
(٤) هى الشهرة

فقال

فقال مجيبا له ولد دفنته وثكل تعجلته وغيب وعدته والله لئن لم أجزع من النقص لا أفرح بالمزيد قال الاصمعى قال قال ابن قصير خير الخيل الذى اذا استدبرته جبى (١) واذا استقبلته اقعى واذا استعرضته استوى واذا مشى ردى (٢) واذا ردى دحا ونظر ابن قصير الى خيل عبد الرحمن بن أم الحكم فاشار الى فرس منها فقال تجيء هذه سابقة قالوا وكيف قال رأيتها مشت فكتفت (٣) وخبت فوجفت (٤) وعدت فنسفت وذكرت امرأة زوجها فقالت ذهب زفره وأقبل بخره وفتر ذكره وكان مالك بن الاخطل قد بعثه أبوه يسمع شعر جرير والفرزدق فسأله أبوه عنهما فقال جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر فقال الذى يغرف من بحر أشعرهما * قد ذكرنا من مقطعات الكلام وقصار الاحاديث بعد ما أسقطنا به مؤنة الخطب الطوال وسنذكر من الخطب المسندة الى أربابها مقدارا لا يستفرغ مجهود من قرأها ثم نعود بعد ذلك الى ما قصر منها وخف والى أبواب قد تدخل فى هذه الجملة وان لم يكن مثل هذه باعيانها والله الموفق * قال أبو الحسن عن يحيى بن سعيد عن ابن خربوذ البكرى عن خالد بن صفوان قال دخل عبد الله بن الاهتم على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى مع العامة فلم يفجأ عمر الا وهو ماثل بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا لمعصيتهم والناس يومئذ فى المنازل والرأى مختلفون والعرب بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر تحتاز دونهم طيبات الدنيا ورفاغة عيشها ميتهم فى النار وحيهم أعمى مع مالا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه فى جسمه ولقبوه فى اسمه ومعه كتاب من الله لا يرحل الا بأمره ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى بطن غار فلما أمر بالعزامة اسفر لامر الله لونه فافلج الله حجته وأعلى كلمته وأظهر دعوته ففارق الدنيا نقيا تقيا صلى الله تعالى عليه وسلم * ثم قام بعده أبو بكر رضى الله تعالى عنه فسلك سنته وأخذ بسبيله وارتدت العرب فلم يقبل منهم بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا الذى كان قابلا منهم فانتضى السيوف من أغمادها وأوقد النيران من شعلها ثم ركب بأهل الحق أهل الباطل فلم يبرح يفصل أوصالهم ويسقى الارض دماءهم حتى أدخلهم فى الذى خرجوا عنه وقررهم بالذى نفروا منه وقد كان أصاب من مال الله بكرا يرتوى عليه وحبشية ترضع ولدا له فرأى ذلك غصة عند موته فى حلقه فادى ذلك الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا نقيا تقيا على منهاج صاحبه رضى الله تعالى عنه * ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فمصر الامصار وخلط الشدة باللين فحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه واعد للامور اقرانها

(١) هو بالتشديد يعنى وضع يديه على ركبتيه وانكب على وجهه (٢) الردى رجم العرس الارض بحوافرها
(٣) هو من باب فرح اعراجا فى أعالى عراضيف الكتف (٤) هو ضرب من سير الخيل

الدول في بعث الموتى و يعتقدون الرجعة الى الدنيا قلدوا دينهم رجلا لا ينظر لهم قاتلهم
الله أنى يؤفكون ثم أقبل على أهل الحجاز فقال يا أهل الحجاز أتعيرونني بأصحابي وتزعمون أنهم
شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا شبابا أما والله انى لعالم بتتابعكم
فيما يضركم في معادكم ولولا اشتغالى بغيركم عنكم ماتركت الاخذ فوق أيديكم شباب والله
مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم انضاء (١) عبادة
واطلاح (٢) سهر فنظر الله اليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما
مر أحدهم بذكر آية من ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية من ذكر النار شهق
شهقة كأن زفير جهنم بين اذنيه موصول كلالهم بكلالهم كلال الليل بكلال النهار
قد أكلت الارض ركبهم وأيديهم وأنوفهم وجباههم واستقلوا ذلك في جنب الله حتى
اذا رأوا السهام قد فوقت والرماح قد أشرعت والسيوف قد انتضيت ورعدت الكتيبة
بصواعق الموت وبرقت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله ومضى الشاب منهم قدما
حتى اختلف رجلاه على عنق فرسه وتخضبت بالدماء محاسن وجهه فاسرعت اليه سباع
الارض وانحطت اليه طير السماء فكم من عين في مناقير طير طال ما بكى صاحبها في جوف
الليل من خوف الله وكم من كف زالت عن معصمها طال ما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل
بالسجود لله ثم قال أوه أوه أوه ثم بكى ثم نزل ﴿خطبة قطرى بن الفجاءة﴾ صعد قطرى
ابن الفجاءة منبر الازارقة وهو أحد بنى مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
أما بعد فانى أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت
بالعاجلة وحليت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة
ضرارة خوانة غدارة وحائلة زائلة ونافدة بائدة أكالة غوالة بذلة نقالة لا تعدو اذا هى
تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا عنها أن تكون كما قال الله تعالى كماء أنزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا مع ان
امرأ لم يكن منها في حبرة الا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها
ظهرا ولم تطله غيثة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحرى اذا أصبحت له منتصرة ان تمسى له
خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى أمر عليه جانب وأوبى وان آتت امرأ
من غضارتها ورفاهتها نعما أرهقته من نوائبها تبعا ولم يمس امرؤ منها في جناح أمن الا أصبح
منها على قوادم خوف غرارة غرور وما فيها فانية فان ما عليها الاخير في شئ من زادها الا التقوى
من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه ويطيل حزنه ويبكى عينيه
كم واثق بها قد فجعته وذى طمأنينة اليها قد صرعته وذى اختيال فيها قد خدعته وكم
من ذى أبهة بها قد صيرته حقيرا وذى نخوة قد ردته ذليلا وكم من ذى تاج قد كبته لليدين

(١) هى جمع نضو وهو الحيف اللحم من التعب (٢) هو جمع طلح وهو التعب

والفم

والفم سلطانها دول وعيشها رنق(١) وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام قطافها سلع حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وسليمها منكوب وجامعها محروب مع ان وراء ذلك سكرات الموت وهول المطلع والوقوف بين يدى الحكم العدل ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ألستم فى مساكن من كان أطول منكم اعمارا وأوضح منكم آثارا وأعد عديدا واكثف جنودا واعتد عتودا تعبدوا للدنيا أى تعبد وآثروها أى ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية أو اغنت عنهم فيما قد أهلكتهم بخطب بل قد أرهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعقرتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن زان لها وأخلد اليها حين ظعنوا عنها الفراق الابد الى آخر المسند هل زودتهم الا الشقاء واحلتهم الا الضنك أو نورت لهم الا الظلمة أو أعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون أم على هذه تحرصون أم عليها تطمئنون يقول الله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن أقام فيها فاعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها لا بد وانما هى كما وصفها الله باللعب واللهو وقد قال الله تعالى أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وذكر الذين قالوا من أشد منا قوة ثم قال حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح اجنان ومن التراب أكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان أخصبوا لم يفرحوا وان أقحطوا لم يقنطوا جمع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متناءون(٢) لا يزورون ولا يزارون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم وكما قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة فرادى غيران ظعنوا بأعمالهم الى الحياة الدائمة والى خلود الابد يقول الله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم أداء حقه

(خطبة محمد بن سليمان) يوم الجمعة وكان لا يغيرها الحمد لله أحمده وأستعينه واستغفره وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون من يعتصم بالله ورسوله فقد اعتصم بالعروة الوثقى وسعد فى الاولى والآخرة ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا أسأل الله أن يجعلنا واياكم ممن يطيعه ويطيع رسوله

---

(١) أى كدر (٢) أى متلاصقون فى النادى وهو متحدث القوم

و يتبع رضوانه و يتجنب سخطه ونما نحن له و به أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله وأرضى لكم ما عند الله فان تقوى الله أفضل ما تحاث الناس عليه وتداعوا اليه وتواصوا به فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴿خطبة عبيد الله بن زياد﴾ صعد المنبر بعد موت يزيد بن معاوية وحيث بلغه ان سلمة بن ذؤيب الرياضى قد جمع الجموع يريد خلعه فقال يا أهل البصرة انسبونى فوالله ما مهاجر أبى الا اليكم وما مولدى الا فيكم وما أنا الا رجل منكم والله لقد وليكم أبى وما مقاتلتكم الا أربعون ألفا فبلغ بها ثمانين ألفا وما ذريتكم الا ثمانون ألفا وقد بلغ بها عشرين ومائة ألف وأنتم أوسع الناس بلادا وأكثره جنودا وأبعد مقادا وأغنى الناس عن الناس أنظر وارجلا تولونه أمركم يكف سفهاءكم ويجبى لكم فيئكم و يقسمه فيما بينكم فانما أنا رجل منكم فلما أبوا غيره قال انى أخاف أن يكون الذى يدعوكم الى تأميرى حداثة عهدكم بأمرى ﴿خطبة معاوية﴾ الهيثم بن عدى عن أبى بكر ابن عياش عن أشياخه قال حضرت معاوية الوفاة و يزيد غائب دعا معاوية مسلم بن عقبة المرى والضحاك بن قيس الفهرى فقال أبلغا عنى يزيد وقولا له انظر الى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قعد عنك فتعهده وانظر أهل العراق فان سألوك عزل عامل لهم فى كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل أهون عليك من سل مائة ألف سيف ثم لا تدرى على ما أنت عليه منهم ثم انظر الى أهل الشام فاجعلهم الشعار(١) دون الدثار فان رابك من عدوك ريب فارمهم بهم فان أظفرك الله بهم فاردد أهل الشام الى بلادهم ولا يقيموا فى غير بلادهم فيتأدبوا بغير أدبهم لست أخاف عليك غير عبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير وحسين بن على وأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه(٢) الورع وأما الحسين فانى أرجو ان يكفيه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب وفى غير هذه الرواية فان ظفرت بابن الزبير فقطعه اربا اربا فمات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال ان أمير المؤمنين معاوية كان أنف العرب وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه و بين ربه فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضره فصلى عليه الضحاك بن قيس ثم قدم يزيد ولده فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولى فأنشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا كرم * واشكر حباء الذى بالملك أصفاك
لا رزء أصبح فى الاقوام قد علموا * كما رزئت ولا عقبى كعقباك
أصبحت راعى أهل الدين كلهم * فانت ترعاهم والله يرعاك
وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاك

فانفتح الخطباء للكلام بعد ذلك ﴿خطبة قتيبة بن مسلم الباهلى﴾ قام بخراسان حين خلع فقال أتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن ثوران يعنى هنقة القيسى كانى بامير

(١) الشعار هو الثوب الذى يلى الجسد والدثار الثوب الذى فوقه (٢) أى سكنه وغلبه

من حاوحكم(١) قد أتاكم يحكم فى أموالكم وفروجكم وابشاركم ثم قال الاعراب وما الاعراب فلعنة الله على الاعراب جمعتكم كما يجمع قزع(٢) الخريف من منابت الشيح والقيصوم ومنابت القلقل(٣) بجزيرة ابر كاوان تركبون البقر وتأكلون الهضب فحملتكم على الخيل والبستكم السلاح حتى منع الله بكم البلاد وأفاء بكم الفىء قالوا امرنا بأمرك قال غروا غيرى * قال وخطب مرة أخرى فقال يا أهل العراق ألست أعلم الناس بكم أما هذا الحى من أهل العالية فنعم الصدقة وأما هذا الحى من بكر بن وائل فعلجة بظراء لاتمنع رجليها وأما هذا الحى من عبد قيس فما اضرب العير بذنبه وأما هذا الحى من الازد فعلوج خلق الله وانباطه وايم الله لوملكت أمر الناس لنقشت أيديهم فاما هذا الحى من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان (وخطب مرة أخرى) فقال يا أهل خراسان قد جربتم الولاة قبلى أتاكم أمية فكان كاسمه أمية الرأى وأمية الدين فكتب الى خليفته ان خراج خراسان وسجستان لوكان فى مطبخه لم يكفه ثم أتاكم بعده أبو سعيد فدوخ بكم البلاد لاتدرون أفى طاعة أنتم أم فى معصية ثم لم يجب فيئا ولم ينك عدوا ثم أتاكم بنوه بعده مثل اطباء الكلبة منهم ابن الرحمصان يضرب فى عانه ولقد كان أبوه يخافه على أمهات أولاده ثم قد أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد وأمن لكم السبل حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند فى غير جواز

﴿خطبة الاحنف بن قيس﴾ قال بعد حمد الله والثناء عليه وصلى على نبيه يامعشر الازد وربيعة أنتم اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الصهر واشقاقنا فى النسب وجيراننا فى الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة أحب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة أحب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآنكم وأبى حسد صدوركم ففى أموالنا وسعة أحلامنا لنا ولكم سعة ﴿خطبة جامع المحاربى﴾ ومن محارب جامع كان شيخا صالحا خطيبا لسنا وهو الذى قال للحجاج حين بنى مدينة واسط بنيتها فى غير بلدك وأورثتها غير ولدك وكذلك من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وتنقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال له جامع اما انهم لو أحبوك لاطاعوك على انهم ماشنؤك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج انى والله ما أرى ان أرد بنى اللكيعة الى طاعتى الا بالسيف فقال أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار فقال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكن لاتدرى لمن يجعله الله فغضب الحجاج وقال ياهناه انك من محارب فقال جامع

وللعرب سمينا وكان محاربا * اذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

---

(١) حاوحكم قبيلة وهى حكم بن سعد العشيرة فى مذحج وليست عندهم بشريف (٢) هو محرك قطع من السحاب
(٣) هو كزبرج نبت له حب أسود

والبيت للخضرمي فقال الحجاج والله لهممت أن أخلع لسانك فأضرب به وجهك فقال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر وانسل جامع فر بين صفوف خيل الشام حتى جاوز الى خيل أهل العراق وكان الحجاج لا يخالطهم فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وتميم العراق وازد العراق وقيس العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقالوا له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عادا كم واذا ظفرتم به تراجعتم وتعاقبتم أيها التميمي هو أعدى لك من الازدي وأيها القيسي هو أعدى لك من التغلبي وهل ظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقي معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحرث (وخطب الحجاج) فقال اللهم أرني الغي غيا فأجتنبه وأرني الهدى هدى فأتبعه ولا تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما أحب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي أشبه بما مضى من الماء بالماء (وخطبة له) الهيثم بن عدى قال أنبأني بن عياش عن أبيه قال خرج الحجاج يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق وبني اللكيعة وعبيد العصا واولاد الاماء والفقع بالقرقر (١) اني سمعت تكبيرا لا يراد الله به وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال عمرو بن براق الهمداني

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذيال همدان ظالم

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم

أما والله لا تقرع عصا عصا الا جعلتها كامس الدابر (خطبة عمرو بن كلثوم) أما بعد فانه لا يخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تزكية نفسه ولا يعبر عنه في تزكية أصحابه أصدق من اعتماده اياهم برغبته وائتمانه اياهم على حرمته (خطبة يزيد بن الوليد) ولما قتل يزيد بن الوليد ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان قام خطيبا بعد ان حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي واني لظلوم لها ولقد خسرت ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى الله وسنة نبيه لما هدمت معالم الهدى وأطفئ نور التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة والراكب لكل بدعة مع انه والله ما كان يؤمن بيوم الحساب ولا يصدق بالثواب والعقاب وانه لابن عمي في النسب وكفيء في الحسب فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من أجابني من أهل ولايتي

(١) هو مثل يضرب للذليل اذا الفقع هو الكمأة البيضاء الرخوة والقرقر الارض المطمئنة وكأنه يقول هو لا يمتنع على من اجتناه

يحتى

حتى أراح الله منه العباد وطهر منه البلاد بحول الله وقوته لا بحولي وقوتي أيها الناس ان لكم علي ان لا أضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا أكري نهرا ولا أكنز مالا ولا أعطيه زوجا ولا ولدا ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد فقر ذلك البلد وخصاصة أهله بما يغنيهم فان فضل فضل نقلته الى البلد الذي يليه ممن هو أحوج اليه منه وان لا أجمركم(١) في ثغوركم فأفتنكم وافتن أهاليكم ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قويكم ضعيفكم ولا أحمل على أهل جزيتكم ما أجليهم به عن بلادهم وأقطع نسلهم ولكم عندي أعطياتكم في كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون أقصاهم كادناهم فاذا أنا وافيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن الموازرة والمكانفة وان أنا لم أوف لكم فلكم ان تخلعوني الا ان تستتيبوني وان أنا تبت قبلتم مني وان عرفتم أحدا يقوم مقامي ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم فاردتم ان تبايعوه فانا أول من بايعه ودخل في طاعته أيها الناس لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فلما بويع مروان بن محمد نبشه وصلبه وكان يقرؤن في الكتب يا مبذر الكنوز يا سجادا بالاسحار وكانت ولايتك رحمة وعليهم حجة اخذوك فصلبوك ﴿خطبة يوسف بن عمر﴾ قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم من مؤمل أملا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله ومانع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما وأورثه عدوا فاحتمل اصره وباء بوزره وورد على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين * كلام هلال بن وكيع وزيد بن جبلة والاحنف بن قيس عند عمر بشار بن عبد الحميد عن أبي ريحانة قال وفد هلال بن وكيع والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة على عمر فقال هلال بن وكيع يا أمير المؤمنين انا لباب من خلفنا وغرة من وراءنا من أهل مصرنا وانك ان تصرفنا بالزيادة في اعطياتنا والفرائض لعيالاتنا يزيد ذلك الشريف تأميلا وتكن لذوي الاحساب أبا وصولا وانا ان نكن مع ما نمت(٢) به من فضائلك وندلي من أسبابك كالجد الذي لا يحل ولا يرحل نرجع بأنف مصلومة وجدود عاثرة فمحنا وأهالينا بسجل من سجالك المترعة * وقام زيد بن جبلة فقال يا أمير المؤمنين سود الشريف وأكرم الحسيب وازرع عندنا من أياديك ما نسد به الخصاصة ونطرد به الفاقة فانا بقف من الارض يابس الاكناف مقشعر الذروة لا شجر فيه ولا زرع وانا من العرب اليوم اذ أتيناك بمرأى ومسمع فقام الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيد الله والحرص قائد الحرمان فاتق الله فيما لا يغني عنك يوم القيامة قيلا ولا قالا واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والانصاف شيئا يكفيك وفادة الوفود واستماحة الممتاح فان كل امرئ انما يجمع في وعائه الا الاقل ممن

(١) يقال جمره بمعنى قطعه (٢) المت المد والتوسع وقوله كالجد جبر سكن وقوله نرجع بأنوب ان أي ان تزد في اعطياتنا مع ما نعوم به من مدحك نكون كالعي لم أسمه ى ق وعثر جده أي ذهب وقوله فمحنا أي اعطانا

عسى ان تقتحمه الاعين وتخونهم الالسن فلا يوفد اليك يا أمير المؤمنين ﴿خطبة الحجاج﴾
بعد دير الجماجم خطب أهل العراق بعد دير الجماجم فقال يا أهل العراق ان الشيطان
قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم
أفضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا وأشعركم
خلافا أخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة
وتعظكم وقعة أو يحجزكم اسلام أو ينفعكم بيان ألستم أصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر
وسعيتم بالغدر واستجمعتم الكفر وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرفي
وأنتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم
وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى أوطانها
النوازع الى اعطانها لا يسأل المرء عن أخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح
وقصمكم الرماح ثم يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل
الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا أهل العراق الكفرات بعد الفجرات
والغدرات بعد الختلات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان
آمنتم أرجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة هل استخفكم ناكث
أو استغواكم غاو أو استنفركم عاص أو استنصركم ظالم أو استعضدكم خالع الا تبعتموه وآويتموه
ونصرتموه ورحبتموه يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو زفر زافر الا كنتم
أتباعه وأنصاره يا أهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقائع ثم التفت الى أهل
الشام فقال يا أهل الشام انما أنا لكم كالظليم (١) الرامح عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد
عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا أهل الشام أنتم
الجنة والرداء وأنتم العدة والحذاء وقال رجل لحذيفة أخشى أن أكون منافقا فقال لو
كنت منافقا لم تخش ذلك وقال آخر اعلم ان المصيبة واحدة ان صبرت وان لم تصبر فهما
مصيبتان ومصيبتك بأجرك أعظم من مصيبتك بينك وقال صالح بن عبد القدوس

ان يكن ما به أصبت جليلا * فذهاب العزاء فيه أجل

وقال آخر تعز عن الشئ اذا منعته لقلة ما يصحبك اذا أعطيته وما خفف الحساب وقله خير
مما كثره وثقله وقال حدثنا ابو بكر الهذلي واسمه سلمى قال اذا جمع الطعام أربعا فقد
كمل اذا كان حلالا وكثرت الايدي عليه وسمي الله في أوله وحمد في آخره ﴿خطبة زياد﴾
وخطب زياد فقال استوصوا بثلاثة منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني
شيخ بشاب قد استخف به الا أوجعته ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به الا نكلت به
ولا يأتيني شريف بوضيع استخف به الا انتقمت له منه على بن سليم قال قال حاتم طي

(١) هو ذكر النعام

لعدي ابنه أي بني ان رأيت ان الشر يتركك ان تركته فاتركه قال وقال عدي بن حاتم
لابن له قم بالباب وامنع من لا تعرف وأذن لمن تعرف قال لا والله لا يكون أول شئ وليته من
الدنيا منع قوم من طعامك قال وقال مديني لعبد الملك بن مروان ودخل عليه بنوه أراك
الله في بنيك ما أرى أباك فيك وأرى بنيك فيك ما أراك في أبيك وقال ابن شبرمة ذهب
العلم الا عبارات في أوعية سوء الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن أبيه قال خرج الحجاج
الى الفارسان واذا هو باعرابي في زرع فقال له ممن أنت قال من أهل عمان قال فمن
أي القبائل قال من الازد قال علمك بالزرع قال اني لاعلم من ذلك علما قال فاي
الزرع خيره قال ما غلظ قصبه وأعتم نبته وعظمت جسنه وطالت سنبلته قال واي العنب
خير قال ما غلظ عموده واخضر عوده وعظم عنقوده قال فاخبر التمر قال ما غلظ لحاؤه
ودق نواه ورق سحاؤه

﴿باب من اللغز في الجواب﴾

قالوا كان الحطيئة يرعى غنما وفي يده عصا فمر به رجل فقال يا راعي الغنم ما عندك قال
عجراء من سلم يعني عصاه قال اني ضيف قال للضيفان أعددتها وقال ابن مليم ان قيس
ابن سعد بن عبادة قال اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال قال
خالد بن الوليد لاهل الحيرة أخرجوا الى رجلا من عقلائكم فاخرجوا اليه عبد المسيح بن
عمرو بن قيس بن حيان بن نفيلة الغساني وهو الذي بنى القصر وهو يومئذ ابن خمسين
وثلثمائة سنة فقال له خالد من أين أقصى اثرك قال من صلب أبي قال فمن أين خرجت
قال من بطن أمي قال فعلام أنت قال على الارض قال ففيم أنت قال في ثيابي قال
ماسنك قال عظم قال أتعقل لا عقلت قال اي والله وأقيد قال ابن كم أنت قال ابن
رجل واحد قال كم أتى عليك من الدهر قال لو أتى علي شئ لقتلني قال ما تزيدني
مسألتك الا عمى قال ما اجبتك الا عن مسألتك قال أعرب أنتم أم نبط قال عرب استنبطنا
و نبط استعربنا قال فحرب أنتم أم سلم قال سلم قال فما بال هذه الحصون قال بنيناها
للسفيه حتى يجيء الحليم فينهاه قال كم أتت عليك سنه قال خمسون وثلثمائة قال
ما أدركت قال أدركت سفن البحر ترفأ الينا في هذا الجرف ورأيت المرأة من أهل الحيرة
تأخذ مكتلها على رأسها ولا تتزود الا رغيفا واحدا فلا تزال في قرى مخصبة متواترة حتى ترد
الشام ثم قد أصبحت خرابا يبابا وذلك دأب الله في العباد والبلاد قال قال وأتى أزهر بن
عبد الحارث رجل من بني يربوع فقال الا أدخل قال وراءك أوسع لك فقال ان الشمس
أحرقت رجلي قال بل عليهما تبردا قال يا آل يربوع قال دليلا دعوت يا بني حريص أطعمتكم
عاما أول جلة فأكلتم جلتكم وأغرتم على جلة الضيفان قال وقال الحجاج لرجل من الخوارج
أجمعت القرآن قال أمتفرقا كان فأجمعه قال أتقرأه ظاهرا قال بل اقرؤه وأنا أنظر
اليه قال أتحفظه قال أخشيت فراره فاحفظه قال ما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك

قال لعنه الله ولعنك معه قال انك مقتول فكيف تلقى الله قال ألقاه بعملى وتلقاه بدمى
وقال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى زاحم العلماء بركبتيك ولا تجادلهم فيمقتوك وخذ من
الدنيا بلاغك وأنفق فضول كسبك لآخرتك ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا
وعلى أعناق الرجال كلا وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضر بصلواتك فان الصلاة
أفضل من الصوم وكن كالاب لليتيم وكالزوج للارملة ولا تصاحب القريب ولا تجالس
السفيه ولا تخالط ذا الوجهين ألبتة وسمع الاحنف رجلا يطرى يزيد عند معاوية فلما
خرج من عنده استغفر فى ذمهما فقال الاحنف مه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيها
وقال سعيد بن أبى عروبة لان يكون لى نصف وجه ونصف لسان على ما فيهما من قبح
المنظر وعجز المخبر أحب الى من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين وقال
أبو السخيانى النمام ذو الوجهين أحسن الاستماع وخالف فى الابلاغ حفص بن صالح
الازرى عن عامر الشعبى قال كتب عمر الى معاوية أما بعد فانى كتبت اليك بكتاب فى القضاء
لم آلك ونفسى فيه خيرا الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتأخذ فيه بأفضل حظك اذا تقدم
اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة واليمين القاطعة وأدن الضعيف حتى يشتد قلبه
وينبسط لسانه وتعهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى أهله وانما ضيع
حقه من لم يرفق به واس بينهم فى لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس مالم يستبن لك
فصل القضاء أبو يوسف عن العرزمى عمن حدثه عن شريح أن عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه كتب اليه لا تشار ولا تمار ولا تبع ولا تبتع فى مجلس القضاء ولا تقض
بين اثنين وأنت غضبان وقال عمر بن عبد العزيز اذا كان فى القاضى خمس خصال فقد كمل
علم ما كان قبله ونزاهة عن الطمع وحلم على الخصم واقتداء بالائمة ومشاورة أهل الرأى
قال الهلالى لما ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد على خراسان قال له ان أباك كفى أخاه
عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر منى لك فقد اتكلت على كفاية منك
واياك منى قبل أن أقول اياى منك وان الظن اذا أخلف منك أخلف منى فيك وأنت فى أدنى
حظك فاطلب أقصاه وقد تعبك أبوك فلا تريحن نفسك وكن لنفسك تكن لك واذكر
فى يومك أحاديث غدك تسعد ان شاء الله تعالى ومما قالوا فى التشديق وفى ذكر الاشداق
قال المازنى من كان يزعم أن بشرا ملصق * فالله يخزيه وربك أعلم
بفيك ناظره وقلة لحمه * وتشادق فيه ولون أسحم
ان الصريح المحض فيه دلالة * والعرق منكشف لم يتوسم
أما لسانك واحتباؤك قاعدا * فزرارة العدسى عندك أعجم
انى لارجو ان يكون مقالهم * زورا وشانيك الحسود المرغم

﴿وفى مثل ذلك يقول مورق العبدى﴾

قد علم الغربي والمشرق * انك في القوم صميم مصاق
عود الثنبع وهشيم بورق * وأنت جدب وربيع مغدق
وأنت ليل ونهار مشرق * لولا عجوز قحمة ودردق
وصاحب جم الحديث مونق * كيف الفوات والطلوب مورق
شيخ مغيظ وأسنان يبرق * وحنجر رحب وصوت مصلق
وشدق ضرغام وناب يحرق * وشاعر باقي الرسوم مغلق

باب في صفة الرائد

للغيث وفي نعته للارض قال أبو المجيب وصف رائد أرضا جدبة فقال اغبرت جادتها وذرع مرتعها وقضم شجرها ورقت كرشها وخور عظمها والتقى سرحاها وتميز أهلها ودخل قلوبهم الوهل وأموالهم الهزل قال الجادة الطريق الى الماء والجمع جواد والتقى سرحاها يقول اذا أكل كل سارح ما يليه التقيا عند الماء واذا لم يكن للجمال مرعى الا الشجر وحده رقت اكراشه وقوله تميز أهلها اي تفرقوا في طلب الكلأ ومرتع مذرع اذا كان بعيدا من الماء ومرتع قاصر اذا كان قريبا من الماء ويقولون كلأ قاصر للقريب ويقولون ماء مطنب وماء مطلب اذا ألجأهم الى طلبه من بعده ووصف اعرابي أرضا أحمدها فقال خلع شيحها وأبقل رمثها وخضب عرفجها واتسق نبتها واخضرت قريانها واخوصت بطنانها واحلست أكامها واعتم نبت جراثيمها وأجرت بقلتها وذرقتها وخبازتها واحورت خواصر ابلها وشكرت حلوبتها وسمنت قتوبتها وعمد ثراها وعقدت تناهيها وأماهت ثمارها ووثق الناس بصائرها قال ويقال خلع الشيح اذا أورق الخالع من العضاه الذي لا يسقط ورقه أبدا وكذلك السدر لا يتجرد وكل شجر له شوك فهو عضاه والواحد عضه الا القتاد ولا يعبل الا الارطى ويقال كلح الشجر اذا اخوصت بطنانها اذا نبتت فيه قضبان رقاق وخضب عرفجها يقول اسود واخوص الشجر وهو الذي لا شوك له ومن العضاه قشره وقصده فاذا يبست فهو عود اتسق نبتها أي تتام أجرت بقلتها أي نبتت فيها مثل الجراء جمع جرو والعلفة ثمرة الطلح والحبلة للسلم واحورت خواصر ابلها تشد احناها على خواصرها كي لا تحبط والحبط انتفاخ بطنها من مرعى ترعاه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ايضر الغبط قال نعم كما يضر الخبط وشكرت يقول غزرت وقوله عمد ثراها وذلك اذا قبضت منه على شيء فتعقد واجتمع من ندوته يقال عمد الثرى يعمد عمدا وهو ثرى عمد فالعمد أن يجاوز الثرى المنكب وهو أن تقيس السماء بالمرفق فيقول بلغت وضح الكف ثم الرسغ ثم العظمة ثم المرفق ثم بنصف العضد ثم يبلغ المنكب فاذا بلغ المنكب قيل عمد الثرى فيقال ان ذلك حيا سنين والتناهي واحدتها تنهية وهو مستقر السيل وعقدها أن يمر السيل مقبلا حتى اذا انتهى منتهاه دار بالابطح حتى تلتقي طرفا السيل والصائرة الكلأ والماء قالوا

قاتل الحجاج ابن الاشعث فى المربد فخطب ابن الاشعث الناس فقال أيها الناس انه لم يبق من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب بها يمينا وشمالا فما تلبث الا أن تموت فمر به رجل من بنى قشير فقال قبح الله هذا ورأيه يأمر أصحابه بقلة الاحتراس ويعدهم الاضاليل ويمنيهم الباطل وناس كثير يرون ان ابن الاشعث هو الحسن دون القشيرى قال بشار

وجد كعصب البرد حلت صاحبى * الى ملك للصالحات قرين

وقال آخر وبكر كنوار الرياض حديثها * تروق بوجه واضح وقوام

أبو الحسن كان معاوية يأذن للاحنف أول من يأذن له فأذن له يوما ثم أذن لمحمد بن الاشعث حتى جلس بين معاوية والاحنف فقال له معاوية لقد أحسست من نفسك ذلا انى لم آذن له قبلك الا ليكون الى فى المجلس دونك وانا كما نملك أموركم نملك تأديبكم فاريدوا ما يراد بكم فانه أبقى لنعمتكم وأحسن لادبكم وقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصيل الخزاعى يا أصيل كيف تركت مكة قال تركتها وقد أحجن ثمامها وأمشر سلمها واعذق اذخرها فقال عليه السلام دع القلوب تقر قال وسأل أبو زياد الكلابى الصقيل العقيلى حين قدم من البادية عن طريقه فقال انصرفت من الحج فاصعدت الى الربذة فى مقاط الحرة ووجدت بها صلالا من الربيع من خضمة نجص وصليان وقرمل حتى لو شئت لانخت ابلى فى أذن القفعاء فلم أزل فى مرعى لا أحسن منه شيأ حتى بلغت أهلى وقال سلام الكلابى رأيت ببطن فلج منظرا من الكلأ لا انساه ووجدت الصفراء والحمراء يضربان نحور الابل تحتهما قفعاء وحويث قد أطاع وامسك بأفواه المال أى لا تقدر أن ترفع رؤسها وتركت الحوران ناقعة فى الاجارع ودم أرضا فقال وجدنا أرضا ماحله مثل جلد الاجرب تصى وحماتها ولا يسكت ذيبها ولا يقيد راكبها وقال النضر قلت لابى الخضير ما أعجب ما رأيت من الخصب قال كنت أشرب رثأة تجرها الشفتان جرا وقارصا ممارصا اذا تجشأت جدع أنفى ورأيت الكماة تدرسها الابل بمناسمها والوضر يشمه الكلب فيعطس قال الاصمعى قال المنتجع ابن نبهان قال رجل من أهل البادية كنت أرى الكلب يمر بالخصفة عليها الخلاصة فيشمها ويمضى عنها محمد بن كناسة قال أخبرنى بعض فصحاء اعراب طئ قال بعث قوم رائدا فقالوا ما وراءك قال عشب وتعاشيب وكماة متفرقة شيب تقلعها باخفافها النيب قالوا لم تصنع شيأ هذا كذب فارسلوا آخر فقالوا ما وراءك قال عشب ثأد مأد مولى وعهد متدارك جعد كأفخاذ نساء بنى سعد تشبع منه الناب وهى تعد وقال لان النبت اذا كان قليلا وقعت عليه الابل واذا كان كثيرا أمكنها الاكل وهى تعد وقالوا بعث رجل أولاده يرتادون فى خصب فقال أحدهم رأيت بقلا وماء غيلا يسيل سيلا وخوصة تميل ميلا يحسبها الرائد ليلا وقال الثانى رأيت ديمة على ديمة فى عهد ها غير قديمة وكلأ تشبع منها الناب قبل الفطيمة وقال أبو مجيب قيل لاوفى بن عبيد اثت وادى كذا وكذا فارتده لنا

وجدت به خشبا هرمى وعشبا شرمى قال والهرمى الذى ليس له دخان اذا أوقد من يبسه وقدمه والشرمى العشب الضخم يقال هـذا عشب شرم وقال هرم بن زيد الكلابى اذا أحيا الناس قيل قد أكلأت الارض وآخر نفشت العنز لاختها ولحس الكلاب الوضر وقال آخر نفاش العنزان ينتفش شعرها وتنصب روقيها فى أحد شقيها التنطح صاحبتها وانما ذلك من الاشر حين ازدهت وأعجبتها أنفسها ولحس الكلاب الوضر لما يفضلون منه لانهم فى الجدب لا يدعون للكلب شيأ يلحسه قال أبو مجيب اذا أجدب الرائد قال وجدت أرضا أرمى عشبى فاما العشبى فالتى يرى فيها الشجر الاعشم وانما يعشم من الهبوة ويقال للشيخ انما هو عشمة واما الارمى فالتى أرمت فليس فيها أصل شجرة قال أبو عبيدة قال بعض الاعراب تركت جرادا عرادا كانها نعامة باركة يريد التفاف نبتها وهى من نبت بلاد تميم وقيل لاعرابى ماوراءك قال خلفت أرضا تظالم معزاها يقول سمنت وأشرت فتظالمت وتقول العرب ليس أظلم من حية وتقول العرب ليس أظلم من ورل وأظلم من ذئب كما تقول أغدر من ذئب وكما تقول أكسب من ذئب قال الاسدى

لعمرك لوانى أخاصم حية * الى فقعس ما أنصفتنى فقعس
اذا قلت مات الداء بينى وبينهم * أتى حاطب منهم لآخر يقبس
فمالكم طلسا الى كانكم * ذئاب الغضا والذئب بالليل أطلس

وقال الفزارى ولو أخاصم أفعى نابها لثق * أو الاساود من صم الاهاضيب
ولو أخاصم ذئبا فى أكيلته * لجانى جمعهم يسعى مع الذيب

يقول بلغ من الظلم قومنا لنا انا لو خاصمنا الذئاب والحيات وبها يضربون المثل فى الظلم لقضوا لها علينا وقالت العرب اذا شبعت الدقيقة لحست الجليلة هذا فى قلة العشب وانما تلحسه الناقة لقلته وقصره وحدثنا أبو زياد الكلابى قال بعث قوم رائدا لهم بعد سنين تتابعت عليهم فلما رجع اليهم قالوا له ماوراءك قال رأيت بقلا شبع منه الجمل البروك وتشكت منه النساء وهم الرجل باخيه قال أما قوله الجمل البروك يقول لو قام فانما لم يتمكن منه لقصره وأما قوله وتشكت منه النساء فانه موخوذ من الشكوة والشكاء أصغر الوطاب يقول لم يكثر اللبن بعد فيمخض فى الوطاب وقوله وهم الرجل باخيه أى هم ان يدعوه الى منزله كما يصنعون فى أيام الخصب وقال غيره الخصب يدعو الى طلب الطوايل وغزو الجيران والى ان يأكل القوى من هو أضعف منه وقالوا فى الكلاء كلأ تشبع منه الابل معقلة وكلأ حابس فيه كرسل يقول من كثرته سواء عليك حبستها أو أرسلتها وتقول كلأ تيجع منه كبد المصرم وأنشد الباهلى

ثم مطرنا مطرة رويه * فنبت البقل ولا رعيه

وأنشد الاصمعى جنبك الجيوش أبا زنيب * وجاد على مسارحك السحاب

يجوز ان يكون دعاء عليه وأن يكون دعاء له وقال الآخر

أمرعت الارض لوان مالا * لوان نوقا لك أو جمالا * أوثلة من غنم امالا

وقال ابن الاعرابى سأل الحجاج رجلا قدم من الحجاز عن المطر فقال تتابعت علينا الاسمية حتى منعت السفار وظالمت المعزى واحتلبت الدرة بالجره لقيط قال دخل رجل على الحجاج فسأله عن المطر فقال ما أصابنى من مطر ولكنى سمعت رائدا يقول هلم أظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتتنافس فيها المعزى وتبقى بها الجره حتى تنزل الدره أبو زيد قال تخاصمت امرأتان الى ابنة الخس فى مراعى أبويهما فقالت الاولى ابل أبى ترعى الاسليح قالت ابنة الخس رغوة وصريح وسنام اطريح قالت الاخرى مرعى ابل أبى الخله قالت ابنة الخس سريعة الدرة والجرة وقال الاخوص بن جعفر بعد ما كبر وعمى وبنوه يسوقون به أى شئ ترتعى الابل قالوا عرق الثمام والضعه قال سوقوا ثم انها عادت فارتعت بمكان آخر فقال أى شئ ترتعى الابل قالوا العضاه والغضه قال عودعو يدشبع بعيد وقال سوقوا حتى اذا بلغوا بلدا آخر قال أى شئ ترتعى الابل قالوا نصيا وصليانا قال مكفية لرعائها مطولة لذراها ارعوا واشبعوا ثم سألهم فقال أى شئ ترتعى الابل قالوا الرمث قال خلقت منه وخلق منها قال أبو صاعد وزعم الناس ان أول ما خلقت الابل من الرمث وعلامة ذلك انك لا ترى دابة تريده الا الابل قال وقيل لرؤبة ما وراءك قال الثرى يابس والمرعى عابس قال وقالت امرأة من الاعراب أصبحنا ما يرقد لنا فرس وما ينام لنا حرس قالوا كان أبو الحجيب كثيرا ما يقول لا أرى امرأة تصبر عينها ولا شريفا يهنأ بعيرا ولا امرأة تلبس نطاق بعنة * وخطب بلال بن أبى بردة بالبصرة فعرف انهم قد استحسنوا كلامه فقال لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تقبلوا أحسن ما تسمعون منا قال وقال عمر ابن عبد العزيز ما قوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم وقال غيلان أبو مروان اذا أردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الاعراب قال رجل من بنى سليم وسأله الحجاج عن المطر فقال أصابتنا سحائب ثلاث سحابة بحوران بقطر صغار وقطر كبار فكان الصغار للكبار لحمة ثم أصابتنا الثانية بسواء فلدت الدماث ورحضت العزاز وأسالت التلاع وحرقت الرجع وصدعت الكماة عن أماكنها ثم أصابتنا الثالثة بالقريتين فلاثت الاخاد وافعمت كل واد وأقبلنا فى ماء يجر الضبع ويستخرجها من وجارها وقال رجل من بنى أسد لمحمد بن مروان وسأله عن المطر فقال ظهر الاعصار وكثر الغبار وأكل ما أشرف من الجنبه وأيقنا انه عام سنه قال أبو الحسن بن العتاب عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان الاسكندر كان لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها فخرج اليه فالطفه الاسكندر واعظمه فقال له أيها الملك ان أحق من زين لك أمرك وأتاك على كل ما هويت لانا وان أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكانى منك وأحب

ان لا تشفعني فيهم وان تخالفني في كل ماسألتك لهم فاعطاه من ذلك مالا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتي ان تدخلها وتخربها وتقتل أهلها قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج وقال يزيد بن المهلب وقد طال عليه حبس الحجاج والهفاه على فرج في جبهة أسد وطلبة بمائة ألف قال الاصمعي دخل درست بن رباط الفقهي على بلال ابن أبي بردة وهو في الحبس فعلم بلال انه شامت به فقال بلال ما يسرني بنصيبي من المكره حمر النعم فقال درست فقد أكثر الله لك منه قال الهيثم بن عدي كان سجان يوسف بن عمر يرفع الى يوسف بن عمر أسماء الموتى فقال له عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري اقبض هذه العشرة الآلاف درهم وارفع اسمي في الموتى قال فرفع اسمه في الموتى فقال يوسف بن عمر جئني به فرفع اليه فاعلمه فقال ويحك اتق الله في فاني أخاف القتل قال وأنا أيضا أخاف ما تخاف ثم قال قتلك أهون من قتلي ولا بد من قتلك فوضع على وجهه مخدة فذهبت نفسه مع المال وأما عبد الله بن المقفع فان صاحب الاستخراج لما ألح عليه في العذاب قال لصاحب الاستخراج أعندك مال وأنا أربحك ربحا ترضاه وقد عرفت وفائي وسخائي وكتماني فعينى مقدار هذا النجم فاجابه الى ذلك فلما صار عليه مال ترفق به مخافة ان يموت تحت العذاب فيتوي ماله وقال رجل لعمرو الغزال مررت بك البارحة وأنت تقرأ قال لو أخبرتني أي آية كنت فيها لاخبرتك كم بقي من الليل وسمع مورج البصري رجلا يقول أمير المؤمنين يرد على المظلوم فرجع الى مصحفه فرد على براءة بسم الله الرحمن الرحيم وكان عبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه يعطش وقيل له ان شربت الماء مت واقبل ذات يوم بعض العواد فقال كيف حال أمير المؤمنين قال أنا صالح الحمد لله ثم أنشأ يقول ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والعيون سواجم

ويلكم اسقوني ماء ولو كان فيه تلف نفسي فشرب ثم مات وكان حبيب بن مسلمة الفهري رجلا لاغزاء الترك فخرج ذات مرة الى بعض غزواته فقالت له امرأته أين موعدك قال سرادق الطاغية أو الجنة ان شاء الله تعالى قالت اني لارجو أسبقك الى أي الموضعين كنت به فجاء فوجدها في سرادق الطاغية تقاتل الترك ولما مدح الكميت بن زيد الاسدي مخلد بن يزيد المهلب قال له ابن بيض انك يا أبا المستهل لكجالب التمر الى هجر قال نعم ولكن تمرنا أجود من تمركم وكان السيد الحميري مولعا بالشراب فمدح أميرا من أمراء الاهواز ثم صار اليه بمديحه له فلم يصل اليه واغب الشراب فلما كان ذات يوم شرب ثم وصل اليه فجلس من بعد فقربه وشم منه ريح الشراب فقال له ما كنت أظن أبا هاشم يفعل هذا ولكن يحتمل لمادح آل رسول الله أكثر من هذا عازحه ثم قال يا جارية هلمي الدواة ثم كتب الى بعض وكلائه ادفع الى أبي هاشم مائتي دورق ميفختجا قال السيد لقد كنت أظن

الامير أبلغ مما هو قال قال وأى شئ رأيت من العى قال جعلك بين حرفين وأنت تجتزئ باحدهما امح هذه الخشنة بخنصرك ودع ميتا على حالها ففعل وحمل الكتاب وأخذها غيظا عبد الله بن فائد قال قالت امرأة الحصين بن المنذر للحصين كيف سدت قومك وأنت بخيل وأنت ذميم قال لانى شديد الرأى شديد الاقدام قال وقال مسلمة بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك كيف تطمع فى الخلافة وأنت بخيل وأنت جبان قال لانى حليم وانى عفيف قال زبان ان بنى بدر براع جوف * كل خطيب منهم مؤف * أهوج لا ينفعه التثقيف

﴿وقال لبيد بن ربيعة﴾

وأبيض يجتاب الخروق على الوجا * خطيبا اذا التفت المجامع فيصلا

وقال فى تفضيل العلم والخطابة وفى مدح الانصاف وذم الشغب

ولقد بلوتك وابتليت خليقتى * ولقد كفاك معلمى تعليمى

وقال لبيد ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

يتأكلون مغالة وخيانة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب

﴿وقال زيد بن جندب﴾

ما كان أغنى رجالا ضل سعيهم * عن الجدال وأغناهم عن الخطب

﴿وقال لقيط بن زرارة﴾

انى اذا عاقبت ذو عقاب * وان تشاغبنى فذو شغاب

وقال ابن أحمر وكم حلها من تيحان سميدع * مصاف الندى سار بهم ماء مطعم

طوى البطن متلاف اذا هبت الصبا * على الامر غواص وفى الحى شيظم

وقال الآخر وأغر منخرق القميص سميدع * يدعو لبغر وظالما فيجاب

قد مد أرسان الجياد من الوجا * فكانما ارسانها أطناب

وقال الآخر كريم يغض الطرف عند خيانة * ويدنو واطراف الرياح روان

وكالسيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

وقال آخر يقطع طرفه عنى سويد * ولم أذكر بسيئة سويدا

توق حداد شوك الارض تسلم * وغير الاسد واتخذن صيدا

وقال آخر لاتحسبن الموت موت البلى * وانما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا * أشد من ذاك لذل السؤال

﴿وللحسين بن مطير﴾

رأيت رجلا أودى بوافر لحمه * طلاب المعالى واكتساب المكارم

خفيف الحشا ضربا كان ثيابه * على قاطع من جوهر الهند صارم

فقالت لها لا تعجبين فاننى * أرى سمن الفتيان احدى المشائم

وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا رأى عبد الله بن عباس فى الامر يعرض مع جلة أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول غص غواص

وقال ابن أحمر هل لامنى قوم لموقف سائل * أو فى مخاصمة اللجوج الاصيد

وقال لبيد بن ربيعة فى التطبيق على قوله

يا هرم بن الاكرمين منصبا * انك قد أوتيت حكما معجبا * فطبق المفصل واغنم طيبا

وقال آخر فلما ان بدا القعقاع لجت * على شرك تناقله نقالا

تعاورن الحديث وطبقنه * كما طبقت بالنعل المثالا

وقال ابن أحمر لو كنت ذا علم علمت وكيف لى * بالعلم بعد تدبر الامر

وقال ليست بثوثاة الحديث ولا * فنق مغالبة على الامر

وقال تضع الحديث على مواضعه * وكلامها من بعده نزر

وقال وخصم مضل فى الضجاج تركته * وقد كان ذا شغب فولى مواثبا

وذكر على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كثير بن شماخ العكلى فقال الصبيح الفصيح وهو أول من اتخذ بيت مال لنفسه فى داره عبد الله بن المبارك عن معمر عن الحسن عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال سيكون بعدى أمراء يعطون الحكمة على منابرهم وقلوبهم أنتن من الجيف جعفر بن سليمان الضبعى عن مالك بن دينار قال غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج المنبر ثم قال امرؤ زور عمله امرؤ حاسب نفسه امرؤ فكر فيما يقرؤه فى صحيفته ويراه فى ميزانه امرؤ كان عند قلبه زاجرا وعند همه ذاكرا امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى طاعة الله قبله وتبعه فان قاده الى معصية الله كفه وبعث عدى بن ارطاة الى المهالبة أبا المليح الهذلى وعبد الله بن عبد الله بن الاهتم والحسن البصرى فتكلم الحسن فقال عبد الله والله ما تمنيت كلاما قط أحفظه الا كلام الحسن يومئذ قال وتنقص ابن لعبد الله بن عروة بن الزبير عليا رضى الله تعالى عنه فقال له أبوه والله ما بنى الناس شيأ قط الا هدمه الدين وما بنى الدين قط شيأ فاستطاعت الدنيا هدمه ألم تر الى على كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمه والله لكأنما يأخذون بناصيته رفعا الى السماء وما ترى ما يندبون به موتاهم من التأبين والمديح والله لكأنما يكشفون به عن الجيف أبو الحسن قال قال عبد الله بن الحسن لابنه محمد حين أراد الاستخفاء أى بنى انى مؤد اليك حق الله فى حسن تأديبك فأد الى حق الله فى حسن الاستماع أى بنى كف الاذى وارفض البذاء واستغن عن الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعوك نفسك فيها الى القول فان للقول ساعات يضر فيها خطؤه ولا ينفع صوابه احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا فانه يوشك ان يورطك بمشورتهما فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل وكان يقال من لانت كلمته وجبت

محبته ومن طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما يضره

﴿باب ان يقول كل انسان على قدر طبعه وخلقه﴾

قال قتيبة بن مسلم للحصين بن المنذر ما السرور قال امرأة حسناء ودار قوراء وفرس فاره مرتبط بالفناء وقيل لضرار بن الحسين ما السرور قال لواء منشور وجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير وقيل لعبد الملك بن صالح ما السرور قال

كل الكرامة نلتها * الا التحية بالسلام

وقيل لعبد الله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء وحط الاعداء وطول البقاء مع القدرة على النماء وقيل للفضل بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وأمر نافذ أبو الحسن المدايني قال قيل لانسان بحرى أى شئ تمنى قال شربة من ماء الفنطاس والنوم فى ظل الشراع وريحا ذنبدا ذا وقيل لطفيلى كم اثنتين فى اثنتين قال أربعة أرغفة وقال الفلاس القصاص كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وستين درهما وقلت للملاحى وذلك بعد العصر فى رمضان انظر كم بين عين الشمس وبين موضع غروبها من الارض قال أكثر من مردين ونصف وقال آخر وقع علينا اللصوص فاول رجل دخل علينا السفينة كان فى طول هذا المردى وكانت فخذه أغلظ من هذا السكان واسود وجه صاحب السفينة حتى صار أشد سوادا من هذا القير وأردت الصعود مرة فى بعض القناطر وشيخ ملاح جالس وكان يوم مطر وزلق فزلق جارى فكاد يلقينى بجنبى لكنه تماسك فاقى على عجزه فقال الشيخ الملاح لا اله الا الله ما أحسن ما جلس على كوثله ومررت بتل طين أحمر ومعى أبو الحسين النحاس فلما انظر الى الطين قال أى ادارى يجىء من هذا الطين ومررنا بالخلد بعد خرابه فقال أى اصطبلات تجىء من هذا الموضع وقيل لبعضهم ما المروأة قال طهارة البدن والفعل الحسن وقيل لمحمد بن عمران ما المروأة قال أن لا تعمل فى السر شيأ تستحى منه فى العلانية وقيل للاحنف ما المروأة قال العفة والحرفة وقال طلحة بن عبيد الله المروأة الظاهرة الثياب الطاهرة وقيل لابى هريرة ما المروأة قال تقوى الله واصلاح الضيعة والغداء والعشاء بالافنية قال ونظر بكر بن الاشعر وكان سجانا مرة الى سور دار بجالة بن عبدة فقال لا اله الا الله أى سجن يجىء من هذا وقال انسان صيرفى باعنى فلان عشرين جريبا ودانقين ونصفا ذهبا قال ونظر عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه الى عير مقبلة فقال لابى ذر ما كنت تحب ان تحمل هذه فقال ابو ذر رجالا امثل عمرى وقال للزهرى ما الزهد فى الدنيا قال أما انه ليس بشعث اللمة ولا تشف الهيئة ولكنه ظلف النفس عن الشهوة وقيل للزهرى ما الزهد فى الدنيا قال ان لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك ونظر زاهد الى فاكهة فى السوق فلما لم يجد ما يبتاعها عزى نفسه وقال يا فاكهة موعدى واياك الجنة قال مر المسيح صلوات الله وسلامه على

نبينا وعليه بحلق بنى اسرائيل فشتموه فكلما قالوا شرا قال المسيح خيرا فقال له شمعون الصفى أكلما قالوا شرا قلت خيرا قال المسيح صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه كل امرئ يعطى ماعنده وقال بعضهم قيل لامرئ القيس بن حجر ما أطيب عيش الدنيا قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشبوبة بالشحم مكروبة وسئل عن الدنيا الاعشى فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية وقيل مثل ذلك لطرفة فقال مطعم شهى وملبس وفى ومركب وطى وقال كان محمد بن راشد الهلى يتغدى وبين يديه شبوطة وخياط يقطع له ثيابا وراءه يلحظ الشبوطة فقال قد زعمت ان الثوب يحتاج الى حرقة فكم مقدارها قال ذراع فى عرض الشبوطة ودخل آخر على رجل يأكل اترجة بعسل فاراد أن يقول السلام عليكم فقال عسلكم ودخلت جارية رومية على راشد البتى لتبلغه عن مولاتها فبصرت بحمار قد أدلى فى الدار فقالت قالت مولاتى كيف أير حاركم فيما زعم أبو الحسن المدائنى وأنشد ابن الاعرابى

واذا أظهرت أمرا حسنا * فليكن أحسن منه ما يسر
فسر الخير موسوم به * وسر الشر موسوم بشر

﴿وأنشد ابن الاعرابى﴾

أرى الناس يبنون الحصون وانما * عواقل آجال الرجال حصونها
وان من الاعمال دونا وصالحا * فصالحها يبقى ويهلك دونها

﴿وأنشد ابن الاعرابى﴾

حسب الفتى من عيشه * زاد يبلغه المحلا
خبز وماء بارد * والظل حين يريد ظلا

﴿وقال بعض الاعراب﴾

وما العيش الا شبعة وتشرق * وتمر كأخفاف الرباع وماء

محمد بن حرب الهلالى قال قلت لاعرابى انى لك لواد قال وان لك من قلبى لرائد قال وأتيت اعرابيا فى أهله مسلما عليه فلم أجده فقالت امرأته عشر الله خطاك أى جعلها عشرة أمثالها قال وكان مسلم بن قتيبة يقول لم يضع صواب القول حتى يضيع صواب العمل أبو الحسن قال قال الحجاج لمعلم ولده علم ولدى السباحة قبل الكتابة فانهم يصيبون من يكتب عنهم ولا يصيبون من يسبح عنهم أبو عقيل بن درست قال رأيت أبا هاشم الصوفى مقبلا من جهة النهر فقلت له فى أى شئ كنت اليوم قال فى تعليم ما ليس ينسى وليس لشئ من الحيوان عنه غنى قال قلت وماذاك قال السباحة حدثنا على بن محمد وغيره قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى ساكنى الامصار أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ورووهم ماسار من المثل وحسن من الشعر وقال ابن التوأم علم ابنك الحساب قبل الكتاب فان الحساب أكسب من الكتاب ومؤنة تعلمه أيسر ووجوه منافعه أكثر وكان يقال لا تعلموا

بنات كم الكتاب ولا تروهن الشعر وعلموهن القرآن ومن القرآن سورة النور وقال آخر بنو فلان يحبهم أن يكون في نسائهم أباضيات ويؤخذون بحفظ سورة النور وكان ابن التوأم يقول من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الابناء أن يعلمه الكتاب والحساب والسباحة ۞ خطب رجل امرأة اعرابية فقالت له سل عني بني فلان وبني فلان فعدت قبائل قال وما علمهم بك قالت في كلهم قد نكحت قال أرى بك جلنفعة قد حزمتك الحزائم قالت لا ولكني جوالة بالرجل شمريس وقال الفرزدق لامرأته نوار كيف رأيت جريرا قالت رأيتك ظلمته اولا ثم شغرت عنه برجلك آخرا قال أنا أبي قالت نعم اما انه قد عليك في حلوه وشاركك في مره قال وتغدى صعصعة بن صوحان عند معاوية يوما فتناول من بين يدي معاوية شيأ فقال يا ابن صوحان لقد انتجعت من بعيد قال من اجدب انتجع وبصر الفرزدق بجرير محرما فقال والله لقد افسدت على ابن المراغة حجه ثم جاءه مستقبلا له فهزه بشقص كان معه ثم قال

انك لاق بالمشاعر من منى * فخارا فخبرني بمن أنت فاخر

فقال جرير لبيك اللهم لبيك ولم يجبه قال وادخل مالك بن اسماء سجن الكوفة فجلس اليه رجل من بني مرة فاتكأ المرى عليه يحدثه حتى أكثر وغمه ثم قال هل تدري كم قتلنا منكم في الجاهلية قال مالك اما في الجاهلية فلا ولكني اعرف من قتلتم منا في الاسلام وقال المرى ومن قتلنا منكم في الاسلام قال أنا قد قتلتني غما قال ودخل رجل من محارب قيس على عبد الله بن زيد الهلالي وهو عامل على أرمينية وقد بات في موضع غدير قريب منه ضفادع فقال عبد الله للمحاربي ماتركتنا أشياخ محارب ننام في هذه الليلة لشدة اصواتها قال المحاربي اصلح الله الامير انها اضلت برقعا لها فهي في بغائه اراد الهلالي في قول الاخطل

تنق بلا شيء شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبري

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وأراد المحاربي قول الشاعر

لكل هلالي من اللؤم برقع * ولابن هلال برقع وقميص

وقال العتبي رأين الغواني الشيب لاح بعارضي * فاعرضن عني بالخدود النواضر

وكن اذا أبصرنني أو سمعن بي * سعين فرقعن الكوى بالمحاجر

لئن حجبت عني نواظر اعين * رمين باحداق المها والجآذر

فاني من قوم كرام أصولهم * لاقدامهم صيغت رؤس المنابر

خلائف في الاسلام في الشرك قادة * بهم واليهم فخر كل مفاخر

قال لبيد والشاعرون الناطقون اذاهم * سلكوا طريق مرقش ومهلهل

وقال آخر أم من لباب اذا ما اشتد حاجبه * ام من لخصم بعيد الغور مغوار

وقال حاجب بن دينار المازني

نحن بنو الفحل الذي سال بوله * بكل بلاد لا يبول بها فحل
ابى الناس والاقلام ان يحسبوهم * اذا حصل الاخماس أو يحسب الرمل
فان غضبوا اشدوا المشارق منهم * ملوك وحكام كلامهم فصل

وقال اعرابى من بنى حنيفة وهو يمزح

مر الجراد على زرعى فقلت له * الزم طريقك لا تواع بافساد
فقام منهم خطيبا فوق سنبلة * انا على سفر لابد من زاد

وقال آخر يهجو بعض الخطباء

يمان ولا يون وكان شيخا * شديد اللقم صلقاما خطيبا

ذهب الى قول الاحوص

ذهب الذين أحبهم فرطا * وبقيت كالمقمور فى خلف
من كل مطوى على عنق * مضطجع يكفى ولا يكفى

وقال الحسن بن هانئ اذا نابه أمر فاما كفيته * واما عليه بالكفىء تشير
وقال آخر ذرينى لاءى يماحل ساحتى * اسود واكفى أو اطيع المسودا
وقال بشار وفى العبرات الغر صبر على الندى * اولئك حى من حزيمة أغلب
وألام من يمشى ضبيعة انهم * زعانف لم يخطب اليهم محجب

وكذلك قول أعشى بن ثعلبة

ماضر غازى نزاران يفارقه * كلب وجرم اذا ابناؤه اتفقوا
قالت قضاعة انا من ذوى يمن * الله يعلم ما برزوا ولا صدقوا
يزداد لحم المناقى فى منازلنا * طيبا اذا عز فى أعدائنا المرق
وما خطبنا الى قوم بناتهم * الابارعن فى حافاته الحرق

قوله خطبنا ههنا من الخطبة وقولهم فى الشعر الاول من الخطبة وقال بلعاء بن قيس
أبيت لنفسى الخسف لما رضوا به * وولتيهم شتمى وما كنت مفحما

وقال بلعاء بن قيس لسراقة بن مالك بن جعشم

الا ابلغ سراقة بن مالك * فبئس مقالة الرجل الخطيب
اترجوان تؤدبطعن ليث * فهذا حين تبصر من قريب

وقال منصور الضبى

ليت الفتى مجردا منا مكانهم * وليتهم من وراء الاخضر الجارى
قد قام سيدهم عمران يخطبهم * ماكان للغير عمران بامار

تقول العرب الخلة تدعو الى السلة وكانوا اذا أسروا أسيرا قال المادح أسره فى مزاحفة

ولم يأسره في سلة وفي الحديث لا اسلال ولا اغلال قال وفي المثل الحاجة تفتح باب المعرفة ونذكر ههنا أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة قال سويد المراثد الحارثي أو غيره

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما * دفنتم بصحراء الغميم القوافيا
فلسنا كمن كنتم تصيبون سلة * فنقبل عقلا أو نحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فيكم مسلط * فنرضى اذا ما أصبح السيف راضيا
وان قلتم انا ظلمنا فلم نكن * بدأنا ولكنا أسأنا التقاضيا
وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا * بني عمنا لو كان أمرا مدانيا

وقال ضابئ بن حارث

ورب أمور لا تضيرك ضيرة * وللقلب من مخشاتهن وجيب

وقال حارثة بن بدر

وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة * من الروع أفرخ أكثر الروع باطله

وقال لبيد واكذب النفس اذا حدثتها * ان صدق النفس يزري بالامل

وقال الشاعر وهو حبيب بن أوس الطائي

وطول مقام المرء في الحي مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
واني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

وقال آخر هو الشمس الا ان للشمس غيبة * وهذا الفتى الجرمي ليس يغيب
يروح ويغدو ليس يفتر ساعة * وان قيل نا منك فهو قريب

وقال آخر خلافا لقولي من فيالة رأيه * كما قيل قبل اليوم خالف فتذكرا

﴿وقال حارث بن بدر﴾

اذا ما مت سر بني تميم * على الحدثان لا يلقون مثلي
عدو عدوهم أبدا عدوي * كذلك شكلهم أبدا وشكلي

وهذا شبيه بقول الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

وقال عمر لمعاوية من أصبر الناس قال من كان رأيه رادا لهواه واختلفوا بحضرة الزهري في معنى قول القائل فلان زاهد فقال الزهري الزاهد الذي لا يغلب الحرام صبره ولا الحلال شكره وقال ابن هبيرة وهو يؤدب بعض بنيه لا تكونن أول مشير واياك والرأي الفطير وتجنب ارتجال الكلام ولا تشر على مستبد ولا على وغد ولا على متلون ولا على لجوج وخف الله في موافقة هوى المستشير فان التماس موافقته لؤم وسوء الاستماع منه خيانة وقال من كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه وقال عمر للاحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر مزاحه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل ورعه

ومن قل ورعه ذهب حياؤه ومن ذهب حياؤه مات ومات قلبه وقال المهلب يا بنى تباذلوا وتحابوا وان بنى الام يختلفون فكيف بنو العلات ان البر ينسأ فى الاجل ويزيد فى العدد وان القطيعة تورث القلة وتعقب النار بعد الذل واتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ويزل لسانه فيهلك وعليكم فى الحرب بالمكيدة فانها أبلغ من النجدة وان القتال اذا وقع وقع القضاء فان ظفر فقد سعد وان ظفر به لم يقولوا فرط ولقى الحسين رضى الله تعالى عنه الفرزدق فسأله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر فى السماء وقال بعضهم حجب اعرابى على باب السلطان فقال

أهين لهم نفسى لاكرمها بهم * ولا يكرم النفس الذى لا يهينها

وقال جرير

قوم اذا حضر الملوك وفودهم * نتفت شواربهم على الابواب

وقال آخر

نهيت جميع الحضر عن ذكر خطه * يدبرها فى رأيه ابن هشام
فلما وردت الباب أيقنت اننا * على الله والسلطان غير كرام

وقال آخر

وافى الوفود فوافى من بنى جمل * بكر الجمالة فانى السن عرزوم

وقال تميم

فديتك أن لا تسمعينى ملامة * ولا تنكى قرح الفؤاد فييجعا

هنا باطن بالاصل

وقال آخر

قليل التشكى للمصائب ذاكرا * من اليوم اعقاب الاحاديث فى غد

وقالوا أشد من الموت ما يتمنى له الموت وقال الفرزدق وهو يصف طعنة

يود لك الادنون لو مت قبلها * يرون بها شرا عليك من القتل

قال وقيل للاحنف ما ابلغ من حزمك قال لا ألى ما كفيت ولا أضيع ما وليت وقال آخر لا تقيموا ببلاد ليس فيها نهر جار وسوق قائمة وقاض عدل وقالوا لا تبنى المدن الا على الماء والمرعى والمحتطب وقال مالك بن دينار ربما رأيت الحجاج يتكلم على منبره ويذكر حسن صنيعه الى أهل العراق وسوء صنيعهم اليه حتى انه ليخيل الى انه صادق مظلوم أبو عبد الله الثقفى عن عمه قال سمعت الحسن يقول لقد وقذتنى كلمة سمعتها من الحجاج قلت وان كلام الحجاج ليقذك قال نعم سمعته على هذه الاعواد يقول ان امرأ ذهبت ساعة من عمره فى غير ما خلق له لحرى ان تطول عليها حسرته وقال بعضهم كان يقال ما وجدنا أحدا أبلغ فى خير وشر من صاحب عبد الله بن سلمة قال دخل الزبرقان بن بدر على زياد وقد كف بصره فسلم تسليما جافيا فأدناه زياد فاجلسه معه وقال يا أبا عياش القوم يضحكون من جفائك قال وان ضحكوا فوالله ان منهم رجل الا يود أنى أبوه دون أبيه لغيه أو لرشده قال ونظر هشام بن عبد الملك الى قبر عثمان بن حيان المرى فقال جثوة من جثى النار قال وكان يقال صاحب السوء قطعة من النار والسفر قطعة من العذاب قال آخر وكان يقال عذاب لا يكترث لهما الداخل فيهما السفر الطويل والبناء الكثير وقال رجل من أهل المدينة من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون وقال سهل ابن هرون ثلاثة يعودون الى أجن المجانين وان كانوا أعقل العقلاء الغضبان والغيران والسكران فقال له أبو عبدان المخلع الشاعر ما تقول فى المنعظ فضحك حتى استلقى ثم قال

وماشر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصبحينا

وقال أبو الدرداء أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب قال وقال ناس البخل قيد والغضب جنون والسكر مفتاح الشر وقال بعض البخلاء ما نصب الناس لشئ نصبهم لما هم يلزموننا الذم فيما بيننا وبينهم ما لهم يلزموننا التقصير فيما بيننا وبين أنفسنا قال وقال ابراهيم بن عبد الله بن حسن لابيه ما شعر كثير عندى كما يصفه الناس فقال له أبوه انك لن تضع كثيرا بهذا انما تضع بهذا نفسك قال أنشد رجل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قول طرفة فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودى

فقال عمر لولا ان أسير فى سبيل الله وأضع جبهتى لله وأجالس أقواما ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب التمر لم أبال ان أكون قد مت وقال عامر بن عبد قيس ما آسى من العراق الاعلى ثلاث على ظما الهواجر وتجاوب المؤذنين واخوان لى منهم الاسود بن كلثوم وقال آخر ما آسى من البصرة الاعلى ثلاث رطب السكر وليل الخزير وحديث أبى بكر وقال سهل بن هرون

ولكننى أبكى بعين سخينة * على حلل تبكى له عين أمثالى

فراق خليل أو شجى يشفنى * لحلة أمر لا يقوم لها مالى

فيا كبدى حتى متى القلب موجع * بشكل حبيب أو تعذر افضالى

وما العيش الا ان تطول بنائل * والا لقاء لاخ ذى الخلق العالى

وقال اعرابى لولا ثلاث هن عيش الدهر * الماء والنوم وأم عمرو * لما خشيت من مضيق القبر قال وقال الاحنف أربع من كن فيه كان كاملا ومن تعلق بخصلة منهن كان من صالحى قومه دين يرشده أو عقل يسدده أو حسب يصونه أو حياء يقناه وقال المؤمن بين أربع مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يجاهده وشيطان يفتنه وأربع ليس أقل منهن اليقين والعدل ودرهم حلال وأخ فى الله وقال الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما من أنا لم يعدم خصلة من أربع آية محكمة أو قضية عادلة أو أخا مستفادا أو مجالسة العلماء وقالوا من أعطى أربعا لم يمنع أربعا من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب قال أبو ذر الغفارى كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه وقالوا تعامل الناس بالدين حتى ذهب الدين وبالحياء حتى ذهب الحياء وبالمروأة حتى ذهبت المروأة وقد صاروا الى الرغبة والرهبة وأحر بهما ان تذهبا وقال بعضهم دعا رجل على بن أبى طالب كرم الله وجهه الى طعام فقال نأتيك على أن لا تتكلف لنا ما ليس عندك وقال الحصين بن المنذر

وكل خفيف الساق يسعى مشمرا * اذا فتح البواب بابك أصبعا

ونحن الجلوس الماكثون توقرا * حياء الى أن يفتح الباب أجمعا

وقال آخر ونفسك اكرمها فانك ان تهن * عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما

اعتذر ابن عوف الى ابراهيم النخعى فقال له اسكت معذورا فان الاعتذار يخالطه الكذب

أبو عمر الزعفراني قال كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله أحد من حشمه في ذلك اليوم شيأ الا قال لا فقال عمرو أقل من قول لا فانه ليس في الجنة قول لا وأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا سأل ما يجده أعطى واذا سأل ما لا يجد قال صنع الله فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أكثروا لهن من قول لا فان قول نعم يضر بهن على المسألة قال وانما خص عمر رضي الله تعالى عنه بذلك النساء وقال بعضهم ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال علي الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ومهبط وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه ومتجر أوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا الذي يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها وشبهت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيبا وترهيبا فيا أيها الذام للدنيا المعالل نفسه متى خدعتك الدنيا أم متى استذمت اليك بمصارع آبائك في البلى أم بمضاجع أمهاتك في الثرى كم مرضت بيديك وكم عللت بكفيك تطلب له الشفاء وتستوصف له الاطباء غداة لا يغني عنه دواؤك ولا ينفعه بكاؤك وقال عمر رضي الله تعالى عنه ما بال أحدكم ثاني وساده عند امرأة مغيبة ان المرأة لحم على وضم الا ماذب عنه وقال بعضهم مات ابن لبعض العظماء فعزاه بعضهم فقال عش أيها الملك العظيم سعيدا ولا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها وقال لما توفي معاوية جلس ابنه يزيد ودخل عليه عطا بن أبي صيفي الثقفي فقال يا أمير المؤمنين أصبحت وقد رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله وقد قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنوبه وقد أعطيت بعده الرئاسة ووليت السياسة فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكره على أفضل العطية ولما توفي عبد الملك وجلس ابنه الوليد دخل عليه الناس وهم لا يدرون أيهنؤنه أم يعزونه فاقبل غيلان بن مسلمة الثقفي فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين أصبحت قد رزئت خير الآباء وسميت خير الاسماء وأعطيت أفضل الاشياء فعظم الله لك على الرزية الصبر وأعطاك في ذلك نوافل الأجر وأعانك على حسن الولاية والشكر ثم قضى عبد الملك بخير القضية وأنزله بأشرف المنازل المرضية وأعانك من بعده على الرعية فقال له الوليد من أنت وانتسب له قال في كم أنت قال في مائة دينار فقال ألحقه بأهل الشرف ولما توفي المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهدي فسلم قال آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك الله لامير المؤمنين فيما خلفه له أمير المؤمنين بعده فما مصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين ولا عقبى أفضل من وراثة مقام أمير المؤمنين فاقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية واحتسب عند الله أفضل الرزية وكتب ميمون بن مهران الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يعزيه عن ابنه عبد الملك فكتب اليه عمر كتبت الى تعزيني عن ابني عبد الملك وهذا أمر لم أزل انتظره فلما وقع لم أنكره وقال الشاعر

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم تنسني أوفى المصيبات بعده * ولكن نكاء القرح بالقرح أوجع

وقيل قدم ما عندك ولا تدخر عنا ما عندك وقال آخر كان شيخ يأتي ابن المقفع فالح عليه بسالة

الغداء عنده وفى ذلك يقول ابك تظن انى اتكلف لك شيأ لا والله لا أقدم اليك الا ما عندى قال فلما أتاه اذ ليس فى منزله الا كسرة يابسة وملح جريش ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فلما لم يذهب قال والله لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل انك لو تعرف من صدق وعيده مثل ما أعرف من صدق وعده لم تراده كلمة ولم تقف طرفة عين قال وكان يقال أول العلم الصمت والثانى الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره وقال آخر كان يقال لا وحشة أوحش من عجب ولا ظهير أعون من مشورة ولا فقر أشد من عدم العقل وقال مورق العجلى ضاحك معترف بذنبه خير من الباكى المدل على ربه وقال خير من العجب بالطاعة أن لا يأتى بطاعة وقال شبيب لابى جعفر ان الله لم يجعل فوقك أحدا فلا تجعلن فوق شكرك شكرا وقال آخر لابى جعفر فى أول ركبة ركبها ان الله قد رأى أن لا يجعل أحدا فوقك فرنفسك أهلا أن لا يكون أحد اطوع لله منك وسفه رجل على ابن له فقال ابنه والله لانا أشبه بك منك بابيك ولانت أشد تحصينا لامى من ابيك لامك وقال عمرو بن عبيد لابى جعفر ان الله قد وهب لك الدنيا بأسرها واشتر لنفسك منه بعضها وقال الاحنف ثلاث لاأناة فيهن عندى قيل وما هن يا أبا بحر قال المبادرة بالعمل الصالح واخراج ميتك وان تنكح الكفء أيمك وكان يقول لان فى تحكك فى ناحية بيتى أحب الى من ايم رددت عنها كفؤا وكان يقال ما بعد الصواب الا الخطأ وما بعد منعهن من الاكفاء الا بذلهن للسفلة والغوغاء وكان يقال لا تطلبوا الحاجة الى ثلاثة الى كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويباعدها وان كانت قريبة ولا الى الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا الى رجل له الى صاحب الحاجة حاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته وكان الاحنف يقول لا مروأة لكذوب ولا سودد لبخيل ولا ورع لسيئ الخلق وقال الشعبى عليك بالصدق حيث ترى انه يضرك فانه ينفعك واجتنب الكذب فى موضع ترى انه ينفعك فانه يضرك قالوا لا تصرف حاجتك الى من معيشته من رؤس المكاييل والسنة الموازين وقالوا انفرد الله عز وجل بالكمال ولم يبرئ أحدا من النقصان وقال قال عامر بن ظرب العدوانى يا معشر عدوان ان الخير ألوف عزوف وان يفارق صاحبه حتى يفارقه وانى لم أكن حليما حتى اتبعت الحلماء ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم قال وقال الاحنف لان ادعى من بعيد أحب الى من ان أقصى من قريب وكان يقول اياك وصدر المجلس وان صدرك صاحبه فانه مجلس قلعة قال وقال زياد ما أتيت مجلسا قط الا تركت منه مالو أخذته كان لى وترك مالى أحب الى من أخذ ما ليس لى وقال الاحنف ما كشفت أحدا عن حالى عنده الا وجدتها دون ما كنت أظن قال وأثنى رجل على على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وافرط وكان على له متهما فقال انا دون ما تقول وفوق ما فى نفسك قال وكان يقال خمس خصال تكون فى الجاهل الغضب فى غير غضب والكلام فى غير نفع والعطية فى غير موضع والثقة بكل أحد وان لا يعرف صديقه من عدوه وأثنى اعرابى على رجل

وقال ان خيرك لسريح وان منعك لمريح وان رفدك لربيح وقال سعيد بن مسلم كنت واليا
بارمينية فغبر أبو دهمان العلائى على بابى أياما فلما وصل الى مثل بين يدى قائما بين
السماطين وقال والله انى لاعرف أقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من أود أصلابهم لجعلوه
مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشى اما والله انى لبعيد الوثبة بطىء
العطفة انه والله ما يثنينى عليك الا مثل ما يصرفنى عنك ولان أكون مقلا مقربا أحب الى
من ان أكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه وهذا الامر
الذى صار اليك فى يديك كان فى يد غيرك فأمسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر
فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله و بغضهم
موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله ودخل عتبة
ابن عمر بن عبد الرحمن بن حرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسرى بعد حجاب شديد
وكان عتبة سخيا فقال خالد يعرض به ان ههنا رجالا يدانون فى أموالهم فاذا فنيت ادانوا
فى اعراضهم فعلم عتبة انه يعرض به فقال أصلح الله الامير ان رجالا من الرجال تكون
أموالهم أكثر من مرواتهم واولئك تبقى لهم أموالهم ورجالا تكون مرواتهم أكثر من
أموالهم فاذا انفدت ادانوا على سعة ما عند الله فخجل خالد وقال انك لمنهم ما علمت قال وقيل
لعبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز هلا أجبت أمير المؤمنين اذ سألك عن مالك قال انه
ان استكثره حسدنى وان استقله حقرنى أبو الحسن قال و وعظ عروة بنيه فقال تعلموا العلم
فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى ان تكونوا كبار قوم آخرين ثم قال الناس بازمانهم
أشبه منهم بآبائهم واذا رأيتم من رجل خلة فاحذروه واعلموا ان عنده لها أخوات قال
وقال رجل لرجل هب لى درهما قال أتصغره لقد صغرت عظيما الدرهم عشر العشرة
والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر الدية قال الاصمعى خرجت بالدارمى
قرحة فى جوفه فبزق بزقة خضراء فقيل له قد برأت اذ بزقتها خضراء قال والله لو لم يبق فى
الدنيا زمردة خضراء الا بزقتها ما نجوت مر الوليد بن عبد الملك بمعلم صبيان فرأى جارية
فقال ويلك ما لهذه الجارية قال أعلمها القرآن قال فليكن الذى يعلمها أصغر منها اسحق
ابن أيوب قال هرب الوليد بن عبد الملك من الطاعون فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله
يقول لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل
نريد وهرب رجل من الطاعون الى النجف أيام شريح فكتب اليه أما بعد فان الفرار لن
يبعد أجلا ولن يكثر رزقا وان المقام لن يقرب أجلا ولن يقلل الرزق وان من بالنجف
من ذى قدرة لقريب قال ودخل على الوليد فتى من بنى مخزوم فقال له زوجنى ابنتك
فقال هل قرأت القرآن قال لا قال ادنوه منى فادنوه فضرب عمامته بقضيب كان فى يده وقرع
رأسه به قرعات ثم قال لرجل ضمه اليك واذا قرأ زوجناه ولما استعمل يزيد ابن أبى مسلم
بعد الحجاج قال انا كمن سقط منه درهم فوجد دينارا وقال يزيد لابن أبى مسلم قال أبى الحجاج

انما أنت جلدة ما بين عيني وانا أقول انك جلدة وجهي كله ومع هذا انه صعد المنبر فقال علي بن أبي طالب اص ابن اص صب عليه شؤبوب عذاب فقال اعرابي كان تحت المنبر ما يقول أميركم هذا وفي قوله لص ابن لص أعجوبتان احداهما رميه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه لص والاخرى انه بلغ من جهله مالم يجهله أحد انه ضم اللام في لص بكر بن عبد العزيز الدمشقي قال سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر حين ولي الخلافة وهو يقول اذا حدثتكم فكذبتكم فلا طاعة لي عليكم واذا وعدتكم وأخلفتكم فلا طاعة لي عليكم واذا أعريتكم فجمرتكم فلا طاعة لي عليكم فيقول مثل هذا الكلام ثم يقول لا سيما يا أمير المؤمنين اقتل أبي فديك وقال مرة أخرى يا غلام رد الفرسان الصادان عن الميدان قال وقال عبد الملك أضر بالوليد حبنا له فلم نوجهه الى البادية قال ولحن الوليد على المنبر فقال الكروس لا والله ان رأيته على هذه الاعواد قط فامكنني ان أملأ عيني منه من كثرته في عيني وجلالته فاذا لحن هذا اللحن الفاحش صار عندي كبعض أعوانه وصلى يوما الغداة فقرأ السورة التي تذكر فيها الحاقة فقرأ ياليتها كانت القاضية فبلغت عمر بن عبد العزيز فقال أما انه ان كان قالها انه لاحد الاحدين قالوا وكان الوليد ومحمد ابنا عبد الملك لحانين ولم يكن في ولده أفصح من هشام ومسلمة قال وقال صاحب الحديث أخبرني أبي عن اسحق ابن قبيصة قال كانت كتب الوليد تأتينا ملحونة وكذلك كتب محمد فقلت لمولى لمحمد ما بال كتبكم تأتينا ملحونة وأنتم أهل الخلافة فاخبره المولى بقولي واذا كتاب قد ورد علي أما بعد فقد أخبرني فلان بما قلت وما أحسبك تشك ان قريشا أفصح من الاشعرين والسلام ومن بني الصريم الصدى بن الخلق وفد به الحجاج على الوليد بن عبد الملك فقال له ممن أنت فقال له من بني صريم قال له ما اسمك قال الصدى بن الخاق قال دعا في عنقه خارجي خبيث هذا يدل على ان عامة بني صريم كانوا خوارج وكان منهم البرك الصريمي واسمه الحجاج الذي ضرب معاوية بالسيف وله حديث والخزرج بن الصدى بن الخلق كان خطيبا وقال الشاعر في بني صريم

أصلي حيث تدركني صلاتي * وبئس الدين دين بني صريم
قساما يطعنون على معد * وكلهم على دين الخطيم

والخطيم باهلي قال الاصمعي وأبو الحسن دخل على الوليد بن عبد الملك شيخان فقال أحدهما نجدك تملك عشرين سنة وقال الآخر كذبت بل نجدك تملك ستين سنة قال فقال الوليد ما الذي قال هذا الاثط بصغري ولا ما قال هذا يغر مثلي والله لاجمعن المال جمع من يعيش أبدا ولافرقنه تفريق من يموت غدا وخطب الوليد فقال ان أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول ان الحجاج جلدة ما بين عيني الا وانه جلدة وجهي كله

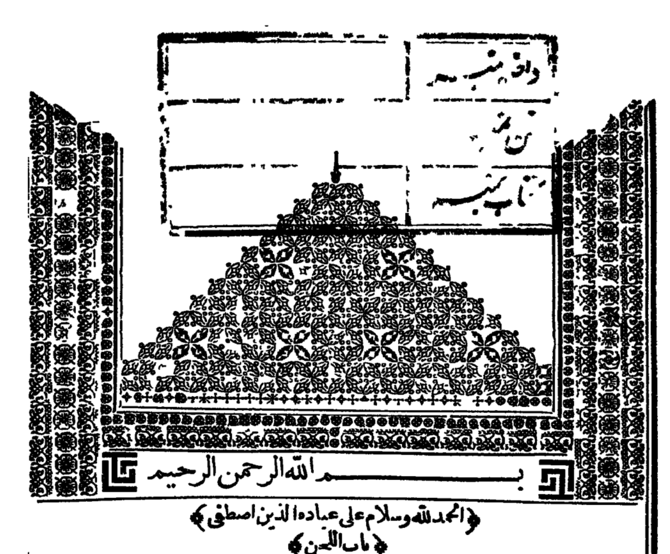
﴿هنا تم الجزء الاول من كتاب البيان والتبيين ويليه الجزء الثاني أوله باب اللحن﴾

﴿تنبيه﴾ قد صار تفسير الكلمات اللغوية من هذا الجزء بقلم حضرة الفاضل النبيه حسن أفندي ألفا كهاني لغاية ملزمة ٧ والباقي بمعرفة حضرة الفاضل الشيخ محمد الزهري الغمراوي حفظهما الله وحقوق اعادة طبعه بهذه الصفة محفوظة لملتزمه

﴿الجـــزء الثـانى﴾

من كتاب البيان والتبيين تأليف الامام أبى
عثمان عمـرو الجاحظ بن بحر بن
محبوب الكنانى البصرى
المتوفى بالبصرة فى المحرم
سـنة ٢٥٥
هجريه

﴿الطبعة الاولى﴾
(بالمطبعة العلمية سنة ١٣١٢
﴿هجريه﴾



﴿الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى﴾

﴿باب اللحن﴾

قال أبو عثمان عمرو بن بحر حدثنا عثام أبو يحيى عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال كان أبو معمر يحدثنا فيلحن يتبع ماسمع أبو الحسن قال أوفد زياد عبيد الله بن زياد الى معاوية فكتب اليه معاوية ان ابنك كما وصفت ولكن قوم من لسانه وكانت فى عبيد الله لكنة لانه كان نشأ بالاساورة مع أمه مرجانة وكان زياد تزوجها من شيرويه الاسوارى وكان قال مرة افتحوا سيوفكم يريد سلوا سيوفكم فقال يزيد بن مفرغ

ويوم فتحت سيفك من بعيد * أضعت وكل امرك للضياع

ولما كلمه سويد بن منجوف فى الهثهات بن ثور قال له ياابن البظراء فقال له سويد كذبت على نساء بنى سدوس قال اجلس على أست الارض قال سويد ما كنت أحسب ان للارض أستا قالوا قال بشر بن مروان وعنده عمر بن عبد العزيز لغلام له ادع لى صالحا فقال الغلام ياصالحا فقال له بشر ألق منها ألف قال له عمر وأنت فزد فى الفك ألفا وزعم يزيد مولى عون قال كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء فكان اذا دعاها قال ياضمياء بالضاد فقال له ابن المقفع قل ياظمياء فناداها ياضمياء قال فلما غير عليه ابن المقفع مرتين أوثلاثا قال هى جاريتى أوجاريتك قال نصر بن سيار لاتسم غلامك الا باسم يخف على لسانك وكان محمد بن الجهم ولى المكى صاحب النظام موضعا من مواضع كسكر وكان المكى لا يحسن أن يسمى ذلك المكان ولا يتهجاه ولا يكتبه وكان اسم ذلك شانغشنا وقيل لابى حنيفة ما تقول فى رجل أخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به قال لا ولو ضرب

راسه

رأسه باباقيدس وقال يوسف بن خالد التيمي لعمرو بن عبيد ماتقول في دجاجة ذبحت من قفائها قال له عمرو أحسن قال من ففاؤها قال احسن قال من قفائها قال له من عناك هذا تل من قفاها واسترح قال وسمعت من يوسف بن خالد يقول لاحتى يشجه بكسر الشين بريد حتى يشجه بضم الشين وكان يوسف يقول هذا أحمر من هذا يريد هذا أشد حمرة من هذا وقال بشر المريسي قضى الله لكم الحوايج على أحسن الوجوه وأهنؤها فقال قاسم التمار هذا على قوله

ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشئ ما كان يرزؤها

فصار احتجاج قاسم أطيب من لحن بشر وقال مسلم بن سلام حدثني أبان بن عثمان قال كان زياد النبطي أخو حسان النبطي شديد اللكنة وكان نحويا قال وكان بخيلا دعا غلامه ثلاثا فلما أجابه قال فمن لدن دأوتك فقلت لبى الى ان اجبتني ما كنت تصنع يريد من لدن دعوتك الى ان اجبتني ما كنت تصنع قال وكانت أم نوح وبلال ابني جرير أعجمية فقال لها لا تكلمي اذا كان عندنا رجال فقالت يوما يانوح جردان دخل في عجان أمك وكان الجرذ أكل من عجينها قال ابو الحسن أهدى الى فيل مولى زياد حمار وحش فقال لزياد أهدوا الما همار وهش قال أى شئ تقول ويلك قال اهدوا الناايرا يريد عيرا قال زياد الثاني شر من الاول قال يحيى بن فل

وان يك زيد فصيح اللسان * خطيبا فان استه تلحن
عليك بسك ورمانة * وملح يدق ولا يطحن
وحلتيت كرمان ونانخاه * وشيح يسحق في مدهن

وهذا الشعر في بعض معانيه يشبه قول ابن مناذر

اذا أنت تعلقت بحبل من أبي الصلت * تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت
فخذ من شعر كيسا * ن ومن اظفار سجت * الم يبلغك تسآل لدى * العلامة البرت

وقال المرء ماسر جوية * داء المرء من تحت وقال البردحت

لقد كان في عينيك ياحفص شاغل * وانف كثيل العود عما تتبع
تتبع لحنا في كلام مرقش * وخلقك مبني على اللحن أجمع
وعينك اقواء وانفك مكفأ * ووجهك ايطاء فانت المرقع

وقال الميساني في هجائه أهل المدينة

ولحنكم بتقصير ومد * وألأم من يدب على العفار

على بن معاذ قال كتبت الى فتى كتابا فاجابني واذا عنوان الكتاب الى ذاك الذى كتب الى وقرأت على عنوان كتاب لابي أمية الشمري للموت أنا قبله وكتب ابن المرادي الى بعض ملوك بغداد جعلت فداك برحمته وقال ابراهيم بن سيار أنا لا أقول مت قبلك لاني اذا مت قبلك مات هو بعدي ولكن أقول مت بدلك وكتب عقال بن شبة بن عقال الى زهير بن المسيب للامير المسيب بن زهير من عقال بن شبة بن عقال ولما كتب بشير بن عبيد الله على خاتمه

بشير بن عبيد الله بالرحمن لا يشرك قرأه أبوه على خاتمه قال هذا أقبح من الشرك وقال عبد الملك بن مروان اللحن هجنة على الشريف والعجب آفة الرأى وكان يقال اللحن فى المنطق أقبح من آثار الجدرى فى الوجه وقال يحيى بن نوفل فى خالد بن عبد الله القسرى

وألحن الناس كل الناس قاطبة * وكان يولع بالتشديق فى الخطب وزعم المدائنى ان خالد ابن عبد الله وكان يولع بالتشديق قال ان كنتم رحيمون واما رمضانيون ولولا ان تلك العجائب قد صحت على الوليد ما جوزت هذا على خالد قال وكتب الحصين بن الحر كتابا الى عمر فلحن فى حرف فيه فكتب اليه عمران قنع كتابك سوطا وبلغنى عن كثير بن أحمد بن زهير بن سيار انه كان ينشد بيت أبى دلف

البسنى الدرع قد طا * ل عن الحرب جاحى

فسألته عن ذلك فحلف انه انما قال ألبسنى الدرع قد طال عن الحرب جماصى قال الله تبارك وتعالى ولتعرفنهم فى لحن القول فاللحن فى ذلك الموضع غير اللحن فى ذلك الموضع وكان سليمان بن عبد الملك يقول المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث يفخم اللحن كما يفخم نافع ابن جبير الاعراب وقال الشاعر فى نحو ذلك

لعمرى لقد قعبت حين لقيتنا * وأنت بتقعيب الكلام جدير

وقال خلف الاحمر وفرقعهن بتقعيبه * كفرقعة الرعد بين السحاب

وقال الميسانى ولحنكم بتقعيب ومد * والأم من يدب على العفار

وقال الاصمعى خاصم عيسى بن عمر النحوى الثقفى رجلا الى بلال بن أبى بردة فجعل عيسى يشبع الاعراب وجعل الرجل ينظر اليه فقال له بلال لان يذهب بعض حق هذا أحب اليه من ترك الاعراب فلا تتشاغل به واقصد بحجتك وقدم رجل من النحويين رجلا الى السلطان فى دين له عليه فقال أصلح الله الامير لى عليه درهمان قال خصمه لا والله أيها الامير ان هى الا ثلاثة دراهم لكنه لظهور الاعراب ترك من حقه درهما قال خاصم رجل الى الشعبى أو الى شريح رجلا فقال ان هذا باعنى غلاما فصيحا صبيحا قال هذا محمد بن عمر بن عطارد بن حاجب بن زرارة قال مر ماسرجويه الطبيب بمعاذ بن سعيد بن حميد الحميرى فقال يا ماسرجويه انى أجد فى حلقى بححا قال انه عمل بلغم فلما جاوزه قال أنا احسن ان أقول بلغم ولكنه كلمنى بالعربية فكلمته بالعربية وروى أبو الحسن ان الحجاج كان يقرأ انا من المجرمين المنتقمون وقد زعم رؤبة بن العجاج وأبو عمرو بن العلاء انهما لم يريا قرويين أفصح من الحسن والحجاج وغلط الحسن فى حرفين من القرآن مثل قوله ص والقرآن والحرف الآخر وما تنزلت به الشياطون أبو الحسن قال كان سابق الاعمى يقول الخالق البارئ المصورة كان ابن جابان اذا لقيه قال يا سابق ما فعل الحرف الذى تشرك بالله فيه قال وقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقال ابن جابان وان آمنوا أيضا

٥

لم تشكهم وقال مسلمة بن عبد الملك انى لاحب أن أسأل هذا الشيخ يعنى عمرو بن مسلم فما يمنعنى منه الا لحنه قال وكان أيوب السختيانى يقول تعلموا النحو فانه جمال للوضيع وتركه هجنة للشريف وقال عمر أيضا تعلموا النحو كما تعلمون السنن والفرائض قال رجل للحسن يا أبي سعيد فقال كسب الدوانيق شغلك عن ان تقول يا أبا سعيد قالوا وأول لحن سمع بالبادية هذه عصاتى وأول لحن سمع بالعراق حى على الفلاح

(باب) ومن اللحانين البلغاء خالد بن عبد الله القسرى وخالد بن صفوان الاهتمى وعيسى ابن المدور وقال بعض النساك أعربنا فى كلامنا فما نلحن حرفا ولحنا فى أعمالنا فما نعرب حرفا قال أخبرنى الربيع بن عبد الرحمن السلمى قال قلت لاعرابى أتهمز اسرائل قال انى اذا لرجل سوء قال قلت فتجر فلسطين قال انى اذا لقوى وكان هشيم يقول حدثنا يونس عن الحسن يقولها بفتح الياء وكسر النون وكان عبد الاعلى بن الاعلى السامى يقول واخذه فصرعه فذبحه فأكله بكسرهذا أجمع وكان مهدى بن مهلهل يقول حدثنا هشام مجزومة ثم يقول ابن ويجزمه ثم يقول حسان ويجزمه لانه حين لم يكن نحويا رأى ان السلامة فى الوقف وأما خالد بن الحرث وبشر بن المفضل الفقيهان فانهما كانا لا يلحنان وممن كان لا يلحن ألبتة حتى كان لسانه لسان اعرابى فصيح أبو زيد النحوى وأبو سعيد المعلم قال خلف قلت لاعرابى ألقى عليك بيتا سا كنا قال على نفسك فألقه وقال أبو الفضل العنبرى لعلى بن بشير انى التقطت كتابا من الطريق فأنبئت ان فيه شعرا أفتريده حتى آتيك به قال نعم ان كان مقيدا قال والله ما أدرى أمقيد هو أم مغلول الاصمعى قال قيل لاعرابى أتهمز الرمح قال نعم قيل له فقلها مهموزة فقالها مهموزة قال أتهمز الترس قال نعم فلم يدع سيفا ولا ترسا الا همزه فقال له أخوه وهو يهزأ به دعوا أخى فانه يهمز السلاح أجمع وقال بعضهم ارتفع الى زياد رجل وأخوه فى ميراث فقال ان أبونا مات وان أخينا وثب على مال أبانا فأكله فقال زياد الذى أضعت من لسانك أضر عليك مما أضعت من مالك وأما القاضى فقال فلا رحم الله أباك ولا نيح عظم أخيك قم فى لعنة الله وقال أبو شيبة قاضى واسط آتيتمونا بعد ان أردنا ان نقم قد ذكرنا فى صدر هذا الكتاب من الجزء الاول وفى بعض الجزء الثانى كلاما من كلام العقلاء البلغاء ومذاهب من مذاهب الحكماء والعلماء وقد روينا نوادر من كلام الصبيان والمحرمين من الاعراب ونوادر كثيرة من كلام المجانين وأهل المرة من الموسوسين ومن كلام أهل الغفلة من النوكى وأصحاب التكاف من الحمقى فجعلنا بعضها فى باب الهزل والفكاهة ولكل جنس من هذا موضع يصلح له ولا بد لمن استكده الجد من الاستراحة الى بعض الهزل قال أبو عبيدة أرسل ابن لعجل بن لجيم فرسا له فى حلبة فجاء سابقا فقال لابيه يا أبت بأى شئ أسميه فقال افقأ احدى عينيه وسمه الاعور وشعراء مضر يحمقون رجال الازد ويستخفون أخلاقهم قال عمر بن لجاء

تصطك الحيهاء لى دلائها * تلاطم الازد على عطائها

وقال بشار وكأن غلى دنانهم فى دورهم * لغط العتيك على خوان زياد

وقال الراجز ايبل بى ارفل فى بجادى * حازم قوى وصدرى بادى

أفرح الظلماء عن سواد * أووى لشول بكرت صوادى

كأنما أصواتها بالوادى * أصوات حج من عمان غاد

وقال الآخر واذا سمعت هديلهن حسبته * لغط المعاول فى بيوت هداد

وبنو باب هداد خلوف فى هذا المعنى قبائل اليمانيه وقال ابن أحمر

أخالها سمعت عزفا فتحسبه * اهابة القسر ليلا حين تنتشر

وقال الكميت كأن الغطامط من غليها * اراجيز اسلم تهجو غفارا

فجعل الاراجيز التى شبهها فى لغطها والتفافها بصوت غليان القدر لاسلم دون غفار

وباب النوكى ❪ قالوا ومن النوكى مالك بن زيد مناة بن تميم الذى لما دخل على امرأته فرأت ما رأت به من الجفاء والجهل وجلس فى ناحية مقبعا مشتملا قالت ضع عليك قال يدى أحفظ لها قالت فاخلع نعليك قال رجلاى احفظ لهما قالت فضع شملتك قال ظهرى أولى بها فلما رأت ذلك قامت فجلست الى جانبه فلما شم ريح الطيب وثب عليها ومن المجانين والموسوسين والنوكى ابن قنان وصباح الموسوس وريسموس اليونانى وأبو حية النميرى وأبو يس الحاسب وجعيفران الشاعر وجرنفش ومنهم سارية الليل ومنهم ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم بن مرة وهى التى نقضت غزلها أنكاثا فضرب الله تبارك وتعالى بها المثل وهى التى قيل لها حرقاء وجدت صوفا ومنهم دغة وجهيزة وشولة وذراعة المعديه ولكل واحد من هؤلاء قصة سنذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى * فاما ريسموس وكان من موسوسى اليونانيين قال له قائل ما بال ريسموس يعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله قال مثله مثل المسن الذى يشحذ ولا يقطع ورآه رجل يأكل فى السوق قال ما بال ريسموس يأكل فى السوق قال اذا جاع فى السوق أكل فى السوق وألح عليه بالشتيمة رجل وهو ساكت فقيل له يشتمك مثل هذا وأنت ساكت قال أرأيت ان نبحك كلب اتنبحه ورمحك حمار اترمحه وكان اذا خرج فى الفجر يريد الفرات ألقى فى دوارة بابه حجرا حتى لا يعانى دفع بابه اذا رجع وكان كلما رجع الى بابه وجد الحجر مرفوعا والباب منصفقا فعلم ان احدا يأخذ الحجر من مكانه فكمن لصاحبه يوما فلما رآه قد أخذ الحجر قال مالك تأخذ ما ليس لك قال لم أعلم انه لك قال فقد علمت انه ليس لك * أما جعيفران الموسوس الشاعر فشهدت رجلا أعطاه درهما وقال قل شعرا على الجيم فانشأ يقول

عادنى الهم فاعتلج * كل هم الى فرج ❊ سل عنك الهموم بالكا * س والراح تنفرج

وهى أبيات وكان يتشيع قال له قائل اتشتم فاطمة وتأخذ درهما قال لا بل أشتم عائشة

واحد

وآخذ نصف درهم وهو الذى يقول

ما جعفر لابيه * ولا له بشبيه * أضحى لقوم كثير * فكلهم يدعيه

هذا يقول بنى * وذا يخاصم فيه * والام تضحك منهم * لعلمها بابيه

وهو الذى يقول فى قوم لاطة

كانهم والايور عامدة * صياقل فى جلاء النصل

* وأما أبو يس الحاسب وان عقله ذهب بسبب تفكره فى مسألة فلما جن كان يهذى انه سيصير ملكا وقد الهم ما يحدث فى الدنيا من الملاحم وكان أبو نواس والرقاشى يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقب الليثى ويرويانها أبا يس اذا حفظها لم يشك انه الذى قالها فمن تلك الاشعار قول أبى نواس

منع النوم ادكارى زمنا * ذاتها ويل واشياء تنكر * واعتراك الروم فى معمعة

ليس فيها الجبان من مقر * كائنات ليس عنها مذهب * خطها يوشع فى كتب الزبر

وعلامات ستأتى قبله * جة أولها كسر النهر * ويليهم رجل من هاشم

اقنص الناس جميعا للصمر * يبتنى فى الصحن من مسجدهم * للمصلين من الشمس ستر

ورحاء يبتنى مطهرة * ضخمة فى وسطها طست صفر * فهنا كم حين يغشوا أمركم

وهناك ينزل الامر النكر * فاتبعوه حيث ما سار بكم * أيها الناس وان طال السفر

ودعوا ابا الله ان تهزوا به * لعن الرحمن من منه سخر

والبصريون يزعمون ان أبا يس كان أحسب الناس * اما أبو حية النميرى فانه أجن من جعيفران وكان أشعر الناس وهو الذى يقول

الا حى اطلال الرسوم البواليا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا

وهو الذى يقول والقت قناعا دونه الشمس واتقت * بأحسن موصولين كف ومعصم

وحدثنى أبو المنجوف قال قال أبو حية عن لى ظبى فرميته فراغ عن سهمى فعارضه والله السهم ثم راغ فراوغه حتى صرعه ببعض الجنارات وقال والله رميت ظبية فلما نفذ السهم ذكرت بالظبية حبيبة لى فشددت وراء السهم حتى قبضت على قذذه وكان يكلم العمار ويخبر عن معاوضته للجن * وأما جرنفش فانه لما خلع الفرزدق لجام بغلته وأدنى رأسها من الماء قال له جرنفش نح بغلتك حلق الله سافيك قال ولم عافاك الله قال لانك كذوب الحنجرة زانى الكمرة قال أبو الحسن وبلغنى ان الفرزدق لما ان قال له الجرنفش ما قال نادى يا بنى سدوس فلما اجتمعوا اليه قال سودوا الجرنفش عليكم فانى لم أر فيكم أعقل منه ومن مجانين الكوفة عيناده وطاق البصل حدثنى صديق لى قال قلت لعيناده ايما أجن أنت أو طاق البصل قال انا شئ وطاق البصل شئ ومن مجانين الكوفة بهلول وكان يتشيع فقال له اسحق ابن الصباح اكثر الله فى الشيعة مثلك قال بل أكثر الله فى المرجئة مثلى واكثر فى الشيعة

مثالك وكان جيد القفاء فرعامر به من يحب العبث فيقفده فخشا قفاه خراو جلس على قارعة الطريق فكلما قفده انسان تركه حتى يجوز ثم يصيح به يا في شم يدك فلم يعد بعده أحد يقفده وكان يغني بقيراط ويسكت بدانق وكانت بالكوفة امرأة رعناء يقال لها محببة ففقد بهلولا فتى كانت محببة أرضعته فقال له بهلول كيف لا تكون أرعن وقد أرضعتك محببة فوالله لقد كانت تزق لي الفرخ فارى الرعونة في طيرانه قال حدثني حجر بن عبد الجبار قال مر موسى بن أبي ردقاء فناداه صباح الموسوس يا ابن أبي الردقاء أسمنت برذونك وأهزلت دينك اما والله ان امامك لعقبة ولا يجاوزها الا المخف فحبس موسى برذونه وقال من هذا فقيل له هذا صباح الموسوس فقال ماهو بموسوس هذا نذير قال أبو الحسن دعا بعض السلاطين مجنونين ليحركهما فيضحك مما يجيء منهما فلما أسمعاه وأسمعهما غضب ودعا بالسيف فقال أحدهما لصاحبه كنا مجنونين فصرنا ثلاثة وقال عمر بن عثمان شيعت عبد العزيز بن عبد الملك المخزومي وهو قاضي مكة الى منزله وبباب المسجد مجنونة تصفق وهي تقول ارق عيني طراطر القاضي * هذا المقيم ليس ذاك الماضي

فقال يا أبا حفص أتراها تعني قاضي مكة وقال تذاكروا اللثغ فقال قوم أحسن اللثغ ما كان على السين وهو ان يصير ثاء وقال آخرون على الراء وهو ان يصير غينا فقال مجنون البكرات أنا أيضا ألثغ اذا أردت ان أقول شرائط قلت رشيط قال وبعث عبيد الله بن مروان عم الوليد الى الوليد بقطيفة حمراء فكتب اليه الوليد قد وصلت الى القطيفة وأنت يا عم أحمق أحمق وقال محمد بن بلال لوكيله زيد اشتر طيبا سيرافيا قال تريده سيرافي أو سيرافي سيرافي وقال محمد بن الجهم لمكي أراك مستبصرا في اعتقاد الجزء الذي لا يتجزأ فينبغي ان يكون عندك حقا حقا قال اما ان يكون عندي حقا حقا فلا ولكنه عندي حق ودخل أبو طالب صاحب الطعام على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد على ان يشتري طعاما من طعامها في بعض البيادر فقال لها اني قد رأيت متاعك قالت هاشمية قل طعامك قال وقد أدخلت يدي فيه فاذا متاعك قد ضم وحمي وصار مثل الجيفة قالت يا أبا طالب ألست قد قلبت الشعير فاعطنا ماشئت وان وجدته فاسدا ودخل أبو طالب على المأمون فقال كان أبوك يا با خير لنا منك وأنت يا با ليس تعدنا وليس تبعث الينا ونحن يا با جارك وجيرانك والمأمون في كل ذلك يتبسم قيل للمثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو على اليمامة ان ههنا مجنونا له نوادر فاتوه به فقال ما اسمك فقال النشاش قال الفلج القادي فغضب ابن هبيرة وقال ماجئتموني به الا حمد اما هذا بمجنون والنشاش يوم كان لقيس على حنيفة والفلج يوم كان لحنيفة على قيس وأنشدوا

ترى القوم اسواء اذا احسبوا معا * وفي القوم زيف مثل زيف الدراهم

وقال وفتى زاده عز المهابة ذلة * وكل عزيز عنده متواضع

وقال قد ينفع الادب الاحداث فى مهل * وليس ينفع بعد الكبرة الادب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تلين اذا قومتها الخشب

﴿باب فى العى﴾ قال جعفر ابن أخت واصل كتب رجل الى صديق له بلغنى ان فى بستانك آسا يهمنى فهب لى منه أمرا من أمر الله عظيم وقال أبو عبد الملك وهو الذى كان يقال له عناق كان عياش وغمامة حتى كان يعظمنى تعظيما ليس فى الدنيا مثله فلما مات غمامة صار ليس يعظمنى تعظيما ليس فى الدنيا مثله وقال له عياش بن القاسم باى شئ تزعمون ان أبا على الاسوارى أفضل من سلام أبى المنذر قال لانه لما مات سلام أبو المنذر ذهب أبو على فى جنازته فلما مات أبو على لم يذهب سلام فى جنازته وكان يقول فيك عشر خصال من الشر أما الثانية والرابعة كذا وأما السابعة كذا وأما العاشرة كذا قال قلنا للذفعى كيف ثناؤك على حمدان بن حبيب قال هو والله عندى الكذا الكذا وقال الخرداذى أجرك الله وعظم أجركم وآجركم فقيل له فى ذلك فقال هذا كما قال عثمان بن الحكم بارك الله لكم وبارك الله عليكم وبارك الله فيكم قالوا له ويلك ان هذا لا يشبه ذلك وكتب الى بعض الامراء أبقاك الله وأطال بقاءك ومد فى عمرك وكان أبو ادريس السمان يقول وأنت فلا صبحك الله الا بالخير ويقول وأنت فلا حيا الله وجهك الا بالسلام وأنتم فلا بيتكم الله الا بالخير ومر ابن أبى علقمة فصاح به الصبيان فهرب منهم وتلقاه شيخ وعليه ضفيرتان فقال له ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض وقال المهلب لرجل من بنى ملكان أحد بنى عدى متى أنت قال أيام عتيبة بن الحارث بن شهاب وأقبل على رجل من الازد فقال له متى أنت قال أكات من جبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عامين قال أطعمك الله لحمك وأنشد المعيطى

وأنزلنى طول النوى دار غربة * اذا شئت لاقيت الذى لا اشاكله
فحامقته حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

قال وخطب عتاب بن ورقاء فحث على الجهاد فقال هذا كما قال الله تعالى

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

وخطب والى اليمامة فقال ان الله لا يقار عباده على المعاصى وقد أهلك الله أمة عظيمة فى ناقة ما كانت تساوى مائتى درهم فسمى مقوم ناقة الله وهؤلاء من الجفاة والاعراب المحرمين وأصحاب البحر فية ومن قل فقهه فى الدين اذا خطبوا على المنابر فكأنهم فى طباع أولئك المجانين وخطب وكيع بن أبى سود بخراسان فقال ان الله خلق السموات والارض فى ستة أشهر فقيل له انها ستة أيام قال وأبيك لقد قلتها وانى لاستقلها وصعد المنبر فقال ان ربيعة لم تزل غضابا على الله مذ بعث نبيه من مضر الا وان ربيعة قوم كشف واذا رأيتموهم فاطعنوا الخيل فى مناخرها فان فرسا لم يطعن فى منخره الا كان أشد على فارسه من عدوه وضربت بنو مازن الحتات بن يزيد المجاشعى فجاءت جماعة منهم فيهم غالب أبو الفرزدق فقال يا قوم

كونوا كما قال الله لا يعجز القوم اذا تعاونوا وتزعم بنو تميم أن صبرة بن شيمان قال في حرب مسعود والاحنف ان جاء حتات جئت وان جاء الاحنف جئت وان جاء جارية جئت وان جاؤا جئنا وان لم يجيئوا لم يجئ وهذا باطل وقد سمعنا الصبرة كلاما لا ينبغي أن يكون صاحب ذلك الكلام يقول هذا الكلام ولما سمع الاحنف فتيان بني تميم يضحكون من قول العرندس

لحا الله قوما شووا جارهم * اذا الشاة بالدرهمين الشصب

أرى كل قوم رعوا جارهم * وجار تميم دخان ذهب

قال تضحكون أما والله ان فيه لمعنى سوء قال وكان قبيصة يقول رأيت غرفة فوق البيت ورأى جرادا يطير فقال لابيه ولنسكم ما ترون فان عامتها موقى وانه في أول ما جاء الجراد قبل جرادة ووضعها على عينه على انها من الباكورة وهذه الاشياء ولدها الهيثم بن عدي عند صنيع داود بن يزيد في أمر تلك المرأة ما صنع قال أبو الحسن وتغدى أبو السرايا عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ ولي عهد وقدامه جدي فقال كل من كليته وانه يزيد في الدماغ فقال لو كان هكذا لكان رأس الامير مثل رأس البغل قال أبو كعب كنا عند عياش بن القاسم ومعنا سيفويه القاص فاتينا بفالوذجة حارة فابتلع سيفويه منها لقمة فغشي عليه من شدة حرها فلما أفاق قال مات لي ثلاثة بنين ما دخل جوفي عليهم من الحرقة ما دخل جوفي من حرقة هذه اللقمة سعيد بن مالك قال جالسني رجل فقير لا يكلمني ساعة ثم قال لي جلست قط على رأس تنور فخريت فيه آمنا مطمئنا قال قلت لا قال وانك لم تعرف شيأ من النعيم قط قال وقال هشام بن عبد الملك ذات يوم لجلسائه أي شئ ألذ قال له الابرش بن حسان أصابك جرب قط فحككته قال مالك أجرب الله جلدك ولا فرج الله عنك وكان آنس الناس به ومن غرائب الحمق المذهب الذي ذهب اليه الكميت ابن زيد في مديح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث يقول

واعتتب الشوق من فؤادي * والشعر الى من اليه معتتب * الى السراج المنير أحمد لا تعدلني رغبة ولا رهب * عنه الى غيره ولو رفع الناس الى العيون وارتقبوا وقيل أفرطت بل قصدت ولو * عنفني القائلون أو ثلبوا * اليك يا خير من تضمنت الارض ولو عاب قولي العيب * لج بتفضيلك اللسان ولو * أكثر فيك اللجاج واللجب

فمن رأى شاعرا مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واعترض عليه واحد من جميع أصناف الناس حتى يزعم ان ناسا يعيبونه ويثلبونه ويعنفونه ولقد مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فما زاد على قوله وبورك قبر أنت فيه وبوركت * به ولد أهل بذلك يثرب

يعني قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويثرب يعني المدينة

لقد غيبوا برا وحزما ونائلا * عشية واراه الصفيح المنصب

وهذا شعر صلح في عامة الناس وكتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب انك والله

ما أنت بصاحب هذا الامر صاحب هذا الامر مغمور وموتور وأنت مشهور وغير موتور فقال له رجل من الازد يقال له عثمان بن المفضل قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا وقال جاء ابن لحديج بن علي وكان ابن خال يزيد بن المهلب فقال ليزيد وجهني بعض ولدك فقال له عثمان بن المفضل زوجه ابنك مخلدا فانه انما طلب بعض الولد ولم يستثن شيأ ومن الحمقاء كثير عزة ومن حمقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان فمدح بمديح استجاده فقال له سلني حوائجك فقال تجعلني في مكان ابن زمانه قال ويلك ذلك رجل كاتب وأنت شاعر فلما خرج ولم ينل شيأ قال

عجبت لاخذي خطة الغي بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها

فان عادلي عبد العزيز بمثلها * وامكنني منها اذا لا أقيلها

قال أبو الحسن قال طارق قال ابن جابان لقي رجل رجلا ومعه كلبان فقال هب لي احدهما قال أيهما تريد قال الاسود قال الاسود أحب الي من الابيض قال فهب لي الابيض قال الابيض أحب الي من كليهما قال وقال رجل لرجل بكم تبيع الشاة قال أخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد أعطيت بها ثمانية وان كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرة قال أبو الحسن قال طارق بن المبارك دخل رجل على بلال فكساه ثوبين فقال كساني الامير ثوبين فاتزرت بالآخر وارتديت بالآخر وقال مرض فتى عندنا فقال له عمه أي شيء تشتهي قال رأس كبشين قال لا يكون قال فرأسي كبش طارق قال وقع بين جار لنا وجار له يكنى أبا عيسى كلام فقال اللهم خذ مني لابي عيسى قالوا أتدعو الله على نفسك قال فخذ لابي عيسى مني أبو زكريا العجلاني قال دخل عمرو بن سعيد على معاوية وهو ثقيل فقال كيف أصبحت يا أمير المؤمنين قال أصبحت صالحا قال أصبحت عينك غائرة ولونك كاسفا وأنفك ذابلا فاعهد عهدك ولا تخدعن نفسك قال وقال عبد الله بن زياد بن ظبيان التيمي يرحم الله عمر بن الخطاب كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الزانيات وأبناء الزانيات فقال عبيد الله بن زياد بن أبيه رحم الله عمر كان يقول لم يقم جنين في بطن حمقاء تسعة أشهر الا خرج مائقا وكان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون كونوا بلها كالحمام وقال قائل حماقة صاحبي علي أشد ضررا منها عليه وقالوا اشرد بعير لهبنقة القيسي وبجنونه يضرب المثل فقال من جاء به فله بعيران فقيل له أتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون فرحة الوجدان واسمه يزيد بن ثروان وكنيته أبو نافع قال الشاعر

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود

عش بجد وكن هبنقة القيسي * نوكا أو شيبة ابن الوليد

وهبنقة هو يزيد بن ثوران أحد بني قيس بن ثعلبة ولما خلع قتيبة بن مسلم سليمان بن عبد الملك بخراسان قام خطيبا فقال يا أهل خرسان أتدرون من وليكم انما وليكم يزيد بن ثروان

كى به عن هبنقة وذلك ان هبنقة كان يحسن من ابله الى السمان ويدع المهازيل و يقول انما أكرم من أكرم الله وأهين من أهان الله وكذلك كان سليمان يعطى الاغنياء ولا يعطى الفقراء و يقول أصلح ما أصلح الله وأفسد ما أفسد الله وقال الفرزدق ما عييت بجواب أحد قط ما عييت بجواب مجنون بدير هرقل دخلت فاذا هو مشدود الى اسطوانة فقلت بلغنى انك حاسب قال ألق على ما شئت قال فقلت امسك معك خمسة وجلدتها قال نعم قلت امسك معك أربعة وجلدتها قال نعم قلت كم معك قال تسعة وجلدتها امرتين وكان زريق الفزارى يمر بالليل وهو شارب فيشتم أهل المجلس فلما ان كان بالغداة عاتبوه قال نعم زينت أمها تسكم فاذا عليكم قال وخطب يوما عتاب بن ورقاء فقال هذا كما قال الله تبارك وتعالى انما يتفاضل الناس بأعمالهم وكل ما هو آت قريب قالوا له ان هذا ليس من كتاب الله قال ما ظننت الا انه من كتاب الله قال خطب عدى بن زياد الايادى فقال أقول كما قال العبد الصالح ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد قالوا له ليس هذا من قول عبد صالح انما هو من قول فرعون قال من قاله فقد أحسن وقال اعرابى

خلق السماء وأهلها فى جمعة * وأبوك يمدر حوضه فى عام

وكان عبد الملك بن مروان أول خليفة من بنى أمية منع الناس من الكلام عند الخلفاء وتقدم فيه وتوعد عليه وقال ان جامعة عمرو بن سعيد بن العاصى عندى وانى والله لا يقول أحدكم هكذا الا قلت به هكذا وفى خطبة له أخرى وانى والله ما أنا بالخليفة المستضعف وهو يعنى عثمان بن عفان ولا أنا بالخليفة المداهن يعنى معاوية ولا أنا بالخليفة المأبون يعنى يزيد بن معاوية قال أبو اسحق والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العيوق والله ما أخذتها من جهة الميراث ولا من جهة السابقة ولا من جهة القرابة ولا تدعى شورى ولا وصية قال أبو الحسن دخل كردم السدوسى على بلال بن أبى بردة فدعاه الى الغداء فقال قد أكلت قال وما أكلت قال قليل رزفا كثرت منه ودخل كردم الزراع أرض قوم يزرعها فلما انتهى الى زنقة منها لم يحسن تزريعها قال هذه ليس لكم قالوا هى لنا ميراث وما نازعنا فيها انسان قط قال لا والله ما هى لكم قالوا فصل لنا حساب ما لا نشك فيه قال عشرين فى عشرين مائتين قال قالوا من أجل هذا الحساب صارت الرنقة ليست لنا قال ودخل عكابة بن نميلة النميرى دار بلال بن أبى بردة فرأى ثورا مجللا فقال ما أفرهه من بغل لولا أن حوافره مشقوقة ومن النوكى وممن ربما عدوه فى المجانين ابن قنان الازدى وضرب به المثل ابن ضب العتكى فى قوله بجديع بن على خال يزيد بن المهلب حيث قال

لولا المهلب يا جديع ورسله * تغدو عليك لكنت كابن قنان
أنت المردد فى الجياد وانما * تأتى سكيتنا كل يوم رهان

وقال آخر يهجو امرأة بأنها مضياع خرقاء

وان بلائي من درينة كلما * رجوت انتعاشا أدركتني بعاثر
تبردماء السعن في ليلة الصبا * وتستعمل السكر كور في شهر ناجر

وفي خطأ العلماء قال أبو الحسن قال الشعبي سايرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف فكان بيني وبين أبي الزناد فقال بينكما عالم أهل المدينة فسألته امرأة عن مسألة فأخطأ فيها وقال طرفة بن العبد يهجو قابوس بن هند الملك

لعمرك ان قابوس بن هند * ليخلط ملكه نوك كثير
قسمت الدهر في زمن رخي * كذاك الحكم يقصد أو يجور
لنا يوم وللكروان يوم * تطير البائسات ولا تطير
فأما يومنا فنظل ركبا * وقوفا ما نحل وما نسير
وأما يومهن فيوم سوء * يطاردهن بالحدب الصقور

الفلوشكي قال قلت لأعرابي أي شيء تقرأ في صلاتك قال أم الكتاب ونسبة الرب وهجاء أبي لهب وكان الفلوشكي البكرادي أجن الناس وأعيى الخلق لسانا وكان شديد القمار شديد اللعب بالودع قال ابن عم له وقفت على بقية تمر في بيدر لي فأردت أن أعرفه بالحزر ومعنا قوم يجيدون الخرص وقد تالوفيها واختلفوا فجمع علينا الفلوشكي فقلت له كم تحزر في هذا التمر فقال أنا لا أعرف الا كرار وحساب القفزان ولكن عندي مرجل أطبخ فيه تمر نبيذي وهو يسع مكوكين وهذا التمر يكون فيه مائتين وستين مرجلا قال فلا والله ان أخطأ بقفيز واحد قال المهلب والازد حوله أرأيتم قول الشاعر

اذا عزز الحالب أناقته * عج على منا كمه الشمالا

والى حبيب غيلان بن خرشة شيخ من الازد فقال له قل هو ابن الفعل فقالها فقال المهلب ويلكما جالستم الناس وأنشد بعض أصحابنا

ألكني الى مولى أكيمة وانهه * وهل ينتهي عن أول الزجر أحمق

وزعم الهيثم بن عدي عن رجاله ان أهل يبرين أخف بني تميم أحلاما وأقلهم عقولا قال الهيثم ومن النوكى عبيد الله بن الحر وكنيته أبو الابرش قال الهيثم خطب قبيصة وهو خليفة أبيه على خراسان وأتاه كتابه فقال هذا كتاب الامير وهو والله أهل لان أطيعه وهو أبي وأكبر مني وكان فيما زعموا ابن السعيد الجوهري يقول صلى الله تبارك وتعالى على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو الحسن صعد عدي بن أرطاة المنبر فلما رأى جماعة الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رآهم قد شفنوا أبصارهم وفتحوا أسماعهم نحوه قال نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم فان المنبر مركب صعب واذا يسر الله فتح قفل تيسر قالوا وصعد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه المنبر فارتج عليه فقال ان أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب قال قالوا لزياد الاعجم لم لا تهجو جريرا فقال ايس الذي يقول

كان بني طهية رهط سلمى * حجارة خارئ يرمى كلابا

قالوا بلى قال ليس بيني وبين هذا عمل قال أبو الحسن خطب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله فقالت أم الجارية عجل الله موتك ألهذا دعوناك وخطب أمير المؤمنين الموالي وهكذا القبه خطبة نكاح فحصر قال اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك بك وقال مولى لخالد بن صفوان زوجني أمتك فلانة قال قد زوجتكها قال افأدخل الحي حتى يحضروا الخطبة فقال أدخلهم فلما دخلوا ابتدأ خالد فقال أما بعد فان الله أعز وأجل من أن يذكر في نكاح هذين الكلبين وقد زوجنا هذه الفاعلة من هذا ابن الفاعلة قال وقال ابراهيم النخعي لمنصور بن المعتمر سل مسألة الحمقاء واحفظ حفظ الاكياس قال ودخل كثير عزة وكان محمقا ويكنى أبا صخر على يزيد ابن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ما يعني الشماخ بن ضرار بقوله

اذا الارطى توسد أبرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

قال يزيد وما يضر أمير المؤمنين أن لا يعرف ما عنى هذا الاعرابي الجاف واستحمقه وأخرجه ولو كان عامر بن كريز يحمق قال عوانة قال عامر لامه يا أمه مسست اليوم برد العاصى ابن وائل السهمي فقالت ثكلتك أمك رجل بين عبد المطلب بن هاشم وبين عبد شمس ابن عبد مناف يفرح ان تصيب يده برد رجل من بني سهم ولما حصر عبد الله بن عامر على منبر البصرة فشق ذلك عليه قال زياد أيها الامير انك ان أقمت عامة من ترى أصابه أكثر مما أصابك وقيل لرجل من الوجوه قم فاصعد المنبر وتكلم فلما صعد حصر وقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء وبقي ساكتا فأنزلوه وصعد آخر فلما استوى قائما وقابل بوجهه وجوه الناس وقعت عينه على صلعة رجل فقال اللهم العن هذه الصلعة وقيل لوازع اليشكري قم فاصعد المنبر وتكلم فلما رأى جمع الناس قال لولا ان امرأتي لعنها الله حملتني على اتيان الجمعة اليوم ما جمعت وأنا أشهدكم انها مني طالق ثلاثا ولذلك قال الشاعر

وما ضرني أن لا أقوم بخطبة * وما رغبتي في ذا الذي قال وازع

قال ودخلت على أنس بن أبي شيخ وادار أسه على مرفقه والحجام يأخذ من شعره فقلت له ما حملك على هذا قال الكسل قال قلت ان لقمان قال لابنه اياك والكسل واياك والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق قال ذاك والله انه لم يعرف لذة الكسولة قال وقيل لبحر بن الاحنف ما يمنعك ان تكون مثل أبيك قال الكسل وقال الآخر

أطال الله كيس بني رزين * وحق ان شربت لهم بديني * أأكتب ابلهم شاء وفيها

بريع فصالها بنتا لبون * فما خلقوا بكيسهم دهاة * ولا لجداء بعد فيحبوني

ذكرا حوالكيس في معاتبة لبني أخيه حين يقول

عفاريتا علي وأكل مالي * وعجزا عن أناس آخرينا

فهلا غير عمكم ظلمتم * اذا ماكنتم متظلمينا
فلو كنتم لكيسة أكاست * وكيس الام أكيس للبنينا

وقال بعضهم عيادة النوكى الجلوس فوق القدر والمجئ فى غير وقت وعاد رجل رقبة بن الحر فنعى رجالا اعتلوا مثل علته فنعى بذلك اليه نفسه فقال له رقبة اذا دخلت على المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت من عندنا فلا تعد الينا وسئل معاوية بن الكواء عن أهل الكوفة فقال ابحث الناس عن صغيره واتركه لكبيره وسئل شريك عن أبى حنيفة فقال أعلم الناس بما لا يكون واجهل الناس بما يكون وسأل معاوية دغفلا النسابة عن اليمن فقال سيدوا نوك وذكر عتبة بن حصين عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الاحمق المطاع قال وجن اعرابى من اعراب المربد ورماه الصبيان فرجم فقالوا له أما كنت وقورا حليما فقال بلى بأبى أنتم وأمى والله ما اسخفنى الا ورد يبارك كان أول جنونه من عبث الناس به ورمى انسانا فشجه فتعلق به وهو لا يعرفه وضمه الى الوالى فقال له الوالى ولم رميت هذا وشججته قال انا لم أرمه هو دخل تحت رميتى وكان وكيع بن الدورقية يحمق قال الوليد بن هشام القحذمى أبو عبد الرحمن قال أخبرنى أبى قال لما قدم أمية خراسان قيل له لم لا تدخل وكيع بن الدورقية فى صحابتك قال هو أحمق فركب يوما وسايره فقال له ما أعظم رأس برذونك قال قد كفاك الله حمله ثم سايره قليلا فقال أصلحك الله أرأيت يوم لقيت أبا فديك ما منعك أن تكون قدمت رجلا وأخرت رجلا وداعست بالرمح حتى يفتح الله عليك قال اعزب قبحك الله وأمر به فنحى وساير سعيد بن مسلم موسى أمير المؤمنين والحربة فى يد عبد الله بن مالك وكانت الريح تسفى التراب الذى تثيره دابة عبد الله بن مالك فى وجه موسى وعبد الله لا يشعر بذلك وموسى يحيد عن سنن التراب وعبد الله فيما بين ذلك يلحظ مسير موسى فيتكلف أن يسير على محاذاته واذا حاذاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن مسلم فقال ألا ترى ما نلقى من هذا الحائك فى مسيرنا هذا قال والله يا أمير المؤمنين ما قصر فى الاجتهاد ولكنه حرم التوفيق وساير البطريق الذى خرج الى المعتصم من سور عمورية محمد بن عبد الملك والافشين بن كاوس فساوم كل واحد منهما برذونه وذكر انه كان يرغبهما أو يرجعهما واذا كان هذا أدب البطريق مع محله من الملك والمملكة فما ظنك بمن هو دونه منهم ولما استجلس المعتصم بطريق خرشنة تربع ومد رجليه وقال زياد وقرأت مثل كتب الربيع بن زياد الحارثى ما كتب الى الا فى اجترار منفعة أو دفع ضرة وما كان فى موكبى قط فتقدم عنان دابته عنان دابتى ولا مست ركبته ركبتى ولا شاورت الناس قط فى أمر الا سبقهم الى الرأى فيه كان على شرط زياد عبد الله بن الحصين صاحب مقبرة بنى حصين والجعد بن قيس النمرى صاحب طاق الجعدى وكان يتعاقبان مجلس صاحب الشرطة فاذا كان يوم جمل

الحربة سارا بين يديه معا فجرى بينهما كلام وهما يسيران بين يديه فكان صوت الجعد أرفع وصوت عبد الله أخفض فقال زياد لصاحب حربته تناول الحربة من يد الجعد ومره بالانصراف الى منزله وعداد رجل من أهل العسكر بين يدى المأمون فلما انقضى كلامه قال له بعض من يسير بقربه يقول لك أمير المؤمنين اركب قال فقال المأمون لا يقال لمثل هذا اركب انما يقال لمثل هذا انصرف وكان الفضل بن الربيع يقول مساءلة الملوك عن أحوالهم من تحية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالكرامة فاذا أردت أن تقول كيف يجد الامير نفسه فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة والمسألة توجب الجواب فان لم يجبك اشتد عليك وان اجابك اشتد عليه وقال محمد بن الجهم دخلت على المأمون فقال لى ما زال أمير المؤمنين اليك مشتاقا فلم أدر ما جواب هذه الكلمة بعينها واحتلت لا أقصر فيما قدرت عليه من الدعاء ثم الثناء قال ابو الحسن قال ابن جابان قال المهدى كان شبيب ابن شيبة يسايرنى فى طريق خراسان فيتقدمنى بصدر دابته فقال لى يوما ينبغى لمن ساير خليفة أن يكون بالموضع الذى اذا أراد الخليفة أن يسأله عن شئ لا يلتفت اليه ويكون من ناحية ان التفت لم تستقبله الشمس قال فبينا نحن كذلك اذ انتهينا الى مخاضة واقتحمت دابتى ولم يقف واتبعنى فملأ ثيابى ماء وطينا قال فقلت يا أبا معمر ليس هذا فى الكتاب قال الهيثم بن عدى كنت قائما الى حميد بن قحطبة وهو على برذون فتفاج البرذون ليبول فقال لى تنح لا يهريق عليك البرذون الماء وجاء رجل الى محمد بن حرب الهلالى بقوم فقال ان هؤلاء الفساق ما زالوا فى سيس هذه الفاجرة قال ما ظننت أنه بلغ من حرمة الفواجر ما ينبغى ان يكنى عن الفجور بهن وقال لرجل من الحساب كيف صار البرذون المتحصن الى البغلة أحرص منه على الرمكة والرمكة أشكل بطبعه قال بلغنى ان البغلة أطيب حلاوة وقال صديق لنا بعث رجل وكيله الى رجل من الوجوه يتقاضيه مالا له عليه فرجع اليه مضروبا فقال ما بالك ويلك قال سبك فسببته فضربنى قال وبأى شئ سبنى قال قال هن الحمار فى حر أم من أرسلك قال دعنى من افترائه على أنت كيف جعلت لأير الحمار من الحرمة ما لم تجعله لحرامى فهلا قلت اير الحمار فى هن أم من أرسلك أبو الحسن قال كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمرة أراد الوثوب بالشام فحمل الى المهدى فخلى سبيله وأكرمه وقرب مجلسه فقال له يوما أنشدنى قصيدة زهير التى أولها لمن الديار بقنة الحجر وهى التى على الراء

لمن الديار بقنة الحجر * أقوين من حجج ومن شهر

فأنشده فقال المهدى ذهب والله من يقول مثل هذا قال السمرى وذهب والله من يقال فيه مثل هذا فغضب المهدى واستجهله ونحاه ولم يعاقبه واستحمقه الناس ولما دخل خالد ابن طليق على المهدى مع خصومه وأنشد قول شاعرهم

اذا القرشى لم يضرب بعرق * خزاعى فليس من الصميم

فغضب

فغضب المهدى وقال أحمق وأنشد خالد فقال

اذا كنت فى دار فحاولت رحلة * فدعها وفيها ان أردت معاد

فسكن عند ذلك المهدى وقال بشار

خليلى ان العسر سوف يفيق * وان يسارا من غد لخليق

وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

قالوا ومن النوكى أبو الربيع العامرى واسمه عبد الله وكان ولى بعض منابر اليمامة وفيه يقول الشاعر

شهدت بان الله حق لقاؤه * وان الربيع العامرى رقيع

أقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

قالوا ومن النوكى ربيعة بن عسل أحد بنى عمرو بن يربوع وأخوه ضبيع بن عسل ووفد ربيعة على معاوية فقال معاوية حاجتك قال زوجنى ابنتك قال اسقوا ابن عسل عسلا فاعادعليه العسل ثلاثا فتركه وقد كاد تنقد بطنه قال فاستعملنى على خراسان قال زياد اعلم بثغوره قال فاستعملنى على شرطة البصرة قال زياد أعرف بشرطته قال فاكسنى قطيفة أو قال هب لى مائة ألف جذع لدارى قال وأين دارك قال بالبصرة قال كم ذرعها قال فرسخان فى فرسخين قال فدارك فى البصرة أو البصرة فى دارك قال عوانة استعمل معاوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده الناس فقال لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم والله لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أمى فبلغ ذلك معاوية فقال قاتله الله أترونه لو زاده على مائة ألف فعل فعزله أبو الحسن وفد ربيعة بن عسل على معاوية بن يربوع وهو من بنى عمرو بن يربوع فقال لمعاوية أعنى بعشرة آلاف جذع فى بناء دارى بالبصرة فقال له معاوية كم دارك قال فرسخان فى فرسخين قال معاوية هى فى البصرة أم البصرة فيها قال بل هى فى البصرة قال معاوية فان البصرة لا تكون هذا وقال أبو الاحوص الرياحى

ليس بيربوع لى العقل حاجة * سوى دنس تسود منه ثيابها

فكيف بنوكى مالك ان كفرتم * لهم هذه أو كيف بعد خطابها

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب الا ببين غرابها

الهيثم عن الضحاك بن رمل قال بينا معاوية بن مروان واقف بدمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان وحمار له يدور بالرحى فى عنقه جلجل اذ قال للطحان لم جعلت فى عنق هذا الحمار هذا الجلجل قال ربما أدركتنى سآمة أو نعسة فاذا لم أسمع صوت الجلجل علمت انه قد قام فصحت به قال معاوية أفرأيت ان قام ثم قال برأسه هكذا هكذا وجعل يحرك رأسه يمنة ويسرة وما يدريك أنت انه قائم قال الطحان ومن لى بحمار يعقل مثل عقل الامير ومعاوية ابن مروان هذا هو الذى قال لابى امرأته ملأتنا ابنتك البارحة بالدم قال انها من نسوة يخبئن ذلك لازواجهن وصعد يوسف بن عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد قتل الله

زيد اوتصرابن سيار يريد نصر بن خزيمة وقال على الاسوارى عمر بن الخطاب معلق بشعرة قلت وما مصيره الى ذلك قال لما صنع بنصر بن سيار يريد نصر بن الحجاج بن علاط وقالوا أحب الرشيد ان ينظر الى أبي شعيب القلال كيف يعمل القلال وادخلوه القصر وأتوه بكل ما يحتاج اليه من آلة العمل فبينما هو يعمل اذا هو بالرشيد قائم فوق رأسه فلما رآه نهض قائما فقال له الرشيد دونك ما دعيت له وانى لم آتك لتقوم الى وانما أتيتك لتعمل بين يدى قال وأنا لم آتك ليسوء أدبى وانما أتيتك لازداد بك فى كثرة صوابى فقال له الرشيد انما تعرضت لى حين كسدت سوقك قال أبو شعيب يا سيد الناس وما كسادهم على فى جلال وجهك فضحك الرشيد حتى غطى وجهه ثم قال والله ما رأيت أنطق منه أولا ولا أعى منه آخرا ينبغى لهذا ان يكون أعقل الناس أو أجن الناس عبد الله بن شداد وقال أرى داعى الموت لا يقلع وأرى من مضى لا يرجع ومن بقى اليه ينزع ولا تزهدن فى معروف فان الدهر ذو صروف فكم من راغب قد كان مرغوبا اليه وطالب قد كان مطلوبا اليه والزمان ذو ألوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان *الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن على عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا كانوا الاموال دولا واتخذوا الامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الاصوات فى المساجد وأكرم الرجل مخافة شره وكان زعيم القوم أرذلهم واذا لبس الحرير وشربت الخمور واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا بعد ذلك ثلاث خصال ريحا حمراء ومسخا وخسفا الهيثم قال أخبرنا الكلبى قال كانت قريش تعد أهل الجزالة فى الرأى العباس ابن عبد المطلب وأبا سفيان وبنيهما وأمية بن خلف قال وقال ابن عباس لم يكن فى العرب أمرد ولا أشيب أشد عقلا من السائب بن الاقرع قال حدثنى الشعبى أن السائب شهد فتح مهرجان قذف ودخل منزل الهرمزان وفى داره ألف بيت فطاف فيه واذا ظبى من جص فى بيت منها ماد يده فقال أقسم بالله انه يشير الى شئ انظروا فنظروا فاستخرجوا سفط كنز الهرمزان فاذا فيه ياقوت وزبرجد فكتب فيه السائب الى عمر وأخذ منه فصا أخضر وكتب الى عمر ان رأى أمير المؤمنين ان يهبه لى فليفعل فلما عرض عمر السفط على الهرمزان قال فأين الفص الصغير قال عمر سألنيه صاحبنا فوهبته له قال ان صاحبك بالجوهر لعالم قال أخبرنا مجالد عن الشعبى قال قال السائب لجميل بن بصبهرى أخبرنى عن مكان من القرية لا يخرب حتى اقتطع ذلك المكان قال ما بين الماء الى دار الامارة قال واختط لثقيف فى ذلك الموضع قال الهيثم بت عندهم ليلة واذا ليلتهم مثل النهار أبو الحسن قال قال عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية اما والله لو كنا على السواء بمكة لعلمت قال معاوية اذا كنت أكون معاوية بن أبى سفيان منزلى الابطح ينشق عنى سيله وكنت أنت عبد

الرحمن بن خالد منزلك اجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة وقال سهيل بن عمرو أشبه امرأ بعض بزه فصار مثلا وقال محرز بن علاقمة

لقد وارى المقابر من شريك * كثير تحلم وقليل عاب
صموتا فى المجالس غير عى * جديرا حين ينطق بالصواب

وقال ابن الرقاع أم تداخلت الحتوف عليهم * أبوابهم فكشفن كل غطاء
فاذا الذى فى حصنه متحرز * منهم كآخر مصحر بفضاء
والمرء يورث مجده ابناءه * ويموت آخر وهو فى الاحياء
والقوم أشباه وبين حلومهم * بون كذاك تفاضل الاشياء

وقال بعضهم بيضاء ناصعة البياض كانها * قمر توسط نصف ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الحسان مظنة للحسد
وترى ما آقيها تقلب مقلة * حوراء ترغب عن سواد الاثمد

وقال الآخر خود اذا كثر الحديث تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد

وقال آخر لسانك خير وحده من قبيلة * وما عد بعد فى الفتى أنت واعله
سوى طابع الاخلاق والفحش والخنا * ابت ذاكم أخلاقه وشمائله

وقال الآخر على امرئ هدعرش الحى مصرعه * كانه من ذوى الاحلام من عاد

وقال النابغة أحلام عاد واجسام مطهرة * من المعقة والآفات والاثم

وقالت الخنساء خطاب معضلة فراج مظلمة * ان جاء مقطعة هيا بها بابا

وعد الاصمعى خصال معد فقال

كانوا ادعماما عزاشاته * اخلاص فيه القرظ الآهب * أومرقئ عرق دم مفرج
أوسائل فى لزبة زاعب * أوذمة يوفى بها عاقد * أوعقده يحكمها آرب
أوحائط من غير لا نعمة * أورحم مت بها جانب
أوخطبة بزلاء مفصولة * يرضى بها الشاهد والغائب

وقال ابن نوفل يهجوه

وأنت كساقط بين الحشايا * يصير الى الخبيث من المصير * ومثل نعامة تدعى بعيرا
تعاظمها اذا ماقيل طيرى * وان قيل احملى قالت فانى * من الطير المربة بالوكور
وكنت لدى المغيرة عير سوء * تبول من المخافة للزئير * لاعلاج غمانيه وشيخ
كبير السن ذى بصر ضرير * تقول لما أصابك أطعمونى * شرابا ثم بلت على السرير

وقال عبد يغوث الا لا تلومانى كفى اللوم مابيا * فما لكما فى اللوم خير ولا ليا
ألم تعلما ان الملامة نفعها * قليل وما لومى أخى من شماليا
فيارا كبا اما عرضت فبلغن * ندامای من نجران أن لا تلاقيا

أبا كرب والايهمين كليهما * قيسا باعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا
أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترقبلى أسيرا يمانيا

قال أبو عثمان وليس فى الارض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث وذلك انا اذا قسنا جودة شعارهما فى وقت احاطة الموت بهما لم تكن دون سائر أشعارهما فى حال الامن والرفاهية وأبو عبيدة قال حدثنى أبو عبد الله الفزارى عن مالك بن دينار قال ما رأيت أحدا أبين من الحجاج ان كان ليرقى المنبر فيذكر احسانه الى أهل العراق وصفحه عنهم واساءتهم اليه حتى أقول فى نفسى انى لاحسبه صادقا وانى لاظنهم ظالمين له قال وكانت العرب تخطب على رواحلها وكذلك روى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قس بن ساعدة قال أخبرنى عبد الرحمن بن مهدى عن مالك بن أنس قال الوقوف على ظهور الدواب بعرفة سنة والقيام على الاقدام رخصة وجاء فى الاثر لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس ووقف الهيثم بن مطهر الفأفاء على ظهر دابته على باب الخيزران ينتظر بعض من يخرج من عندها فلما طال وقوفه بعث اليه عمر الكلوازى فقال انزل عن ظهر دابتك فلم يرد عليه شيأ فكرر الرسول اليه فقال انى رجل أعرج وان خرج صاحبى من عند الخيزران فى موكبه خفت ان لا أدركه فبعث اليه ان لم تنزل أنزلناك فبعث اليه قال هو حبيس فى سبيل الله ان أنزلتنى عنه أن أقضعته شهرا فانظر أيهما خير له اراحة ساعة أوجوع شهر قالوا له هذا الهيثم بن مطهر قال هذا شيطان وقال أبو علقمة النحوى يا آسى انى رجعت الى المنزل وأنا ستنق لقس فأتيت لشفشنة من لو به ولكيك وقطيع أقرن قد غدر هناك من سمن ورقاق سرشصان وسقيط عطعط ثم تناولت عليها كاسا فقال له الطبيب خذ خرفقا وسفلقا وجرفقا فقال ويلك أى شئ هذا قال وأى شئ ما قلت قال الزبرقان أحب صبياننا الينا العريض الورك السبط الغرة الطويل الغرلة الابله العقول وابغض صبياننا الى الاقيعس الذكر الذى كأنما ينظر من جحر واذا سأله القوم عن أبيه هرفى وجوههم قال الهيثم قال الاشعث اذا كان الغلام سائل الغرة طويل الغرلة ملثاث الازرة كان به لوثة فما يشك فى سودده قال أبو الحسن كان الخش أشدق خرطمانيا سائلا لعابه كأنما ينظر من قلتين كان ترقوته بوان أوخالفة وكان كاهله كركرة جمل فقأ الله عينى هاتين ان كنت رأيت بعده ولا قبله مثله وكان زياد حول المنبر وبيوت الاموال والدواوين الى الازد وصلى بهم وخطب فى مسجد حدان فقال عمرو بن العرندس

فاصبح فى الحدان يخطب آمنا * وللازد عز لا يزال تلاد

وقال الاعرج والقائلين فلا يعاب خطيبهم * يوم المقامة بالكلام الفاصل
وقال ابن مفرغ ومتى تقم يوم اجتماع عشيرة * خطباؤنا بين العشيرة تفصل

وقال أيضا فيا رب خصم قد كفيت دفاعه * وقومت منه درأه فتنكبا
وقال آخر وحامل ضب ضغن لم يضرني * بعيد قلبه حلو اللسان
ولو انى أشاء نقمت منه * بشغب من لسان تيحان
وقال أيضا عهدت به هند وهند عزيزة * عن الفحش بلهاء العشاء نؤوم
رواح الضحى ميالة بخترية * لها منطق يصبي الحليم رخيم
وقال آخر وخصم يركب العوصاء طاط * على المثلى قصاراه القراع
ملوم جوانبها رواح * تزجى بالرماح لها شعاع
وقال محلم بن فراس يرثى منصورا وهما ما ابنى المسجاح
كم فيهم لو تمتعنا حياتهم * من فارس يوم روح الحى مقدام
ومن فتى يملأ الشيزى مكالة * شحم السديف ندى الحمد مطعام
ومن خطيب غداة الحفل مرتجل * ثبت المقام أريب غير مفحام
وقال خالد القعقاع انا فرك على ابينا أطعن بالرماح واطعم للسجاح وأنزل بالبراح قال لا بل على أبينا أفضل اباوجدا وعما وقديما وحديثا قال خالد أعطيت يوما من سأل وأطعمت حولا من أكل وطعنت فارسا طعنة شككت فخذيه بجنب الفرس قال القعقاع وأخرج نعلين فقال ربع أبى عليهما أربعين مربا عالم تشكل فيهن تميمة ولدا كان ملك بن الاخطل التغلبى وبه كان يكنى أتى العراق فسمع شعر جرير والفرزدق فلما قدم على أبيه سأله عن شعرهما فقال وجدت جريرا يغرف من البحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر فقال الاخطل الذى يغرف من بحر أشعرهما وقال بعضهم
وما خير من لا ينفع الاهل عيشه * وان مات لم يجزع عليه أقاربه
كهام على الاقصى كليل لسانه * وفى بشر الادنى حداد مخالبه
وقال العمانى اذا مشى لكل قرن مقرن * ثم مشى القرن له كالارعن
بصارم يفرى صفيح الجوشن * مقرطن ذاف الى مقرطن
يقضى الى أم الفراخ المكمن * حيث يقول الهامة اسقنى اسقنى
* كم لابى محمد من موطن *
قال العمانى ومقول نعم لزاز الخصم * ألد يشتق لاهل العلم
بباطل يدحض حق الخصم * حتى يصيروا كسحاب البكم
وقال عبيد فى حديث على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه حين رأى فلانا يخطب فقال هذا الخطيب الشحشح قال هو الماهر الماضى قال الطرماح
كأن المطايا ليلة الخمس علقت * بوثابة تنضو الرواسم شحشح
وقال ذو الرمة لدن غدوة حتى اذا امتدت الضحى * وحث القطين الشحشحان المكاف

يعني الحادي قال وكان أسد بن كرز يقال له خطيب الشيطان فلما استعمل ابنه على العراق قيل له خطيب الله فجرت الى اليوم قال أبو الهذلي

أصخر بن عبد الله ان كنت شاعرا * فانك لا تهدي القريض لمفحم

وقال بلعاء بن قيس أبيت لنفسي الخسف لما رضوا به * ووليتهم عيي وما كان مفحما

وقال عبد الله بن مصعب وفد معاوية على امرأة من بني كنانة فقال لها هل من قرى قالت نعم قال وما قراك قالت عندي خبز خمير ولبن فطير وماء نمير وقال أحيحة

والصمت أكرم بالفتى ما لم يكن عي يشينه * والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه

وقال أبو غسامة الضبي ومنا حصين كان في كل خطبة * يقول الامن ناطق متكلم

وقال عبيد بن أمية الضبي واستب هو والحرث بن شيبة المجاشعي عند النعمان فقال

ترى سروتا وترى رماح * ونعم مزنم صحاح * ومنطق ليس له نجاح

يا قصبا طار به الرياح * وأذرعا ليست لها ألواح

وقال قيس بن الحطيم وبعض القول ليس له حصاة * كمخض الماء ليس له اتاء

وهذا شبيه بقوله كسالى اذا لاقيتهم غير منطق * يلهى به المتبول وهو عناء

وقال أبو غسامة أخاصمهم مرة قائما * واجثو اذا ما جثوا للركب

اذا منطق قاله صاحبي * تعقبت آخر ذا معتقب

وقال الشماخ ومرتبة لا يستطاع بها الردى * تركت بها الشك الذي هو عاجز

ويروى * تلاقى بها حلمى عن الجهل حاجز *

﴿باب﴾ من الكلام المحذوف ثم نرجع بعد ذلك الى الكلام الاول هيثم عن يونس عن الحسن يرفعه ان المهاجرين قالوا يا رسول الله ان الانصار فضلونا بانهم آووا ونصروا وفعلوا وفعلوا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتعرفون ذلك لهم قالوا نعم قال فان ذلك ليس في الحديث غير هذا يريد ان ذاك شكر ومكافأة قال وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في حاجة وجعل يمت بقرابة فقال عمر وان ذاك ثم ذكر حاجته فقال لعل ذاك لم يزده على ان قال فان ذاك ولعل ذاك وان ذاك كما قلت ولعل حاجتك أن تقضى

وقال عبد الله بن قيس بكرت على عواذلي * يلحينني والومهنه

وقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

وقال الاسدي لعبد الله بن الزبير لاحملت ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير ان وراكبها عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي هاشم القاسم بن كثير عن قيس الخارجي انه سمع عليا يقول سبق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى أبو بكر وثلث عمر وخبطتنا فتنة ما شاء الله ليس في الحديث أكثر من هذا ولما كتب أبو عبيدة الى عمر جواب كتاب عمر في أمر الطاعون فقرأ عمر الكتاب استرجع فقال له المسلمون مات أبو عبيدة قال لا وكأن

قدوقال النابغة أزف الترحل غيران ركابنا * لما تزل برحالنا وكان قد
وأنشد ابن اعرابي اذا قيل أعمى قلت ان وربما * أكون وانى من فتى لبصير
اذا ابصر القاب المروأة والتقى * فان عمى العينين ليس يضير
وان العمى أجر وذخر وعصمة * وانى الى هذى الثلاث فقير

ابن أبي الزناد قال كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وكان يكتب الى عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فى المظالم فيراجعه فكتب اليه انه ليخيل الى أنى لو كتبت اليك أن تعطى رجلا شاة لكتبت الى اضأن أم ماعز وان كتبت اليك باحدهما كتبت الى أذكر أو انثى فان كتبت اليك باحدهما كتبت الى صغير أم كبير اذا أتاك كتابى فى مظلمة فلا تراجعنى والسلام وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انى لاستعين بالرجل الذى فيه ليس فى الحديث غير هذا ثم ابتدأ بالكلام فقال ثم أكون على قفائه اذا كان أقوى من المؤمن الضعيف وأراده وقول الاسدى

سويد فيه فابغونا سواه * ابيناه وان بهاه تاج

ولم يقل فيه كذا وكذا وقال الراجز

بتنا بحسان ومعزاه تئط * فى سمن حسم وخير وأقط
حتى اذا كاد الظلام ينكشط * جاء بمذق هل رأيت الذئب قط

وقيل للمنتجع بن نبهان أولابى مهدية ما لنضناض فاخرج طرف لسانه وحركه وقيل له ما ألد لنظى فزحر وتقاعس وفرج ما بين منكبيه ومن الكلام كلام يذهب السامع منه الى معانى أهله والى قصد صاحبه كقول الله تبارك وتعالى وترى الناس سكارى وماهم بسكارى وقال لايموت فيها ولا يحيى وقال ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت وسأل المفسر عن قوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال ليس فيها بكرة ولا عشى وقال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كنت فى شك مما انزلنا اليك واسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قالوا لم يشك ولم يسأل وقال عمر رضى الله تعالى عنه فى جواب كلام قد تقدم وقول قد اف منه متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا أنهى عنهما واضرب عليهما وهذا مثل قائل لو قال أتضر بنا على الكلام فى الصلاة وعلى التطبيق اذا ركعنا فيقول نعم أشد الضرب اذا كان قد تقدم منه اعلامه اياهم بحال الناسخ والمنسوخ وقد سأل رجل بلالا مولى أبى بكر رضى الله تعالى عنه وقد اقبل من جهة الحلبة فقال له من سبق قال سبق المقربون قال انما أسألك عن الخيل قال وانا اجيبك عن الخير فترك بلال جواب لفظه الى خبره وانفع له حدثنى عبد الملك بن شيبان قال حدثنى يعقوب بن الفاضل الهاشمى قال كتب أبو جعفر الى سلم يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم قال فكتب اليه سلم بأى ذلك نبدأ بالدور أم بالنخل فكتب اليه أبو جعفر أما بعد وانى لو كتبت

اليك بافساد ثغرهم لكتبت الى تستأذنني بأية تبدأ بالبرني أم بالشهر يز وعزله وولى محمد
ابن سليمان وقال ابن مسعود ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل مئنة
كقولك مخلقة ومجدرة ومحراة قال الاصمعي مئنة علامة وقال عبد الله عليكم بالعلم فان أحدكم
لا يدري متى يختل اليه ولما أقدم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عمرو بن العاص من
مصر قال له عمر لقد سرت سير عاشق قال عمرو اني والله ما تأبطتني الاماء ولا حملتني البغايا في
غبرات المآلي قال له عمر والله ما هذا بجواب الكلام الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص
في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمر فدخل وقام عمرو فقال
قد أفحش أمير المؤمنين علينا وجاء في الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلا وقال
اعرابي اللهم لا تنزلني ماء سوء فأكون امرأ سوء وقال بلعاء بن قيس

وكم كان في آل الملوح من فتى * منادى مفدى حين تبلى سرائره
وكم كان في آل الملوح من فتى * مجيب خطيبا لا يخاف عوائره

وقال آخر ومخاصم قاومت في كبد * مثل الرهان فصار الى العذر
وقال آخر وجه قبيح ولسان أبكم * ومشفر لا يتوارى أضخم

ولما رأى الفرزدق درست بن رباط الفقيمي على المنبر وكان أسود دميما قصيرا قال

بكى المنبر الشرقي اذ قام فوقه * أمير فقيمي قصير الدوارج
وقال بكى المنبر الشرقي والناس اذ راوا * عليه فقيميا قصير القوائم

وانما كان يعادي بني فقيم لانهم قتلوا أباه غالبا قال أبو عبيدة قال رجل ليونس بن حبيب اذا
أخذتم في مذاكرة الحديث وقع علي النعاس قال فاعلم انك حمار في مسلاخ انسان قال ودخل
عبد الله بن حازم على عبيد الله بن زياد وهو يخطر في مشيته فقال للمنذر بن الجارود حركه
فقال يا ابن حازم انك لتجر ثوبك كما تجر المرأة البغي ذيلها قال أما والله اني مع ذلك لأنفذ
بالسرية واضرب هامة البطل المشيح ولو كنت وراء هذا الحائط لوضعت أكثرك شعرا وقد
كان قبض عطاءه فصبه بين أيديهم ثم قال لعنك الله من دراهم والله ما تقومين بمؤنة خيلنا
وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه خذ الحكمة اني أتتك وان الحكمة تكون
في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صاحبها وقال عمرو بن العاص
لاهل الشام يوم صفين أقيموا صفوفكم مثل قص الشارب واعيرونا جماجمكم ساعة من النهار فقد
بلغ الحق مقطعه فوانما هو ظالم ومظلوم وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه يومئذ
عضوا على النواجذ من الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام وقال رجل طر رجلك اذا
عتقت بالسيف والعصا وأنت مخير في رفعها ساعة المسالمة والموادعة ولما أقاموا ابن هبيرة
بين العقابين قال له أبوه طر رجلك الارض وأصر اصرار الفرس واذكر أحاديث غد واياك
وذكر الله في هذا الموضع فانه من الفشل قال وقيل للحجاج من أخطب الناس قال صاحب

العمامة السوداء بين اخصاص البصرة يعني الحسن وقال الاحنف قال عمر تفقهوا واقبل أن تسودوا وقال عمر احذر من فلتات الشباب كلما أورثك النبز واعاقك اللقب وانه ان يعظم بعدها شأنك يشتد على ذلك ندمك ولما بنى عتبة بن غزوان وأصحابه بالبصرة بناء اللبن كتب اليهم عمر قد كنت أكره لكم ذلك واذا فعلتم مافعلتم فعرضوا الحيطان وارفعوا السمك وقاربوا بين الخشب ولما بلغه انهم قد اتخذوا الضياع وعمروا الارضين كتب اليهم لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها فيه وقال عمر بع الحيوان أحسن ما يكون في عينك وقال فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين وقال أملكوا العجين فانه أحد الريعين وقال اذا اشتريت بعيرا فاجعله ضخما فان أخطأك خبر لم يخطئك سوق وقال عمر العمائم تيجان العرب وقال نعم المستند الاحتباء وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كالابل ترى المائة لا تجد فيها راحلة وأنشدوا

وكان من زهر الخزامى والندى * والاقحوان عليه ريطة برس
واذا ترنم حوله ذبانه * أصغى تسمع خائف متوجس
خرجت عليه من الضراء دواجن * تحت نحو ملاذوان أشوس
يسعى بشل والصغير كلامه * وتحى يداه لهن وحى الاخرس

وقال الراعي أبا خالد لا تنبذنا فصاحة * كوحى الصفا خطت لكي في فؤاديا

وقال الشاعر رب طرف مصرح عن ضمير بما هجس

وقال آخر * يلحن القول والطرف الفصيح * وقال المثقب العبدي في استماع الثور وتوجسه وجمع بالها اذا أحس بشيء من أسباب القانص وذكر ناقة

كأنها أسفع ذو جدة * يضمه القفر وليل سد
كأنما ينظر من برقع * من تحت روق سلب مذود
تصيخ للنبأة اسماعه * اصاخة الناشد للمنشد
ويوحس السمع لكراثه * من خشية القانص والمؤسد

وقال بعض العبيد شعرا في ذكر الخطباء وفي ذكر أشداقهم وشادقهم

أغرك مني أن مولاي مزيدا * سريع الى داعي الطعام سروط
غلام أتاه الدل من نحو شدقه * له نسب في الواغلين بسيط
له نحو دور الكاس امادعوته * لسان كذلق الزاعبي سليط

﴿وقال الاول﴾ * ان سليطا كاسمه سليط * وقال بعض العبيد في بعض العبيد وقد كان مفتوق اللهاة وشاعرا * أشدق يفرى حين لا أحد يفرى *

وقال مورق العبد يتوعد مولاه

لولا عجوز قحمة ودردق * وصاحب جم الحديث مونق

كيف الفوات والطلوب مورق * شيخ مغيظ وسنان يبرق
وخنجر رحب وصوت مصلق * وشدق ضرغام وناب مخرق

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن الجمل وصفين فقال تلك دماء كف الله يدى عنها فلا أحب ان أغمس لسانى فيها ويقع فى باب التطبيق قول الشاعر

لانتم بيبع اللحم أعلم منكم * بضرب السيوف المرهفات القواطع

وقال عمرو بن هداب انما كنا نعرف سودد مسلم بن قتيبة انه كان يركب وحده ويرجع فى خمسين وقال الاصمعى دخل حبيب بن شوذب الاسدى على جعفر بن سليمان بالمدينة فقال أصلح الله الامير حبيب بن شوذب واد الصدر جميل الذكر يكره الزيارة المملة والعقدة المنسية وفى الحديث زر غبا تزدد حبا وقال بعضهم عن الثورى عن محمد بن عجلان عن عياض بن عبد الله قال ان الدين مجمع لكل هم هم بالليل وذل بالنهار وراية الله فى أرضه فاذا أراد الله ان يذل عبدا جعله طوقا فى عنقه عمر بن درقال الحمد لله الذى جعلنا من أمة تغفر لهم السيات ولا تقبل من غيرهم الحسنات *ابن أبي زياد كنا لا نكتب الا السنة وكان الزهرى يكتب كل شئ فلما احتيج اليه عرف انه أوعى الناس قال فيرود بن حصين اذا أراد الله ان يزيل عن عبده نعمة كان أول ما يغير منه عقله وقيل لمحمد بن كعب القرظى ماعلامة الخذلان قال ان يستقبح الرجل ما كان عنده حسنا ويستحسن ما كان عنده قبيحا وقال محمد بن حفص كن الى الاستماع أسرع منك الى القول ومن خطأ القول أشد حذرا من خطأ السكوت وقال الحسن اذا جالست العلماء فكن على ان تسمع أحرص منك على أن تقول وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ولا تقطع على أحد حديثه سفيان بن عيينة قال كان يقال العالم مثل السراج من مربه اقتبس منه وقال الشاعر أبو دهمان الغلابى

لئن مصرفا تنئى بما كنت أرتجى * واخلفنى منها الذى كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه * وما كل ما يرجو الفتى هو نائل
فما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

وقال الآخر وان كلام المرء فى غير كنهه * لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها

وقال كعب الاحبار قرأت فى بعض ما أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام الهدية تفقأ عين الحكيم وتسفه عقل الحليم قال زحم رجل سالم بن عبد الله فزحم سالم الذى يليه فقال له ياشيخ ما أحسبك الا شيخ سوء قال سالم ما أحسبك أبعدت قال وسأل رجل محمد بن عمير ابن عطارد وعتاب بن ورقاء فى عشر ديات فقال محمد على دية فقال عتاب الباقى على فقال محمد نعم العون اليسار على المروءة وقال الاحنف

فلو مد سروى بمال كثير * لجدت وكنت به باذلا
وان المروءة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا

وقال يزيد بن حجية حين بلغه ان زياد بن خصفة تبعه ولم يلحق به

أبلغ زيادا انني قد كفيتـــه * أموري وخليت الذي هو غالبه

وباب شديد داؤه قد فتحته * عليك وقد أعيت عليك مذاهبه

هبلت فما ترجو غناى ومشهدى * اذا كان يوم لا توارى كواكبه

وقال آخر * ومنطق حرق بالعواسل * قال تجردت حضرمية لزوجها ثم قالت هل ترى من خلق الرحمن من تفاوت قال أرى فطورا وقال آخر راودت امرأة شيخا واستهدفت له وأبطأ عليه الانتشار فلامته فقال لها انك تفتحين بيتا وأنا أنشر ميتا على بن محمد عن عمر بن مجاشع ان عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى أبى موسى الاشعرى أما بعد فان للناس نفرة من سلطانهم فاعوذ بالله ان تدركنى واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة فأقم الحدود ولو ساعة من نهار واذا عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا فان الدنيا تنفد والآخرة تبقى وكن من خشية الله على وجل واخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة وتداعوا يا آل فلان فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيؤا الى أمر الله وتكون دعواهم الى الله والى الامام وقد بلغ أمير المؤمنين ان ضبة تدعو يا آل ضبة وانى والله ما أعلم ان ضبة ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط فاذا جاءك كتابى هذا فانهكهم عقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح بابك وباشر أمرهم بنفسك وانما أنت امرؤ منهم غير ان الله جعلك أثقلهم حملا وقد بلغ أمير المؤمنين انه فشا لك ولاهل بيتك هيئة فى لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها واياك يا عبد الله ان تكون بمنزلة البهيمة التى مرت بواد خصب فلم يكن لها همة الا السمن وانما حتفها فى السمن واعلم ان العامل مردود الى الله فاذا زاغ العامل زاغت رعيته وان أشقى الناس من شقيت به رعيته والسلام عوانة قال قدم علينا أعرابى من كلب وكان يحدثنا الحديث فلا يكاد يقطعه فقال له رجل أما لحديثك هذا آخر فقال اذا انقطع وصلناه قال قال معاوية ليونس الثقفى اتق ان اطير بك طيرة بطيئا وقوعها قال أليس لى ولك المرجع بعد الى الله قال بلى فاستغفر الله رقبة بن مصقلة قال ما سمعت عمر بن ذر يتكلم الا ذكرت النفخ فى الصور وما سمعت أحدا يحكيه الا تمنيت ان يجلد ثمانين قال وتكلم عمر بن ذر فصاح بعض الزنانين صيحة فلطمه رجل قال عمر بن ذر ما رأيت ظلما قط أوفق لى من هذا قال وقال طاوس كنت عند محمد بن يوسف وابلغه رجل من بعض أعدائه كلاما فقال رجل من القوم سبحان الله فقال طاوس ما ظننت ان قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم كأنه عنده انما سبح ليظهر استعظام الذى كان من الرجل ليوقع به وقال الآخر

لوكان عدواك البطىء المسهم * اذبدا منك الذى لا يكتم
وجه قبيح ولسان أبكم * ومشفر لا يتوارى أضخم

وقال الآخر يعقر القول لكيما تحسبه * من الرجال الفصحاء المعربه
وهو اذا نسبته من كربه * من نخلة نابتة فى خربه

قالت امرأة الحطيئة للحطيئة حين تحول عن بنى رياح الى بنى كليب بئس ما استبدلت من بنى رياح بعر الكبش لانهم متفرقون وكذلك بعر الكبش يقع متفرقا على بن محمد عن مسلمة ابن محارب عن داود بن أبى حرب بن أبى الاسود عن أبيه قال بعثنى وعمران بن حصين عثمان بن حنيف الى عائشة رضى الله تعالى عنها فقلنا يا أم المؤمنين أخبرينا عن مسيرك هذا أعهد عهده اليك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم رأى رأيتيه قالت بلى رأى رأيته حين قتل عثمان انا نقمنا عليه ضربة بالسوط وموقع السحابة المحماة وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد أن مصناه كما يماص الاناء واستبقى فركبتم منه هذه ظالمين فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلت فما أنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبيس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرك أن تقرى فى بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل أحد يقاتلنى أو تقول غير هذا قلنا نعم قالت ومن يفعل ذلك أزنيم بنى عامر ثم قالت هل أنت مبلغ عنى يا عمران قال لا لست مبلغا عنك خيرا ولا شرا فقلت لكنى مبلغ عنك فهات ما شئت قالت اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثمان تعنى محمد بن أبى بكر وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوى وادرك عمارا بحفرته فى عثمان حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا هشام بن حسان عن الحسن ان زيادا بعث الحكم بن عمرو على خراسان فاصاب مغنما فكتب اليه زياد ان أمير المؤمنين معاوية كتب الى يأمرنى ان أصطفى له كل صفراء وبيضاء فاذا أتاك كتابى هذا فانظر ما كان من ذهب وفضة فلا تقسمه واقسم ما سوى ذلك فكتب اليه الحكم انى وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ووالله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله تعالى لجعل الله له منها مخرجا والسلام ثم أمر المنادى فنادى فى الناس ان اغدوا على غنائمكم فغدوا فقسمها بينهم قال وقال خالد بن صفوان ما رأينا أرضا مثل الايلة أقرب مسافة ولا أطيب نطفة ولا أوطأ مطية ولا أربح لتاجر ولا أخفى لعائذ قال الكسائى لقيت اعرابيا فجعلت اسأله عن الحرف بعد الحرف والشئ بعد الشئ أقرنه بغيره فقال تالله ما رأيت رجلا أقدر على كلمة الى جنب كلمة هى أشبه شئ بها وأبعد شئ منها منك ووصف اعرابى رجلا فقال لدانك ولله ثمن ينقى سلما وبتواضع فى حلمه ولا يستمر ظلمه وقال آخر لخصمه لئن هملجت الى الباطل انك لعطوف الى الحق قال ورأى رقبة بن مصقلة العبدى جارية

عند العطار فقال له ما تصنع هذه عندك قال أكيل لها حناء قال أظنك والله تكيل لها كيلا لا يأجرك الله عليه محمد بن سعيد عن ابراهيم بن خويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس ان هذا الامر الذى نحن وأنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم ما ترى وما أبقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت وانظر فيما بقى بغير ما مضى فانك رأس هذا الامر بعد على وانما هو أمير مطاع ومأمور مطيع ومشاور مأمون وأنت هو وقال عيسى بن طلحة لعروة ابن الزبير حين ابتلى برجله فقطعها يا أبا عبد الله ذهب أهونك علينا وبقى أكثرك لنا قال أبو الحسن خطب الحجاج يوم جمعة وأطال الخطبة فقال رجل ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فحبسه فأتاه أهل الرجل وكلموه فيه وقالوا انه مجنون فقال ان أقر بالجنون خليت سبيله فقيل له أقر بالجنون قال لا والله لا أزعم أنه ابتلانى وقد عافانى قالت ام هاشم السلولية ما ذكر الناس مذ كورا خيرا من الابل احناء على أحد بخير ان حملت أثقلت وان مشت أبعدت وان نحرت أشبعت وان حلبت أروت حدثنى سليمان بن أحمد الحرشى قال حدثنى عبد الله بن محمد بن حبيب قال طلب زياد رجلا كان فى الامان الذى سأله الحسن بن على لاصحابه فكتب فيه الحسن رضى الله تعالى عنه الى زياد من الحسن بن على الى زياد أما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا لاصحابنا وقد ذكر لى فلان انك عرضت له فاحب أن لا تعرض له الا بخير فلما أتاه الكتاب ولم ينسبه الحسن الى أبى سفيان غضب فكتب من زياد بن أبى سفيان الى الحسن أما بعد أتانى كتابك فى فاسق يؤويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك وأيم الله لاطلبنهم ولو بين جلدك ولحمك وان أحب لحم الى آكله لحم أنت منه فلما وصل الكتاب الحسن وجه به الى معاوية فلما قرأه معاوية غضب وكتب من معاوية ابن أبى سفيان الى زياد بن أبى سفيان أما بعد فان لك رأيين رأيا من ابى سفيان ورأيا من سمية فاما رأيك من أبى سفيان فحلم وحزم وأما رأيك من سمية فكما يكون رأى مثلها وقد كتب الى الحسن بن على انك عرضت لصاحبه فلا تعرضن له فانى لم أجعل لك اليه سبيلا وان الحسن بن على ممن لا يرمى به الرجوان وان العجب من كتابك اليه لا تنسبه الى أبيه أو الى أمه وكلته وهو ابن فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالآن حين اخترت له والسلام قدم مصعب بن الزبير العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين وأشار بيده نحو الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وأشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأشار بيده نحو العراق قال كتب محمد بن كعب

القرظى فقيل له والانصارى قال أكره ان أمن على الله عالم افعل قال قام عمرو بن العاص بالموسم فاطرى معاوية وبنى أمية وتناول بنى هاشم ثم ذكر مشاهده بصفين فقال ابن عباس ياعمرو انك بعت دينك من معاوية فاعطيته ما فى يدك ومناك ما فى يد غيره فكان الذى أخذ منك فوق الذى أعطاك وكان الذى أخذت منه دون ما أعطيته وكل راض بما أخذ واعطى فلما صارت مصر فى يدك تتبعك فيها بالعزل والتنقص حتى لو أن نفسك فيهما ألقيتها اليه وذكرت مشاهدك بصفين فما ثقلت علينا يومئذ وطأتك ولانكتنا فيها حربك وان كنت فيها الطويل اللسان قصير السنان آخر الحرب اذا أقبلت وأولها اذا أدبرت لك يدان يد لا تبسطها الى خير ويد لا تقبضها عن شر ووجهان وجه مؤنس ووجه موحش ولعمرى ان من باع دينه بدنيا غيره لحرى أن يطول حزنه على ما باع واشترى لك بيان وفيك خطل ولك رأى وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد واصغر عيب فيك أعظم عيب فى غيرك فقال عمرو اما والله ما فى قريش أحد أثقل وطأة على منك ولا لاحد من قريش قدر عندى مثل قدرك قال ورأى عمرو بن عتبة بن أبى سفيان رجلا يشتم رجلا وآخر يسمع منه فقال للمستمع نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به وان السامع شريك القائل وانما نظر الى شر ما فى وعائه فافرغه فى وعائك ولو ردت كلمة جاهل فى فيه لسعد رادها كما شقى قائلها عوانة قال اختصم الى زياد رجلان فى حق كان لاحدهما على الآخر فقال المدعى أيها الامير انه ليسطو على بخاصة ذكر أنها له منك فقال زياد صدق وسأخبرك بمنفعتها له ان يكن الحق له عليك آخذتك به وان يكن لك عليه حكمت عليه ثم قضيت عنه قال ولما توفى أبو بكر رضى الله تعالى عنه قامت عائشة رضى الله تعالى عنها على قبره فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها وان كان لاجل الارزاء بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رزؤك وأكبر المصائب فقدك وان كتاب الله ليعد بجميل العزاء حسن العوض منك وانتجز من الله موعده فيك بالصبر عنك واستخلصه بالاستغفار لك وقامت فرغانة بنت أوس بن حجر على قبر الاحنف بن قيس وهى على راحلة فقالت انا لله وانا اليه راجعون رحمك الله أبا بحر من مجن فى جنن ومدرج فى كفن فوالذى ابتلانى بفقدك وبلغنا يوم موتك لقد عشت حميدا ومت فقيدا ولقد كنت عظيم الحلم فاضل السلم رفيع العماد وارى الزناد منيع الحريم سليم الاديم وان كنت فى المحافل لشريفا وعلى الارامل لعطوفا ومن الناس لغريبا وفيهم لغريبا وان كنت لمسودا والى الخلفاء لموفدا وان كانوا لقولك لمستمعين ولرأيك لمتبعين ثم انصرفت أبوالحسن قال قال عمرو بن العاصى ما رأيت معاوية قط متكئا على يساره واضعا احدى رجليه على الاخرى كاسرا احدى عينيه يقول للذى يكلمه ياهناه الا رحمت الذى يكلمه وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم وسلوا الله رزق يوم بيوم ولا يضيركم أن لا

بكثرتكم وكتب معاوية الى عائشة أن اكتبي الى بشئ سمعتيه من أبي القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم فكتبت اليه سمعت أبا القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من عمل بما يسخط الله عاد حامده من الناس له ذاما أوصى بعض العلماء ابنه فقال أوصيك بتقوى الله وليسعك بيتك واملك عليك لسانك واياك على خطيئتك بكر بن أبي بكر القرشي قال قال اعرابي ما غبنت قط حتى يغبن قومي قيل وكيف ذلك قال لا أفعل شيأ حتى أشاورهم قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن ألف رجل وفينا حازم ونحن نطيعه فكأننا ألف حازم قال أبو الحسن أول من أجرى في البحر السفن المقيرة المسمرة غير المخرزة والمدهونة وغير ذوات الجاجي وكان أول من عمل المحامل الحجاج قال بعض رجاز الاكرياء

أول عبد عمل المحاملا * أخزاه ربي عاجلا وآجلا

وقال آخر

شيب أصداغي وهن بيض * محامل لقدها نقيض

قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لو تخلل رجل اخاشقيقا لم يأمن أن يبدو منه ما يبدو من الثوب ذي الخرق فرحم الله رجلا أغضى على الاقذاء واستتنع بالظاهر وقال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول من ولد الخير انتج له فراخا تطير بالسرور ومن ولد الشر أنبت له نباتا مرا مذاقه قضبانه الغيظ وثمره الندم وأنشد النضر بن شميل

يحب بقائي المشفقون ومدتي * الى أجل لو يعلمون قريب

وما أربي في أرذل العمر بعدما * لبثت شبابي قبله ومشيبي

وأنشد ابن الاعرابي

يا ابن الزبير جزاك الله لائمة * هلا انتهيتم وفي الاقوال تعتيب

تنزو لتدرك من كعب غطارفه * لا تستوي بسرة العرجون والطيب

كما ترى فرخ عش لا حراك به * وفوقه من نسال الريش تزغيب

ما فيكم قد علمنا من محافظة * يوم الحفاظ ولا خير المنكوب

وأنتم تحت أرواق البيوت اذا * هبت شآمية درن طماريب

أنتم مناخ الخنا فيها تحلتكم * فكلكم يا بني البلقاء مشوب

في ذمتي أن تضجوا من مصادمتي * كما تضجج من الحمر الجناديب

ما بين ادريس نتاج له دفر * ومقصد القلب ذي ستين معصوب

خالي سماعة واعلم لا اخفاء به * لقد هوى بك يا دفر شغوب

صعب مناكبه تعيا الكماة به * خووا وتصطادهم منه كلاليب

وأنشد ابن المعذل تواعد للبين الخليط لينبتوا * وقالوا الراعي الظهر موعدك السبت

ففاجأني بغتا ولم أخش بينهم * وافظع شئ حين يفجؤك البغت

مضى لسليمى منذ مالم ألاقها * سنون توالت بيننا خمس او ست

وفى النفس حاجات اليكم كثيرة * بر باتها فى الحى لوأخر الوقت
تأبيت حتى لامنى كل صاحب * رجاء سليمى أن تئم كما امت
لئن بعت حظى منك يوما بغيره * لبئس اذا يوم التغابن ما بعت
تمنى رجال ان أموت وءن هم * بأن يتمنوا لو حييت اذا مت
وقد علموا عند الحقائق اننى * أخو ثقة ما ان ونيت ولا انت
وانى وقد سبرت نبلى واننى * كأنى وقد وقعت أنصالها رشت

وقال أحمد بن المعذل أنشدنى اعرابى من طى

ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء فى جانب الفقر
وانى لصبار على ماينو بنى * وحسبك ان الله اثنى على الصبر

خطبة الحجاج حدثنى محمد بن يحيى بن على عن عبد الحميد عن عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة فجأة حين انتشر النهار وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فقال على بالناس فحسبوه واصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس فى المسجد قام فكشف عن وجهه ثم قال أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

أما والله انى لاحتمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله وانى لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وانى لانظر الى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى قد شمرت عن ساقها فشمر ثم قال هذا أوان الشد فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

وقال أيضا قد لفها الليل بعصلبى * أروع خراج من الدوى * مهاجر ليس باعرابى
انى والله يا أهل العراق والشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق ما يغمز تغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وجريت من الغاية ان أمير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا وأصلبها عودا فوجهنى اليكم فانكم طالما أوضعتم فى الفتن واضطجعتم فى مراقد الضلال وسننتم سنن الغى أما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون انى والله لا أعد الا وفيت ولا أهم الا أمضيت ولا أخلق الا فريت واياى وهذه الجماعات وقالا وقيلا وما تقول وفيم أنتم وذاك أما والله لتستقيمن على طريق الحق أو لادعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده من وجدت بعد ثلاثة من بعث المهلب سفكت دمه وانهبت ماله ثم

دخل منزله * بسم الله الرحمن الرحيم أبو الحسن قال كتب الحجاج بن يوسف الى قطري بن الفجاءة
سلام عليك أما بعد فانك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية وقد علمت حيث تجرثمت
ذلك أنك عاص لله ولولاة أمره غير انك اعرابي جلف أمي تستطعم الكسرة وتشتفي بالتمرة
والامور عليك حسرة خرجت لتناول شبعة فلحق بك طغام صلوا بمثل ما صليت به من العيش
يهزون الرماح ويستنشئون الرياح على خوف وجهد من أمورهم وما أصبحوا ينتظرون أعظم
مما جهلوا معرفته ثم أهلكهم الله بترحتين والسلام فاجابه قطري بن الفجاءة من قطري بن
الفجاءة الى الحجاج بن يوسف سلام على الهداة من الولاة الذين يرعون حريم الله ويرهبون نقمه
فالحمد لله على ما أظهر من دينه واظلع به أهل السفال وهدى به من الضلالة ونصر به عند
استخفافك بحقه كتبت الي تذكر اني اعرابي جلف أمي واستطعم الكسرة واستشفي بالتمرة
ولعمري يا ابن أم الحجاج وانك لمت في جبلتك مطلخم في طريقتك واه في وثيقتك لا تعرف
الله ولا تجزع في خطيئتك يئست واستيأست من ربك فالشيطان قرينك لا تجازيه وثاقك
ولا تنازعه خناقك فالحمد لله الذي لو شاء أبرز لي صفحتك وأوضح لي طاعتك فو الذي نفس
قطري بيده لعرفت ان مقارعة الابطال ليس كتصدير المقال مع اني أرجو أن يدحض الله
حجتك وان يمنحني مهجتك * خالد بن يزيد الطائي قال كتب معاوية الى عدي بن حاتم
حاجتك ما لا ينسى يعني قتل عثمان فذهب عدي بالكتاب الى علي فقال ان المرأة لا تنسى
قاتل بكرها ولا أبا عذرها فكتب اليه عدي ان ذلك مني كليلة شيباء وقال عمر بن عبد
العزيز رحمه الله تعالى يا غلام ارفع ذلك النشيل يعني روثا وقيل له أين خرج هذا الجبن قال
تحت منكبي وقيل لقتيبة أين خرج بك هذا الخراج قال بين الرانفة والصفنة قال وقيل لرقبة
ما بال القراء أشد شيء نهمة وغلمة قال أما الغلمة فانهم لا يزنون وأما النهمة فلانهم يصومون
وعرض عليه رجل الغداء فقال له يا هذا ان أقسمت علي والا فدعني وقال مورق العجلي
ما تكلمت بكلمة في الغضب اندم عليها في الرضا وقد سألت الله حاجة منذ اربعين سنة فما
أجابني ولا يئست منها ولا أتكلم الا فيما يعنيني قال مكتوب في حكمة داود عليه السلام
على العاقل أن يكون عالما بأهل زمانه مالكا للسانه مقبلا على شانه قال ولما قدم الفرزدق
الشام قال له جرير وكان هناك ما ظننت انك تقدم بلدا انا فيه قال الفرزدق اني طالما
خالفت رأي العجزة وقال يونس بن حبيب اذا قالوا غلب الشاعر فهو الغالب واذا قالوا
مغلب فهو المغلوب قال امرؤ القيس

وانك لم يفخر عليك كفاخر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقال بعضهم اني امرؤ ينفع قومي مشهدي * أذب عنهم باساني ويدي

وقال قتيبة بن مسلم اذا غزوتم فاطيلوا الاظفار وقصروا الشعور قال ونظر مخنث الى شيخ
قبيح الوجه في الطريق فقال ألم ينهكم سليمان بن داود عليهما السلام عن الخروج بالنهار قال

وعزى اعرابى ناسا فقال يرحم الله فلانا لقد كان كثير الاهالة وسم الاشداق وقال الشاعر

ترى ودك السديف على لحاهم * كلون الراء لبده الصقيع

وقال أعرابى رحم الله فلانا ان كان لضخم الكاهل ثم جلس وسكت وقال آخر كان والله نقى الاظفار قليل الاسرار وسار رجل اعرابيا بحديث فقال أفهمت قال بل نسيت قال وائلة بن خليفة السدوسى يهجو عبد الملك بن المهلب

لقد صبرت للذل أعواد منبر * تقوم عليها فى يديك قضيب
بكى المنبر الغربى اذ قمت فوقه * وكادت مسامير الحديد تذوب
رأيتك لما شبت أدركك الذى * يصيب سراة الازد حين تشيب
سفاهة أحلام و بخل بنائل * وفيك لمن عاب المزون عيوب
وقد أوحشت منهم رساتيق فارس * و بالمصر دور جمة ودروب
اذا عصبة ضجت من الجرح ناسبت * مزونية ان النسيب نسيب

وقال بشار الاعمى فى عمر بن حفص

مابال عينك دمعها مسكوب * حربت فانت بنومها محروب
وكذاك من صحب الحوادث لم يزل * تأتى عليه سلامة ونكوب
يا أرض ويحك اكرميه فانه * لم يبق للعتكى فيك ضريب
أبهى على خشب المنابر قائما * يوما واحزم ان تشب حروب
ان الرزية لا رزية مثلها * يوم ابن حفص فى الدماء خضيب
لا يستجيب ولا يحير لسانه * ولقد يحير لسانه و يجيب
غلب العزاء على ابن حفص والاسى * ان العزاء بمثله مغلوب
اذ قيل أصبح فى المقابر ثاويا * عمر وشق لواؤه المنصوب
فظللت اندب سيف آل محمد * عمرا وعز هنالك المندوب
فعليك يا عمر السلام فاننا * باكوك ما هبت صبا وجنوب

قال اسمعيل بن غزوان الاصوات الحسنة والعقول الحسان كثيرة والبيان الجيد والجمال البارع قليل وذكر ابو الحرث صاحب مسجد ابن رغبان فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ فى الترهات وقال أبو وهب انا أستثقل الكلام كما يستثقل حريث السكوت كما قال ابن شبرمة لاياس بن معاوية شكلى وشكلك لا يتفقان أنت لا تشتهى ان تسكت وأنا لا أشتهى ان أسمع وقال أبو مقبل بن درست اذا لم يكن المستمع أحرص على الاستماع من القائل على القول لم يبلغ القائل فى منطقه وكان النقصان الداخل على قوله بقدر الخلة بالاستماع منه وقال ابن بشار البرقى كان عندنا واحد يتكلم فى البلاغة فسمعته يقول لو كنت أنا ليس أنا وأنا ابن من انا منه لكنت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه فكيف وأنا أنا وابن

من أمانه وقالوا ثلاث يسرع اليهن الخلف الحريق والتزويج والحج قال المهلب ليس شئ انمى من بقية السيف فوجد الناس تصديق قوله فيما قال ولده من السيف وصار فيهم من النماء وقال على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه بقية السيف أنمى عددا وأكثر ولدا ووجد الناس ذلك بالعيان للذى صار اليه ولده من نهك السيف وكثرة الذرء وكرم النجل قال الله تبارك وتعالى ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب وقال بعض الحكماء قتل البعض احياء للجميع وقال همام الرقاشى

ابلغ اباسمع عنى مغلغلة * وفى العتاب حياة بين أقوام
قدمت قبلى رجالا لم يكن لهم * فى الحق ان يلجوا الأبواب قدامى
لوعد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وأبعدهم من منزل الذام
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك أدلوها باقوام

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا فقالت أنت تحصد والله يزرع فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق ولم يظهر من عدد القتل مثل الذى ظهر فى آل أبى طالب وآل الزبير وآل المهلب وقال الشاعر فى آل الزبير

آل الزبير بنو حرة * مروا بالسيوف صدورا احناقا
يموتون والقتل داء لهم * ويغشون يوم السباق السباقا
اذا فرج القتل من عيصهم * أبى ذلك العيص الا اتفاقا

قال احترقت دار ثمامة فقالوا له ما أسرع خلف الحريق قال فانا استحرق الله وقال ثمامة سمعت قاصا ببغداد ان يقول فى دعائه اللهم ارزقنا الشهادة وجميع المسلمين قال وتساقط الذباب على وجهه فقال الله أكبر كثر الله بكم القبور قال وسمع أعرابى رجلا يقرأ سورة براءة فقال ينبغى ان يكون هذا آخر القرآن قيل له ولم قال رأيت عهودا تنبذ وقال أبو عبد العزيز قال الغزال القاص فى قصصه ليت الله لم يكن خلقنى وأنا الساعة أعور فحكيت ذلك لابى عتاب الجزار فقال أبو عتاب بئس ما قال وددت والله الذى لا اله الا هو ان الله لم يكن خلقنى وانى الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين قال ولما استعدى الزبرقان على الحطيئة فأمر عمر بقطع لسانه قال الزبرقان نشدتك الله يا أمير المؤمنين ان لا تقطعه فان كنت لا بد فاعلا فلا تقطعه فى بيت الزبرقان قيل له انه لم يذهب هناك انما أراد ان يقطع لسانه عنك برغبة أو رهبة وتقول العرب قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها وتقول ذبحنى العطش والمسك الذبيح وركب بنو فلان الفلاة فقطع العطش أعناقهم وتقول العرب فلان لسان القوم ونابهم الذى يفترون عنه وهؤلاء انف القوم وخراطيمهم وبيسان لسان الارض يوم القيامة وفلان اصطلمه الوادى وفلان عين البلد قال الاصمعى قال رجل لابى عمرو بن العلاء أكرمك الله قال محدثة قال وكان أبو عون يقول كيف أنت أصلحك الله وكان الاصمعى يقول قولهم

جعلت فداك وجعلني الله فداك محدث وقد روى علماء البصريين ان الحسن لما سمع صراخا في جنازة أم عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فالتفت قال له عبد الاعلى جعلت فداك لا والله ما أمرت ولا شعرت قال الاصمعي صلى اعرابي فاطال الصلاة والى جانبه ناس فقالوا ما أحسن صلاته قال وأنا مع هذا صائم قال الشاعر

صلى فاعجبني وصام فرابني * عد القلوص عن المصلي الصائم

وقال طاهر بن الحسين لابي عبد الله المروزي منذ كم صرت الى العراق يا أبا عبد الله قال دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال يا أبا عبد الله سألناك عن مسألة فاجبتنا عن مسألتين * بسم الله الرحمن الرحيم قال عوانة قال زياد بن أبيه من سعادة الرجل أن يطول عمره ويرى في عدوه ما يسره قال الباهلي قيل لاعرابي ما بال المراثي أجود أشعاركم قال لانا نقول وأكبادنا تحترق قال أبو الحسن كانت بنو أمية لا تقبل الراوية الا ان يكون راوية للمراثي قيل ولم ذاك قيل لانها تدل على مكارم الاخلاق وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من خير صناعات العرب الابيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم وقال شعبة كان سماك بن حرب اذا كان له الى الوالي حاجة قال فيه أبياتا ثم يسأله حاجته قال أبو الحسن كان شظاظ لصا فاغار على قوم من العرب فطرد نعمهم فساقها ليلته حتى أصبح فقال رجل من أصحابه لقد أصبحنا على قصد من طريقنا قال ان المحسن معان وقال أبو الحسن أربى غلام من بني علي على عبد الملك وعبد الملك يومئذ غلام فقال له كهل من كهولهم لما رآه ممسكا عن جواب المربي عليه لو شكوته الى عمه انتقم لك منه قال امسك يا كهل فاني لا أعد انتقام غيري انتقاما قال أبو الحسن خاض جلساء عبد الملك يوما في قتل عثمان فقال رجل منهم يا أمير المؤمنين في أي سنك كنت يومئذ قال كنت دون المحتلم قال فما بلغ من حزنك عليه قال شغلني الغضب له عن الحزن عليه وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا اشترى دقيقا قال اللهم ارزقني أنجحهم حياء وأطولهم عمرا وكان اذا استعمل رجلا قال ان العمل كير فانظر كيف تخرج منه قال ومضى أبو عبد الله الكرخي الى الربض فجلس على بابه ونفش لحيته وادعى الفقه فوقف عليه رجل فقال له اني أدخلت أصبعي في أنفي فخرج عليها دم فقال احتجم قال جلست طبيبا أو فقيها قالوا بينا الشعبي جالس في مجلسه وأصحابه يناظرونه في الفقه واذا شيخ بقربه قد أقبل عليه بعد ان طال جلوسه فقال له اني أجد في قفاي حكة أفترى لي ان أحتجم قال الشعبي الحمد لله الذي حولنا من الفقه الى الحجامة قال وذكر ناس رجلا بكثرة الصوم وطول الصلاة وشدة الاجتهاد فقال اعرابي كان شاهد الكلام بئس الرجل هذا أيظن ان الله لا يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب وقال ابن عون أدركت ثلاثة يتشددون في السماع وثلاثة يتساهلون في المغاني فاما الذين يتساهلون فالحسن والشعبي والنخعي وأما الذين

يتشددون فمحمد بن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وقال رجل من أصحاب ابن لهيعة ما رأيت أحسن أدبا من عبد الله بن المبارك والمعافى بن عمران قال أبو الحسن حدثني عبد الاعلى قال رأيت الطرماح مؤدبا بالرى فلم أر أحدا آخذ لعقول الرجال ولا أجذب لاسماعهم الى حديثه منه ولقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده كأنهم قد جالسوا العلماء قال كان رجل يبلغه كلام الحسن البصرى فبينا الرجل يطوف بالبيت اذ سمع رجلا يقول عجبا للقوم أمروا بالزاد ونودى فيهم بالرحيل وحبس أولهم على آخرهم قال فقلت فى نفسى هذا الحسن قال وأربعة من قريش كانوا رواة الناس للاشعار وعلماءهم بالانساب والاخبار مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف وحويطب بن عبد العزى وعقيل بن أبى طالب وكان عقيل أكثرهم ذكرا لمثالب الناس فعادوه لذلك وقالوا فيه وحمقوه وسمعت ذلك العامة منهم فلا تزال تسمع الرجل يقول قد سمعت الرجل يحمقه حتى ألف بعض الاعداء فيه الاحاديث فمنها قولهم ثلاثة حمقاء كانوا اخوة ثلاثة عقلاء والام واحدة على وعقيل وأمهما فاطمة بنت أسد بن هاشم وعتبة ومعاوية ابنا أبى سفيان وأمهما هند بنت عتبة بن ربيعة وعبد الملك ومعاوية ابن مروان وأمهما عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبى العاصى فكيف وجعدة بن هبيرة يقول

أبى من بنى مخزوم ان كنت سائلا * ومن هاشم أمى لخير قبيل
فمن ذا الذى يبأى علىّ بخاله * وخالى علىّ ذو الندى وعقيل

وقال قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون

وخالى بغاة الخير تعلم أنه * جدير بقول الحق لا يتوعر
وجدى علىّ ذو التقى وابن أمه * عقيل وخالى ذو الجناحين جعفر
فنحن ولاة الخير فى كل موطن * اذا ما ونى عنه رجال وقصروا

وقال حسان

ان خالى خطيب جابية الجو * لان عند النعمان حين يقوم
وهو الصقر عند باب ابن سلمى * يوم نعمان فى الكبول سقيم
وسطت نسبتى الذوائب منهم * كل دار فيها أب لى عظيم
وأبى فى سميحة القائل الفا * صل يوم التفت عليه الخصوم
يفصل القول بالبيان وذو الرأ * ى من القوم ظالع مكعوم
تلك أفعاله وفعل الزبعرى * خامل فى صديقه مذموم
رب حلم أضاعه عدم الما * ل وجهل غطى عليه النعيم
ولى الناس منكم اذ أبيتم * أسرة من بنى قصى صميم
وقريش تجول منا لوادا * ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حمله العواتق منهم * انما يحمل اللواء النجوم

وكان عقيل رجلا قد كف بصره وله بعد لسانه ونسبه وأدبه وجوابه فلما فضل نظراءه من العلماء بهذه الخصال صار لسانه بها اطول وغاضب عليا وأقام بالشام فكان ذلك أيضا أطلق للسان الباغي والحاسد فيه وزعموا انه قال له معاوية هذا أبو يزيد لولا انه علم أني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال له عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقال له مرة أنت معنا يا أبا يزيد قال ويوم بدر قد كنت معكم وقال معاوية يوما يا أهل الشام هل سمعتم قول الله تبارك وتعالى في كتابه تبت يدا أبي لهب وتب قالوا نعم قال فان أبا لهب عمه فقال عقيل فهل سمعتم قول الله عز وجل وامرأته حمالة الحطب قالوا نعم قال فانها عمته قال معاوية حسبنا ما لقينا من أخيك وذكروا ان امرأة عقيل وهي فاطمة بنت عتبة بن ربيعة قالت يا بني هاشم لا يحبكم قلبي أبدا أين أبي أين عمي أين أخي كان اعناقهم أباريق الفضة ترد انفهم قبل شفاههم قال لها عقيل اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك وقيل لعمر رضي الله تعالى عنه فلان لا يعرف الشر قال ذلك أجدر أن يقع فيه قال وسمع اعرابي رجلا يقرأ وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر قالها بفتح الكاف فقال الاعرابي لا يكون فقرأها عليه بضم الكاف وكسر الفاء فقال الاعرابي يكون ﴿باب من الشعر﴾ فيه تشبيه الشئ بشئ قال الشاعر

بدا البرق من نحو الحجاز فشاقني * وكل حجازي له البرق شائق
سرى مثل نبض العرق والليل دونه * واعلام ابلى كلها والاسالق

وقال الآخر

أرقت لبرق آخر الليل يلمع * سرى دائبا فيها يهب ويهجع
سرى كاحتساء الطير والليل ضارب * بأرواقه والصبح قد كاد يسطع

حدثني ابراهيم بن السندي عن أبيه قال دخل شاب من بني هاشم على المنصور فسأله عن وفاة ابيه قال مرض أبي رضي الله تعالى عنه يوم كذا ومات رضي الله تعالى عنه يوم كذا وترك رضي الله تعالى عنه من المال كذا ومن الولد كذا فانتهره الربيع وقال بين يدي أمير المؤمنين توالي بالدعاء لابيك فقال الشاب لا ألومك لانك لم تعرف حلاوة الآباء قال فما علمنا ان المنصور ضحك في مجلس ضحكا قط افترعن نواجذه الا يومئذ وحدثني ابراهيم بن السندي عن أبيه قال دخل شاب من بني هاشم على المنصور فاستجلسه ذات يوم ودعا بغدائه فقال للفتى ادنه فقال قد تغديت يا أمير المؤمنين فكف عنه الربيع حتى ظننا انه لم يفطن لخطابه فلما نهض للخروج أمهله فلما كان من وراء الستر دفع في قفاه فلما رأى ذلك الحجاب منه دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار فدخل رجال من عمومة الفتى فشكوا الربيع الى المنصور فقال المنصور ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفي يديه حجة فان شئتم اغضيتم على ما فيها وان شئتم سألته وأنتم تسمعون قالوا فاسأله ودعا الربيع وقصوا قصته فقال الربيع هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف فاستدناه أمير المؤمنين حتى سلم عليه من قريب ثم أمره بالجلوس ثم تبذل بين يديه وأكل ثم دعاه الى طعام ليأكل معه من مائدته فبلغ به الجهل بفضيلة المرتبة التي صيره

فيها الى أن قال حين دعاه الى غدائه قد تغديت واذا ليس عنده لمن تغدى مع أمير المؤمنين
الأسد خلف الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل حدثني ابراهيم بن السندي عن
أبيه قال والله اني لواقف على رأس الرشيد والفضل بن الربيع واقف في الايسر والحسن
اللؤلؤي يسائله ويحدثه عن امور وكان آخر ما سأله عن بيع أمهات الاولاد فلولا اني ذكرت
ان سلطان ما وراء الستر للحاجب وسلطان الدار لصاحب الحرس وان سلطاني اغما هو على
من خرج من حدود الدار لقد كنت أخذت بضبعه وأقمته فلما ان صرنا وراء الستر قلت
له والفضل يسمع أما والله لو كان هذا منك في مسايرة أو موقف لعلمت ان للخلافة رجالا
يصونونها عن مجلسك وحدثني ابراهيم بن السندي قال بينا الحسن اللؤلؤي في بعض الليالي
بالرقة يحدث المأمون والمأمون يومئذ أمير اذ نعس المأمون فقال له اللؤلؤي نمت أيها الامير
ففتح المأمون عينه وقال سوقي والله خذ يا غلام بيده قال وكنا يوما عند زياد بن محمد بن منصور
ابن زياد وقد هيأ لنا الفضل بن محمد طعاما ومعنا في المجلس خادم وكان لا يتهم فجاء رسول
الفضل الى زياد فقال يقول لك أخوك قد أدرك طعامنا فتحولوا ومعنا في المجلس ابراهيم
النظام وأحمد بن يوسف وقطرب النحوي في رجال من ادباء الناس وعلمائهم فما منا أحد
فطن لخطأ الرسول واقبل عليه مبشر الخادم فقال يا ابن اللخناء تقف على رأس سيدك فتستفتح
الكلام كما يستفتحه الرجل من عرض الناس ألا تقول يا سيدي يقول لك أخوك ترى أن
تصير الينا باخوانك فقد تهيأ أمرنا * واتبعت خادما كان قد خدم أهل الثروة واليسار وأشباه
الملوك فمر به خادم من معارفه ممن قد خدم الملوك فقال ان الاديب وان لم يكن ملكا فقد
يجب على الخادم ان يخدمه خدمة الملوك فانظر ان تخدمه خدمة تامة قلت له وما الخدمة
التامة قال الخدمة التامة أن تقوم في دارك لبعض الامر وبينك وبين النعل ممشى خمس خطا
فلا يدعك أن تمشي اليها ولكن يأخذها ويدنيها منك ومن كان يضع النعل اليسرى قدام
الرجل اليمنى فلا ينبغي لمثل هذا أن يدخل دارملك ولا أديب ومن الخدمة التامة أن يكون
اذا رأى متكئا يحتاج الى مخدة أن لا ينتظر أمرك ويتعاهد ليقة الدواة قبل أن تأمره ان يصب
فيها ماء أو سوادا و ينفض عنها الغبار قبل أن يأتيك بها وان رأى بين يديك قرطاسا على طية
قطع رأسه ووضع بين يديك على كسره واشباه ذلك قال ولما كلم عروة بن مسعود الثقفي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في ذلك ربما مس لحية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال له المغيرة بن شعبة نح يدك عن لحية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن لا ترجع
اليك يدك فقال عروة ياغدر وهل غسلت رأسك من غدرتك الا بالامس قال ونادى رجال
من وفد بني تميم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وقال
الله عز وجل ذكره لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال ابن هرمة أو غيره

لله در سميدع فجعت به * يوم البقيع حوادث الايام

هش اذانزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام
فاذا رأيت شقيقه وصديقه * لم تدر أيهما أخو الارحام

قال أبو الحسن بيناهشام يسير ومعه اعرابي اذا انتهى الى ميل عليه كتاب فقال للاعرابي انظر أي ميل هذا فنظر ثم رجع اليه فقال عليه محجن وحلقة وثلاثة كاطباء الكلبة ورأس كأنه رأس قطاة فعرفه هشام بصورة الهجاء ولم يعرفه الاعرابي وكان عليه خمسة وهي من نوادر الاعراب استشهدوا اعرابيا على رجل وامرأة فقال رأيته قد تقصمها يحفرها بمؤخره ويجذبها بمقدمه وخفي على المسالك وقال آخر رأيت قد تبطنها ورأيت خلخالها شائلا وسمعت نفسا عاليا ولا علم لي بشئ بعد وقال اعرابي رأيت هذا قد تناول حجرا فالتف بهذا وحجز الناس بينهم واذا هذا يستدمي وقال بعضهم الشيب نذير الآخرة وقال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال آخر الشيب توأم الموت وقال الحكيم شيب الشعر موت الشعر وموت الشعر علة موت البشر وقال المعتمر بن سليمان الشيب أول مراحل الموت وقال السهمي الشيب تمهيد الحمام وقال العتابي الشيب تاريخ الكتاب وقال النمري الشيب عنوان الكبر وقال عدي بن زيد العبادي

وابيضاض السود من نذر الشر * وهل مثله لحي نذير

وقال الآخر أصبح الشيب في المفارق شاعا * واكتسى الرأس من بياض قناعا
ثم ولى الشباب الاقليلا * ثم يأبى القليل الانزاعا

قال وقال رجل لاشعب ماشكرت معروفي عندك قال لان معروفك جاء من عند غير محتسب فوقع الى غير شاكر وخفف أشعب الصلاة مرة فقال له بعض أهل المسجد خففت صلاتك جدا فقال لانه لم يخالطها رياء *كلام بعض المتكلمين من الخطباء الحمد لله كما هو أهله والسلام على أنبيائه المقربين الطيبين أخي لاتغتر بطول السلامة مع تضييع الشكر ولا تعملن نعمة الله في معصية وان أقل ما يجب لمهديها الا تجعلها ذريعة في مخالفته واعلم ان النعم نوافر ولعل ماا قشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالتوبة واستدم الراهن منها بكرم الجوار واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ولا تحسب أن سبوغ ستر نعم الله عليك غير متقلص عما قريب اذا لم ترج لله وقارا واني لاخشى أن يأتيك أمر الله بغتة أو لاملاء فهو أولى مغبة وأثبت في الحجة ولان لا تعلم ولا تعمل خير من أن تعلم ولا تعمل ان الجاهل العامل لم يؤت من سوء نيته ولا استخفاف بربوبية وليس كمن قهرته الحجة واعرب له الحق مفصحا عن نفسه فآثر الغفلة والخسيس من الشهوة على الله تبارك وتعالى فاسمحت نفسه عن الجنة وأسلمها الابد العقوبة فاستشر عقلك وراجع نفسك وادرس نعم الله عليك وتذكر احسانه اليك فانه مجلبة للحياء ومردعة للشهوة ومشحذة على الطاعة فقد أظل البلاء أو كان قد فلكف عنك غرب بشؤبوبه وجوائح سطواته بسرعة النزع وطول التضرع ثلاث هي أسرع

فى العقل من النار فى ييدس العرفج اهمال الفكرة وطول التمنى والاستغراب فى الضحك ان الله لم يخلق النار عبثا ولا الجنة هملا ولا الانسان سدى فاعترف رق العبودية وعجز البشرية فكل زائد ناقص وكل قرين مفارق وكل غنى محتاج وان عصفت به الخيلاء وابطره العجب وصال على الاقران فانه مذال مدبر ومقهور ميسر ان جاع سخط المحنة وان شبع بطر النعمة ترضيه المدحة فيستشرى مرحا وتغضبه الكلمة فيستطير شفقا حتى تنفسخ لذلك منته وتنتقض مريرته وتضطرب فريصته وتنتشر عليه حجته وللعجب من لبيب توبقه الحياطة ويسلم مع الاضاعة ويؤتى من الثقة ولا يشعر بالعاقبة ان أهمل عمى وان علم نسى كيف لم يتخذ الحق معقلا ينجيه والتوكل رائدا يحميه أعمى عن الدلائل وعن وضوح الحجة أم آثر الخسيس على الاجل النفيس وكيف توجد هذه الصفة مع صحة العقدة واعتدال الفطرة وكيف يشير رائد العقل بايثار القليل الفانى على الكثير الباقى وما أظن الذى أقعدك عن تناول الحظ مع قرب مجناه حتى صار لا يثنيك زجر الوعيد ولا يقدح فى عزمك تلك فوت الجنة وحتى ثقلت على سمعك الموعظة ونأت عن قلبك العبرة الا طول مجاورة التقصير واعتياد الراحة والانس بالهوينا وايثار الاخف والف قرين السوء فاذكر الموت وادم الفكرة فيه فان من لم يعتبر بما رأى لا يعتبر بما لا يرى وان كان ما يوجد بالعيان من مواقع العبرة لا يكشف لك عن قبيح ما أنت عليه وهجنة ما أصبحت فيه من ايثار باطلك على حق الله واختيار الوهن على القوة والتفريط على الحزم والاشفاق على الدون واصطناع العار والتعرض للمقت وبسط لسان العائب فمستنبطات الغيب أحرى بالعجز عن تحريكك ونقلك عن سوء العادة التى آثرتها على ربك واستحى للبك واستبق ما أفضل الخذلان من فوتك قبل أن يستولى عليه الطبع ويشتد عليه العجز أوما علمت ان المعصية تثمر المذلة وتفل غرب اللسان مع السلاطة بل ما علمت ان المستشعر بذل الخطيئة المخرج نفسه من كنف العصمة المتحلى بدنس الفاحشة نطف الثناء زمر المروأة قصى المجلس لا يشاور وهو ذو بذلاء ولا يصدر وهو جميل الرواء يسالم من كان يسطو عليه ويضرع لمن كان يرغب اليه يجذل بحاله المبغض الشانى ويثلب بقربه القريب الدانى غامض الشخص ضئيل الصوت نزر الكلام متلجلج الحجة يتوقع الاسكات عند كل كلمة وهو يرى فضل مزيته وصريح لبه وحسن فضيلته ولكن قطعه سوء ما جنى على نفسه ولو لم تطلع عليه عيون الخليقة لهجت العقول باذهانه وكيف يمتنع من سقوط القدر وظن المتفرس من عرى من حلية التقوى وسلب طابع الهدى ولو لم يتغشه ثوب سريرته وقبيح ما احتجن اليه من مخالفة ربه لاضرعته الحجة ولفسخه وهن الخطيئة ولقطعه العلم بقبيح ما قارف عن اقتدار ذوى الطهارة فى الكلام وادلال أهل البرأة فى النداء هذه حال الخاطئ فى عاجل الدنيا فاذا كان يوم الجزاء الاكبر فهو رهان لا يفك وأسير لا يفادى وعارية لا تؤدى فاحذر عادة العجز والف الفكاهة

وحب الكفاية وقلة الاكتراث للخطيئة والتأسف على الفائت منها وضعف الندم في اعقابها أخي ابي اليك القاسي فانه ميت وان كان متحركا وأعمى وان كان رائيا فاحذر القسوة فانها رأس الخطايا وامارة الطبع وهي السوهاء العاقر والداهية العقام وأراك تركض في حبائلها وتستقدس من شررها ولا بأس أن يعظ المقصر مالم يكن هاذيا ولن يهلك امرؤ عرف قدره ورب حامل علم الى من هو أعلم منه علمنا الله واياكم ما فيه نجاتنا واعاننا واياكم على تأديته ما كلفنا والسلام قال وقلت لحباب انك تكذب في الحديث فقال وما عليك اذا كان الذي أزيد فيه أحسن منه فوالله ما ينفعك صدقه ولا يضرك كذبه وما يدور الامر الا على لفظ جيد ومعنى حسن ولكنك والله لو أردت ذلك لتلجلج لسانك وذهب كلامك قال أبو الحسن سمع اعرابي رجلا يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال يفعل ماذا قال وكان يقال أول العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره أبو الحسن قال قرأ رجل في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم فقال الاعرابي لا يكون قال ودخل على المهدي صالح بن عبد الجليل فسأله أن يأذن له في الكلام فقال تكلم فقال انا لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باظهار ما في أعناقنا من فريضة الامر والنهي عند انقطاع عذر الكتمان في التقية ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع ووعدت الله وحملة كتابه ايثار الحق على ما سواه فجمعنا واياك مشهد من مشاهد التمحيص ليتم مؤدينا على موعود الاداء عنهم وقابلنا على موعود القبول أو يردنا تمحيص الله ايانا في اختلاف السر والعلانية ويحلينا بحلية الكاذبين فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم وأدبر عنه ومن أهدى الله اليه علما فلم يعمل به فقد رغب عن هدية الله وقصر بها واقبل ما أهدى الله اليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبولا فيه سمعة ورياء وانه لا يخالفك منا اعلام لما تجهل أو مواطأة على ما تعلم أو تذكير لك من غفلة فقد وطن الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على نزولها تعزية عما فات وتحصينا من التمادي ودلالة على المخرج فقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم واطلع الله على قلبك بما ينور الله به القلوب من ايثار الحق ومنابذة الاهواء فانك ان لم تفعل ذلك يرى أثرك وأثر الله عليك فيه ولا حول ولا قوة الا بالله قال ودخل رجل على معاوية وقد سقطت أسنانه فقال يا أمير المؤمنين ان الاعضاء يرث بعضها بعضا فالحمد لله الذي جعلك وارثها ولم يجعلها وارثتك وحدثنا اسمعيل بن علية قال حدثنا زياد بن أبي حسان أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك فلما سوى عليه قبره بالارض وجعلوا على قبره خشبتين من زيتون احداهما عند رأسه والاخرى عند

رجليه

رجليه ثم جعل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائماً وأحاط به الناس قال رحمك الله يا بني
فقد كنت براً بأبيك ومازلت منذ وهبك الله لي بك مسروراً ولا والله ما كنت قط مسروراً
بك ولا أرجى لحظي من الله فيك منذ وضعتك في الموضع الذي صيرك الله إليه فغفر الله لك
ذنبك وجازاك بأحسن عملك وتجاوز عن سيآتك ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير من
شاهد وغائب رضينا بقضاء الله وسلمنا الامره فالحمد لله رب العالمين ثم انصرف وحدثني محمد بن
عبيد بن عمر قال أخبرني طارق بن المبارك عن أبيه قال قال لي عمرو بن معاوية بن عمرو
ابن عتبة جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر الاموال فكنت لا أكون
في قبيلة الا شهر أمري فلما رأيت ذلك عزمت على أن أفدي حرمي بنفسي قال المبارك فارسل
الي ان وافني عند باب الامير سليمان بن عبد الملك قال فاتيته فاذا عليه طيلسان أبيض مطبق
وسراويل وشي مسدولة قال فقلت ياسبحان الله ما تصنع الحداثة بأهلها ان هذا ليس من
لباس هذا اليوم قال ولا والله لكن ليس عندي ثوب الا أنسى ماترى قال فاعطيته
طيلساني وأخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبته قال فدخل ثم خرج الي مسروراً
قال فقلت له حدثنا ماجرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه ولم يرني قبل ذلك فقلت أصلح
الله الامير لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قبلتني غانماً واما رددتني سالماً قال من
أنت أعرفك قال فانتسبت له فقال اقعد فتكلم غانماً سالماً ثم أقبل علي فقال حاجتك
يا ابن أخي قال فقلت ان الحرم اللاتي أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس لهن بعدنا
قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فوالله ما أجابني الا بدموعه فقال يا ابن أخي
يحقن الله دمك ويحفظ حرمك ويوفر عليك مالك ولو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت
قال فقلت أكون متوارياً أو ظاهراً فقال كن متوارياً كظاهر فكنت والله أكتب اليه
كما يكتب الرجل الى أبيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت اليه طيلسانه فقال مهلاً
ان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا ومن أحاديث النوكى حدثت عن أبي سعيد الرفاعي أنه
سئل عن الدنيا والداسة فقال أما الدنيا فهذه التي أنتم فيها وأما الداسة فهي دار بائنة من
هذه الدار لم يسمع أهلها بهذه الدار ولا بشئ من أمرها الا أنه قد صح عندنا أن بيوتهم من قثاء
وسقوفهم من قثاء وأنعامهم من قثاء وخيلهم من قثاء وهم في أنفسهم من قثاء وفنا وهم أيضاً
من قثاء قالوا له يا أبا سعيد زعمت أن أهل تلك الدار لم يسمعوا بهذه الدار ولا بشئ من أمرها
وكذلك نحن لهم وأراك تخبرنا عنهم باخبار كثيرة قال فمن ثمة أعجب زيادة قالوا وذم رجل
عند الاحنف الكماة بالسمن فقال رب ملوم لا ذنب له عبد الله بن مسلم عن شيبة بن عقال
أن رجلا قال في مجلس عبيد الله بن زياد ما أطيب الاشياء فقال رجل ما شئ أطيب من
ثمرة برسيان كأنها من آذان النوكى عليها زبدة وقال أوس بن جارلا بن عامر

ظلت عقاب النوك تخفق فوقه * رخو طفا طفه قديم الملعب

قد ظل يوعدنی وعين وزيره * خضراء خاشعة كعين العقرب

يعنی بوزيره عبد الله بن عمير الليثی وكان أخاه لامه امهما داجاجة بنت أسماء السلمية وقال بن مناذر فی خالد بن عبد الله بن طليق الخزاعی وكان المهدی استقضاه وعزل عبيد الله بن الحسن العنبری

أتى دهرنا والدهر ليس بمعتب * بآبدة والدهر جم الاوابد
بعزل عبيد الله عنا فيا له * خلافا وباستعمال ذی النوك خالد
بحيران عن قصد السبيل تصده * خيانة سلام ولحية قائد
أذالك من ريب الزمان وصرفه * واحداثه أم نحن فی حلم راقد

وقال أيضا

قل لامير المؤمنين الذی * من هاشم فی سرها واللباب
ان كنت للسخطة عاقبتنا * بخالد فهو أشد العذاب
أصم أعمى عن سبيل الهدى * قد ضرب الجهل عليه بالحجاب
ياعجبا من خالد كيف لا * يخطی فينا مرة بالصواب

وقال

خالد يحكم فی الناس بحكم الجاثليق * يا أبا الهيثم ما كنت لهذا بخليق
لا ولا كنت لما حملت منه بمطيق * أی قاض أنت للظلم وتعطيل الحقوق

وقال

يقطع كف القاذف المفترى * ويجلد اللص ثمانينا
سقيا ورعيا لك من حاكم * يحيى لنا السنة والدينا

وقال زهرة

ياقوم من دل على عالم * يعلم ما احد وسارق

وقال آخر

وانی لمضاء على الهول واحدا * ولو ظل ينهانی اخيفش شاحج
تشبه للنوكی أمور كثيرة * وفيها الاكياس الرجال مخارج

وقال آخر

لا يعرفون الشر حتى يصيبهم * ولا يعرفون الامر الا تدبرا

غيره

اذا طعنوا عن دار ضيم تعاذلوا * عليها وردوا وفدهم يستقيلها

وقال النابغة

ولا يحسبون الخير لا شر بعده * ولا يحسبون الشر ضربة لازب

والعرب تقول اخزى الله الرأی الدبری وقالوا وجه الحجاج الى مطهر بن عمار بن ياسر عبد الرحمن بن سليم الكلبی فلما كان بحلوان اتبعه الحجاج مددا وبعث عليه بالكتاب مع تحية الغلط وانما قيل له ذلك لكثرة غلطه فرتحية بالمدد وهم يعرضون بخانقين فلما قدم على عبد الرحمن قال له أين تركت مددنا قال تركتهم يختنقون بعارضين قال أو يعرضون بخانقين قال نعم اللهم لا تخانق فی باركين ولما ذهب يجلس ضرط وكان عبد الرحمن أراد أن يقول الا تغدی فقال الا تضرط قال قد فعلت اصلحك الله قال ما هذا أردت قال صدقت ولكن الامير غلط كما غلطنا فقال انا غلطت من فی وغلط هو من أسته

﴿باب من البله الذی يعتری من قبل العبادة وترك التعرض للتجارب﴾ وهو كما قال ابو وائل اسمعكم تقولون الدانق والقيراط فايما أكثر قالوا وكان عامر بن عبد الله بن الزبير

فى المسجد وكان قد أخذ عطاءه فقام الى منزله ونسيه فلما صار فى منزله وذكره بعث رسولا ليأتيه به فقال له أو ين تجد ذلك المال قال سبحان الله او يأخذ احد ما ليس له أبو الحسن قال قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيرى سرقت نعل عامر بن عبد الله الزبيرى فلم يتخذ نعلا حتى مات وقال أكره أن أتخذ نعلا فلعل رجلا ان يسرقها فيأثم وقالوا ان الخلفاء والائمة أفضل من الرعية وعامة الحكام أفضل من المحكوم عليهم ولهم لانهم أفقه فى الدين وأقوم بالحقوق وأرد على المسلمين وعلمهم بهذا أفضل من عبادة العباد ولان نفع ذلك لا يعدوقم رؤسهم ونفع هؤلاء يخص ويعم والعبادة لا تدله ولا تورث البله الا من آثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة أهل المعرفة فمن هناك صار وابلهاء حتى صار لا يجىء من احدهم حاكم ولا امام وما أحسن ما قال أيوب السختيانى حيث يقول فى أصحابى من أرجو دعوته ولا أقبل شهادته فاذا لم يجز فى الشهادة كان من أن يكون حاكما أبعد وقال الشاعر

وعاجز الرأى مضياع لفرصته * حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

ومن غير هذا الباب قوله اذا ما الشيخ عوتب زاد شرا * ويعتب بعد صبوته الوليد

وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه من أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج وقال الشاعر اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * واضيق الامر ادناه من الفرج

وقال الفرزدق انى وسعدا كالحوار وأمه * اذا وطئته لم يضره اعتمادها

وقال اعرابى تعلمنى بالعيش عرس كأنما * تبصرنى الامر الذى أنا جاهله

يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى * وكل كأن لم يلق حين يزايله

وقال آخر شهدت وبيت الله انك بارد الثنايا لذيذ لثمها حين يلثم

غيره الله يعلم يا مغيرة اننى * قد دستها دوس الحصان الهيكل

وأخذتها أخذ المقصب شاته * عجلان يشويها القوم نزل

وقال آخر شهدت وبيت الله انك بارد الثنايا وان الكشح منك لطيف

وانك مشبوح الذراعين خلجم * وانك اذ تخلو بهن عفيف

وقال آخر فهلا من وزار وحصين * جبتم فرج حاضنة كعاب

واقسم انه قد حل منها * محل السيف من قعر القراب

وقال آخر أترجو ان تسود ولن تعنى * وكيف يسود ذو الدعة البخيل

وقال الهذلى وان سيادة الاقوام فاعلم * لها صعداء مطلعها طويل

وقال جرير بن الخطفى

تريدين ان أرضى وأنت بخيلة * ومن ذا الذى يرضى الاخلاء بالبخل

وقال اسحق بن حسان بن قوهى

ودون الندى فى كل قلب ثنية * لها مصعد حزن ومنحدر سهل

وود الفتى في كل نيل ينيله * اذا ما انقضى لو ان نائله جزل
وقال آخر عزمت على اقامة ذى صباح * لشئ ما يسود من يسود
وقال آخر وتعجب ان حاولت منك تنصفا * واعجب منه ما انتحال من ظلمى
ابا حسن يكفيك ما فيك شاتما * لعرضك من شتم الرجال ومن شتمى
وقال آخر كما قال الحمار لسهم رام * لقد جمعت من شتى لامر
وقال آخر أراك حديدة في رأس قدح * ومتن جلالة من ريش نسر
وقال آخر اذا ما مات مثلى مات شئ * يموت بموته بشر كثير
وأشعر منه عبدة بن الطيب حيث يقول فى قيس بن عاصم
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما
وقال امرؤ القيس فى شبيه بهذا المعنى
فلو انها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط انفسا
وقال آخر وزهدنى فى صالح العيش اننى * رأيت يدى فى صالح العيش فلت
وقال معن بن أوس ولقد بدا الى ان قلبك ذاهل * عنى وقلبى لو بدا لك أذهل
كل يجامل وهو يخفى بغضه * ان الكريم على القلى يتجمل
وقال ركاض ترامى فترمى نحن منهن فى الشوا * ويرمين لا يعدلن عن كبدنهما
اذا ما لبس الحلى والوشى أشرقت * وجوه ولبات يثلبننا الحلما
ولين السبوب حمرة قرشية * زبيرية يعلمن فى لونها علما
وقال آخر اعلل نفسى بما لا يكون * كما يفعل المائق الاحمق
وقال آخر تولت بهجة الدنيا * فكل جديدها خلق * وخان الناس كلهم
فما أدرى بمن أثق * رأيت معالم الخيرا * ت سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا أدب * ولا دين ولا خلق
وقال أبو الاسود الديلى لنا جيرة سدوا المجازة بيننا * فان ذكروك السد فالسد أكيس
ومن خير ما ألصقت بالدار حائط * يزل به صقع الخطاطيف أملس
وقال آخر عقمت أم اتتنا بكم * ليس فيكم رجل غير دنى
واذا ما الناس عدوا اشرفا * كنتم من ذاك فى بال رخى
وقال آخر قد بلوناك بحمد الله ان اغنى البلاء * فاذا كل مواعيدك والجحد سواء
وقال آخر ولقد هززتك للمديح * فكنت ذا نفس لكيعه
أنت الرقيع ابن الرقيع * ابن الرقيع ابن الرقيعه
وقال آخر لكل أناس سلم يرتقى به * وليس الينا فى السلاليم مطلع
وغايتنا القصوى مجاز لمن به * وكل مجاز ان هبطناه بلقع

و ينفرمنا كل وحش و يلتجى * الى وحشنا وحش البلاد فيرتع

﴿وقال آخر﴾

لوجرت خيل نكوصا * لجرت خيل دفافه هى لاخيل رجاء * لاولاخيل مخافة

وقال الجزيى اخلع ثيابك من أبى دلف * واهرب من الفجعة فاجة الصلف

لايعجبنك من أبى دلف * وجه يضىء كدرة الصدف

انى رأيت أخى أبادلف * عند الفعال مولد الشرف

وأنشد ابن الاعرابى

أهلكتنى بفلان ثقتى * وظنونى بفلان حسنه * ليس يستوجب شكرا رجل

نلت خيرامنه من بعد سنه * كنت كالهادى من الطير رأى * طمعا أدخله فى سجنه

زادفى قرب صديق فاقة * أو رثت من بعد فقر مسكنه

وأنشدنا اذا المرؤ أولاك الهوان فأوله * هوانا وان كانت قريبا أواصره

فان أنت لم تقدر على ان تهينه * فذره الى اليوم الذى أنت قادره

وقارب اذا مالم تكن لك قدرة * وصمم اذا أيقنت انك عاقره

وقال بعض ظرفاء الاعراب

واذا خشيت من الفؤاد لجاجة * فاضرب عليه بجرعة من رائب

وهذا من شكل قوله ذكرتك ذكرة فاصطدت ضبا * وكنت اذا ذكرتك لاأخيب

وقال بعض المحدثين ماأشبه الامرة بالوصل * وأشبه الهجران بالعذل

وقالت الخنساء لم تره جارة يمشى بساحتها * لريبة حين يخلى بيته الجار

مثل الردينى لم تدنس عمامته * كانه تحت طى البرداء وار

وقال آخر ناديت هيذان والابواب مغلقة * ومثل هيذان سنى فتحة الباب

كالهندوانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

وقال آخر أرى كل ريح سوف تسكن مرة * وكل سماء ذات در ستقلع

ولست بقوال اذا قام حالبا * لك الويل لاتجهد لعلك ترضع

ولكن اذا جادت بمادون حلبها * جهدنا ولم نغدق بمانتوسع

وقال آخر تمنى رجال ان أموت وغايتى * الى أجل أقصى مداه قريب

ومارغبتى فى آخر الدهر بعدما * لبست شبابى كله ومشيبى

وأصبحت فى قوم كان لست منهم * وبادقرنى منهم وضروبى

وقال رأيت الناس لماقل مالى * واكثرت الغرامة ودعونى

فلما ان غنيت وثاب وفرى * اذاهم لاأبالك راجعونى

وقال آخر وكنا نستطب اذامرضنا * فصار سقامنا بيد الطبيب

فكيف نجيز غصتنا بشئ * ونحن نغص بالماء الشريب
وقال عدى بن زيد لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى
وقال التوت اليمانى ويروى اللوب بالباء والتوت هو الصواب وهو المعروف بتو يت فكبره هنا على أى باب اطلب الاذن بعدما * حجبت من الباب الذى أنا حاجبه
وقال آخر لاتضجرن ولاتدخلك مجزة * فالنجح يهلك بين العجز والضجر
وقال محمد بن بشر
ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ماارتتجا
لاتيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبران ترى فرجا
اخلق بذى الصبران يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا
وقال بعض الاعراب فان طعاما ضم كفى وكفها * لعمرك عندى فى الحياة مبارك
فمن أجلها استوعب الزادكله * ومن أجلها تهوى يدى وتدارك
وقال آخر كانى لما مسنى السوط مقرم * من العجم صعب ان يقاد نفور
فكم قد رأينا من لئيم موطأ * صبور على مس السياط وفور
وذى كرم فى القوم نهد مشيح * جزوع على مس السياط ضجور
وقال أحيحة بن الجلاح
استغن عن كل ذى قربى وذى رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس
والبس عدوك فى رفق وفى دعة * لباس ذى اربة للدهر لباس
ولايغرنك أضغان مزملة * قد يضرب الدبر الرامى باحلاس
وقال أحيحة أيضا استغن أومت ولايغررك ذونشب * من ابن عم ولاعم ولاخال
انى أكب على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاقوام ذوالمال
يلوون ماعندهم عن حق أقربهم * وعن عشيرتهم والمال بالوال
وقال آخر سأنبيك مالا بالمدينة اننى * أرى عازب الاموال قلت فواضله
وقال آخر ولاخير فى فضل اذا لم يكن له * على طول مر الحادثات بقاء
وقال العباس بن الاحنف
لم يصف حب لمعشوقين لم يذقا * وصلا يمر على من ذاقه العسل
وقال بعض سفهاء الاعراب
لاخير فى الحب أبا السنور * أو يلتقى أشعرها وأشعرى * واطبق الخصبة فوق المبعر
وقال آخر وحظك زورة فى كل عام * موافقة على ظهر الطريق
سلاما خاليا من كل شئ * يعود به الصديق على الصديق
وقال عطارد ولايلبث الحبل الضعيف اذا التوى * وجاذبه الاعداء ان يتجذما

وما يستوى السيفان سيف مؤنث * وسيف اذا ما عض بالعظم صمما

وقال طريح بن اسمعيل فى الوليد بن يزيد بن عبد الملك

سعيت ابتغاء الشكر فيما صنعت بى * فقصرت مغلوبا وانى لشاكر
لانك تعطينى الجزيل بداهة * وأنت لما استكثرت من ذاك حاقر
فارجع مغبوطا وارجع بالتى * لها أول فى المكرمات وآخر
وقد قلت شعرا فيك لكن تقوله * مكارم فيما تبتنى ومفاخر
قسواصر عنها لم تحط بصفاتها * يراد بها ضرب من الشعر آخر

وقال آخر

فكم من مليم لم يصب بملامة * ومتبع بالذنب ليس له ذنب
وكم من محب صد عن غير علة * وان لم يكن فى وصل خلته عتب

وقال آخر

لعل له عذرا وأنت تلوم * وكم لائم قد لام وهو مليم

كما قال الاحنف * رب ملوم لا ذنب له * وقال ابن المقفع

فلا تلم المرء فى شأنه * فرب ملوم ولم يذنب

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى

وان امرأ يمسى ويصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا كتاب العصا الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله تعالى على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة * هذا أبقاك الله تعالى الجزء الثالث من القول فى البيان والتبيين وما شابه ذلك من غرر الاحاديث وشاكله من عيون الخطب ومن الفقر المستحسنة والنتف المتخيرة والمقطعات المستخرجة وبعض ما يجوز فى ذلك من أشعار المذاكرة والجوابات المنتخبة ونبدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوبية ومن يتحلى باسم التسوية وبمطاعنهم على خطباء العرب باخذ المخصرة عند مناقلة الكلام ومساجلة الخصوم بالموزون والمقفى والمنثور الذى لم يقفى وبالارجاز عند المتح وعند مجاثاة الخصم وساعة المشاولة وفى نفس المجادلة والمحاورة وكذلك الاسجاع عند المنافرة والمفاخرة واستعمال المنثور فى خطب الحمالة وفى مقامات الصلح وسل السخيمة والقول عند المعاقرة والمعاهدة وترك اللفظ يجرى على سجيته وعلى سلامته حتى يخرج على غير صنعة ولا اختلاف تأليف ولا التماس قافية ولا تكلف لوزن مع الذى عابوا من الاشارة بالعصى والاتكاء على أطراف القسى وخد وجه الارض بها واعتماده عليها اذا استحفرت فى كلامها وافتنت يوم الحفل فى مذاهبها ولزومهم العمائم فى أيام الجوع وأخذ المخاصر فى كل حال وجلوسها فى خطب النكاح وقيامها فى خطب الصلح وكل ما دخل فى باب الحمالة وأكد شأن المحالفة وحقق حرمة المجاورة وخطبهم على رواحلهم فى المواسم العظام والمجامع الكبار والتماسح بالاكف والتحالف على النار والتعاقد على الملح وأخذ العهد المؤكد واليمين الغموس مثل قولهم

ماسرى نجم وهبت ريح و بل بحر صوفة وخالفت جرة درة ولذلك قال الحرث بن حلزة اليشكرى

واذكر واحلف ذى المجاز وما * قدم فيه العهود والكفلاء

حذر الخون والتعدى وهل * تنقض ما فى المهارق الاهواء

الخون الخيانة ويروى الجور وقال أوس بن حجر

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه * كما صد عن نار المهول حالف

وقال الكميت كهولة ما أوقد المحلفون * لدى الحالفين وما هولوا

وقال الاول حلفت بالملح والرماد و بالنار و بالله تسلم الحلقه

حتى يظل الجواد منعقرا * وتخضب النبل غرة الورقه

وقال الاول حلفت لهم بالملح والجمع شهد * وبالنار واللات التى هى أعظم

وقال الحطيئة فى اضجاع القسى

أمن لحصم مضجعين قسيهم * صعر خدودهم عظام المفخر

وقال لبيد بن ربيعة فى خدوجه الارض بالقسى والعصى

نشين صحاح البيد كل عشية * بعوج السراء عند باب محجب

ومثله اذا اقتسم الناس فضل الفخار * اطلناعلى الارض ميل العصا

ومثله حكمت لنا فى الارض يوم محرق * أيامنا فى الناس حكما فيصلا

وقال لبيد بن ربيعة فى ذكر القسى

ما ان أهاب اذا السرادق عمه * قرع القسى وأرعش الرعديد

وقال كثير فى الاسلام اذا قرعوا المنابر ثم خطوا * بأطراف المخاصر كالغضاب

وقال أبو عبيدة سأل معاوية شيخا من بقايا العرب أى العرب رأيته أضخم شأنا قال حصن ابن حذيفة رأيته متوكئا على قوسه يقسم فى الحليفين أسد وغطفان وقال لبيد بن ربيعة فى الاشارة غلب تشذر بالذحول كأنها * جن البدى رواسيا اقدامها

وقال معن بن أوس المزنى

الا من مبلغ عنى رسولا * عبيد الله اذ عجل الرسالا

تعاقل دوننا أبناء ثور * ونحن الاكثرون حصى ومالا

اذا اجتمع القبائل جئت ردفا * أمام الماسحين لك السبالا

فلا تعطى العصا الخطباء يوما * وقد تكفى المقادة والمقالا

فذكر عصى الخطباء كما ترى وقال الآخر فى حمل القناة

انى امرؤ لا تخطاه الرفاق ولا * جدب الخوان اذا ما استشنى المرق

صلب الحيازيم لا هذر الكلام اذا * هز القناة ولا مستعجل زهق

وقال جرير بن الخطفى فى حمل القناة

من

من للقناة اذا ما عى قائلها * وللاعنة يا عمرو بن عمار

قالوا وهذا مثل قول أبي المجيب الربعي حيث يقول لا تزال تحفظ أخاك حتى يأخذ القناة فعند ذلك يفضحك أو يمدحك يقول اذا قام يخطب فقد قام المقام الذي لا بد من أن يخرج منه مذموما أو محمودا وقال عبد الله بن رؤبة سأل رجل رؤبة عن أخطب بني تميم فقال خداش ابن لبيد بن بيبة بن خالد يعني البعيث الشاعر وانما قيل له البعيث لقوله

تبعثث مني ما تبعثث بعدما * امرت حبالي كل مرتها شزرا

وقال أبو اليقظان كانوا يقولون اخطب بني تميم البعيث اذا أخذ القناة فهزها ثم اعتمد بها على الارض ثم رفعها قال يونس لعمري لئن كان مغلبا في الشعر لقد كان غلب في الخطب واذا قالوا غلاب فهو الغالب واذا قالوا مغلبا فهو المغلوب وفي حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه جاء البقيع ومعه مخصرة فجلس فنكت بها الارض ثم رفع رأسه فقال ما من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار وهو من حديث أبي عبد الرحمن السلمي ومما يدلك على استحسانهم شأن المخصرة حديث عبد الله بن أنيس ذي المخصرة وهو صاحب ليلة الجهني وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعطاه مخصرة فقال تلقاني بها في الجنة وهو مهاجري عقبي أنصاري وهو ذو المخصرة في الجنة وقالت الشعوبية ومن يتعصب للعجمية القضيب للايقاع والقناة للبقار والعصا للقتال والقوس للرمي وليس بين الكلام وبين العصا سبب ولا بينه وبين القوس نسب وهما الى أن يشغلا العقل ويصرفا الخواطر ويعترضا على الذهن أشبه وليس في حملهما ما يشحذ الذهن ولا في الاشارة بهما ما يجلب اللفظ وقد زعم أصحاب الغناء ان المغني اذا ضرب على غنائه قصر عن المغني الذي لا يضرب على غنائه وحمل العصا بأخلاق الفدادين أشبه وهو بجفاة الاعراب وعنجهية أهل البدو ومزاولة اقامة الابل على الطرق أشكل وبه أشبه قالوا والخطابة شئ في جميع الامم وبكل الاجيال اليه أعظم الحاجة حتى ان الزنج مع الغثارة ومع فرط الغباوة ومع كلال الحد وغلظ الحس وفساد المزاج لتطيل الخطب وتفوق في ذلك جميع العجم وان كانت معانيها أجفى وأغلظ وألفاظها اخطأ وأجهل وقد علمنا ان أخطب الناس الفرس وأخطب الفرس أهل فارس وأعذبهم كلاما وأسهلهم مخرجا وأحسنهم ولاء وأشدهم فيه تحنكا أهل مرو وأفصحهم بالفارسية الدرية وباللغة الفهلوية اهل قصبة الاهواز فاما نغمة الهربذ ونغمة الموبذان فلصاحب تفسير الزمزمة قالوا ومن أحب أن يبلغ في صناعة البلاغة ويعرف الغريب ويتبحر في اللغة فليقرأ كتاب كاروند ومن احتاج الى العقل والادب والعلم بالمراتب والعبر والمثلات والالفاظ الكريمة والمعاني الشريفة فلينظر الى سير الملوك فهذه الفرس ورسائلها وخطبها وألفاظها ومعانيها وهذه يونان ورسائلها وخطبها وعللها وحكمها وهذه كتبها في المنطق التي قد جعلتها الحكماء بها تعرف السقم من الصحة والخطأ من الصواب وهذه كتب الهند في حكمها وأسرارها وسيرها وعللها

فمن قرأ هذه الكتب عرف غور تلك العقول وغرائب تلك الحكم وعرف اين البيان والبلاغة وأين تكاملت تلك الصناعة فكيف سقط على جميع الامم من المعروفين بتدقيق المعاني وتخير الالفاظ وتمييز الامور أن يشير وابالقنا والعصى والقضبان والقسي كلا ولكنكم كنتم رعاة بين الابل والغنم فحملتم القنا فى الحضر بفضل عادتكم لحملها فى السفر وحملتموها فى المدر بفضل عادتكم لحملها فى الوبر وحملتموها فى السلم بفضل عادتكم لحملها فى الحرب ولطول اعتيادكم لمخاطبة الابل جفا كلامكم وغلظت مخارج أصواتكم حتى كانكم انما تخاطبون الصمان اذا كلمتم الجلساء وانما كان جل قتالكم بالعصا ولذلك فخر الاعشى على سائر العرب فقال

لسنا نقاتل بالعصا ولا نرامى بالحجارة * الا علالة أو بداهة قارح نهد الجزارة

وقال الآخر فان تمنعوا منا السلاح فعندنا * سلاح لنا لا يشترى بالدراهم

جنادل املاء الاكف كأنها * رؤس رجال حلقت بالمواسم

وقال جندل الطهوى حتى اذا دارت رحى لا تجرى * صاحت عصى من قنا وسدر

وقال آخر دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبي لها غير آلف

فناولنى خشناء لما لمستها * بكفي ليست من أكف الخلائف

من الشثنات الكزم انكرت مسها * وليست من البيض الرقاق اللطائف

معاودة حمل الهراوى لقومها * فرورا اذا ما كان يوم التنائف

وقال آخر ما للفرزدق من عز يلوذ به * الا بنى العم فى أيديهم الخشب

قالوا وانما كانت رماحكم من مران واسنتكم من قرون البقر وكنتم تركبون الخيل فى الحرب أعراء فان كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة من أدم ولم يكن ذا ركاب والركاب من أجود آلات الطاعن برمحه والضارب بسيفه وربما قام فيهما أواعتمد عليهما وكان فارسهم يطعن بالقناة الصماء وقد علمنا ان الجوفاء أخف محملا وأشد طعنة ويفخرون بطول القناة ولا يعرفون الطعن بالمطارد وانما القنا الطوال للرجالة والقصار للفرسان والمطارد لصيد الوحش ويفخرون بطول الرمح وقصر السيف فلو كان المفتخر بقصر السيف الراجل دون الفارس لكان الفارس يفخر بطول السيف وان كان الطول فى الرمح انما صار صوابا لانه ينال به البعيد ولا يفوته العدو ولان ذلك يدل على شدة أسر الفارس وقوة يده فكذلك السيف العريض الطويل وكنتم تتخذون للقناة زجا وسنانا حين لم يقبض الفارس منكم على أصل قناته ويعتمد عند طعنته بفخذه ويستعين بحمية فرسه وكان أحدكم يقبض على وسط القناة ويخلف منها على مثل ما قدم فانما طعنكم الدره والنهزة والخلس والزج وكنتم تتأندون فى الحرب وقد علم ان الشركة ردية فى ثلاثة أشياء فى الملك والحرب والزوجة وكنتم لا تقاتلون بالليل ولا تعرفون البيات ولا الكمين ولا الميمنة ولا الميسرة ولا القلب ولا الجناح ولا الساقة ولا الطليعة ولا النفاضة ولا الدراجة ولا يعرفون من

آلة الحرب الرتيلة ولا العرادة ولا المجانيق ولا الدباب ولا الخنادق ولا الحسك ولا يعرفون الاقبية ولا السراويلات ولا تعليق السيوف ولا الطبول ولا البنود ولا التجافيف ولا الجواشن ولا الخود ولا السواعد ولا الاجراس ولا الوهق ولا الرمى بالبنجكان ولا الزرق بالنفط ولا النيران وليس لكم فى الحرب صاحب علم يرجع اليه المنحاز و يتذكره المنهزم وقتالكم اما سلة واما مزاحفة والمزاحفة على مواعد متقدمة والسلة مسارقة وفى طريق الاستلاب والخلسة قالوا والدليل على انكم لم تكونوا تقاتلون بالليل قول العامرى

يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم

و يدلك على ذلك أيضا قول الحرث بن ضرار

وعمرو واذ أتانا مستميتا * كسونا رأسه عضبا صقيلا
فلولا الليل ما آبوا بشخص * يخبر أهلهم عنهم قليلا

وقال أمية بن الاشكر ألم تر أن ثعلبة بن سعد * غضاب حبذا غضب الموالى
تركت مصرف المنا التقيبا * صريعا تحت أطراف العوالى
ولولا الليل لم يغلب ضرار * ولا رأس الحمار أبو جفال

قلنا ليس لكم فيما ذكرتم فى هذه الاشعار دليل على أن العرب لا تقاتل بالليل وقد يقاتل بالليل والنهار من تحول دون ماله المدن وهول الليل وربما تحاجز الفريقان وان كان كل واحد منهما يرى البيات و يرى أن يقاتل اذا بيتوه وهذا كثير والدليل على انهم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك فى قتل كعب بن مزيقيا الملك الغسانى

وليلة تبع وخميس سعد * أتونا بعدما نمنا دبيبا
فلم نهدأ لبأسهم ولكن * ركبنا حد كوكبهم ركوبا
بضرب تفلق الهامات منه * وطعن يفصل الحلق الصليبا

وقال بشر بن أبى حازم فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما
يقول شربوا اللبن الرائب فسكروا منه وهو اللبن الذى قد أخرجت زبدته وقال عياض السدى

ونحن نجلنا الابن ملاء نحره * بنجلاء من بين الجوانح تشهق
و يوم بنى الذبان نال أخاهم * بأرماحنا بالسبى موت محدق
ومناجاة الجيش ليلة أقبلت * اياد يزجيها الهمام محرق

وقال آخر وعلى شتير راح منا رائح * بأبى قبيصة كالفتيق المقرم
تردى بشر رخاف المغادر بعدما * نشر النهار سواد ليل مظلم

وقال عياض بن السدى لحمام بسطام بن قيس بعدما * جنح الظلام بمثل لون العظلم
وقال أوس بن حجر باتوا يصيب القوم ضيفا لهم * حتى اذا ما ليلهم أظلما
فردهم شهباء ململمة * مثل حريق النار أو أضرما

والله لولا قــرزل ما نجا * وكان مثوى خدك الاخرما

نجاك جياش هــزيم كما * أجيت وسط الوبر المديما

وبعد فهل قتل دؤاب الاسدى عتيبة بن الحرث بن شهاب الاوسط الليل الاعظم حين تبعوهم فلحقوهم وكانوا اذا اجتمعوا العرب دخنوا بالنهار وأوقدوا بالليل قال عمرو بن كلثوم وذكر واقعة لهم

ونحن غداة أوقد فى خزازى * رفدنا فوق رفد الرافدينا

وقال خنجام السدوسى

واما بالصليب ببطن فخ * جميعا واضعــين به لظانا

تدخن بالنهار ليبصرونا * ولا تخفى على أحد أتانا

وأما قولهم لا يعرفون الكمين فقد قال أبو قيس بن الاصلت

واحرزنا المغانم واستبحنا * حمى الاعداء والله المعين

بغــير خلابة و بغير مكر * مجاهرة ولم نخبأ كمين

وأما ذكرهم للركب فقد أجمعوا على ان الركب كانت قديمة الا ان ركب الحــديد لم تكن فى العرب الا أيام الازارقة وكانت العرب لا تعود أنفســها اذا أرادت الركوب ان تضع أرجلها فى الركب وانما كانت تنزو انزوا وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا تخور قوى ما كان صاحبها ينزو و ينزع يقول أى لا تنتكث قوته مادام ينزع فى القوس و ينزو فى السرج من غير ان يستعين بركاب وقال عمر الراحة عقلة واياكم والسمنة فانها عقلة ولهذه العلة قتــل خالد بن سعيد بن العاصى حين غشيه العدو وأراد الركوب ولم يجد من يحمله ولذلك قال عمر حــين رأى المهاجرين والانصار لمــا أخصــبوا وهم كثير منهــم بمقاربة عيش العجم تمعددوا واخشوشــنوا واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وقال احفوا وانتعلوا فانكم لا تدرون متى تكون الجفلة وكانت العرب لا تدع اتخاذ الركاب للرحل فكيف تدع الركاب للسرج ولــكنهم كانوا وان اتخذوا الركب فانهم لا يستعملونها الا عند ما لا بد منه كراهــة ان يتــكلوا على بعض ما يورثهم الاسترخاء والتفنخ و يضاهؤن أصحاب السرفة والنعــمة قال الاصمعى قال العمرى كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يأخذ بيده اليمنى أذن فرســه اليسرى ثم يجمع جراميزه و يثب فكانمــا خلق على ظهر فرســه وفعل مثل ذلك الوليــد بن يزيد وهو يومئذ ولى عهد هشام ثم اقبــل على مسلمة بن هشام فقال له أبوك يحسن مثل هذا فقــال مسلمة لابى مائة عبد يحسنون مثــل هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب وزعم رجال من مشيختنا انه لم يقم أحد من بنى العباس بالملك الا وهو جامع لاسباب الفروسية وأما ذكروا فى شأن رماح العرب فليس الامر فى ذلك على ما يتوهمون وللرماح طبقات فمنها النيزك ومنها المربوع ومنها المخموس ومنها التام ومنها الخطل وهو الذى يضــطرب فى يد صاحبه لافراط طوله فاذا أراد الرجل أن يخبر عن شــدة أسر صاحبه ذكره كما ذكر متمم بن نويرة أخاه مالــكا فقال كان يخرج فى الليلة الصنبرة عليه الشملة الفلوت بين المزادتين النضوح حين على الجمــل الثفال

معتقل الرمح الخطال قالوا له وأبيك ان هذا الهو الجلاد ولا يحمل الرمح الخطال منهم الا الشديد الايدي والمدل بفضل قوته عليه الذي اذا رآه الفارس في تلك الهيئة هاب وحاد عنه فان شد عليه كان أشد لاستخدامه له والحال الاخرى ان يخرجوا في الطلب بعقب الغارة فربما شد على الفارس المولي فيفوته بان يكون رمحه مربوعا أو مخموسا وعند ذلك يستعملون النيازك والنيزك أقصر الرماح واذا كان الفارس الهارب يفوت الفارس الطالب زجه بالنيزك وربما هاب مخالطة فيستعمل الزج دون الطعن صنيع ذواب الاسدي بعتيبة بن الحرث ابن شهاب وقال الشاعر

وأسمر خطيا كان كعوبه * نوى القسب قد أرمى ذراعا على العشر

وقال آخر هاتيك تحملني وأبيض صارما * ومحربا في مارن مخموس

وقال آخر تولوا وأطراف الرماح عليهم * بوادر مربوعاتها وطوالها

وهم قوم الغارات فيهم كثيرة وبقدر كثرة الغارات كثر فيهم الطالب والفارس ربما زاد في طول رمحه ليخبر عن فضل قوته ويخبر عن قصر سيفه ليخبر عن فضل نجدته قال كعب ابن مالك نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق

وقال آخر اذا الكماة تنحوا ان ينالهم * حد الظباة وصلناها بايدينا

وقال رجل من بني تيم نمير

وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا * على الهول حتى امكنتنا المضارب

وقال حميد بن ثور الهلالي

ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا * اذا ظن ان السيف ذو السيف قاصر

وقال آخر الطاعنون في النحور والكلى * شزرا ووصال السيوف بالخطا

وأما ما ذكروا من اتخاذ الزج لسافلة الرمح والسنان لعاليته فقد ذكروا ان رجلا قتل أخوين في نقاب تقول العرب لقيته سقابا ونقابا أي مواجهة أحدهما بعالية الرمح والآخر بسافلته وقدم في ذلك راكب من قبل بني مروان على قتادة يستثبت الخبر فأثبته له من قبله وقال الآخر ان لقيس عادة تعتادها * سل السيوف وخطى تزدادها

وقد وصفوا السيوف أيضا بالطول فقال عمارة بن عقيل

بكل طويل السيف ذي خير زانه * جرى على الاعداء معتمد الشطب

وجملة القول انا لا نعرف الخطب الا للعرب والفرس وأما الهند فانما لهم معان مدونة وكتب مجلدة لا تضاف الى رجل معروف ولا الى عالم موصوف وانما هي كتب متوارثة وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة ولليونانيين فلسفة وصناعة منطق وكان صاحب المنطق نفسه بكيء اللسان غير موصوف بالبيان مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه وبخصائصه وهم يزعمون ان جالينوس كان أنطق الناس ولم يذكروه بالخطابة ولا بهذا

الجنس من البلاغة وفي الفرس خطباء الا ان كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فانما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد وخلوة وعن مشاورة ومعاونة ومن طول التفكر ودراسة الكتب وحكاية الثاني علم الاول وزيادة الثالث في علم الثاني حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم وكل شيء للعرب وانما هو بديهة وارتجال وكانه الهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا اجالة فكرة ولا استعانة وانما هو ان يصرف وهمه الى الكلام والى رجز يوم الخصام أو حين ان يمتح على رأس بئر او يحدو ببعير او عند المقارعة والمناقلة أو عند صراع أو في حرب فما هو الا ان يصرف وهمه الى جملة المذهب والى العمود الذي اليه يقصد فتأتيه المعاني أرسالا وتنثال عليه الالفاظ انثيالا ثم لا يقيده على نفسه ولا يدرسه أحدا من ولده وكانوا أميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلفون وكان الكلام الجيد عندهم أظهر واكثر وهم عليه أقدر وأقهر وكل واحد في نفسه أنطق ومكانه من البيان أرفع وخطباؤهم أوجز والكلام عليهم أسهل وهو عليهم أيسر من ان يفتقروا الى تحفظ او يحتاجوا الى تدارس وليس هم كمن حفظ علم غيره واحتذى على كلام من كان قبله فلم يحفظوا الا ما علق بقلوبهم والتحم بصدورهم واتصل بعقولهم من غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب وان شيأ الذي في أيدينا جزء منه لبالمقدار الذي لا يعلمه الا من أحاط بقطر السحاب وعدد التراب وهو الذي يحيط بما كان والعالم بما سيكون ونحن أبقاك الله اذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد والارجاز ومن المنثور والاسجاع ومن المزدوج وما لا يزدوج فمعنا العلم على ان ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة والرونق العجيب والسبك والنحت الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم في البيان ان يقول في مثل ذلك الا في اليسير والنبذ القليل ونحن لا نستطيع ان نعلم ان الرسائل التي في أيدي الناس للفرس انها صحيحة غير مصنوعة وقديمة غير مولدة اذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وأبي عبيد الله وعبد الحميد وغيلان وفلان وفلان لا يستطيعون ان يولدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا مثل تلك السير وأخرى انك متى أخذت بيد الشعوبي فأدخلته بلاد الاعراب الخلص ومعدن الفصاحة التامة ووقفته على شاعر مفلق أو خطيب مصقع علم ان الذي قلت هو الحق وأبصر الشاهد عيانا فهذا فرق ما بيننا وبينهم فتفهم عني فهمك الله ما أنا قائل في هذا واعلم انك لم تر قوما قط أشقى من هؤلاء الشعوبية ولا أعدى على دينه ولا أشد استهلاكا لعرضه ولا أطول نصبا ولا أقل غنما من أهل هذه النحلة وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على أكبادهم وتوقد نار الشنآن في قلوبهم وغليان تلك المراجل الغائرة وتسعر تلك النيران المضطرمة ولو عرفوا أخلاق كل ملة وزي كل لغة وعللهم في اختلاف اشاراتهم وآلاتهم وشمائلهم وهيآتهم وما علة كل شيء من ذلك ولم اختلقوه ولم تكلفوه لاراحوا أنفسهم وتخففت مؤنتهم على

من خالطهم والدليل على ان أخذ العصا مأخوذ من أصل كريم ومن معدن شريف ومن المواضع التي لا يعيبها الا جاهل ولا يعترض عليها الا معاند اتخاذ سليمان بن داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه العصا لخطبته وموعظته ولمقاماته وطول صلاته ولطول التلاوة والانتصاب فجعلها لتلك الخصال جامعة قال الله عز وجل وقوله الحق فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين والمنسأة هي العصا وقال أبو طالب حين قام بدم الرجل الذي ضرب زميله بالعصا فقتله حين تخاصما في حبل وتجاذبا

أمن أجل حبل لا أباك علوته * بمنسأة قد جاء حبل وأحبل

وقال آخر

اذا دببت على المنساة من كبر * فقد تباعد عنك اللهو والغزل

قال أبو عثمان وانما بدأنا بذكر سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام لانه من أنبياء العجم والشعوبية اليهم أميل وعلى فضائلهم أحرص ولما أعطاهم الله أكثر وصفا وذكرا وقد جمع الله لموسى بن عمران في عصاه من البرهانات العظام والعلامات الجسام ما عسى ان يفي ذلك بعلامات عدة من المرسلين وجماعة من النبيين قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر في عصاه ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما الى قوله ولا يفلح الساحر حيث أتى فلذلك قال الحسن بن هانئ في شأن خصيب وأهل مصر حين اضطربوا عليه

فان تك من فرعون فيكم بقية * فان عصى موسى بكف خصيب

ألم تر ان السحرة لم يتكلفوا تغليط الناس والتمويه عليهم الا بالعصي ولا عارضهم موسى الا بعصاه وقال الله عز وجل وقال موسى يا فرعون انى رسول رب العالمين حقيق على ألا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقال الله عز وجل قالوا يا موسى اما أن تلقي واما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ألا ترى انهم لما سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالعصي والحبال لم يجعل الله للحبال من الفضيلة في اعطاء البرهان ما جعل للعصا وقدرة الله على تصريف الحبال في الوجوه كقدرته على تصريف العصا وقال الله تبارك وتعالى فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين وان ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين فبارك الله كما ترى على تلك الشجرة وبارك في تلك العصا وانما العصا جزء من الشجرة وقال الله عز وجل والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها وقالت الحكماء انما تبنى المدائن على الماء والكلا

والمحتطب فجمع بقوله أخرج منها ماءها ومرعاها النجم والشجر والملح واليقطين والبقل والعشب فذكر ما يقوم على ساق وما يتفنن وما ينسطح وكل ذلك مرعى ثم قال على النسق متاعا لكم ولانعامكم فجمع بين الشجر والماء والكلأ والماعون كله لان الملح لا يكون الا بالماء ولا تكون النار الا من الشجر وقال تبارك وتعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون وقال أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين والمرخ والعفار والسواس والعراجين وجميع عيدان النار وكل عود يقدح على طول الاحتكاك فهو غنى بنفسه بالغ للمقوى وغير المقوى وحجر المرو يحتاج الى قراعة الحديد وهما يحتاجان الى العطبة ثم الى الحطب والعيدان هى القادحة وهى المروية وهى الحطب قال الله عز وجل الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون والماعون الماء والنار والكلأ وقال الاسدى

وكأن أرحلنا بارض مخصب * بلوى عنيزة من مقيل الترمس
فى حيث خالطت الخزامى عرفجا * ياتيك قابس أهلها لم يقبس

وانما وصف خصب الوادى ولدونة عيدانه ورطوبته للورق وهذا خلاف قوله

وان السنان يركب المرء حده * من العار أو يعدو على الاسد الورد
وان الذى ينهاكم فى طلابها * يناغى نساء الحى فى طرة البرد
يعلل والايام تنقص عمره * كما ينقص النيران من طرف الزند

وذكر الله عز وجل النخلة فجعلها شجرة فقال أصلها ثابت وفرعها فى السماء وذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمة الحرم فقال لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها وقال الله عز وجل وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وتقول العرب ليس شئ أدفأ من شجرة ولا أظل من شجرة ولم يكلم الله موسى الا من شجرة وجعل أكثر آياته فى عصاه وهى من الشجرة ولم يمتحن الله عز وجل صبر آدم وحواء اذ هما أصل هذا الخلق وأوله الا بشجرة ولذلك قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وجعل بيعة الرضوان تحت شجرة وقال وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وسدرة المنتهى التى عندها جنة المأوى شجرة وشجرة سر تحتها سبعون نبيا لا تعبل ولا تسرف وحين اجتهد ابليس فى الاحتيال لآدم وحواء عليهما السلام لم يصرف الحيلة الا الى الشجرة وقال هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وفيما ضرب من الامثال بالعصى قالوا قال جبل بن يصبهرى حين شكا اليه الدهاقون شر الحجاج قال أخبرونى أين مولده قالوا الحجاز قال ضعيف معجب قال فنشؤه قالوا الشام قال ذاك شر ثم قال ما أحسن حالكم ان لم تبتلوا معه بكاتب منكم يعنى من أهل بابل فابتلوا بزادان فروخ الاعور ثم ضرب لهم مثلا فقال ان فاسا ليس فيها عود ألقى بين الشجر فقال بعض الشجر لبعض ما ألقى هذا ههنا لخير قال فقالت شجرة عادية ان لم يدخل فى است هذا

منكن

منكن عود فلا تخفنه وقال يزيد بن مفرغ

العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قالوا أخذه من الفلتان الفهمى حيث قال

العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الاشارة

وقال مالك بن الريب العبد يقرع بالعصا * والحر يكفيه الوعيد

وقال بشار الحر يلحى والعصا للعبد * وليس للملحف مثل الرد

وقال آخر حاولت حين صرمتنى * والمرء يعجز لا محالة * والدهر يلعب بالفتى

والدهر أروغ من ثعالة * والمرء يكسب ماله * بالشح يورثه الكلالة

والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقالة

ومما يدخل فى باب الانتفاع بالعصا ان عامر بن الظرب العدوانى حكم العرب فى الجاهلية لما أسن واعتراه النسيان أمر بنته ان تقرع بالعصا اذا هو فه عن الحكم وجار عن القصد وكانت من حكيمات بنات العرب حتى جاوزت فى ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس بن مليل الاياديين وكان يقال لعامر ذو الحلم ولذلك قال الحرث بن وعلة و زعمتم أن لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذى الحلم

وقال المتلمس لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وقال الفرزدق بن غالب

فان كنت انسانى حلوم مجاشع * فان العصا كانت لذى الحلم تقرع

ومن ذلك حديث سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام الملك على قتل أخيه ان هو لم يصب ضميره فقال له سعد أبيت اللعن أتأذنى حتى أقرع بهذه العصا أختها فقال له الملك وما علمه بما تقول العصا فقرع بها وأشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعنى واخبره ونجا من القتل وذكر العصا يجرى عندهم فى معان كثيرة تقول العرب العصا من العصية والافعى بنت حية تريد أن الامر الكبير يحدث عن الامر الصغير ويقال طارت عصا فلان شققا وقال الاسدى عصى الشمل من اسد أراها * قد انصدعت كما انصدع الزجاج يقال فلان شق عصا المسلمين ولا يقال شق ثوبا ولا غير ذلك مما يقع عليه اسم الشق وقال العتابى فى مديح بعض الخلفاء

امام له كف تضم بنانها * عصا الدين ممنوع من البرى عودها

وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليه قربها وبعيدها

وقال المضرس الاسدى

وألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وقال المضرس أيضا

والقت عصا التسيار عنها وخيمت * بارجاء عذب الماء بيض محافره

يقال لبني أسد عبيد العصا يعني انهم ينقادون لكل من حالفوا من الرؤساء قال بشر ابن أبي حازم عبيد العصا لم يتقوك بذمة * سوى سيب سعدان شيبك واسع

وتسمي العرب كل صغير الرأس العصا وكان عمر بن هبيرة حقير الرأس قال سويد

فمن مبلغ رأس العصا ان بيننا * ضغائن لا تنسى وان قدم الدهر

وقال آخر فمن مبلغ رأس العصا ان بيننا * ضغائن لا تحصى وان قيل سلت

رضيت لقيس بالقليل ولم تكن * أخا راضيا لو أن نعلك زلت

وكان والبة حقير الرأس فقال أبو العتاهية في رأس والبة ورؤس قومه

رؤس عصي كن من عود أثلة * لها قادح يفري وآخر مجرب

والدليل على انهم كانوا يتخذون المخاصر في مجالس القوم كما يتخذون القنا والقصي في المحافل قول الشاعر في بعض الخلفاء

في كفه خيزران ريحها عبق * من كف اروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

وقال الآخر مجالسهم خفض الحديث وقولهم * اذا ما قضوا في الامر وحي المخاصر

يصيبون فصل القول في كل خطبة * اذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر

قال وحدثني بعض أصحابنا قال كنا منقطعين الى رجل من كبار أهل العسكر وكان لبثنا عنده يطول فقال بعضنا ان رأيت أن تجعل لنا أمارة اذا ظهرت لنا حفظناها ولم نتعبك بالقعود فقد قال أصحاب معاوية لمعاوية مثل الذي قلنا لك فقال امارة ذلك ان أقول اذا شئتم وقيل ليزيد مثل ذلك فقال اذا قلت على بركة الله وقيل لعبد الملك مثل ذلك فقال اذا ألقيت الخيزرانة من يدي قالوا واي شيء تجعل لنا أصلحك الله قال اذا قلت يا غلام الغداء وفي الحديث أن رجلا ألح على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في طلب بعض المغنم وبيده مخصرة فدفعه بها فقال يا رسول الله أقصني فلما كشف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له عن بطنه احتضنه وقبل بطنه وفي تثبيت شان العصي وتعظيم أمرها والطعن على ذم حاملها قالوا كانت لعبد الله بن مسعود عشر خصال أولها السواد وهو سرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذنك على ان يرفع الحجاب وتسمع سوادي وكان معه سواك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت معه عصاه قال ودخل عمر بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع اليه من عمل حمص وليس معه الا جراب واداوة وقصعة وعصاة فقال له عمر ما الذي أرى بك من سوء الحال أم تصنع قال وما الذي تراني اولست تراني صحيح البدن معي الدنيا بحذافيرها قال وما معك من الدنيا قال معي جرابي احمل فيه زادي ومعي قصعتي اغسل فيها ثوبي ومعي اداوتي احمل فيها مائي لشرابي ومعي عصاي ان لقيت عدوا قاتلته وان لقيت

حية قتلتها وما بقى من الدنيا فهو تبع لما هى وقال الهيثم بن عدى عن الشرقى بن القطامى وسأله سائل عن قول الشاعر

لا يعدلن أتاويون تضربهم * نكباء صر باصحاب المحلات

قال أليس المحلات الدلو والمقدحة والقربة والفاس قال فاين أنت عن العصا والصفن خير من الدلو اجمع وقال النمر بن تولب

أفرغت فى حوضها صفنى لتشربه * فى دائر خلق الاعضاء اهدام

وأما العصا فلو شئت ان أشغل مجلسى كله بخصالها لفعلت وتقول العرب فى مديح الرجل الجلد الذى لا يفتات عليه بالرأى ذلك الفحل لا يقرع أنفه وهذا كلام يقال للخاطب اذا كان على هذه الصفة لان الفحل اللئيم اذا أراد الضراب ضرب أنفه بالعصا وقد قال ذلك أبو سفيان بن حرب بن أمية عندما بلغه من تزويج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بام حبيبة وقيل له مثلك تنكح نساؤه بغير اذنه فقال ذلك الفحل لا يقرع أنفه والحمار الفاره يفسده الصوت وتصلحه المقرعة وأنشد لسلامة بن جندل

انا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب

وقال الحجاج والله لأعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وذلك لان الاشجار تعصب أغصانها ثم تخبط بالعصى لسقوط الورق وهشيم العيدان ودخل أبو مجلز على قتيبة بخراسان وهو يضرب رجالا بالعصى فقال أيها الامير ان الله قد جعل لكل شئ قدرا ووقت فيه وقتا فالعصى للانعام والبهائم والسوط للحدود والتعزير والدرة للادب والسيف لقتال العدو والقود ثم قال الشرقى دعنا من هذا خرجت من الموصل وأنا أريد الرقة مستخفيا وانا شاب خفيف الحال فصحبنى من أهل الجزيرة فتى ما رأيت بعده مثله فذكر انه تغلبى من ولد عمرو بن كلثوم ومعه مزود وركوة وعصا فرأيته لا يفارقها وطالت ملازمته لها فكدت من الغيظ عليه أرمى بها فى بعض الاودية فكنا نمشى فاذا اصبنا دواب ركبناها واذا لم نصب الدواب مشينا فقلت له فى شأن عصاه فقال لى ان موسى بن عمران صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه حين آنس من جانب الطور نارا واراد الاقتباس لاهله منها لم يأت النار من مقدار تلك المسافة القليلة الا ومعه عصاه فلما صار بالوادى المقدس من البقعة المباركة قيل له الق عصاك واخلع نعلك فرمى نعليه راغبا عنهما حين نزه الله ذلك الموضع عن الجلد غير الذكى وجعل الله جماع أمره من أعاجيبه وبرهاناته فى عصاه ثم كلمه من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف انسان ولا جان قال الشرقى انه ليكثر من ذلك وانى لاضحك منها وانما يقول فلما برزنا على حمار بنا تخلف المكارى فكان حماره يمشى فاذا تلكأ أكرهه بالعصا وكان حمارى لا ينساق واعلم انه ليس فى يدى شئ يكرهه فسبقنى الفتى الى المنزل فاستراح وأراح ولم أقدر على البراح حتى وافانى المكارى فقلت هذه واحدة فلما أردنا الخروج من

الغد لم نقدر على شئ نركبه فكنا نمشى فاذا أعيى توكأ على العصا وربما احفر ووضع العصا على وجه الارض فاعتمد عليها ومر كانه سهم وأمح حتى انتهينا الى المنزل وقد تفسخت من الكلال واذا فيه فضل كبير فقلت هذه ثانية فلما كان فى اليوم الثالث ونحن نمشى فى أرض ذات اخاقيق وصدوع اذهجمنا على حية منكرة فساورتنا فلم تكن عندى حيلة الاخذلانه واسلامه اليها والهرب منها فضربها بالعصا فثقلت فلما بهشت له ورفعت صدرها ضربها حتى وقذها ثم ضربها حتى قتلها قلت هذه ثالثة وهى أعظمهن فلما خرجنا فى اليوم الرابع والله فرمت الى اللحم وأنا هارب معدم اذا أرنب قد اعترضت فخذها فما شعرت والله الا وهى معلقة وأدركنا ذكاتها فقلت هذه رابعة واقبلت عليه لوان عندنا نارا لما أخرت اكلها الى المنزل قال فان عندك نارا فأخرج عويدا من مزوده ثم حكه بالعصا فاورت ايراء المرخ والعفار عنده لاشئ ثم جمع ماقدر عليه من الغثاء والحشيش واوقد ناره وألقى الارنب فى جوفها فاخرجناوقد لزق بها من الرماد والتراب ماتعصها الى فعلقها بيده اليسرى ثم ضرب بالعصا على جنوبها واعراضها ضربا رقيقا حتى انتثر كل شئ عليها فاكلناها وسكن القرم وطابت النفس فقلت هذه خامسة ثم انا نزلنا بعض الخانات واذا البيوت ملاى روثا وترابا ونزلنا بعقب جند وخراب متقدم فلم نجد موضعا نظل فيه فنظر الى حديدة مسحاة مطروحة فى الدار فاخذها فجعل العصا نصابا لها ثم قام فجرب جميع ذلك الروث والتراب وجرد الارض بها جردا حتى ظهر بياضها وطابت ريحها فقلت هذه سادسة وعلى أى حال لم تطب نفسى أن أضع طعامى وثيابى على تلك الارض فنزع والله العصا من حديدة المسحاة فوتدها فى الحائط وعلق ثيابى عليها فقلت هذه سابعة فلما صرت الى مفرق الطرق واردت مفارقته قال لى لو عدلت معى فبت عندى كنت قد قضيت حق الصحبة والمنزل قريب فعدلت معه فادخلنى فى منزل يتصل ببيعة قال فمازال يحدثنى ويطرفنى ويلطفنى الليل كله فلما كان السحر أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بعينها فقرعها بها واذا ناقوس ليس فى الدنيا مثله واذا هو أحذق الناس بضربه فقلت له ويلك اما أنت مسلم وانت رجل من العرب من ولد عمرو بن كلثوم قال بلى قلت فلم تضرب بالناقوس قال جعلت فداك ان أبى نصرانى وهو صاحب البيعة وهو شيخ ضعيف واذا شهدته بررته بالكفاية واذا هو شيطان مارد واذا اظرف الناس كلهم وأكثرهم أدبا وطلبا فخبرته بالذى أحصيته من خصال العصا بعد ان كنت هممت ان أرمى بها فقال والله لو حدثتك عن مناقب نفع العصا الى الصبح لما استنفدتها ومن جمل القول فى العصا ومايجوز فيها من المنافع والمرافق تفسير شعر غنية الاعرابية فى شأن ابنها وذلك انها كان لها ابن شديد العرامة كثير التلفت الى الناس مع ضعف اسر ودقة عظم فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى انفه وأخذت غنية دية أنفه فحسنت حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع أذنه فأخذت الدية فزادت دية

أذنه فى المال وحسن الحال ثم واثب بعد ذلك آخر فقطع شفته فلما رأت ما قد صار عندها من الابل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه فذكرته فى أرجوزة لها تقول فيها

أحلف بالمروة يوما والصفا * انك خير من تفاريق العصا

فقال لابن الاعرابى ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا او تقطع عصا الساجور فتصير أوتادا ويفرق الوتد فتصير كل قطعة شظاظا فان كان رأس الشظاظ كالفلكة صار للبختى مهارا وهو العود الذى يدخل فى أنف البختى واذا فرق المهار جاءت منه توادو السواجير تكون للكلاب والاسراء من الناس وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يؤتى بناس من ههنا يقادون الى حظوظهم بالسواجير واذا كانت قناة فكل شقة منها قوس بندق قال فان فرقت الشقة صارت سهاما فان فرقت السهام صارت حظاء وهى سهام صغار قال الطرماح كحظاء الغلام والواحدة حظوة وسروة فان فرقت الحظاء صارت مغازل فان فرقت المغزل شعب به الشعاب اقداحه المصدوعة المشقوقة على انه لا يجد لها أصلح منها وقال الشاعر

نوافذ أطراف القنا قد شككته * كشكك بالشعب الاناء المثلما

فاذا كانت العصا صحيحة سالمة ففيها من المنافع الكبار والمرافق الاوساط والصغار ما لا يحصيه أحد واذا فرقت ففيها مثل الذى ذكرنا وأكثر فأى شئ يبلغ فى المرفق والرد مبلغ العصا وفى قول موسى على نبينا وعليه السلام ولى فيها مآرب أخرى دليل على كثرة المرافق فيها لانه لم يقل ولى فيها مأربة أخرى والمآرب كثيرة والذى ذكرنا قبل هذا داخل فى تلك المآرب ولا نعرف شعرا يشبه معنى شعر غنية بعينه لا يغادر منه شيأ ولكن زعم أصحابنا أن اعرابيين ظريفين من شياطين الاعراب حطمتهما السنة فانحدرا الى العراق واسم أحدهما حيدان فبينما هما يتماشيان فى السوق واذا فارس قد أوطأ دابته رجل حيدان فقطع أصبعا من أصابعه فتعلقا به حتى أخذا منه ارش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فحين صار المال فى أيديهما قصدا لبعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما أكل صاحب حيدان فشبع أنشأ يقول

فلا غرثما كان فى الناس كربج * ومابقيت فى رجل حيدان أصبع

وهذا الشعر وشعر غنية من الظرف الناصع الذى سمعت به وظرف الاعراب لا يقوم له شئ وناس كثير لا يستعملون فى القتال الا العصا منهم الزنج قبيلة كحوبة والنمل والكلاب وتكفوا وثبتوا على ذلك يعتمدون فى حروبهم ومنهم النبط ولهم بها ثقافة وشدة وغلبة وأثقف ما تكون الاكراد اذا قاتلت بالعصى وقتال الخارجات كلها بالعصى ولهم هناك ثقافة ومنظر حسن ولقتالهم منزلة بين السلامة والعطب والناس يضربون المثل بقتال البقار بقناته ويقال فى المثل ماهو الا ابنه عصا وعتدة رشا ويقال للراعى انه لضعيف العصا اذا كان قليل الضرب بها للابل شديد الاشفاق عليها قال الراعى

ضعيف العصا بادي العروق ترى له * عليها اذا ما اجدب الناس أصبعا

واذا كان الراعي جلدا قويا عليها قالوا صلب العصا ولذلك قال الراجز

* صلب العصا باق على آذاتها * وقال الآخر في سعي الراعي * لا تضرباها وأشهر العصيا *

ويقولون قد أقبل فلان ولانت عصاه اذا أصابه السواف فرجع وليس معه الا عصاه لانه لا يفارقها كانت له ابل أم لا ويقولون كلما قرعت عصا بعصا وعصا على عصا وعصا عصا قالوا أخذوا فلانا بذلك وقال حميد بن ثور

اليوم تنتزع العصا من ربها * ويلوك ثنى لسانه المنطيق

ويكتب مع قوله

تخشى العصا والزجران قيل حل * يرسلها التغميض ان لم ترسل

وقال آخر هذا وورد بزل وسدس * يغلى بها كل فسيم مرغس

ردت من الغور واكناف الرسى * من عشب احوى وحمض مورس

وزائد جلد العصا وكهمس * ان قيل قم قام وان قيل اجلس

* داست سماطى عفر مدعس *

ويدل على شدة قتالهم بالعصا قول بشامة بن حزن النهشلي

فدا لرعاء بالبصيرة دببوا * بأعصيهم والماء برد المشارب

الا نعيم لا تجوز بحوضه * فقات تحلل يا نعيم بن قارب

فان زيادا لم يكن لبردها * وسيرة عن ماء النضيح المقارب

أغرك أن جاءت ظماء وباشرت * بأعناقها برد النصاب الصباصب

تناولن ما في الحوض ثم امتذينه * بجذع وأعناق طوال الذوائب

ويقولون فلان ضعيف العصا اذا كان لا يستعمل عصاه ولذلك قال البعيث

وأنت بذات السدر من أم سالم * ضعيف العصا مستضعف متهضم

وقال الآخر وما صاديات حمن يوما وليلة * على الماء يخشين العصي حوان

لوائب لا يصدرن عنه بوجهة * ولا هن من برد الحياض دوان

يرين حباب الماء والموت دونه * فهن لاصوات السقاة روان

بأوجع مني جهد شوق وغلة * اليك ولكن العدو عداني

وقال الآخر فما وجد ملواح من الهيم حلئت * عن الماء حتى جوفها يتصلصل

تحوم وتغشاها العصي وحولها * اقاطيع انعام تعل وتنهل

بأعظم مني غلة وتعطفا * الى الورد الا انني اتحمل

ويقال ضرب فلان ضرب غرائب الابل وهي تضرب عند الهرب وعند الخلاط وعند الحوض أشد الضرب وقال الحرث بن صخر

بضرب يزيل الهام عن سكناته * كما ذيد عن ماء الحياض الغرائب

وقال الآخر للهام ضرابون بالمناصل * ضرب المذيد غرب النواهل

وقال ابن احمر رود الشباب كانها غصن * بحرام مكة ناعم نضر

وقال الآخر اما ترى بني فاشما في حل * جم الفتوق خلق همل * محاذرا أبغض عن تحتل عند اعتلال دهرك المعتل * فقد أرى في اليلمق الرفل * أصون للانس جميل الدل * لدنا كغوط البانة المتبل *

وتكون العصا محراثا وتكون مخصرة وتكون المخصرة قضيب حبرة وعود ساجور ثم تكون تودية ويقال للرجل اذا كانت فيه اينة فلان يخبأ العصا وقال الشاعر

زوجك رجل صالح لكنه يخبأ العصا)

وفي الامثال تحذفه بالقول كما تحذف الارنب بالعصا وقال اياس بن قتادة العبشمي

سانحر اولاها واحذف بالعصا * على أثرها اني لما قلت عازم

قال ابن كناسة في شرط الراعي على صاحب الابل ليس لك ان تذكر امي بخير ولا شر ولك حذفي بالعصا عند غضبك أصبت أم أخطأت ولي مقعدي من النار وموضع يدي من الحار والقار كان العتبي يحدث في هذا بحديثين أحدهما قوله عن الاعرابي وكان اذا خرست الالسن عن الرأى حذف بالصواب كما تحذف الارنب بالعصا وأما الحديث الآخر فذكران قوما أضلوا الطريق فاستأجروا أعرابيا يدلهم على الطريق فقال اني والله لا أخرج معكم حتى أشرط لكم وأشرط عليكم قالوا هات مالك قال يدي مع أيديكم في الحار والقار ولي موضعي من النار موسع علي فيه وذكر والدي عليكم محرم قالوا فهذا لك فما لنا عليك ان أذنبت قال اعراضة لا تؤدي الى تعب وعتب وهجرة لا تمنع من مجامعة السفرة قالوا فان لم تعتب قال فحذفة بالعصا اخطأت أم أصابت وهذان الحديثان لم أسمعهما من عالم وانما قرأتهما في بعض الكتب من المستحدثين ولاهل المدينة عصى في رؤسها عجر لا تكاد أكفهم تفارقها اذا خرجوا الى ضياعهم ومتنزهاتهم ولهم فيها أحاديث حسنة وأخبار طيبة وكان الافشين يقول اذا ظفرت بالعرب شدخت رؤس عظمائهم بالدبوس والدبوس شبيه بهذه العصا التي في رأسها عجرة وقال بجشويه

يا رب لاهام بلا سياد * معتدل كالغصن مياد * هام به غسان لما رأى

ابرالهه مثل عصا الحادي * ولم يزل يهوى أبو مالك * كل فتى كالغصن مناد

يعجبه كل متين القوى * للطعن في الادبار معتاد

وقالوا تغميض الناقة عينها كي تركب العصا الى الحوض وهو معنى قول أبي النجم

تغشي العصا والزجران قيل حل * يرسلها التغميض ان لم ترسل

وهذا مثل قول الهذلي

ولانت أشجع من اسامة اذ * شدوا المناطق فوقها الحلق * حد السيوف على عواتقهم
وعلى الاكف ودونها الدرق * كغماغم الثيران بينهم * ضرب تغمض دونه الحلق
وقال حميد بن ثور الهلالى

اليوم تنتزع العصا من ربها * و يلوك ثنى لسانه المنطيق

يقال رجل كالقناة وفرس كالقناة وقال الشاعر

متى ما يجئ يوما الى المال وارثى * يجد جمع كف غير ملاى ولا صفر
يجد فرسا مثل القناة وصارما * حساما اذا ما هز لم يرض بالهبر

وجاء فى الحديث أجدبت الارض على عهد عمر رضى الله تعالى عنه حتى ألقت الرعاة العصا وعطلت النعم وكسر العظم فقال كعب يا أمير المؤمنين ان بنى اسرائيل كانوا اذا أصابتهم السنة استسقوا بعصبة الانبياء فكان ذلك سبب استسقائه بالعباس بن عبد المطلب وساورت حية اعرابيا فضربها بعصاه وسلم منها فقال

لولا الهراوة والكفان انهلنى * حوض المنية قتال لمن وردا

وقال الآخر دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبى لها غير آنف

فناولنى خشناء لما لمستها * بكفى ليست من اكف الخلائف
من الشثنات الكزم انكرت لمسها * وليست من البيض الرقاق اللطائف
معاودة حمل الهراوى لقومها * فرورا اذا ما كان يوم التسايف

وقال الحجاج بن يوسف لانس بن مالك والله لاقلعنك قلع الصمغة ولاعصبنك عصب السلمة ولاجردنك تجريد الضب وقال عمر رضى الله تعالى عنه لابى مريم الحنفى والله لا أحبك حتى تحب الارض الدم المسفوح لان الارض لا تقبل الدم واذا جف الدم تقلع جلبا وقد أسرف المتلمس حيث يقول احارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما

وأشد سرفا منه قول أبى بكر الشيبانى قال كنت أسيرا مع بنى عم لى من بنى شيبان وفينا من موالينا جماعة فى أيدى التغالبة فضربوا أعناق بنى عمى وأعناق الموالى على وهدة من الارض فكنت والذى لا اله الا هو أرى دم العربى يمتاز من دم الموالى حتى أرى بياض الارض بينهما واذا كان هجينا قام فوقه ولم يعتزل وأنشد الاصمعى

يذدن وقد ألقيت فى قعر حفرة * كما ذيد عن حوض العراك غرائبه

وقال العباس بن مرداس

نقاتل عن أحسابنا برماحنا * فنضربهم ضرب المذيد الخوامسا

وقال الفرزدق بن غالب

ذكرت وقد كادت عصا البين تنشظى * خيالك من سلمى وذو اللب ذاكر

وقال الاسدى اذا المرء اولاك الهوان فاوله * هوانا وان كانت قريبا أواصره

ولا

ولا تظلم المولى ولا تضع العصا * على الجهل ان طارت اليك بوادره

وقال جرير بن عطية

الا رب مصلوب جلت على العصا * وباب استه عن منبر الملك زائل

وقالوا فى مديح العصا نفسها مع الاغصان وكرم جوهر العصى والقسى

اذا قامت لسبحتها تثنت * كان عظامها من خيزران

وقال المؤبل بن أثيل

والقوم كالعيدان يفضل بعضهم * بعضا كذاك يفوق عود عودا

لو يستطيع عن القضاء حيادة * ومن المنية ان تصيب عميدا

كانت تقيد حين تنزل منزلا * والآن صار لها السكلاك قيودا

وقال آخر وأسلمها الباكون الا حمامة * مطوقة ورقاء بان قرينها

تجاوبها أخرى على خيزرانة * يكاد يدنيها من الارض لينها

وقال الآخر الا أيها الركب المخبون هل لكم * باخت بنى هند عتيبة من عهد

أألقت عصاها واستقرت بها النوى * بارض بنى قابوس أم ظعنت بعدى

وقال الآخر الا هتفت ورقاء فى رونق الضحى * على غصن غصن النبات من الرند

وقال آخر فى امرأة رآها فى شارة وبزة فظن بها جمالا فلما سفرت واذا هى غول فقال

وأظهرها ربى بمن وقدرة * على ولولا ذاك مت من الكرب

فلما بدت سبحت من قبح وجهها * وقلت لها الساجور خير من الكلب

وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يؤتى بقوم من هنا يقادون الى حظوظهم فى السواجير

والساجور يسمى الزمارة قالوا وفى الحديث فاتى الحجاج بسعيد بن جبير وفى عنقه زمارة

وقال بعض المسجنين ولى مسمعان وزمارة * وظل مديد وحصن امق

وكم عائدلى وكم زائر * لو أبصرنى زائرا قد شهق

المسمعان القيدان وسمى الغل الذى فى عنقه زمارة وأما قول الوليد

اسقنى يا زبير بالقرقاره * قد ظمئنا وحنت الزماره

اسقنى اسقنى فان ذنوبى * قد أحاطت فما لها كفاره

فالزمارة ههنا المزمار وقال أيضا صاحب الزمارة فى صفة السجن

فبت باحصنها منزلا * ثقيلا على عنق السالك * ولست بضيف ولا فى كراه

ولا مستعير ولا مالك * ولى مسمعان فادناهما * يغنى ويسلك فى الحالك

وليس بغصب ولا كالرهون * ولا يشبه الوقف عن هالك * وأقصاهما ناظر فى السما

* ء مدا وأوسع من عارك *

المسمعان ههنا أحدهما قيده والآخر صاحب الجرس قال أخبرنى السكلابى قال قالت

بنو عم لى بعضهم بعضا فحمل بعضهم ينضم الى بعض لو اذامنى وليس لى فى ذلك هجير الا قولى

قد جعلت تأوى الى جثمانها * وكرسها العادى من أعطانها

فلما طلبوا القصاص قلت دونكم يا بنى عمى حقكم فضن اللحم وأنتم الشفرة ان وهبتم شكرت وان اعتقلتم عقلت وان اقتصصتم صبرت قال سألت يونس عن قوله نسيا منسيا قال تقول العرب اذا ارتحلوا عن المنزل ينزلونه انظروا الى انسائكم وهى العصا والقدح والشظاظ والحبل قال فقلت انى ظننت ان هذه الاشياء لا ينساها أربابها الا انها أهون المتاع عليهم قال ليس ذلك كذلك والمتاع الجافى يذكر بنفسه وصغار الماع تذهب عنها العيون وانما تذهب نفوس العامة الى حفظ كل شئ ثمين وان صغر جسمه ولا يقفون على اقدار فوت الماعون عند الحاجة وفقد الحلات فى الاسفار وقال يونس المنسى ما تقادم العهد به ونسى حينا لهوانه ولم تكن مريم لتضرب المثل فى هذا الموضع با لاشياء النفيسة التى الحاجة اليها أعظم من الحاجة الى الشئ الثمين فى الاسواق وقال الاشهب بن زميلة أو نهشل بن حرى

قال الاقارب لا تغررك كثرتنا * وأغن نفسك عنا أيها الرجل

علّ بنى يشد الله أعظمهم * والنبع ينبت قضبانا فيكتهل

وكان فرس الاخنس بن شهاب يسمى العصا والاخنس فارس العصا وكان لجذيمة الابرش فرس يقال لها العصا ولبنى جعفر بن كلاب شهمة والغدير والعصا فشهمة فرس جزء ابن خالد والعصا فرس عوف بن الاحوص والغدير فرس شريح بن الاحوص والعصا أيضا فرس شبيب بن كعب الطائى وقال بعضهم أو بعض خطبائهم

وليس عصاة من عراجين نخلة * ولا ذات سير من عصى المسافر

ولكنها ما سألت فنبعة * وميراث شيخ من جياد المخاصر

والرجل يتمنى اذا لم تكن له قوة وهو يجد مس العجز فيقول لو كان فى العصا سير وكذلك قال حبيب بن أوس مالك من همة وعزم * لو انه فى عصاك سير * رب قليل جدا كثيرا

كم مطر بدؤه مطير * صبرا على النائبات صبرا * ما فعل الله فهو خير

واذا لم يجعل المسافر فى عصاه سيرا سقطت من يده اذا نعس وسئل عن قوله ولى فيها مآرب أخرى قال لست أحيط بجميع مآرب موسى عليه السلام ولكنى سأنبئكم جملا تدخل فى باب الحاجة الى العصا من ذلك انها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهائج ولعير العانة فى زمن هيج الفحول وكذلك فحول الجمور فى المروج ويتوكأ عليها الكبير الدانف والسقيم المدنف والاقطع الرجل والاعرج فانها تقوم مقام رجل أخرى وقال اعرابى مقطوع الرجل

الله يعلم انى من رجالهم * وان تخددعن متنى اطمارى

وان رزئت يدا كانت تجملنى * وان مشيت على زج ومسمار

والعصا تنوب للاعمى عن قائده وهى للقصار والفاشكار والدباغ ومنها المفاد للملة ومحراك

للتنور قال الشاعر

اذا كان ضرب الخبز مسحا بخرقة * وانجد دون الطارق المتنور

كانه يكره أن ينفض عنها الرماد بعصا فيستدل على أنه قد انضج خبزته يصفه بالبخل وهى لدق الجص والجبس والسمسم قال الشماخ بن ضرار * وجرشواء بالعصا غير منضج * ولخبط الشجر وللقيع وللمكارى فانهما يتخذان المخاصر فاذا طال الشوط وبعدت الغاية استعانا فى حضرهما وهرولتهما فى أصناف ذلك بالاعتماد على وجه الارض وهى تعدل من ميل المفلوج وتقيم من ارتعاش المبرسم ويتخذها الراعى لغنمه وكل راكب لمركبه ويدخل عصاه فى عروة المزود ويمسك بيده الطرف الآخر وربما كان أحد طرفيها بيد رجل والطرف الآخر بيد صاحبه وعليها حمل ثقيل وتكون ان شئت وتدا فى حائط وان شئت ركزتها فى الفضاء وجعلتها قبلة وان شئت جعلتها مظلة وان جعلت فيها زجا كانت عنزة وان زدت فيها شيأ كانت عكازا وان زدت فيها شيأ كانت مطردا وان زدت فيها شيأ كانت رمحا والعصا تكون سوطا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب بالقضيب وكفى بذلك دليلا على عظم غنائها وشرف حالها وعلى ذلك الخلفاء وكبراء العرب من الخطباء وقد كان مروان ابن محمد حين أحيط به دفع البرد والقضيب الى خادم وأمره أن يدفنهما فى بعض تلك الرمال ودفع اليه بنتاله وأمره أن يضرب عنقها فلما أخذ الخادم فى الاسرى قال ان قتلتموه ضاع ميراث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فأمنوه على أن يسلم ذلك لهم وقال فى صفة قناة

واسم حانق فيه سنان * شراعى كساطعة الشعاع

وقال آخر هونة فى العنان تهتز فيه * كاهتزاز القناة تحت العقاب

ومما يجوز فى العصا قول الشاعر

للهام ضرابون بالمناصل * ضرب المذيد غرب النواهل

وقال عباس بن مرداس

نطاعن عن احسابنا برماحنا * ونضربهم ضرب المذيد الخوامسا

قال الآخر دافع عنها جلبى وحشى * فهو كعود النبأة الاجش

وقال نصيب الاسود

ومن يبق مالا عدة وصيانة * فلا الدهر مبقيه ولا الشح وافره

ومن يك ذا عود صليب يعده * ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره

وقال آخر تخيرت من نعمان عود أراكة * لهند ولكن من يبلغه هندا

خليلى عوجا بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال أجارنا * ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا

وقال الآخر وتلك ثيابى لم تدنس بغدرة * وورى زنادى فى ذرى المجد ثاقب

ولوصادفت هوداسوى عودنبعة * وهيهات افنته الخطوب النوائب

وقال الآخر عصاشريانة دهنت بزبد * تدق عظامه عظما فعظما

وليس هذا مثل قول لقيط بن زرارة

اذا دهنوا رماحهم بزيت * فان رماح تيم لاتضير

وقال صالح بن عبد القدوس لاتدخلن بنميمة * بين العصا ولحائها

وقال شبل بن معبد البجلى

برتنى صروف الدهر من كل جانب * كما ينبرى دون اللحاء عسيب

وقال أوس بن حجر لحوتهم لحوالعصا فطردتهم * الى سنة جرذانها لم تحلم

وقال الرقاشى فى صفة القناة التى تبرى منها القسى

من شقق خضر بروصيات * صفر اللحاء وحلوقيات * جدلن حتى أضن كالحيات

وشاثقاغير مؤنبات * آنقهن متمطرات * عمرو بن عصفور على استثبات

وقال محمد بن يسير ومشمر عن السواعد حسر * عنها بكل دقيقة التوتير

ليس الذى تشوى يداه رمية * فيهم بمعتذر ولا معذور

عطف السيات موانع فى عطفها * تعزى اذا نسبت الى عصفور

ذهب الى قوله * فى كفه معطية منوع * وهذا مثل قوله * خرقاء الا أنها صناع *

وهذا مثل قوله * نادرداء ونجا صحيحا * ومثل قوله * حتى نجا من جوفه وما نجا *

واذا طال قيام الخطيب صار فيه انحناء وجناء وقال الاسدى

انا ابن الخالدين اذا تلاقى * من الايام يوم ذوضجاج

كأن اللعب والخطباء فيه * قسى مثقف ذات اعوجاج

وعلى هذا قال الشماخ بن ضرار

فاضحت تفالا بالستار كأنها * رماح نحاها وجهة الريح راكز

وقال العمانى عات يرى ضرب الرجال مغنما * اذا رأى مصدقا تجهما

وهزفى الكف وأيدى معصما * هراوة نبعة أو سلما * تترك ما رام رفاتا رمما

وقال أمية بن الاسكر هلا سألت بنا ان كنت جاهلة * ففى السؤال من الاعياء شافيها

تخبرك عنا معدان هم صدقوا * ومن قبائل نجران يمانيها

وبالجياد تجر الجل عابسة * كأن مذرور ملح فى هواديها

قوم اذا فزع الاقوام طاف بهم * ألقى العصا عصا الجهل باريها

قال والرجل اذا لم يكن معه عصا فهو باهل وناقة باهل وباهلة اذا كانت بغير صرار وقال الراجز ابهلها اذايدها وسجا * ودقت المركوحتى ابلندحا

احتجنا أن نذكر اتفاق بعض الشعراء من العرجان بالعصى عند ذكر العصا وتصرفها

فى المنافع والذى نحن ذاكروه من ذلك فى هذا الموضع قليل من كثير ماذكرناه فى كتاب العرجان فان أردتموه فهو هناك موجود ان شاء الله تعالى قالوا ولما شاع هجاء الحكم بن عبدل الاسدى لمحمد بن حسان بن سعد وغيره من الولاة والوجوه بها أهل الكوفة واتقى لسانه الصغير والكبير وكان الحكم أعرج لا تفارقه عصاه فترك الوقوف بابوابهم وصار يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ولا يؤخر لقراءة الكتاب ثم تأتيه الحاجة على أكثر ما قدر وأوفر ما اقل فقال يحيى بن نوفل

عصاحكم فى الدار أول داخل * ونحن على الابواب نقصى ونحجب

وأما قول بشر بن أبى حازم

لله در بنى حداء من نفر * وكل جار على جيرانه كلب

اذا غدوا وعصى الطلح أرجلهم * كما تنصب وسط البيعة الصلب

وانما يعنى انهم كانوا عرجاً فارجلهم كعصى الطلح وعصى الطلح معوجة وكذلك قال معدان الاعمى فى قصيدته الطويلة التى صنف فيها الغالية والرافضة والتميمية والزيدية

والذى طفف الجدار من الذعر * وقد بات قاسم الانفال

فغدا خامعا بوجه هشيم * وبساق كعود طلح بال

وقال بعض العرجان ممن جعل العصا رجلا

ما للكواعب يا دهماء قد جعلت * تزورعنى وتلقى دونى الحجر

لا اسمع الصوت حتى استدير له * ليلا طويلا يناغينى له القمر

وكنت أمشى على رجلين معتدلا * فصرت أمشى على رجل من الشجر

وقال رجل من بنى عجل

وشى بى واش عند ليلى سفاهة * فقالت له ليلى مقالة ذى عقل

وخبرها انى عرجت فلم تسكن * كورها تجتر الملامة للبعل

ومابى من عيب الفتى غير اننى * جعلت العصا رجلا أقيم بها رحلى

وقال أبو ضبة فى رجله

وقد جعلت اذا ما قمت أوجعنى * ظهرى وقمت قيام الشارف الظهرى

وكنت أمشى على رجلين معتدلا * فصرت أمشى على رجل من الشجر

وقال أعرابى من بنى تميم

ومابى من عيب الفتى غير اننى * ألفت قناتى حين أوجعنى ظهرى

قال ودخل الحكم بن عبدل الاسدى وهو أعرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو أعرج وكان صاحب شرطه أعرج فقال ابن عبدل

ألق العصى ودع التخادع والتمس * عملا فهذى دولة العرجان

لاميرنا وأميرشرطتنا معا * لكلهما يا قومنا رجلان

فاذا يكون أميرنا ووزيرنا * وانا فان الرابع الشيطان

ومما يدلك على ان للعصا موقعا منهم وانها تدور مع أكثر أمورهم قول مزرد بن ضرار

فجاءه على بكر فقال يكده * عصاه استه وحى الجباية بالقهر

ويقولون اعتصى بالسيف اذا جعل السيف عصا وانما اشتقوا للسيف اسما من العصا لان عامة المواضع التى تصلح فيها السيوف تصلح فيها العصا وليس كل موضع تصلح فيه العصا يصلح فيه السيف وقال الآخر

ونحن صدعنا هامة بن محرق * كذلك نقضى بالسيوف الصوارم

وقال عمرو بن الاطنابة وفتى يضرب الكتيبة بالسيف * اذا كانت السيوف عصيا

وقال عمرو بن محرز نزلوا اليهم والسيوف عصيهم * وتذكروا دمنا لهم وذحولا

وقال الفرزدق بن غالب بن همام

ان ابن يوسف محمود خلائقه * سيان معروفه فى الناس والمطر

هو الشهاب الذى يرمى العدو به * والمشرفى الذى تعصى به مضر

يقال عصى بالسيف واعتصى به قال العريان بن الاسود فى ابن له مات

ولقد تحمل المشاة كريما * لين العود ماجد الاعراق

ذاك قولى ولا كقول نساء * معولات يبكين للاوراق

كتب عمرو بن العاصى الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير كأنهم دود على عود وقال واثلة السدوسى

رأيتك لما شبت أدركك الذى * يصيب سراة الازد حين تشيب

سفاهة احلام وبخل بنائل * وفيك لمن عاب المزون عيوب

لقد صبرت للذل اعواد منبر * تقوم عليها فى يديك قضيب

وقد أوحشت منهم رساتيق فارس * وفى المصر دور رجة ودروب

وأنشد الاصمعى أعددت للضيفان كلبا ضاريا * وهراوة مجلوزة من ارزن

ومعاذرا كذبا ووجها باسرا * وتشكيا عض الزمان الالزن

وشذاة مرهوب الاذى قاذورة * خشن جوانبه دلوظ ضيزن

وبكف محبوك اليدين عن العلى * والباع مسود الذراع مقعزن

وتجنبا الهم الذنوب واتقى * بغليظ جلد الوجنتين عشوزن

وقال جرير تصف السيوف وغيركم يعصى بها * ياابن القيون وذاك فعل الصيقل

وقال الراعى تبيت ورجلاها اذانان لاستها * عصى استها حتى يكل قعودها

وقال اعرابى للحطيئة ما عندك يا راعى الغنم قال عجراء من سلم قال انى ضيف قال للضيفان

أعددتها وقال الشماخ بن ضرار

الى نفر فيهن للعين منظر * وملهى لمن يلهو بهن أنيق
رعين الندا حتى اذا وقد الحصا * ولم يبق من نوء السماك بروق

وقال امرؤ القيس قولا لدودان عبيد العصا * ماغركم بالاسد الباسل

وقال على بن الغدير واذا رأيت المرء يشعب أمره * شعب العصا ويلج فى العصيان
فاعمد لما تعلو فمالك بالذى * لا تستطيع من الامور يدان

وقال الآخر وهو يهاجيه لا يملأ الليل صدره * اذا النكس أغضى طرفه غير اروع
صحيح برىء العود من كل ابنة * وجماع نهب الخير من كل مجمع

وقال مسكين الدارمى تسمو بأعناق وتحبسها * عنها عصى الدادة الجعر

حباب بن موسى عن مجالد عن الشعبي عن جرير بن قيس قال قدمت المدائن بعدما ضرب على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه فلقينى ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لى ما الخبر فقلت ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها ويعيش من أشد منها قال لو جئتمونا بدماغه فى مائة صرة لعلمنا انه لا يموت حتى يذودكم بعصاه وقال الله تبارك وتعالى واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر الآية وقال الشاعر

رأيت الغانيات نفرن منى * نفور الوحش من رام مفيق
رأين تغيرى وأردن لدنا * كغصن البان ذى الفنن الوريق

وقال أبو العتاهية عريت من الشباب وكان غضا * كما يعرى من الورق القضيب
الا ليت الشباب يعود يوما * فأخبره بما صنع المشيب

وقال الآخر فلئن عمرت لقد عمرت كاننى * غصن تفيئه الرياح رطيب
وكذاك حقا من يعمر يبله * كر الزمان عليه والتقليب
حتى يعود من البلا وكأنه * فى الكف افوق ناصل معصوب
مرط القذاذ فليس فيه مصنع * لا الريش ينفعه ولا التعقيب

وقال عروة بن الورد أليس ورائى أن ادب على العصا * فيأمن اعدائى ويسأمنى اهلى

وأنشد عصوا بالسيوف الهندواء تركت بهم * بركاء موت لا يطير غرابها

وقال لبيد أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

وقال آخر تقيم العصا ما كان فيها لدونة * وتابى العصا فى يبسها ان تقوما

وقال الآخر ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تلين اذا قومتها الخشب

وقال جرير وما للفرزدق من عز يلوذ به * الا بنو العم فى ايديهم الخشب
سيروا بنى العم فالاهواز منزلكم * ونهر تيرى فما تدريكم العرب

وقال جرير فى هجائه بنى حنيفة

أبناء نخل وحيطان ومزرعة * سيوفهم خشب فيها مساحيها
قطع الديار وفي النخل عادتهم * قدما وما جاوزت هذا مساعيها
لو قيل أين هوادي الخيل ما علموا * قالوا الاعجاز ما هذي هواديها
أو قيل ان حمام الموت آخذكم * أو تلحموا فرسا قامت بواكيها
لما رأت خالدا بالعرض أهلكها * قتلا وأسلمها ما قال طاغيها
دانت وأعطت يد السلم طائعة * من بعد ما كاد سيف الله يفنيها

وقال سلامة بن جندل كنا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب ويقال للخطاب اذا كان مرغو با فيه كريما ذاك الفحل الذى لا يقرع أنفه لان الفحل اللئيم اذا هب على الناقة الكريمة ضربوا وجهه بالعصا وقال آخر

كأنها اذ رفعت عصاها * نعامة أوجدها رألاها

وممن أضافوه الى عصاه داود مالكين اليشكري وقد كان ولى شرطة البصرة وجاء فى الحديث ان أبي بكر رضي الله تعالى عنه أفاض من جمع وهو يحرش بعيره بمحجنه وقال الاصمعي المحجن العصا المعوجة وفي الحديث المرفوع انه طاف بالبيت يستلم الاركان بمحجنه ثم يجذبه اليه ير يد بذلك تحريكه وقال الراعي

والقى عصا طلح ونعلا كأنها * جناح السمانا رأسها قد تصوعا

والعصا أيضا فرس شبيب بن كريب الطائي يصيب الطريق في خلافة علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فبعث اليه أحمر بن شميط العجلى وأخاه في فوارس فهرب شبيب وقال

ولما ان رأيت ابني شميط * بسكة طيئ والباب دوني * تجللت العصا وعلمت انى
رهين مخيس ان يثقفوني * ولو أنظرتهم شيأ قليلا * لساقوني الى شيخ بطين
شديد محالز الكتفين صلب * على الحدثان مجتمع الشؤن

وقال النجاشي لام كثير ابنة الصلت

ولست بهندى ولكن ضيقه * على رجل لو تعلمين مزير
واجبني للسوط والنوط والعصا * ولم تجبيني خلة لاسير

وقال أعشى بن ربيعة

وكان الخلائف بعد الرسول * كلهم اسوة خاشعا * شهيدين من بعد صديقهم
وكان ابن صخر هو الرابعا * وكان ابنه بعده خامسا * مطيعا لمن قبله سامعا
ومروان سادس من قد مضى * وكان ابنه بعده سابعا * وبشر يدافع عبد العزيز
مضى ثامنا ذا وذا تاسعا * وأيهم ما يكن سائسا * لها لم يكن أمرها ضائعا
فاما تريني حليف العصا * فقد كنت من وثبة خامعا
فساومني الدهر حتى اشترى * شبابي وكنت له مانعا

وقال عوف بن الخرع

الا أبلغا عني جريرا آية * فهل أنت عن ظلم العشيرة مقصر
وان ظعن الحي الجميع لطية * فامرك معصي وشربك مغــور
أفي صرمة عشرين أو هي دونها * قشرتم عصاكم فانظروا كيف تقشر
زعمتم من الهجر المضال انكم * ستنصركم عمرو وعلباء ومنقـــر
فيا شجر الوادي الا تنصرونهم * وقد كان بالمروت رمث وسخبر
ألم تجعلوا تيما على شعبتي عصا * فما ينطق المعروف الا منــذر

وقال من محارب يرثي ابنه

ألم يك رطبا يعصر القوم ماءه * وما عوده للكاسرين بيابس

وقال حاجب بن زرارة والله ما القعقاع برطب فيعصر ولا يابس فيكسر وقال حماد عجرد

وجروا على ما عودوا * ولكل عيدان عصاره

وقال أيضا فأنت أكرم من يمشي على قدم * وانضر الناس عند الناس أغصانا
لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا المسك والبانا

وقال آخر وانا وجدنا الناس عودين طيبا * وعودا خبيثا ما يبض على العصر
تزين الفتى أخلاقه وتشينه * وتذكر أخلاق الفتى وهو لا يدري

وقال المؤمل بن أميل كانت تقيد حين تنزل منزلا * واليوم صار لها الكلال قيودا
والقوم كالعيدان يفضل بعضهم * بعضا كذاك يفوق عود عودا

وقالت ليلى الاخيلية نحن الاخايل لا يزال غلامنا * حتى يدب على العصا مذكورا

انظر أبقاك الله في كم فن تصرف فيه ذكر العصا من أبواب المنافع والمرافق وفي كم وجه صرفه الشعراء وضرب به المثل ونحن لو تركنا الاحتجاج لمخاصر البلغاء وعصي الخطباء لم نجد بدا من الاحتجاج لجلة المرسلين وكبار النبيين لان الشعوبية قد طعنت في جملة هذا المذهب على قضيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعنزته وعلى عصاه ومخصرته وعلى عصا موسى لان موسى عليه السلام قد كان اتخذها من قبل ان يعلم ما عند الله فيها والى ما يكون مصير امرها ألا ترى انه لما قال الله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى وبعد ذلك قال ألقها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى ومن يستطيع ان يدعي الاحاطة بما فيها من مآرب موسى الا بالتقريب وذكر ما خطر على البال وقد كانت العصا لا تفارق يد سليمان بن داود عليهما السلام في مقاماته ولا صلواته ولا في موته ولا في أيام حياته حتى جعل الله تسليط الارضة عليها وسليمان ميت وهو معتمد عليها من الآيات عند من كان لا يعلم ان الجن لم تكن تعلم الا ما تعلم الانس ولو علم القوم أخلاق كل ملة وزي أهل كل لغة وعللهم في ذلك واحتياجهم له لقل شغبهم وكفونا مؤنتهم

وهذه الرهبان تتخذ العصى من غير سقم ولا نقصان فى جارحة ولا بد للعائلق من قناع ومن مظلة و برطلة ومن عكازة ومن عصا من غير ان يكون الداعى الى ذلك كبرا ولا عجزا فى الخلقة ومازال المطيل القيام بالموعظة أو القراءة أو التلاوة يتخذ العصا عند طول القيام و يتوكأ عليها عند المشى كأن ذلك زائد فى التكهل والزمانة وفى نفى المحف والخفة وبالناس حفظك الله أعظم الحاجة الى أن يكون لكل جنس منهم سيما ولكل صنف منهم حلية وسمة يتعارفون بها قال الفرزدق

به ندب مما يقول ابن غالب * يلوح كالاحت وسوم المصدق

وقال الآخر أنارحتى صدقت سمائه * وظهرت من كرم آياته

وأنشد أبو عبيدة سقاها ميسم من آل عمرو * اذا ما كان صاحبها جيشا

وذكر بعض الاعراب ضروبا من الوسم فقال

بهن فى خطافها علط وسم * وحلق فى آخر الزفرى نظم

معها نظام مثل خط بالقلم * وقرومة ولست أدرى من قرم

* عرض وحبط لحليها الوسم *

وقال الله تبارك وتعالى سيماهم فى وجوههم من أثر السجود وكما الفوا بين الاسماء للتعارف وقال عز وجل جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم فعند العرب العمة وأخذ المخصرة من السيما وقد لا يلبس الخطيب الملحفة ولا الجبة ولا القميص ولا الرداء والذى لا بد منه العمة والمخصرة وربما قام فيهم وعليه ازاره قد خالف بين طرفيه وربما قام فيهم وعليه عمامته وفى يده مخصرته وربما كان قضيبا وربما كانت العصا وربما كانت قناة وفى القنا ما هو أغلظ من الساق وفيها ما هو أرق من الخنصر وقد تكون محككة الكعوب مثقفة من الاعوجاج قليلة الابن وربما كان العود نبعا وربما كان شوحطا وربما كان من أبنوس ومن غرائب الخشب ومن كرائم العيدان ومن تلك الملس المصفاة وربما كانت لب غصن كريم فان للعيدان جواهر كجواهر الرجال ولولا ذلك لما كانت فى خزائن الخلفاء والملوك ومنها ما لا تقربه الارضة ولا يؤثر فيه القوادح والعكاز اذا لم يكن فى أسفله زج فهو عصا الان أطول القنا أن يقال رمح خطل ثم رمح ناترثم رمح مخموس ثم رمح مربوع ثم رمح مطرد ثم عكاز ثم عصا ثم من العصا نصب المساحى والمرور والقدم والفؤوس والمعاول والمناجل والطبرزينات ثم تكون من ذلك نصب السكاكين والسيوف والشامل وكل سهام نبعية وغير ذلك من العيدان امتدحها أوس بن حجر أو الشماخ ابن ضرار أو أحد من الشعراء فانما هى من كل عصا وكل قوس بندق فانما جىء بقناتها من برو ض ومدح بير يها وصنعتها عصفور القواس وقال الرقاشى

أنعت قوسا نعت ذى انتقاء * جاء بها جالب برو صاء * عند اعتيام منه وانتصاء

كافيـــة الطول على انتهاء * مجاوزة الاكعب فى استواء * سالمـــة من ابن السيساء
فلم تزل مساحـــل البراء * تأخذ من طوائف اللحاء * حتى بدت كالحية الصفراء
ترنو الى الطائر فى السماء * بمقـلة سريعـة الاقذاء * ليست بكحلاء ولا زرقاء
وقال الآخر قد اغتـــدى مات الظلام بفتية * للرمى قد حسروا اله عن أذرع
متنكبـــين خرائط البنادق * من بين مضفور و بين مرسع
با كفهم قضبان بروص قد عدوا * للطــــير قبل نهوضها للمرتع
تقـــذى منيات الطيور عيونها * يوما اذا رمدت بايدى النزع
صفر البطون كان ابط متونها * سرق الحرير نواضرلم تشبع
وكانت العنزة التى تحمل بين يدى رسول الله صـــلى الله تعالى عليه وســـلم وربما جعلوها قبلة أشهر واذكر من ان يحتاج فى تثبيتها الى ذكر الاسناد وكانت سيماء أهل الحرم اذا خرجوا من الحرم الى الحل فى غــير الاشـــهر الحرم ان يتقلدوا القلائد و يعلقوا عليهـــم العلائق واذا أوذم أحـــدهم الحج تزيا بزى الحاج واذا ساق بدنة أشعرها وخالفوا بين سمــات الابل والغنم واعلموا البحيرة بغــير علم السائبة واعلموا الحامى بغير علم الفحول وكذلك الفرع والرجبية والوصيلة والعتيرة من الغنم وكذلك سائر الاغنام السائمة واذا كانت الابل من حباء ملك غرزوا فى أسنمتها الريش والخرق ولذلك قال الشاعر
يهب الهجان بريشها ورعائها * كالليل قبل صباحه المتبلج
واذا بلغت الابل ألفا فقؤا عـــين الفحل وان زادت فقؤا العين الاخرى فذلك المفقأ والمعمى
وقال شاعرهم فقأت لها عين الفحيل تعيفا * وفيهن رعلاء المسامع والحام
وقال الآخر وهب لنا وأنت ذو امتنان * تفقأ فيها أعـــين البعران
وقال الآخر فكان شكر القوم عند المنن * كى الصحيحات وفقء الاعين
واذا كان الفحـــل من الابل كريمـــا قالوا فحيل واذا كان الفحـــل من النخل كريمـــا قالوا فحال
وقال الراعى كانت نجائب منذر ومحرق * أماتهن وطرقهن فحيلا
وكان الكاهن لا يلبس المصبغ والعراف لا يدع تذييل قميصه وسحب ردائه والحكم لا يفارق الوبر وكان لحرائر النساء زى ولـكل مملوك زى ولذوات الرايات زى وكان الزبرقان يصبغ عمـــامته بصفرة وذكره الشاعر فقال
واشهد من عوف حلولا كثيرة * يحجون سب الزبرقان المعصفرا
وكان أبو احيحة سعيد بن العاصى اذا اعتم لم يعتم معه أحد هكذا فى الشعر ولعـــل ذلك أن يكون مقصورا فى بنى عبد شمس وقال أبو قيس بن الاسلت
وكان أبو احيحـــة قد علمتم * بمـــكة غـــير مهتضم ذميم
اذا شـــد العصابة ذات يوم * وقام الى المجالس والخصوم

فقد حرمت على من كان يثنى * بمكة غير مدخل مقيم
وكان البختري غداة جمع * يدافعهم لقمان الحكيم
بازهر من سراة بني لؤي * كبدر الليل راق على النجوم
هو البيت الذي بنيت عليه * قريش المرفى الزمن القديم
وسطت ذوائب الفرعين منهم * فأنت لباب سرهم الصميم

وقال غيلان بن خرشة للاحنف يا أبا بحر ما بقاء ما فيه العرب قال اذا تقلدوا السيوف وشدوا العمائم واستجادوا النعال ولم تأخذهم حمية الاوغاد قال وما حمية الاوغاد قال ان يعدوا التواهب ذلا وقال الاحنف استجيدوا النعال فانها خلاخل الرجال والعرب تسمى السيوف بحمائلها الاردية وقال على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قولا أحسن من هذا قال تمام جمال المرأة فى خفها وتمام جمال الرجل فى كمته ومما يؤكد ذلك قول مجنون بنى عامر أأعقر من جرا كريمة ناقتى * ووصلى مفروش لوصل منازل

اذا جاء قعقعن الحلى ولم أكن * اذا جئت أرجو صوت تلك الخلاخل
ولم تغن سيجان العراقين نقرة * درفش القلنسى مالرجال الاطاول

والعصابة والعمامة سواء واذا قالوا سيد معم فانما يريدون ان كل جناية يجنيها الجانى فى تلك العشيرة فهى معصوبة برأسه وقال دريد بن الصمة

أبلغ نعيما وأوفى ان لقيتهما * ان لم يكن كان فى سمعيهما صمم
فلا يزال شهاب يستضاء به * يهدى المقانب مالم تهلك الصمم
عارى الاشاجع معصوب بلمته * أمر الزعامة فى عرنينه شمم

وقال الكنانى تخبتها للنسل وهى غريبة * فجاءت به كالبدر خرقا معمما
فلوشاتم الفتيان فى الحى ظالما * لما وجدوا غير التكذب مشتما

ولذلك قيل لسعيد بن العاصى ذو العصابة وقد قال القائل

كعاب أبوها ذو العصابة وابنه * وعثمان ما أكفاؤها بكثير

يقولها خالد بن يزيد وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه العمائم تيجان العرب قال وقيل لاعرابى انك لتكثر لبس العمامة قال ان شيأ فيه السمع والبصر لجدير ان يوقى من القر وذكرت العمامة عند أبى الاسود الدؤلى فقال جنة فى الحرب ومكنة من الحر ومدفأة من القر ووقار فى الندى وواقية من الاحداث وزيادة فى القامة وهى تعد عادة من عادات العرب وقال عمرو بن امرئ القيس

يامال والسيد المعمم قد * يبطره بعد رأيه الشرف
نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأى مختلف

وكان من عادة فرسان العرب فى المواسم والجموع وفى أسواق العرب كايام عكاظ وذى المجاز

وما أشبه ذلك التقنع الا ما كان من أبي سليط طريف بن تميم أحد بني عمرو بن جندب فانه كان لا يتقنع ولا يبالي ان يثبت عينه جميع فرسان العرب وكانوا يكرهون ان يعرفوا فلا يكون لفرسان عدوهم هم غيرهم ولما أقبل حصيصة الشيباني يتأمل طريفا قال طريف

أوكلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم * فتوسموني انني انا ذا كم
شاك سلاحي في الحوادث معلم * تحتي الاغر وفوق جلدي نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم
ولكل بكري الي عداوة * وأبو ربيعة شانئ ومحلم

فكان هذا من شأنهم وربما مع ذلك أعلم الفارس منهم نفسه بسيما كان حمزة يوم بدر معلما بريشة نعامة حمراء وكان الزبير معلما بعمامة صفراء ولذلك قال درهم بن زيد

انك لاق غدا غواة بني الملكاء * وانظر ما أنت مزدهف * يمشون في البيض والدروع كما
تمشي جمال مصاعب قطف * فأبد سيماك يعرفوك كما * يبدون سيماهم فتعترف

وكان المقنع الكندي الشاعر واسمه محمد بن عمير كان الدهر مقنعا والقناع من سيماء الرؤساء والدليل على ذلك والشاهد الصادق والحجة القاطعة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكاد يرى الا مقنعا وجاء في الحديث حتى كأن الموضع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان وكان المقنع الذي خرج بخراسان يدعي الربوبية لا يدع القناع في حال من الحالات وجهل ادعاء الربوبية من جهة المناسخة وادعاها من الوجه الذي لا يختلف فيه الاحمر والاسود والمؤمن والكافر ان باطله مكشوف كالنهار لا يعرف في شيء من الملل والنحل القول بالتناسخ الا في هذه الفرقة من الغالية وهذا المقنع كان قصارا من أهل مرو وكان أعور ألكن فما أدري أيهما أعجب ادعواه بانه رب أو ايمان من آمن به وقاتل دونه وكان اسمه عطاء وقال الآخر اذا المرء اثرى ثم قال لقومه * أنا السيد المفضى اليه المعمم

ولم يعطهم شيأ أبوا ان يسودهم * وهان عليهم زعمه وهو الوم

وقال آخر اذا كشف اليوم العماس من استه * فلا يرتدي مثلي ولا يتعمم

قالوا وكان مصعب بن الزبير يتعمم العقداء وهو ان يعقد العمامة في القفاء وكان محمد بن سعد بن أبي وقاص الذي قتله الحجاج يعتم الميلاء وقال الفرزدق

ولو شهد الخيل ابن سعد لقنعوا * عمامته الميلاء عضبا مهندا

وقال شمعلة بن أخضر الضبي

جلبنا الخيل من أطراف فلج * ترى فيها من الغزو اقورارا * بكل طمرة وبكل طرف
يزين سواد مقلته العذارا * حوالى عاصب بالتاج منا * جبين أغر يستلب الدوارا
رئيس ما ينازعه رئيس * سوى ضرب القداح اذا استشارا

وأنشد اذا لبسوا عمائمهم طووها * على كرم وان سفروا أناروا * يبيع ويشتري لهم سواه *
ولكن بالطعان هم تجار * اذا ما كنت جار بني لؤي * فانت لأكرم الثقلين جار

وأنشد وداهية جرها جارم * جعلت رداءك فيها خمارا

ولذكر العمائم مواضع قال زيد بن كثوة العنبري

منعت من العهار اطهارامه * وبعض الرجال المدعين زناء

فجاءت به عبل القوام كانما * عمامته فوق الرجال لواء

لان العمامة ربما جعلوها لواء الا ترى ان الاحنف بن قيس يوم مسعود بن عمرو حين عقد لعبس بن طلق اللواء انما نزع عمامته من رأسه فعقدها له وربما شدوا بالعمائم أوساطهم عند المجهدة واذا طالت العقبة ولذلك قال شاعرهم

فسيروا فقد جن الظلام عليكم * فبأست الذى يرجو القرى عند عاصم

دفعنا اليه وهو كالذبح حاظيا * نشد على اكبادنا بالعمائم

وقال الفرزدق بنى عاصم ان تلحقوها فانكم * ملاحى لسوآت دسم العمائم

وقال آخر خليلى شدا لى بفضل عمامتى * على كبد لم يبق الا صميمها

العرب تلهج بذكر النعال والفرس تلهج بذكر الخفاف وفى الحديث المأثور ان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفر و يقولون هو من زينة نساء آل فرعون واما قول شاعرهم

اذا اخضرت نعال بنى غراب * بغوا ووجدتهم أسرى لئاما

لم يرد صفة النعل وانما أراد بانهم اذا اخضرت الارض وأخصبوا طغوا وبغوا كما قال الآخر

وأطول فى دار الحفاظ اقامة * وأوزن احلاما اذا النعل اخضلا

ومثل قوله يا ابن هشام أهلك الناس اللبن * فكلهم يسعى بسيف وقرن

وأما قول الآخر وكيف أرجى ان أسود عشيرتى * وامى من سلمى أبوها وخالها

رأيتكم سودا جعادا ومالك * مخصرة بيض سباط نعالها

فلم يذهب الى مديح النعال فى أنفسها وانما ذهب الى سباطة أرجلهم وأقدامهم ونفى الجعودة والقصر عنهم وقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

يصونون اجسادا قديما نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب

قال وبنو الحرث بن سدوس لم ترتبط حمارا قط ولم تلبس نعلا قط اذا نقبت وقد قال قائلهم

ونلقى النعال اذا نقبت * ولا نستعين باخلاقها

ونحن الذؤابة من وائل * الينا تمد باعناقها

وهم رهط خالد بن معمر يقول فيه شاعرهم

معاوى أمر خالد بن معمر * فانك لولا خالد لم تؤمر

وقائلهم يقول أغاضبة عمرو بن شيبان أن رأت * عديدين من جرثومة ودخيس

فلوشاء ربى كان أيرأبيكم * طويلا كايرالحارث بن سدوس

وكان عمر رضى الله تعالى عنه جعل رياسة بكر لمجزأة بن ثور فلما استشهد مجزأة جعلها أبو موسى لخالد بن المعمر ثم ردها عثمان الى شقيق بن مجزأة بن ثور فلما خرج أهل البصرة الى صفين تنازع شقيق وخالد الرياسة فصيرها عند ذلك على الى حضين بن المنذر فرضى كل واحد منهما وكان يخاف أن يصيرها الى خصمه فسكنت بكر وعرف الناس صحة تدبير على رضى الله تعالى عنه فى ذلك وأما قول الآخر

ياليت لى نعلين من جلد الضبع * وشركا من استها لا تنقطع

* كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع *

فهذا كلام محتاج والمحتاج يتجوز اما قول النجاشى لهند بن عاصم

اذا الله حيا صالحا من عباده * كريما فحيا الله هند بن عاصم

وكل سلولى اذا ما لقيته * سريع الى داعى الندى والمكارم

لا يأكل الكلاب السروق نعالهم * ولا تنتقى المخ الذى فى الجماجم

وقال يونس كانوا لا يأكلون الادمغة ولا ينتعلون الا بالسبت وقال كثير

اذا انبذت لم تطب الكلاب ريحها * وان وضعت فى مجلس القوم شمت

وقال قتيبة بن الحرث وهو ابن فسوة

الى معشر لا يخصفون نعالهم * ولا يلبسون السبت مالم يخصر

واذا مدح الشاعر النعل بالجودة فقد بدأ بمدح لابسها قبل أن يمدحها قال الله تبارك وتعالى لموسى على نبينا وعليه السلام اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وقال بعض المفسرين كان من جلد غير ذكى وقال الزبيرى ليس كما قال بل أعلمه حق المقام الشريف والمدخل الكريم ألا ترى ان الناس اذا دخلوا الى الملوك ينزعون نعالهم خارجا قال وحدثنا سلام بن مسكين قال ما رأيت الحسن الا وفى رجليه النعل رأيته على فراشه وهى فى رجليه وفى مسجده وهو يصلى وهى فى رجليه وكان بكر بن عبد الله تكون نعله بين يديه واذا نهض الى الصلاة لبسها وروى ذلك عن عمرو بن عبيد وهاشم الاوقص وحوشب وكلاب وعن جماعة من أصحاب الحسن وكان الحسن يقول ما أعجب قوما يروون ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فى نعليه فلما انفتل من الصلاة علم أنه قد كان وطئ على كذا وكذا واشباها بهذا الحديث ثم لا ترى أحدا منهم صلى منتعلا وأما قوله

قام بناتى بالنعال حواسرا * والصقن وقع السبت تحت القلائد

فان النساء ذوات المصائب اذا قمن فى المناحات كن يضربن صدورهن بالنعال وقال محمد ابن يسير كم أرى من مستعجب من نعال * ورضائى منها بلبس البوالى

كل جرداء قد تحيفها الخصف بأقطارها بسر والنعال

لا تدانى وليس تشبه فى الخلـ * ـقة ان أبرزت نعال الموالى * لا ولا عن تقادم العهد منها
بليت لا ولا لـكر الليالى * ولقـد قلت حين أوثرذا الـ * ـود علينا بشر وبى وبمالى
من يغالى من الرجال بنعل * فـوانى اذا بهن يغالى * أو بغاهن للجمال وانى
فى سواهن زينتى وجمالى * فى اخائى وفى وفائى ورأيى * وعفافى ومنطقى وفعالى
ما وفائى الحفا وبلغنى الحا * جة منها فاننى لا أبالى

وقال خلف الاحمر سـقى حجاجنا نوء الثريا * على ما كان من مطل وبخل
هم جمعوا النعال فأحرزوها * وسـدوا دونها بابا بقفل
اذا أهديت فاكهة وشاة * وعشر دجايج بعثوا بنعل
ومسواكين طولهما ذراع * وعشر من ردى المقل خشل
فان أهديت ذاك لتحملونى * على نعل فدق الله رجلى

وقال كثير كأن ابن ليلى حين يبدو فتنجلى * سجوف الخباء عن مهيب مشمت
مقارب خطو لا يغـير نعـله * رهيف الشراك سهلة المتسمت
اذا طرحت لم تطب الـكلاب ريحها * وان وضعت فى مجلس القوم شمت

وقال بشار اذا وضعت فى مجلس نعلها * تضوع مسكا ما أصابت وعنبرا

ولما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لصعصعة بن صوحان فى المنذر بن الجارود ما قال قال صعصعة يا أمير المؤمنين لئن قلت ذاك انه لنظار فى عطفيـه تفال فى شراكيه تعجبه حمرة برديه وذم رجـل ابن التوأم فقال رأيتـه مشحم النعل درن الجورب مغضن الخف دقيق الجربان وقال الهيثم يمين لا يحلف بها الاعرابى أبدا أن يقول لا أورد الله لك صادرا ولا أصدر لك واردا ولا حططت رحالك ولا خلعت نعالك وقال آخر

علق الهوى بربق الجهل * وامر واستعصى على الاهل * وصبا وقد شابت مفارقه
سفها وكيف اصابة الكهل * أدركت معتصرى وأدركنى * حلمى ويسر قائدى نعلى

(ثم رجع الـكلام الى القول فى العصا) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تعظيم شأن عصى موسى على نبينا وعليه السلام الدابة ينشق عنها الصفا معها عصا موسى وخاتم سليمان تمسح المؤمن بالعصا وتختم الـكافر بالخاتم وجعـل الله تبارك وتعالى أكبر آداب النبى صلى الله تعالى عليـه وسـلم فى السواك وحض عليـه صلى الله تعالى عليه وسلم والمسواك لا يكون الا عصا وقال أبو الوجيه قضبان المساويك البشام والضرو والعتم والاراك والعرجون والجريد والاسحل وقد يلبس الناس الخفاف والقلانس فى الصيف كما يلبسونها فى الشتاء اذا دخـلوا على الخلفاء وعلى الامراء وعلى السادة والعظماء لان ذلك أشبه بالاحتفال وبالتعظيم والاجلال وابعد من التبذل والاسترسال واجدر أن يفصلوا بين مواضع أنسهم فى منازلهم ومواضع انقباضهـم وللخلفاء عمة وللفقهاء عمة وللبقالين عمة وللاعراب عمة وللصوص عمة

وللابناء عمة وللروم والنصارى عمة ولاصحاب الشاجى عمة ولكل قوم زى فللقضاة زى ولاصحاب القضاة زى وللشرط زى وللكتاب زى ولكتاب الجند زى ومن زيهم أن يركبوا الحميرون كانت الهماليج لهم معرضة وأصحاب السلطان ومن دخل الدار على مراتب فمنهم من يلبس المبطنه ومنهم من يلبس الدراعة ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس الباز بكند و يعلق الخنجر و يأخذ الجرز و يتخذ الجمة و زى مجالس الخلفاء فى الصيف القطن والشتاء فرش الصوف وترى ان ذلك أجزل وأكمل وأفخم وأقبل ولذلك وضعت ملوك العجم على رؤسها التيجان وجلست على الاسرة وظاهرت بين الفرش وهل يملأ عيون الاعداء ويرعب قلوب المخالفين و يحشو صدور العوام افراط التعظيم وتعظيم شان السلطان والزيادة فى الاقدار الا الا لات وهل دواؤهم الا فى التهويل عليهم وهل يصلحهم الا اخافتك اياهم وهل ينقادون لما فيه الحظ لهم و يسلون بالطاعة التى فيها صلاح أمورهم الا بتدبير يجمع المحبة والمهابة وكانت الشعراء تلبس الوشى والمقطعات والاردية السود وكل ثوب مشهر وقد كان عندنا منذ نحو من خمسين سنة شاعر يتزيا بزى الماضين وكان له برد أسود يلبسه فى الصيف والشتاء فهجاه بعض الظياب من الشعراء فقال فى قصيدة له

بع بردك الاسود قبل البرد * فى قرة تأتيك مما صرد

وكان لجر بان قميص بشار الاعمى وجبته لبنتان فكان اذا اراد نزع شئ منها أطلق الازرار فسقطت الثياب على الارض ولم ينزع قميصه من جهة رأسه قط وقد وبه العدوى الشماخى لم ألبس قميصا قط وهو اليوم حى وهو شيخهم وسعيد بن العاصى الجواد الخطيب لم ينزع قميصه قط فقد وبه الشماخى ضد سعيد بن العاصى الاموى وقال الحطيئة

سعيد فلا تغررك قلة لحمه * تخدر عنه اللحم وهو صليب

وكان شديد السواد نحيفا ومن شأن المتكلمين ان يشير وابأيديهم وأعناقهم وحواجبهم واذا أشار وابالعصا فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيديا أخر و يدلك على ذلك قول الانصارى حيث يقول وسارت لنا سيارة ذات سودد * بكوم المطايا والخيول الجماهر

يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا * ملوكا بأرض الشام فوق المنابر

يصيبون فصل القول فى كل خطبة * اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر

وقال الكميت بن زيد ونذور مسلمة المهذب بالمؤيدة السوائر

بالمنهبات المعبا * ت لمفحم مناوشاعر

أهل التجارب فى المحا * فل والمقاول بالمخاصر

وأيضا ان حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة والتهيؤ للاطناب والاطالة وذلك شئ خاص فى خطباء العرب ومقصور عليهم ومنسوب اليهم حتى انهم ليذهبون فى حوائجهم والمخاصر فى أيديهم ألفالها وتوقعا لبعض ما يوجب حملها والاشارة بها وعلى ذلك المعنى أشار

النساء بالمآلى وهن قيام فى المناحات وعلى ذلك المثال ضرب الصدور بالنعال وانما يكون العز والذلة فى دخول الخلل والنقص على الجوارح واما الزيادة فيها فالصواب فيه وهل ذلك الا كتعظيم كور العمامة واتخاذ القضاة القلانس العظام فى جبارة القيظ واتخاذ الخلفاء العمائم على القلانس وان كانت القلانس مكشوفة زادوا فى طولها وحدة رؤسها حتى تكون فوق قلانس جميع الامة وكذلك القناع لانه أهيب وعلى ذلك المعنى كان يتقنع العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى وأشباههم وسليمان بن أبى جعفر وعيسى بن جعفر واسحق بن عيسى ومحمد بن سليمان ثم الفضل بن الربيع والسندى بن شاهك وأشباههما من الموالى لان ذلك أهيب فى الصدور وأجل فى العيون والمتقنع أروع من الحاسر لانه اذا لم يفارقه الحجاب وان كان ظاهرا فى الطرق وكان أشبه بملابسة العوام وسياسة الرعية وطرح القناع ملابسة وابتذال ومؤانسة ومقاربة والدليل على صواب هذا العمل من بنى هاشم ومن صنائعهم ورجال دعوتهم وانهم قد علموا حاجة الناس الى ان يهابوهم وان ذلك هو صلاح شأنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أكثر الناس قناعا والدليل على ان ذلك كان فى الاسلاف المتبوعين انا نجد رؤساء جميع أهل الملل وأرباب النحل على ذلك ولذلك اتخذوا فى الحروب الرايات والاعلام وانما ذلك كله خرق سود وحمر وصفر وبيض وجعلوا اللواء علامة للعقد والعلم فى الحروب مرجعا لصاحب الجولة وقد علموا انها وان كانت خرقا على عصى ان ذلك أهيب فى القلوب وأهول فى الصدور وأعظم فى العيون ولذلك أجمعت الامم رجالها ونساؤها على اطالة الشعور لان ذا الجمة أضخم هامة وأطول قامة والكاسى أفخم من العارى ولولا ان حلق الرأس طاعة وعبادة وتواضع وخضوع وكذلك السعى ورمى الجمار لما فعلوا ذلك وفى الحديث انه لا يفتح عمورية الا رجال ثيابهم ثياب الرهبان وشعورهم شعور النساء وكل ما زادوه فى الابدان ووصلوه فى الجوارح فهو زيادة فى تعظيم تلك الابدان والعصى والمخاصر مع الذى عددناه ومع الذى ذكرناه ونزيد ذكره من خصال منافعها كله باب واحد فى المعنى والمعنى قد يوقع بالقضيب على أوزان الاغانى والمتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه ففرقوا ضروب الحركات على ضروب الالفاظ وضروب المعانى ولو قبضت يده ومنع حركة رأسه لذهب ثلثا كلامه وقال عبد الملك بن مروان لو ألقيت الخيزرانة من يدى لذهب شطر كلامى وأراد معاوية سحبان وائل على الكلام وقد كان اقتضبه اقتضابا فلم ينطق حتى أتوه بمخصرة فرطلها بيده فلم تعجبه حتى أتوه بمخصرته من بيته والمثل المضروب بعصا الاعرج يقولون أقرب من عصا الاعرج ويضربون المثل بعصا النهدى وقال علقمة فى صفة فرس أنثى

سلاءة كعصا النهدى غل لها * منظم من نوى قران معجون

ويضربون المثل برمح أبى سعد وكان أبو سعد أعرج وفد فى وفد عاد قال ذو الاصبع العدوانى

ان تكن شكى رمح أبى سعد * فقد أحمل السلاح معا

قال عباس بن مرداس جزى الله خيرا خيرنا لصديقه * و زوده زادا كزاد أبى سعد
وزوده صدقا و برا ونائلا * وما كان فى تلك الوفادة من جهد

وقال آخر فأب بجدوى زامل وابن زامل * عدوك أوجدوى كليب بن وائل

ويقولون لو كان فى العصا سير و يقولون ماهو الا ابنة عصا و عقد رشاو يقولون أخرج عوده كعصا البقال وأخرج أيضا عوده كعصا الحادى وكان أبو العتاهية أهدى الى أمير المؤمنين المأمون عصا نبع وعصا شريان وعصا أبنوس وعصا أخرى كريمة العيدان شريفة الاغصان واردية قطرية وركاءيمانية ونعالا سبتية فقبل من ذلك عصا واحدة ورد الباقى و بعث اليه مرة أخرى بنعل وكتب اليه

نعل بعثت بها لتلبسها * تسعى بها قدم الى المجد
لو كنت أقدر ان أشركها * خدى جعلت شراكها خدى

فقبلها الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ان الشجرة التى نودى منها موسى على نبينا وعليه السلام هى عوسج وانه نودى من جوف العوسج وان عصاه كانت من آس الجنة وانها كانت من العود الذى فى وسط الورقة فكان طولها طول موسى عليه السلام وقالوا من العليق وقال آخر صفراء من نبع كلون الورس * ابدؤها بالدهن قبل نفسى

وأنشد الاصمعى عن بعض الاعراب

الا قالت الخنساء يوم لقيتها * كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا
رأت ذا عصا يمشى عليها وشيبة * تقنع منها رأسه ما تقنعا
فقلت لها لا تهزئى بى فقلما * يسود الفتى حين يشيب و يصلعا
وللقارح اليعبوب خير علالة * من الجذع المجرى وأبعد منزعا

وقال اسحق بن سويد فى رداء أبى أقوى دليل * ثم فى العقب والعصا والقضيب

وقال أبو الشيص الاعمى فى هارون الرشيد

يا بنى هاشم أفيقوا فان الملك منكم حيث العصا والرداء
ما لهارون فى قريش كفء * وقريش ليست لهم أكفاء

وقال الآخر على خشبات الملك منه مهابة * وفى الحرب عيل الساعدين قروع
يشق الوغى عن رأسه فضل نجدة * وأبيض من ماء الحديد وقيع

ومما يجوز أيضا فى العصا قول أبى الشيص

انى فتى الحود الى الجود * ما مثل من أنمى بموجود
انى فتى مص الثرى بعده * بقية الماء من العود

ومن هذا الباب قول عبد الله بن جدعان

فلم أر مثلهم حيين أبقى * على الحدثان ان طرقت طروقا * واصبر عند ظنك الامر منهم
واسلكهم لاحزنة طريقا * شربت صلاحهم بتلاد مالى * فعاد الغصن معتدلا وريقا

ويقولون الرجل اذا أفاد وأثرى وكثرت نعمته ضع عصاك وقد وضع عصاه وقال أبو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

وتجر الاذيال فى نعمة زو * ل تقولان ضع عصاك لدهر

ويقولون للمستوطن فى البلد والمستطيب للمكان قد ألقى عصاه وقال زهير بن أبى سلمى

فلما وردن الماء زرقا جمامه * وضعن عصى الحاضر المتخيم

﴿كتاب الزهد﴾

بسم الله الرحمن الرحيم نبدأ باسم الله وعونه بشئ من كلام النساك فى الزهد وبشئ من ذكر أخلاقهم ومواعظهم عوف عن الحسن قال لا تزول قدما ابن آدم حتى يسئل عن ثلاث شبابه فيم أبلاه وعمره فيم أفناه وماله من أين كسبه وفيم أنفقه قال وقال يونس بن عبيد سمعت ثلاث كلمات لم أسمع بأعجب منهن قول حسان بن أبى سنان ماشئ أهون من ورع اذا رابك أمر فدعه وقول ابن سيرين ما حسدت أحدا على شئ قط وقول مورق العجلى لقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها فقيل لمورق ماهى قال ترك مالا يعنينى وقال أبو حازم الاعرج ان عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا فقد ما زوى عنا وقال أبو عبد الحميد لم أسمع أعجب من قول عمر لو أن الصبر والشكر بعيران ما باليت أيهما ركبت وقال ابن ضبارة انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة أهون من الصبر على عذاب الله وقال زياد عبد عياش بن أبى ربيعة أنا من ان أمنع الدعاء أخوف منى من ان أمنع الاجابة وقال له عمر بن عبد العزيز رحمه الله يا زياد انى أخاف الله مما دخلت فيه قال لست أخاف عليك ان تخاف وانما أخاف عليك ان لا تخاف وقال بعض النساك كفى موعظة انك لا تموت الا بحياة ولا تحيا الا بموت وهو الذى قال اصحب من ينسى معروفه عندك وهو الذى قال لا تجعل بينك وبين الله منعما وعد النعم منه عليك مغرما ودخل سالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك البيت فقال له هشام سلنى حاجتك قال أكره ان أسأل فى بيت الله غير الله وقيل لرابعة العدوية لو كلمت رجال عشيرتك واشتروا لك خادما تكفيك مؤنة بيتك فقالت والله انى لاستحى ان أسأل الدنيا من يملك الدنيا فكيف أسألها من لا يملكها وقال بعض النساك دياركم أمامكم وحياتكم بعد موتكم وقال السموأل بن عاديا اليهودى

ميتا خلقت ولم أكن من قبلها * شيأ يموت فمت حين حييت

وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه وهم اليوم شوك لا ورق فيه الحسن بن دينار قال رأى الحسن رجلا يكيد بنفسه فقال ان أمرا هذا آخره لجدير أن يزهد فى أوله ولجدير ان يخاف آخره وقال أبو حازم الدنيا غرت أقواما فعملوا فيها بغير الحق ففاجأهم الموت فخلفوا

مالهم لمن لا يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم وقد خلفنا بعدهم فينبغي لنا ان ننظر الى الذى كرهناه منهم فنجتنبه والى الذى غبطناهم به فنستعمله موسى بن داود رفع الحديث قال النظر الى خمسة عبادة النظر الى الوالدين والنظر الى البحر والنظر الى المصحف والنظر الى الصخرة والنظر الى البيت عبد الله بن شداد قال أربع من كن فيه برئ من الكبر من اعتقل البعير وركب الحمار ولبس الصوف وأجاب دعوة الرجل الدون وذكر عند أنس الصوم فقال ثلاث من أطاقهن فقد ضبط أمره من تسحر ومن قال ومن أكل قبل ان يشرب وشرب ثم لم يأكل فقد ضبط نفسه وقال الحجاز ليس يقوى على الصوم الا من كثر لقمه وأطاب أدمه مجالد بن سعيد عن الشعبي قال حدثني مرة الهمدانى قال مجالد وقد رأيته وحدثنا اسماعيل بن أبي خالد انه لم ير مثل مرة قط كان يصلى فى اليوم والليلة خمسمائة ركعة وكان مرة يقول لما قتل عثمان رضى الله تعالى عنه حمدت الله ان لا أكون دخلت فى شئ من قتله فصليت مائة ركعة فلما وقع الجمل وصفين حمدت الله ان لا أكون دخلت فى شئ من تلك الحروب وزدت مائتى ركعة فلما كانت وقعة النهروان حمدت الله اذ لم أشهدها وزدت مائة ركعة فلما كانت فتنة ابن الزبير حمدت الله اذ لم أشهدها وزدت مائة ركعة وأنا أسأل الله ان يغفر لمرة على انا لا نعرف لبعض ما قال وجها الا انك لا تعرف فقيها من أهل الجماعة لا يستحل قتال الخوارج كما انا لا نعرف أحدا منهم لا يستحل قتال اللصوص وهذا ابن عمر وهو رئيس الحلسية وزعيمهم قد لبس السلاح لقتال نجدة وقيل لشريح الحمد لله الذى سلمك من القتال فى شئ من هذه الفتن قال فكيف أصنع بقلبي وهواى وقال الحسن قتل الناقة رجل واحد ولكن الله عم القوم بالعذاب لانهم عموه بالرضا وسئل عمر بن عبد العزيز عن قتلة عثمان وخاذليه وناصريه فقال تلك دماء كف الله يدى عنها وأنا أحب ان لا أغمس لسانى فيها ودخل أبو الدرداء على رجل يعوده فقال كيف تجدك قال أفرق من الموت قال فممن اصبت الخير كله قال من الله قال فلم تفرق ممن لم تصب الخير كله الا منه ولما قذف ابراهيم عليه السلام فى النار قال له جبرائيل عليه السلام ألك حاجة يا خليل الله قال أما اليك فلا وقال رأى بعض النساك صديقا له من النساك مهموما فسأله عن ذلك فقال كان عندى يتيم احتسب فيه الاجر فمات قال واطلب يتيما غيره فان ذلك لا يعدمك ان شاء الله تعالى قال أخاف ان لا أصيب يتيما فى سوء خلقه قال اما انى لو كنت مكانك لم اذكر سوء خلقه قال ودخل بعض النساك على صاحب له وهو يكيد بنفسه فقال اطب نفسا فانك تلقى ربا رحيما قال اما ذنوبى فانى أرجو أن يغفرها الله لى وليس اغتمامى الا لمن أدع من بناتى قال له صاحبه الذى ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه يحفظ بناتك قال وكان مالك بن دينار يقول لو كانت الصحف من عندنا لاقللنا الكلام وقال يونس بن عبيد لو أمرنا بالجزع لصبرنا وكان يقول كسبت فى هذه السوق ثمانين ألف درهم ما فيها درهم الا وأنا أخاف أن أسئل عنه قال سمع عمرو بن عبيد عبد الرحمن بن حذيفة يقول قال الحطيئة انما أنا حسب موضوع فقال

عمر وكذب تركه ذلك التقوى وقال أبو الدرداء نعم صومعة المؤمن منزل يكف فيه نفسه
وبصره وفرجه واياكم والجلوس في هذه الاسواق فانها تلغي وتلهي وقال الحسن يا ابن آدم
بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا يا ابن آدم
اذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه واذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم فيه الثواء ههنا قليل
والبقاء هناك طويل أمتكم آخر الامم وأنتم آخر أمتكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون
المعاينة فكأن قد هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الاعمال قلائد في أعناق
بني آدم فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة اما انه والله لا أمة بعد أمتكم ولا نبي بعد
نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وانما ينتظر باولكم أن يلحقه
آخركم من رأى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فقد رآه غاديا ورائحا لم يضع لبنة على لبنة ولا
قصبة على قصبة رفع له علم فشمر اليه فالوحاء الوحاء والنجاء النجاء علام تعرجون أتيتم ورب
الكعبة قد أسرع بخياركم وأنتم كل يوم ترذلون فماذا تنتظرون ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا
عليه السلام على علم منه اختاره لنفسه وبعثه برسالته وأنزل عليه كتابه وكان صفوته من
خلقه ورسوله الى عباده ثم وضعه من الدنيا موضعا ينظر اليه أهل الارض وآتاه منها قوتا
وبلغة ثم قال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فرغب أقوام عن عيشه وسخطوا ما رضي
له ربه فابعدهم الله وأسحقهم يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك واعلم انك لم
تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك رحم الله رجلا نظر فتفكر وتفكر واعتبر
فابصر فصبر فقد أبصر أقوام ولم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا
الى ما فارقوا يا ابن آدم اذكر قوله وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل والله عليك من جعلك
حسيب نفسك خذوا صفاء الدنيا وذروا كدرها فليس الصفو ما عاد كدرا ولا الكدر ما عاد
صفوا ودعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم ظهر الجفاء وقلت العلماء وعفت السنة وشاعت البدعة
لقد صحبت أقواما ما كانت صحبتهم الا قرة العين وجلاء الصدور ولقد رأيت أقواما كانوا
لحسناتهم أشفق من ان ترد عليهم منكم من سيئاتكم ان تعذبوا عليها وكانوا فيما أحل الله
لهم من الدنيا أزهد منكم فيما حرم الله عليكم منها مالي أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا ذهب
الناس وبقي النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم تهاديتم الاطباق ولم تتهادوا النصائح قال ابن
الخطاب رحم الله امرأ أهدى الينا مساوينا أعدوا الجواب فانكم مسؤلون المؤمن لم يأخذ دينه
عن رأيه ولكنه أخذه من قبل ربه ان هذا الحق قد جهد أهله وحال بينهم وبين شهواتهم
وما يصبر عليه الا من عرف فضله ورجا عاقبته فمن حمد الدنيا ذم الآخرة وليس يكره لقاء الله
الا مقيم على سخطه يا ابن آدم الايمان ليس بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلب وصدقه
العمل وكان اذا قرأ ألهاكم التكاثر قال عم ألهاكم عن دار الخلود وجنة لا تبيد هذا والله فضح

القوم وهتك الستر وأبدى العوار تنفق مثل دينك فى شهوا تك سرا وتمنع فى حق الله درهما
ستعلم يا لكع الناس ثلاثة مؤمن وكافر ومنافق فأما المؤمن فقد ألجمه الخوف وقومه ذكر
العرض وأما الكافر فقد قمعه السيف وشرده الخوف فاذعن بالجزية وسمح بالضريبة وأما
المنافق ففى الحجرات والطرقات يسرون غير ما يعلنون ويضمرون غير ما يظهرون فاعتبروا
انكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة ويلك قتلت وليه ثم تمنى عليه جنته وكان يقول رحم الله
رجلا خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه فان وافقه حمد ربه وسأله الزيادة من فضله وان خالفه
أعتب وأناب وراجع من قريب رحم الله رجلا وعظ أخاه وأهله فقال يا أهلى صلاتكم
صلاتكم زكاتكم زكاتكم جيرانكم جيرانكم اخوانكم اخوانكم مساكينكم مساكينكم لعل
الله يرحمكم فان الله تبارك وتعالى أثنى على عبد من عباده فقال وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة
وكان عند ربه مرضيا يا ابن آدم كيف تكون مسلما ولم يسلم منك جارك وكيف تكون مؤمنا
ولم يأمنك الناس وكان يقول لا يستحق أحد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب
هو فيه ولا يأمر باصلاح عيوبهم حتى يبدأ باصلاح ذلك من نفسه فانه اذا فعل ذلك لم يصلح
عيبا الا وجد فى نفسه عيبا آخر ينبغى له ان يصلحه فاذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن عيب
غيره وانك ناظر الى عملك يوزن خيره وشره فلا تحقرن شيأ من الخير وان صغر فانك اذا رأيته
سرك مكانه ولا تحقرن شيأ من الشر وان صغر فانك اذا رأيته ساءك مكانه وكان يقول رحم
الله عبدا كسب طيبا وأنفق قصدا وقدم فضلا وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله
وضعوها حيث أمر الله فان من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم ويؤثرون
بالفضل ألا ان هذا الموت قد أضر بالدنيا ففضحها فلا والله ما وجد ذو لب فيها فرحا فاياكم وهذه
السبل المتفرقة التى جماعها الضلالة وميعادها النار أدركت من صدر هذه الامة قوما كانوا
اذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفترشون خدودهم تجرى دموعهم على خدودهم
يناجون مولاهم فى فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة سرتهم وسألوا الله أن يتقبلها منهم واذا عملوا
سيئة ساءتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم يا ابن آدم ان كان لا يغنيك ما يكفيك فليس ههنا شئ
يغنيك وان كان يغنيك ما يكفيك فالقليل من الدنيا يكفيك يا ابن آدم لا تعمل شيئا من
الحق رياء ولا تتركه حياء وكان يقول ان العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا
وكانوا يقضون بعلمهم على أهل الدنيا ما لا يقضى أهل الدنيا بدنياهم فيها وكان أهل الدنيا
يبذلون دنياهم لاهل العلم رغبة فى علمهم فأصبح أهل العلم اليوم يبذلون علمهم لاهل الدنيا
رغبة فى دنياهم فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم وزهدوا فى علمهم لما رأوا من سوء موضعه
عندهم وكان يقول لا أذهب الى من يوارى عنى غناه ويبدى لى فقره ويغلق دونى بابه
ويمنعنى ما عنده وادع من يفتح لى بابه ويبدى لى غناه ويدعونى الى ما عنده وكان يقول يا ابن
آدم لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أفقر مؤمن مهتم وعلج اغتم

واعرابى لافقه له ومنافق مكذب ودنياوى مترف نعق بهم ناعق فاتبعوه فراش نار وذبان طمع والذى نفس الحسن بيده ما أصبح فى هذه القرية مؤمن الا أصبح مهموما حزينا وليس لمؤمن راحة دون لقاء الله الناس ماداموا فى عافية مستورون فاذا نزل بلاء صاروا الى حقائقهم فصار المؤمن الى ايمانه والمنافق الى نفاقه أى قوم ان نعمة الله عليكم أفضل من أعمالكم فسارعوا الى ربكم فانه ليس لمؤمن راحة دون الجنة ولا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه وقال الحسن فى يوم فطر وقد رأى الناس وهيآتهم ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته فسبق أقوام ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون اما والله ان لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسىء باساءته عن ترجيل شعر او تجديد ثوب وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال الناس طالبان طالب يطلب الدنيا فارفضوها فى نحره فانه ربما أدرك الذى طلب منها فهلك بما أصاب منها وربما فاته الذى طلب منها فهلك بما فاته منها وطالب يطلب الآخرة فاذا رأيتم طالب الآخرة فنافسوه وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال أيها الناس انه أتى على حين وأنا أحسب ان من قرأ القرآن انه انما يريد به الله وما عنده الا وقد خيل الى ان أقواما يقرؤن القرآن يريدون به ما عند الناس الا فاريدوا الله بقراءتكم وأريدوه باعمالكم فانا كنا نعرفكم اذا الوحى ينزل واذا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرنا فقد رفع الوحى وذهب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانما أعرفكم بما أقول لكم الا فمن أظهر لنا خيرا ظننا به خيرا وأثنينا به عليه ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه أقرعوا هذه النفوس عن شهواتها فانها طلعة وانكم الا تقرعوها تنزع بكم الى شر غاية ان هذا الحق ثقيل مرىء وان الباطل خفيف وبىء وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فكانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقال أبو حازم الاعرج وجدت الدنيا شيئين شيأ هو لى لن أعجله دون أجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيأ هو لغيرى لم أناله فيما مضى ولا أناله فيما بقى يمنع الذى لى كما يمنع الذى لغيرى منى ففى أى هذين أفنى عمرى وأهلك نفسى ودخل على بعض ملوك بنى مروان فقال يا أبا حازم ما المخرج مما نحن فيه قال تنظر الى ما عندك فلا تضعه الا فى حقه وما ليس عندك فلا تأخذه الا بحقه قال ومن يطيق ذلك يا أبا حازم قال فمن أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين قال ما مالك قال مالان قال ما هما قال الثقة بما عند الله واليأس مما فى أيدى الناس قال ارفع حوائجك الينا قال هيهات رفعتها الى من لا تختزل الحوائج دونه فان أعطانى منها شيأ قبلت وان زوى عنى شيأ رضيت وقال الفضيل بن عياض يا ابن آدم انما يفضلك الغنى بيومك أمس قد خلا وغد لم

يأت فان صبرت يومك أجدت أمرك وقويت على غدك وان عجزت يومك اذممت وضعفت عن غدك وان الصبر يورث البر وان الجزع يورث السقم وبالسقم يكون الموت وبالبر يكون الحياة وقال الحسن ايا فلان أترضى هذه الحال التى أنت عليها للموت اذا نزل بك قال لا قال أفتحدثت نفسك بالانتقال عنها الى حال ترضاها للموت اذا نزل بك قال حديثا بغير حقيقة قال أفبعد الموت دار فيها مستعتب قال لا قال فهل رأيت عاقلا رضى لنفسه بمثل الذى رضيت به نفسك قال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميت قلوبهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم ورأوه يخرج من بيت مومسة فقيل يا روح الله ما تصنع عند هذه قال انما يأتى الطبيب المرضى وقال حين مر ببعض الحلق فشتموه ثم مر بآخرين فشتموه فكلما قالوا شرا قال خيرا فقال له رجل من الحواريين كلما زادوك شرا زدتهم خيرا حتى كانك انما تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك قال كل انسان يعطى مما عنده وقال ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم وعقولكم أهواؤكم قولكم شفاء يبرى الداء وعملكم داء لا يقبل الدواء ولستم كالكرمة التى حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها بل أنتم كالشمرة التى قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يستطاع تناولها لا عبيد أتقياء ولا احرار كرام ويلكم اجراء السوء الاجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون يوشك رب العمل ان ينظر فى عمله الذى أفسدتم وفى أجره الذى أخذتم ويلكم غرماء السوء تبدؤن قبل قضاء الدين بالنوافل تطوعون وما أمرتم به لا تؤدون ان رب الدين لا يقبل الهدية حتى يقضى دينه وكان أبو الدرداء يقول أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب واحذر ان تظلم من لا ناصر له الا الله وقال وزر العبد

لعمر أبى الملوك ما عاش انه * وان أعجبته نفسه لذليل

ترى الناس انصارا عليه وماله * من الناس الا ناصرون قليل

وقال شيخ من أهل المدينة المعرض بالناس اتقى صاحبه ولم يتق ربه وكان بكر بن عبد الله يقول اطفؤا نار الغضب بذكر نار جهنم وقال من كان له من نفسه واعظ عارضه ساعة الغفلة وحين الحمية وقال على رضى الله تعالى عنه للاشتر انظر فى وجهى حين جرى بينه وبين الاشعث بن قيس ما جرى وكانت العجم تقول اذا غضب الرجل فليستلق واذا أعيى فليرفع رجليه وقال أبو الحسن كان لرجل من النساك شاة وكان معجبا بها فجاء يوما فوجدها على ثلاث قوائم فقال من صنع هذا بالشاة قال غلامه أنا قال ولم قال أردت أن اغمك قال لا جرم لاغمن الذى أمرك بغمى اذهب فأنت حر سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو بن علقمة قال سمعت عمر ابن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول ما أنعم الله على عبد نعمة وانتزعها منه فعاضه من

ذلك الصبر الا كان ما عاضه الله افضل مما انتزع منه ثم قرأ انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب أخبرنا أبو الحسن على بن محمد عن أصحابه قال حضرت عمرو بن عبيد الوفاة فقال لعديله نزل بى الموت ولم أتهب له اللهم انك تعلم انه لم يسنح لى أمران لك فى احدهما رضى ولى فى الآخر هواء الا آثرت رضاك على هواى واغفر لى ولما اخبر ابو حازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين قال واين رحمة الله قال أبو حازم قريب من المحسنين قالوا وخرج عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه من داره فرأى فى دهليزه اعرابيا فى بت أشغى غائر العينين مشرف الحاجبين فقال يا اعرابى أين ربك قال بالمرصاد وكان الاعرابى عامر بن عبد قيس وكان ابن عامر سيره اليه قال وغدا اعرابى من طيئ مع امرأة له فاحتلبا لبنا ثم قعدا يتجمعان فقالت له امرأته أنحن انعم عيشا أم بنو مروان قال هم أطيب طعاما منا ونحن أردى كسوة منهم وهم أنعم منا نهارا ونحن أظهر منهم ليلا قال وعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال لا يلهك الناس عن نفسك فان الامر يصير اليك دونهم ولا تقطع النهار سادرا فانه محفوظ عليك ما عملت واذا أسأت فاحسن فانى لم أر شيأ أشد طلبا ولا أسرع دركا من حسنة حديثة لذنب قديم قال كان بلال بن مسعود يقول زاهد كم راغب ومجتهد كم مقصر وعالمكم جاهل وجاهلكم مغتر مسلمة ابن محارب قال قال عامر بن عبد قيس الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجرى الى مالا يدرى وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد بأنها ليست دار قرار قال الحسن من أيقن بالخلف جاد بالعطية وقال اسماء بن خارجة اذا قدمت المودة سمج الثناء وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظى عظنى قال لا أرضى نفسى لك انى لاصلى بين الغنى والفقير فاميل على الفقير وأوسع على الغنى قال قال الحسن ما أطال عبد الامل الا أساء العمل قال كان أبو بكر رضى الله عنه اذا قيل له مات فلان قال لا اله الا الله وكان عثمان يقول فلا اله الا الله وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد

لا تزال تنعى ميتا حتى تكونه * وقد يرجو الفتى الرجا فيموت دونه

وركب سليمان بن عبد الملك يوما فى زى عجيب فنظرت اليه جارية فقالت انك لمعنىّ بيتى الشاعر قال وما هما فأنشدته

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان

ليس فيما بدا لنا منك عيب * كان فى الناس غير انك فان

قال ويلك نعيت الى نفسى قال صام رجل سبعين سنة ثم دعا الله فى حاجة لم يستجب له فرجع الى نفسه فقال منك أتيت فكان اعترافه أفضل من صومه وقال من تذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته فى ظلم عباده وقال الحسن اذا سرك ان تنظر الى الدنيا بعدك فانظر اليها بعد غيرك وكان الحسن يقول ليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن ما وقر فى القلوب وصدقه العمل قال مات ذر بن أبى ذر الهمدانى من بنى مرهبة وهو ذر بن عمر بن ذر فوقف أبوه

على قبره فقال يا ذر والله ما بنا اليك من فاقة وما بنا الى أحد سوى الله من حاجة يا ذر شغلني الحزن لك عن الحزن عليك ثم قال اللهم انك وعدتني بالصبر على ذر صلواتك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لى من أجر على ذر لذر فلا تعرفه قبيحا من عمله اللهم وقد وهبت له اساءته الى فهب لى اساءته الى نفسه وانك أجود وأكرم فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا ما نفعناك سحيم بن حفص قال قال هانئ بن قبيصة لحرقة ابنة النعمان ورآها تبكي مالك تبكين قالت رأيت لاهلك غضارة ولم تمتلئ دار قط فرحا الا امتلأت حزنا ونظرت امرأة اعرابية الى امرأة حولها عشرة من بنيها كانهم الصقور فقالت لقد ولدت أمكم حزنا طويلا وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لازواجه أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا فكانت عائشة تقول انا تلك أطولهن يدا فكانت زينب بنت جحش وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقه وكانت صناعا تصنع بيدها وتبيعه وتصدق به قال الشاعر

فما ان كان أكثرهم سواما * ولكن كان أطولهم ذراعا

قال كان الحسن يقول ما أنعم الله على عبد نعمة الا وعليه فيها تبعة الا ما كان من نعمته لسليمان على نبينا وعليه السلام فان الله عز وجل قال عز ذكره هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قال باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين ألفا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا قال انا أجعل هذا المال ذخرا الى عند الله واجعل الله ذخرا لولدي وقسم المال وقال رجل صحبت الربيع بن خيثم سنتين فما كلمني الا كلمتين وقال لى مرة أمك حية وقال لى مرة أخرى كم في بني تيم من مسجد وقال أبو فروة كان طارق صاحب شرط خالد بن عبد الله القسري مر بابن شبرمة وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة

أراها وان كانت تحب فانها * سحابة صيف عن قريب تقشع

اللهم لى ديني ولهم دنياهم فاستعمل ابن شبرمة على القضاء بعد ذلك فقال ابنه أتذكر قولك يوم مر طارق في موكبه فقال يا بني انهم يجدون مثل أبيك ولا يجد أبوك مثلهم يا بني ان اباك اكل من حلوائهم وحط في أهوائهم قال الحسن من خاف الله اخاف منه كل شئ ومن خاف الناس اخافه الله من كل شئ وقال الحسن ما أعطى رجل من الدنيا شيأ الا قيل له خذه ومثله من الحرص قال مر مروان بن الحكم في العام الذي بويع فيه بزرارة بن جزي الكلابي وهم على مالهم فقال كيف أنتم آل جزي قالوا بخير زرعنا الله فأحسن زرعنا وحصدنا فأحسن حصادنا وقال الحسن ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يوم فقد مضى بعضك مسلمة قال وقال الحسن ابن آدم ان كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فادني ما فيها يغنيك وان كان لا يغنيك منها ما يكفيك فليس فيها شئ يغنيك قال نزل الموت بفتى كان فيه رمق فرفع رأسه فاذا أبواه يبكيان عند رأسه فقال مالكما تبكيان قالا نتخوف عليك من الذي كان منك من اسرافك على نفسك فقال لا تبكيا فوالله ما يسرني ان الذي بيد الله بايديكما أبو الحسن عن على بن عبد الله

القرشي قال قال قتادة يعطي الله العبد على نية الآخرة ماشاء من الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا الا الدنيا عوانة قال قال الحسن قدم علينا بشر بن مروان اخو الخليفة وأمير المصرين وأشب الناس فأقام عندنا أربعين يوما ثم طعن في قدمه فمات فاخرجناه الى قبره فلما صرنا به الى الجبانة فاذا نحن بأربعة سودان يحملون صاحبا لهم الى قبره فوضعنا السرير فصلينا عليه ووضعوا صاحبهم فصلوا عليه ثم حملنا بشرا الى قبره وحملوا صاحبهم الى قبره ودفنا بشرا ودفنوا صاحبهم ثم انصرفوا وانصرفنا ثم التفت التفاتة فلم أعرف قبر بشر من قبر الحبشي فلم أر شيأ قط كان أعجب منه وقال عبد الله بن الزبعرى

والعطيات خساس بيننا * وسواء قبر مثر ومقل

وتقول الحكماء ثلاثة أشياء يستوي فيها الملوك والسوقة والعلية والسفلة الموت والطلق والنزع وقال الهيثم بن عدي عن رجاله بينا حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي يتذاكرون أعاجيب الزمان وتغير الايام وهما في عرصة ايوان كسرى وكان اعرابي من غامد يرعى شويهات له نهارا فاذا كان الليل صيرهن الى داخل العرصة وفي العرصة سرير رخام كان كسرى ربما جلس عليه فصعدت غنيمات الغامدي على سرير كسرى فقال سلمان ومن أعجب ماتذاكرناه صعود غنيمات الغامدي على سرير كسرى قال لما انصرف علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من صفين مر بمقابر فقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا والحمد لله الذي خلقكم وعليها يحشركم ومنها يبعثكم طوبى لمن ذكر المعاد وأعد للحساب وقنع بالكفاف وقال عمر رضي الله تعالى عنه استغرزوا العيون بالتذكر وقال الشاعر سمعن بهيجا أوجفت فذكرنه * ولا يبعث الاحزان مثل التذكر

وقال اعرابي لا تشرفن يفاعا انه طرب * ولا تغن اذا ما كنت مشتاقا

قال ابن الاعرابي سمعت شيخا اعرابيا يقول اني لاسر بالموت ولا دين ولا بنات علي بن الحسن قال قال صالح المري دخلت دار المور ياني فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله استخرجتها حين ذكرت الحال فيها قوله تلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر وقوله فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا قال فخرج الى اسود من ناحية الدار فقال يا أبا بشر هذا سخط المخلوق فكيف سخط الخالق قال وأصاب ناسا مطر شديد وريح وظلمة ورعد وبرق فقال رجل من النساك اللهم انك قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك عوانة قال قال عبد الله بن عمر فاز عمر بن أبي ربيعة بالدنيا والآخرة غزا البحر فاحترقوا سفينته فاحترق قال وطلق امرأته ابو الخندق أم الخندق فقالت اتطلقني بعد طول الصحبة فقال مادهاك عندي غيره وكان أبو اسحق يقول ما الأم مها من كلمة قال مر عمر بن الخطاب بقوم يتمنون فلما رأوه سكتوا

قال فيم كنتم قالوا كنا نتمنى قال فتمنوا وأنا أتمنى معكم قالوا فتمن قال أتمنى رجالا ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ان سالما كان شديد الحب لله لو لم يخف الله ماعصاه وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح شعبة عن عمرو بن مرة قال قدم وفد من أهل اليمن على أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقرأ عليهم القرآن فبكوا فقال أبو بكر هكذا كنا حتى قست القلوب وقال أبو بكر طوبى لمن مات فى نأناة الاسلام وقال سعد بن مالك أو معاذ ما دخلت فى صلاة فعرفت من عن يمينى ولا من عن شمالى ولا شيعت جنازة قط الا حدثت نفسى بما يقال له وما يقول وما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال شيأ قط الا علمت انه كما قال قال أبو الدرداء أضحكنى ثلاث وأبكانى ثلاث أضحكنى مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل لا يغفل عنه وضاحك ملء فيه ولا يدرى اساخط ربه ام راض وأبكانى هول المطلع وانقطاع العمل وموقفى بين يدى الله ولا يدرى ايؤمر بى الى الجنة ام الى النار سعيم بن حفص قال رأى اياس بن قتادة العبشمى شيبة لحيته فقال أرى الموت يطلبنى وأرانى لا أفوته أعوذ من فجاآت الامور وبغتات الحوادث يا بنى سعد انى قد وهبت لكم شبابى فهبوا لى شيبتى ولزم بيته فقال له أهله انك تموت هزلا فقال لان أموت مؤمنا مهزولا أحب الى من أن اموت منافقا سمينا وذكر قوم ابليس فلعنوه وتغيظوا عليه وقال أبو حازم الاعرج وما ابليس لقد عصى فما ضر واطيع فما نفع قال قال بكر بن عبد الله المزنى الدنيا ما مضى منها فحلم وما بقى منها فامانى قال ودخل أبو حازم مسجد دمشق فوسوس اليه الشيطان انك قد أحدثت بعد وضوئك قال فقال له أوقد بلغ هذا من نصحك وقال بعض الظرفاء

عجبت من ابليس فى كبره * وخبث ما أظهر من نيته
تاه على آدم فى سجدة * وصار قواد الذريته

قال فانشدتها سعيد بن عاصم فقال وابيك لقد ذهب مذهبا الفضل بن مسلم قال قال مطرف ابن عبد الله بن الشخير لا تنظروا الى خفض عيشهم ولين ثيابهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم قال أبو ذر لقد أصبحت وان الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة والموت أحب الى من الحياة قال وهشيم لكنى لا أقول ذلك قال قال داود النبى صلى الله تعالى على نبينا وعليه وسلم اللهم لا صحة تطغينى ولا مرض يضنينى ولكن بين ذلك قال وقال الحسن ان قوما جعلوا تواضعهم فى ثيابهم وكبرهم فى صدورهم حتى لصاحب المدرعة بمدرعته أشد فرحا من صاحب المطارف بمطرفه وقال داود النبى على نبينا وعليه السلام ان لله سطوات ونقمات فاذا رأيتموها فادوا واقرحكم بالدعاء فان الله تبارك وتعالى يقول لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصبت عليكم العذاب صبا قال اشترى محرز بن صفوان بدنة بتسعة دنانير فقيل له تشترى بدنة بتسعة دنانير وليس عندك غيرها قال سمعت الله تبارك وتعالى يقول لكم فيها خير وقيل لمحمد بن سوقة تحج وعليك دين قال هو

أقضي الدين وقال واقي ناسك ناسكا ومعه خف فقال ما تصنع بهذا قال اعده للشتاء قال كانوا يستحيون من هذا قال أبو ذر تخصمون ونقضم والموعد الله قال الزبير

يكفينا من خضمكم القضم * ومن نصكم العنق

وقال أيمن بن خريم

رجوا بالشقاق الاكل خضما فقد رضوا * أخيرا من اكل الخضم ان يأكلوا القضما

وقال عمرو لمعاوية من أصبر الناس قال من كان رأيه رادا لهواه وتواصفوا حال الزهد بحضرة الزهري فقال الزهري الزاهد من لم يغلب الحرام صبره والحلال شكره قال وذكر عند اعرابي رجل بشدة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلاة فقال هذا رجل سوء وما يظن هذا ان الله يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما ظنك بخالق الكرام لمن يريد كرامته وهو عليه قادر وما ظنك بخالق الهوان لمن يريد هوانه وهو عليه قادر وزعم أبو عمرو الزعفراني قال كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله أحد من أهله وحشمه حاجة الا قال لا فقال عمرو أقل من قول لا فانه ليس في الجنة لا قال وقال عمرو كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سئل ما يجد أعطى واذا سئل ما لا يجد قال يضع الله قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أكثروا لهن من قول لا وان نعم يضريهن على المسألة قال وانما يخص عمر بذلك النساء قال الحسن أدركت أقواما كانوا من حسناتهم أشفق من ان ترد عليهم منكم من سيآتكم ان تعذبوا عليها قال أبو الدرداء من يشتري مني دارا وأموالها بدرهم ودخل علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه المقابر فقال أما المنازل فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال والذي نفسي بيده لو اذن لهم في الكلام لاخبروا ان خير الزاد التقوى قال أبو سعيد الزاهد عيرت اليهود عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه بالفقر فقال من الغنى أتيتم وقال آخر لو لم يعرف من شرف الفقر الا انك لا ترى أحدا يعصي الله ليفتقر وهذا الكلام بعينه مدخول قال سأل الحجاج اعرابيا عن أخيه محمد بن يوسف كيف تركته فقال تركته عظيما سمينا قال ليس عن هذا أسألك قال تركته ظلوما غشوما قال أو ما علمت انه أخي قال اتراه بك أعز مني بالله وقال بعضهم نجد في زبور داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه من بلغ السبعين اشتكى من غير علة جعفر بن سليمان قال قال محمد بن حسان النبطي لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي أبو اسحق بن المبارك قال قيل لخالد بن يزيد بن معاوية ما أقرب شئ قال الاجل قيل فما أبعد شئ قال الامل قيل فما أوحش شئ قال الميت قيل فما آنس شئ قال الصاحب الموافي وقال آخر آنس شئ الموفي وقال الآخر نسي عامر بن عبد الله بن الزبير عطاءه في المسجد فقيل له قد أخذ فقال سبحان الله وهل يأخذ أحد ما ليس له جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن عبدة الثقفي قال لا يشهد على الليل بنوم أبدا ولا يشهد

على النهار بدأ كل أبدا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فعزم عليه فكان يفطر في العيدين وأيام التشريق وقال الحسن بن أبي الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا و يكون عابدا ولا يكون عاقلا وكان مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا وقال عبادة بن الصامت من الناس من أوتي علما ولم يؤت حلما وشداد بن أوس أوتي علما وحلما قال ابراهيم كان عمرو بن عبيد عالما عاقلا عابدا وكان ذا بيان وحلم وصاحب قرآن ابراهيم بن سعيد عن أبي عبد الله القيسي قال قال أبو الدرداء لا يحرز المؤمن من شرار الناس الا قبره وقال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراثون عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ما الدنيا في الآخرة الا كنفجة الارنب قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لولا أن أسير في سبيل الله وأضع جبهتي لله وأجالس أقواما ينتقون لي أحسن الحديث كما ينتقى أطايب التمر لم أبال أن أكون قد مت قال عامر بن عبد قيس ما آسى من العراق الا على ثلاث ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين واخوان لي منهم الاسود ابن كلثوم وقال المورق العجلي ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه وقال خير من العجب بطاعة أن لا تأتي بطاعة قالوا كان الربيع بن خيثم يقول لا تطعم الا صحيحا ولا تلبس الا جسديا ولا تعتق الا سويا وقال بعض الملوك لبعض العلماء اذمم لي الدنيا فقال أيها الملك الآخذة لما تعطي المورثة بعد ذلك الندم السالبة ما تكسو المعقبة بعد ذلك الفضوح تسد بالاراذل مكان الافاضل و بالعجزة مكان الحزمة تجد في كل من كل خلفا وترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا وتطعم سؤر كل قوم قوما وكان سعيد بن أبي العروبة يطعم المساكين السكر و يتأول قوله تعالى و يطعمون الطعام على حبه قال وكان محمد بن على اذا رأى مبتلى أخفى الاستعاذة وكان لا يسمع من داره للسائل بورك فيك ولا يا سائل خذ هذا وكان يقول سموهم باحسن أسمائهم قال وتمنى قوم عند يزيد الرقاشي فقال يزيد أتمنى كما تمنيتم قالوا تمن قال ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم نمت وليتنا اذ متنا لم نبعث وليتنا اذ بعثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخلد قال وقال رجل لام الدرداء اني لاجد في قلبي داء لا أجد له دواء وأجد قسوة شديدة وأملا بعيدا قالت اطلع في القبور واشهد الموتى ابن عون قال قلت للشعبي أين كان علقمة من الاسود قال كان الاسود قواما صواما وعلقمة مع البطيء وهو يسبق السريع قال وقيل لغالب بن عبد الله الجهضمي اما تخاف على عينيك العمى من طول البكاء قال هو لهما شهادة محمد بن طلحة بن مضرب عن محمد بن جحادة قال لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه أتى قوم الربيع بن خيثم فقالوا لنستخرجن اليوم منه كلاما فقالوا اقتل الحسين قال الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون وأتته بنية له فقالت يا أبت اذهب ألعب فقال اذهبي فقولي خيرا وافعلي خيرا وقال أبو عبيدة استقبل عامر ابن عبد قيس رجل في يوم حلبة قال فقال من سبق يا شيخ قال المقربون على بن سليم قال قيل

للربيع بن خيثم لو أرحت نفسك قال راحتها أريد ان عمر كان كيسا وقال أبو حازم ليتق الله
أحدكم على دينه كما يتقي على نعله جعفر بن سليمان الضبعي قال أتى مطرف بن عبد الله بن
الشخير أبي فجلس مجلس مالك بن دينار وقد قام فقال أصحابه لو تكلمت قال هذا ظاهر حسن
وان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا وقال رجل لآخر و باع منه ضيعة له اما والله
لقد أخذتها ثقيلة المؤونة قليلة المعونة فقال الآخر أنت لقد أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة
التفرق واشترى رجل من رجل دارا فقال لصاحبه لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة
دنانير فقال وأنت لو صبرت لبعتك الذراع بدرهم ورأى ناسك ناسكا في المنام فقال له كيف
وجدت الامر يا أخي قال وجدنا ما قدمنا وربحنا ما أنفقنا وخسرنا ما خلفنا قال وقال بكر بن
عبد الله المزني اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي قال قال اعرابي انه
ليقتل الحبارى جوعا ظلم الناس بعضهم لبعض قال قيل لمحمد بن علي من أشد الناس زهدا
قال من لا يبالي الدنيا في يد من كانت وقيل له من أخسر الناس صفقة قال من باع الباقي
بالفاني وقيل له من أعظم الناس قدرا قال من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا الاصمعي عن شيخ
من بكر بن وائل ان هانئ بن قبيصة أتى حرقة بنت النعمان وهي باكية فقال لها لعل أحدا
أذاك قالت لا ولكن رأيت غضارة في أهلكم وقل ما امتلأت دار سرورا الا امتلأت حزنا
وقالوا يهرم ابن آدم وتشب له خلتان الحرص والامل الاصمعي قال قال محمد بن واسع ما آسى
من الدنيا الا على ثلاث بلغة من عيش ليس لاحد علي فيها منة ولا لله علي فيها تبعة وصلاة في
جمع اكفى سهوها و يدخر لي أجرها وأخ اذا ما اعوججت قومني وقال آخر ما آسى من
العراق الا على ثلاث ليل الحريق و رطب الشكر وحديث ابن أبي بكرة وقال آخر اذا سمعت
حديث أبي نضرة وكلام ابن أبي بكرة فكانك مع لسان الحمرة وقال أبو يعقوب الخزيمي
الاعور تلقاني مع طلوع الشمس سعيد بن وهب فقلت اين تريد قال ادور على المجالس
فلعلي اسمع حديثا حسنا ثم لم اجاوز بعيدا حتى تلقاني انس بن ابي شيخ فقلت له اين تريد قال
عندي حديث حسن فانا اطلب له انسانا حسن الفهم حسن الاستماع قال قلت حدثني فانا
كذلك قال انت حسن الفهم رديء الاستماع وما ارى لهذا الحديث الا اسماعيل بن
غزوان هشام قال اخبرني رجل من اهل البصرة قال ولد للحسن بن ابي الحسن غلام فقال له
بعض جلسائه بارك الله لك في هبته وزادك في احسن نعمته فقال الحسن الحمد لله على كل حسنة
واسأل الله الزيادة في كل نعمة ولا مرحبا بمن ان كنت عائلا انصبني وان كنت غنيا اذهلني
لا ارضى بسعيي له سعيا ولا بكدي له في الحياة كدا حتى اشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وأنا
بحال لا يصل الي من همه حزن ولا من فرحه سرور وقال الحسن للمغيرة بن مخارش التميمي ان
من خوفك حتى تلقى الامن خير لك ممن امنك حتى تلقى الخوف وقال عون بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود ما احسن الحسنة في اثر الحسنة وما اقبح السيئة في اثر السيئة الحسن قال

ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من أمر نحن فيه قال وكان الحسن اذا ذكر الحجاج قال يتلو كتاب الله على لخم وجذام ويعظ عظة الازارقة ويبطش بطش الجبارين وكان يقول اتقوا الله فان عند الله حجاجين كثيرا قال وكان سنان بن سلمة بن قيس يقول اتقوا الله وان عند الله أياما مثل شوال قال خالد بن صفوان بت ليلتي أتمنى كلها فكسبت البحر الاخضر بالذهب الاحمر فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران وكان الحسن يقول انكم لا تنالون ما تحبون الا بترك ما تشتهون ولا تدركون ما تؤملون الا بالصبر على ما تكرهون ودخل قوم على عوف بن أبي جميلة في مرضه واقبلوا يثنون عليه فقال دعونا من الثناء وأمدونا بالدعاء وقال أبو حازم نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم نهارك ضيفك فاحسن اليه فانك ان أحسنت اليه ارتحل بحمدك وان اسأت اليه ارتحل بذمك وكذلك ليلك وقيل لبعض العلماء من اسوأ الناس حالا قال عبد الله بن عبد الاعلى الشيباني القائل عند موته دخلتها جاهلا واقمت فيها حائرا واخرجت منها كارها يعني الدنيا وقيل لآخر من اسوأ الناس حالا قال من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرته وقيل لآخر من شر الناس قال من لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل لآخر من شر الناس قال القاسي فقيل ايما شر الوقاح ام الجاهل ام القاسي قال القاسي وذكر ابو صفوان عن البطال ابي العلاء من بني عمرو بن تميم قال قيل له قبل موته كيف تجدك يا ابا العلاء قال اجدني مغفورا لي قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ثم قال

اوصيكم بالحلة التلاد * فانما حولكم الاعادي

قال ابن الاعرابي كان العباس بن زفر لا يكلم احدا حتى تنبسط الشمس فاذا انفتل عن مصلاه ضرب الاعناق وقطع الايدي والارجل وكان جرير بن الخطفى لا يتكلم حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قذف المحصنات قال ومرت به جنازة فبكى وقال احرقتني هذه الجنازة قيل فلم تقذف المحصنات قال يبدولي ولا اصبر وكان يقول انا لا ابتدئ ولكن اعتدي الحسن بن الربيع الكندي باسناد له قال قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم دلني على عمل اذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس قال بلغني عن القاسم بن مخيمرة الهمداني انه قال اني لاغلق بابي فما يجاوزه همي قال أبو الحسن وجد في حجر مكتوب ابن آدم لو انك رأيت يسير ما بقي من اجلك لزهدت في طول ما ترجو من املك ولرغبت في الزيادة في عملك ولا قصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك واسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب فلا أنت الى أهلك بعائد ولا في عملك بزائد وقال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل قال أوحى الله تبارك وتعالى الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك

واستخدميه وقال من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها
قال مر عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه بقوم فقال ما بالهم يبكون فقالوا على ذنوبهم
قال اتركوها تغفر لكم قال قال زياد بن أبي زياد مولى عياش بن أبي ربيعة دخلت على عمر بن
عبد العزيز فلما رآني تزحل عن مجلسه وقال اذا دخل عليك رجل لا ترى لك عليه فضلا
فلا تأخذ عليه شرف المجالس وقال الحسن ان أهل الدنيا وان دقدقت بهم الهماليج ووطئ
الناس اعقابهم فان ذل المعصية في قلوبهم قالوا وكان الحجاج يقول اذا خطب انا والله ما خلقنا
للفناء وانما خلقنا للبقاء وانما ننقل من دار الى دار وهذا من كلام الحسن ولما ضرب عبد الله
ابن علي تلك الاعناق قال له قائل هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله ما هذا وشرطة الحجام
الاسواء وانما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع وقال آخر اشد من الخوف الشئ الذي
يشتد من أجله الخوف وقال آخر أشد من الموت ما يتمنى له الموت وخير من الحياة ما اذا فقدته
أبغضت له الحياة وقال أهل النار يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ما كثون فلما لم يجابوا
الى الموت قالوا أفيضوا علينا من الماء وقالوا ليس في النار عذاب أشد على أهله من علمهم
بانه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه ولا لعذابهم غاية ولا في الجنة نعيم أبلغ من علمهم
ان ذلك الملك لا يزول قالوا قارف الزهري ذنبا واستوحش من الناس وهام على وجهه
فقال زيد بن علي يا زهري لقنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شئ أشد عليك من ذنبك
فقال الزهري الله أعلم حيث يجعل رسالته ورجع الى ماله وأهله وأصحابه قال ابن المبارك
أفضل الزهد اخفاه الاوزاعي عن مكحول قال ان كان في الجماعة الفضيلة فان في العزلة
السلامة اسماعيل عن عياش عن عبد الله بن دينار قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان
الله كره لكم اللعب في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في المقابر وقال ازدشير مرة احذروا
صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وقال واصل بن عطاء المؤمن اذا جاع صبر واذا
شبع شكر وقيل لعامر بن عبد قيس ما تقول في الانسان قال ما عسى ان أقول فيمن اذا جاع
ضرع واذا شبع طغى قال ونظر اعرابي في سفره الى شيخ قد صحبه فرآه يصلي فسكن اليه فلما
قال انا صائم ارتاب به فأنشأ يقول

صلى فأعجبني وصام فرابني * عد القلوص عن المصلي الصائم

وهو الذي يقول لم يخلق الله مسجونا تسائله * ما بال سجنك الا قال مظلوم

الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة قال كان يقال اعمل وأنت مشفق ودع
العمل وأنت تحبه قال وقيل لرابعة القيسية هل عملت عملا قط ترين انه يقبل منك قالت
ان كان شئ فخوفي من أن يرد علي وقال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز
يا أمير المؤمنين لا تنظرن الى سلعة قد بارت على من كان قبلك تريد ان تجوز عندك الحسن
قال كان من قبلكم ارق قلوبا وأصفق ثيابا وأنتم ارق منهم ثيابا واصفق قلوبا عبد الله

ابن

ابن المبارك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح بن عبد الله الحكمي ان استطعت
ان تدع مما احل الله لك ما يكون حاجزا بينك وبين ما حرم الله عليك فافعل فانه من
استوعب الحلال كله تاقت نفسه الى الحرام وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لخالد بن
الوليد حين وجهه احرص على الموت توهب لك الحياة وقال رجل أنا أحب الشهادة
فقال رجل من النساك أحبها ان وقعت عليك ولا تحبها حب من يريد أن يقع عليها وقال
رجل لداود بن نصير الطائي العابد أوصني فقال اجعل الدنيا كيوم صمته واجعل فطرك
الموت فكأن قد والسلام قال زدني قال لا يراك الله عند ما نهاك عنه ولا يفقدك عند
ما أمرك به قال زدني قال ارض باليسير مع سلامة دينك كما رضي قوم بالكثير مع هلاك
دينهم قال رجل ليونس بن عبيد تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال والله ما أعرف أحدا
يقول بقوله فكيف يعمل بمثل عمله قال فصفه لنا قال كان اذا أقبل فكأنما اقبل من
دفن حميمه واذا جلس فكأنه أسير قد أمر بضرب عنقه وكان اذا ذكرت النار عنده فكأنها
لم تخلق الا له وهيب بن الورد قال بينا أنا أدور في السوق اذ أخذ بقفائي فقال لي
يا وهيب اتق الله في قدرته عليك واستحي الله في قربه منك وقال عبد الواحد بن زيد الا
تستحيون من طول ما لا تستحيون الهيثم قال كان شيخ من اعراب طيئ كثير الدعاء بالمغفرة له
فقيل له في ذلك فقال والله ان دعائي بالمغفرة مع قبح اصراري للؤم وان تركي الدعاء مع قوة
طمعي لعجز قال أبو بشير صالح المري ان تكن مصيبتك في أخيك أحدثت لك خشية فنعم
المصيبة مصيبتك وان تكن مصيبتك باخيك أحدثت لك جزعا فبئس المصيبة مصيبتك
وقال عمرو بن عبيد لرجل يعزيه كان أبوك أصلك وابنك فرعك فما بقاء شيء ذهب أصله ولم
يبق فرعه وقال الحسن ان امرأ ليس بينه وبين آدم الا أب قد مات لمعرق في الموت وقالوا
أعظم من الذنب اليأس من الرحمة وأشد من الذنب المماطلة بالتوبة ابن لهيعة عن سيار بن
عبد الرحمن قال قال لي بكير بن الاشج ما فعل خالك قلت لزم بيته قال أما لئن فعل لقد لزم
قوم من أهل بدر بيوتهم بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه فما خرجوا منها الا الى
قبورهم وقال الحسن ان لله ترائك في خلقه لولا ذلك لم ينتفع النبيون وأهل الانقطاع الى الله
بشيء من أمر الدنيا وهي الامل والاجل والنسيان وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا بني
لا يلهينك الناس عن نفسك فان الامر خالص اليك دونهم انك لم ترشيأ هو أشد طلبا ولا أسرع
دركا من توبة حديثة لذنب قديم وفي الحديث أن أبا هريرة مر بمروان وهو يبني داره فقال
يا أبا عبد القدوس ابن شديدا وأمل بعيدا وعش قليلا وكل خضما والموعد الله قال كان
عمر بن خولة أبو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وأمه خولة من المسامعة وكان فاسكا
يجتمع اليه القراء والعلماء يوم الخميس فقال الشاعر

وأصبح زورك زور الخميس * اليك كرعية واردة

وقال الآخر فى ابن سيرين

فانت بالليل ذئب لا حريم له * وبالنهار على سمت ابن سيرين

وقال ابن الاعرابى قال بعض الحكماء لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك قال وصلى محمد ابن المنكدر على عمران بقرة فقيل له فى ذلك فقال انى لاستحى من الله ان أرى ان رحمته تعجز عن عمران بقرة ﴿باب﴾ وقال محمد بن يسير

كأنه قد قيل فى مجلس * قد كنت آتيه واغشاه * محمد صار الى ربه * يرحمنا الله واياه

وقال الآخر لقد علمت اذا ضيف تضيفنى * ما كان عندى اذا أعطيت مجهودى

فضل المقل اذا أعطاه مصطبرا * ومكثر فى الغنى سيان فى الجود

لا يعدم السائلون الخير أفعله * اما نوالى واما حسن مردودى

وكان الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف اصبحت قال أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا وقال ابن المقفع الجود بالمجهود منتهى الجود قال مطرف بن عبد الله كان يقال لم يلتق مؤمنان الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه وكنت أرى انى أشد حبا لمذعور بن طفيل منه لى فلما سير لقينى ليلا فحدثنى فقلت ذهب الليل قال ساعة قلت ذهب الليل قال ساعة فعلمت انه كان أشد حبا الى منى له فلما أصبح سيره ابن عامر مع عامر قال وقالوا لعيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه من نجالس قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه ويرغبكم فى الآخرة عمله اسحق بن ابراهيم قال دخلنا على كهمس العابد فجاءنا باحدى عشرة بسرة حمراء فقال هذا الجهد من أخيكم والله المستعان الاصمعى عن السكن الحرشى قال اشتريت من أبى المنهال سيار بن سلامة شاة بستين درهما فقلت تكون عندك حتى آتيك بالثمن قال ألست مسلما قلت بلى قال فخذها فاخذتها ثم انطلقت بها فاتيته بالستين فاخرج منها خمسة دراهم وقال اعلفها بهذه وقال مساور الوراق لابنه

شمر قميصك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بثوم

واجعل صحابك كل حبر ناسك * حسن التعهد للصلاة صؤوم

من ضرب حماد هناك ومسعر * وسماك العبسى وابن حكيم

وعليك بالغنوى فاجلس عنده * حتى تنال وديعة ليتيم

قال بينا سليمان بن عبد الملك يتوضأ ليس عنده غير خاله والغلام يصب عليه اذ خر الغلام ميتا فقال سليمان قرب وضوءك يا حصين فانما * هذى الحياة تعلة ومتاع

ونظر سليمان فى مرآة فقال انا الملك الشاب فقالت جارية له

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

وقيل لسعيد بن المسيب ان محمد بن ابراهيم بن محمد بن طلحة سقط عليه حائط فقتله فقال ان كان لوصولا لرحمه فكيف بموت ميتة سوء وقال اسماء

عيرتني خلقا أبليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا

وقال عبد الملك بن مروان فقال

وكل جديد يا أميم الى بلى * وكل امرئ يوما يصير الى كان

وقال آخر فاعمل على مهل فانك ميت * واكدح لنفسك أيها الانسان

فكان ما قد كان لم يك اذ مضى * وكان ما هو كائن قد كان

وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقول اني لا كره ان يأتي علي يوم لا أنظر فيه الى عهد الله يعني المصحف قال وكان عثمان رضي الله تعالى عنه حافظا وكان حجره لا يكاد يفارق المصحف فقيل له في ذلك فقال انه مبارك جاء به مبارك ولما مات الحجاج خرجت عجوز من داره وهي تقول اليوم يرحمنا من كان يغبطنا * واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

حدثني بكر بن المعتمر عن بعض أصحابه قال قال أبو عثمان النهدي أتت علي ثلاثون ومائة سنة ما مني شئ الا وقد أنكرته الا أملي فانه يزيد وقال مسور بن مخرمة لجلسائه لقد وارت الارض أقواما لو رأوني معكم لاستحييت منهم وانشدني اعرابي

ما منع الناس شيأ جئت أطلبه * الا أرى الله يكفي فقد ما منعوا

و جزع بكر بن عبد الله على امرأته فوعظه الحسن فجعل يصف فضلها فقال الحسن عند الله خير منها فتزوج أختها فلقيه بعد ذلك فقال يا أبا سعيد هي خير منها وانشد

يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يطرق كل ليلة

عوف عن الحسن قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمسلم على أخيه ست خصال يسلم عليه اذا لقيه و ينصح له اذا غاب و يعوده اذا مرض و يشيع جنازته اذا مات و يجيبه اذا دعا و يشمته اذا عطس وقال اعرابي

تبصرني بالعيش عرسي كأنما * تبصرني الامر الذي أنا جاهله

يعيش الفتى بالفقر يوما و بالغنى * وكلا كأن لم يلق حين يزايله

وأنشد أبو صالح ومشيد دارا ليسكن داره * سكن القبور وداره لم تسكن

وكان صالح المري أبو بشر ينشد في قصصه وأنشد غيره

فبات يروي أصول الفسيل * فعاش الفسيل ومات الرجل

وقال الآخر اذا أبقت الدنيا على المرء دينه * فما فات من شئ فليس بضائر

فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة * ولا وزن زف من جناح لطائر

فما رضي الدنيا ثوابا لمؤمن * وما رضي الدنيا عقابا لكافر

وقال الآخر ابعد بشر اسيرا في بيوتهم * يرجوا الخفارة مني آل ظلام

فلن أصالحكم ما دمت ذا فرس * واشتد قبضا على السيلان ابهامي

فاغنا الناس بالله امهم * اكائل الطير أوجه والآرام

هم يهلكون ويبقى بعض ماصنعوا * كأن آثارهم خطت باقلام
وأنشد لمحمد بن بسير عجبا لي ومن رضائي بحالي * انا منها على شفا تغرير
عالما الا أشك اني اذا * مت الى عدن او عذاب السعير * كلما مربي على أهل ناد
كنت حينا بهم كثير المرور * قيل من ذا على سرير المنايا * قيل هذا محمد بن بسير
وأنشد لكل اناس مقبر لفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد
هم جيرة الاحياء اما محلهم * فدان ولكن اللقاء بعيد
وقال أبو العتاهية سبحان ذي الملكوت اية ليلة * مخضت بوجه صباح يوم الموقف
لو ان عينا وهمتها نفسها * ما في الفراق مصورا لم تطرف
وقال أبو العتاهية ياخاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غرارة * سريعة العرس من المأتم
وقال الآخر ناداهما بفراق بينهما الزمان فاسرعا * وكذاك مازال الزمان مفرقا ماجمعا
وقال الآخر ياويح هذي الارض ما تصنع * اكل حي فوقها تصرع
تزرعهم حتى اذا ما اتوا * عادت لهم تحصد ماتزرع
وقال الآخر ذكرت أبا أروى فبت كانني * برد امور الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون الممات قليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل
وقال محمد بن المنتشر اذا أيسر الرجل ابتلي به أربعة مولاه القديم ينتفي منه وامرأته يتسرى عليها وداره يهدمها ويبني غيرها ودابته يستبدل بها وقال الآخر
يجدد اخراقالنا كل هالك * ونسرع نسيانا ولم يأتنا امن
وانا ولا كفران لله ربنا * لكالبدن لاتدري متى يومها البدن
الاوزاعي عن مكحول قال ان كان في الجماعة فضل فان في العزلة سلامة أبو جناب الكلبي عن أبي المحجل عن ابن مسعود قال ثلاث من كن فيه دخل الجنة من اذا عرف حق الله عليه لم يؤخره وكان عمله الصالح في العلانية على قوام من السريرة وكان قد جمع مع ما قد عمل صلاح ما يؤمله وقال كفى موعظة انك لاتحيي الاموات ولا تميت الاحياء وقال أبو نواس
شاع في الفناء علوا وسفلا * وأراني أموت عضوا فعضوا
ذهبت جدتي بطاعة نفسي * وتذكرت طاعة الله نضوا
وقال الآخر وكم من أكلة منعت اخاها * بلذة ساعة اكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشئ * وفيه هلاكه لو كان يدري
وقال الآخر كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله
وقال آخر واستبقني فظلم البيوت * انك ان لم تقتلي تموتي

وقال عنترة بكرت تخوفني الحتوف كأنني * أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل * لابد ان أسقى بكأس المنهل
فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي * اني امرؤ سأموت ان لم أقتل
ان المنية لو تصور صورت * مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل

وقال أبو العتاهية اذن حي تسمعي * واسمعي ثم عي وعي
عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعي * أنا رهن لمصرعي
فاحذري مثل مصرعي * ليس زاد سوى التقى * فخذي منه أودعي

وقال الخليل بن أحمد عش ما بدا لك قصرك الموت * لا مهرب منه ولا فوت
بينا غنى بيت وبهجته * آل الغنى وتقوض البيت

وقال أبو العتاهية اسمع فقد أسمعك الصوت * ان لم تبادر فهو الفوت
نل كلما شئت وعش سالما * آخر هذا كله الموت

وقال الوزيري واعلم انني سأصير ميتا * اذا سار النواجع لا أسير
وقال السائلون من المسجى * فقال المخبرون لهم وزير

وقال أبو العتاهية الحق أوسع من معا * لجة الهوى ومضيقه
لا تعرضن لكل أمـ * ـر أنت غير مطيقه والعيش يصلح ان مزجـ * ـت غليظه برقيقه
لا يخدعنك زخرف * الدنيا بحسن بريقه واذا رأيت الراي مضـ * ـطربا فخذ بوثيقه
ولربما غص البخيـ * ـل ان استنيل بريقه

وقال أيضا من أجاب الهوى الى كل ما يد * عوه مما يضل ضل وتاها
ومن رأى عبرة تحذر فيها * آذنته بالبين حين يراها
ربما استغلقت أمور على من * كان يأتي الامور من مأتاها
وهي تأوي الى يد كل ماتا * ني ويأوي الى يد حسناها
قد تكون نجاة تكرهها النفـ * ـس وتأتي ما كان فيه رداها

وقال أيضا لو ان عبد الله خزائن ما في الأ * رض مات من خوف املاق
يا عجبا كلنا يحيد عن الحتـ * ـف وكل لحينه لاق * كأن حيا قد قام نادبه
والتفت الساق منه بالساق * واستل منه حياته ملك الموت خفيا وقيل من راق

وقال السموأل بن عاديا تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا * شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الأكثرين ذليل
فنحن كماء المزن ما في نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل
وأسيافنا في كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول

معـودة أن لا تسـل نصالها * فتغمد حتى يستباح قبيـل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم * وليس سواء عالم وجهـول

وقال الربيع بن أبي الحقيق ومن يك عاقلا لم يلق بؤسا * ينخ يوما بساحته القضاء
تعاوره بنات الدهر حتى * تثلمه كما ثلم الاناء * وكل شديدة نزلت بحي
سيأتي بعد شدتها رخاء * وبعض خلائق الاقوام داء * كداء الشيخ ليس له دواء

وأنشد قد حال من دون ليلى معشر قذم * وهم على ذاك من دوني مواليها
والله يعلم اني ان أتت حجج * وحيل من دونها ان لست ناسيها

وأنشد وليسل بقوم القوم من ظلماته * سواء بصيرات العيون وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة * مسوحا أعاليها وساجا كسورها

وقالوا أتى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو عامل سليمان ابن عبد الملك فسأله ان يكلم سليمان في حاجة له فوعده ان يقضيها فلم يفعل وأتى عمر بن عبد العزيز فكلمه فقضى حاجته فقال سعيد

ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتي * تولى سواكم شكرها واصطناعها
أبى لك فعل الخير رأي مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها
سيكفيك ما ضيعت منها وانما * يضيع الامور سادرا من اضاعها
ولاية من ولاك سوء بلائها * وولي سواك اجرها واصطناعها

وأنشد اذا ما أطعت النفس مال بك الهوى * الى كل ما فيه عليك مقال

وأنشد حسب الفتى من عيشه * زاد يبلغه المحلا خبز وماء بارد * والظل حين يريد ظلا

وأنشد وما العيش الا شبعة وتشرق * وتمر كاخفاف الرباع وماء

قالوا استبطأ عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة في مسيره الى الروم فكتب اليه

لمن الظعائن سيرهن ترحف * سير السفين اذا تقاعس يحذف

فلما قرأ مسلمة الكتاب كتب اليه

ومستعجب مما يرى من اناتنا * ولو زبنته الحرب لم يترمرم

ومسلمة هو القائل عندما ولي بعضهم في قبره فتمثل بعض من حضر فقال

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال مسلمة لقد تكلمت بكلمة شيطان هلا قلت

اذا مقرم منا ذرا حد نابه * تخمط فينا ناب آخر مقرم

وكان مسلمة شجاعا خطيبا وبارع اللسان جوادا ولم يكن في ولد عبد الملك مثله ومثل هشام بعده وقال بعض الاعراب يهجو قوما

تصبر للبلاء الحتم صبرا * اذا جاورت حى بنى ابان * اقاموا الديدبان على يفاع
وقالوا الى احترس للديدان * فان أبصرت شخصا من بعيد * فصفق بالبنان على البنان
تراهم خشية الاضياف خرسا * يقيمون الصلاة بلا أذان

وقال بعض الاعراب يمدح قوما

وسار تعناه المبيت فلم يدع * له حابس الظلماء والليل مذهبا
رأى نار زيد من بعيد فخالها * وقد كذبته النفس والظن كوكبا
رفعت له بالكف نارا تشبها * شامية نكباء أو عارض صبا
وقلت ارفعوها بالصعيد كفى بنا * مشير السارى ليلة ان تأوبا
فلما أتانا والسماء تبله * نقول له أهلا وسهلا ومرحبا
وقت الى البرك الهواجد فاتقت * بكوماء لم يترك لها النى مهربا
فرحبت أعلى الجنب منها بطعنة * دعت مستكن الجوف حتى تصببا

وقال الآخر واستبقنى فى ظلم البيوت * انك ان لم تقتلنى تموتى

وقال أبو سعيد الزاهد من عمل بالعافية فيمن دونه أعطى العافية ممن فوقه وقال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه فى المال ثلاث خصال قالوا وماهى ياروح الله قال يكسبه من غير حله قالوا وان كسبه من حله قال يمنعه من حقه قالوا فان وضعه فى حقه قال يشغله اصلاحه عن عبادة ربه قال قيل لرجل مريض كيف تجدك قال أجدنى لم أرض حياتى لموتى سعيد بن بشير عن أبيه ان عبد الملك حين ثقل ورأى غسالا يلوى ثوبا بيده وددت انى كنت غسالا لا أعيش الا بما أكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابى حازم فقال الحمد لله الذى جعلهم عند الموت يتمنون مانحن فيه ولا نتمنى عند الموت ماهم فيه الهيثم قال أخبرنا موسى ابن عبيدة الربذى عن عبد الله بن خداش الغفارى قال قال أبو ذر فارقت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوتى من الجمعة الى الجمعة مد ولا والله لا ازداد عليه حتى ألقاه قال وكان يقول انما مالك لك أو للجائحة أو للوارث فاغن ولا تكن أعجز الثلاثة فضيل بن عياض عن المطرح بن يزيد عن عبد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم مولى يزيد بن معاوية عن أبى امامة الباهلى قال قال عمر رضى الله تعالى عنه أدبوا الخيل وتسوكوا واقعدوا فى الشمس ولا تجاوركم الخنازير ولا يرفعن فيكم الصليب ولا تأكلوا على مائدة تشرب عليها الخمر واياكم وأخلاق العجم ولا يحل لمؤمن ان يدخل الحمام الا بمئزر ولا لامرأة الا من سقم فان عائشة رضى الله تعالى عنها حدثتنى قالت حدثنى خليلى على مفرشى هذا وقال اذا وضعت المرأة خمارها فى غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله فلم تناهى دون العرش (نساك البصريين وزهادهم) عامر بن عبد قيس وبجالة بن عبدة العنبريان وعثمان بن أدهم والاسود بن كلثوم وصلة بن أشيم مذعور بن الطفيل ومن بنى عقرب جعفر وحرب ابنا جرفاس

وكان الحسن يقول انى لا أرى كالجعفر بن جعفر يعنى جعفر بن جرفاس وجعفر بن زيد العبدى ومن النساء معادة العدوية امرأة صلة بن أشيم ورابعة القيسية

(زهاد الكوفة) عمرو بن عتبة وهمام بن الحرث والربيع بن خيثم وأويس القرنى وقال الراجز

من عاش دهرا فسيأتيه الاجل * والمرء تواق الى ما لم ينل * الموت يتلوه ويلهيه الامل

وقال الآخر لا يغرنك عشاء ساكن * قد يوافى بالمنيات الاجل

وقال الآخر كلنا يأمل مدا فى الاجل * والمنايا هى آفات الامل

وقال الآخر أنت وهبت الفتية السلاهب * وهجمة يحار فيها الحالب

وغنما مثل الجراد السارب * متاع ايام وكل ذاهب

وقال المسعودى ان الكرام مناهبو * لك المجد كلهم فناهب

اخلف وأتلف كل شىء * زعزعته الريح ذاهب

قال التميمى اذا كانت السبعون سنك لم يكن * لدائك الا ان تموت طبيب

وان امرأ قد سار سبعين حجة * الى منهل من ورده لقريب

اذا ما مضى القرن الذى كنت فيهم * وخلفت فى قرن فأنت غريب

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب

وقال غسان خال الغدار ابيض منى الرأس بعد سواد * ودعا المشيب حليلتى ببعاد

واستحصد القرن الذى أنا منهم * وكفى بذلك علامة لحصادى

وكان على بن موسى بن ماهان كثيرا ما يقول ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وكان كثيرا ما يقول ويل للظالمين من الله وقال محمد بن واسع الاتقاء على العمل أشد من العمل وكان أبو وائل النهشلى يقول فى أول كلامه ان الدهر لا يذوق طعم الفراق ولا يذيقه أهله وانما ينغمسون فى ليل ولا يطغون فى نهار فيوشك شاهد الدنيا ان يغيب وغائب الآخرة أن يشهد وقال سأل رجل رجلا حاجة فقال له المسؤل اذهب بسلام فقال له السائل قد أنصفنا من ردنا الى الله الخزامى عن سفيان بن حمزة عن كثير بن الصلت ان حكيم بن حزام باع داره من معاوية بستين ألف درهم فقيل له غبنك والله معاوية فقال والله ما أخذتها فى الجاهلية الابزق من خمر أشهدكم انها فى سبيل الله فانظروا أينا المغبون قال سفيان الثورى ليس من ضلالة الا عليها زينة فلا تعرضن دينك لمن يبغضه اليك وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل وأتى مسلم نصرانيا يعزيه فقال له مثلى لا يعزى مثلك ولكن أنظر الى ما زهد فيه الجاهل وارغب فيه وكان الحسن بن زيد بن على بن الحسين بن على يلقب ذا الدمعة واذا عوتب فى كثرة البكاء قال وهل تركت النار والسهمان لى مضحكا يريد قتل زيد ابن على أبيه ويحيى بن زيد اخيه وقيل لشيخ من الاعراب قد مقاما اخفاعليك منه قال الموت أخاف شيخ كبير وربعه ورولادين ولا بنات قال أبو العتاهية

وكا

وكأنها في وجوه في الثرى * فكذا يبلى ابن الحسين

وقال بشار كيف يبكي لمحبس في طلول * من سيقضي ليوم حبس طويل
ان في البعث والحساب لشغلا * عن رقيف بكل رسم محيل

وقال محمود الوراق أليس عجيبا بأن الفتى * يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باك له موجع * وبين معزى مغذ اليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

وقال أيضا بكيت لقرب الاجل * وبعد فوات الامل
ووافد شيب طرا * بعقب شباب رحل * شباب كأن لم يكن * وشيب كأن لم يزل
طوالك بشر البقا * وحل بشير الاجل * طوى صاحب صاحبا * كذاك اختلاف الدول

وقال محمود أيضا رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويعديهم داء الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا بفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد

وقال الحسن بن هانى

أية نار قدح القادح * وأي جد بلغ المازح * لله در الشيب من واعظ
وناصح لو حظي الناصح * يأبى الفتى الا اتباع الهوى * ومنهج الحق له واضح
فاسم بعينيك الى نسوة * مهورهن العمل الصالح * لا يجتلي العذراء من خدرها
الا امرؤ ميزانه راجح * من اتقى الله فذاك الذي * سيق اليه المتجر الرابح

وقال أيضا

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام * مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
انما السالم من ألـ * ـجم فاه بلجام * ربما استفتحت بالمز * ح مغاليق الحمام
رب لفظ ساق آجا * ل فئام لفئام * فالزم الصمت فان * الصمت أبقى للجمام
والمنايا آكلات * شاربات للانام * شبت يا هذا وما تتـ * ـرك اخلاق الغلام

وقال أيضا كن من الله يكن لك * واتق الله لعلك
لا تكن الا معدا * للمنايا فكأنك * ان للموت لسهما * واقعا دونك أو بك
نحن نجري في أفانيـ * ـن سكون وتحرك * فعلى الله توكل * وبتقواه تمسك

وقال أيضا يا نواسي تفكر * وتعزوا وتصبر * ساءك الدهر بشئ
ولما سرك أكثر * يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر

قال سعيد بن ربيعة بن مالك بن سعيد بن زيد مناة بن تميم

الا انما هذا الملال الذي ترى * وادبار جسمي من ردى العثرات
وكم من خليل قد تجلدت بعده * تقطع نفسي بعده حسرات

وهذا من قديم الشعر وقال الطرماح في هذا المعنى

وشيبني أن لا أزال مناهضا * بغــير قوى أنزو بها وأبوع
وان رجال المـال أضحوا وما لهم * لهم عند أبواب الملوك شفيــع
أمخترمي ريب المنون ولم أنل * من المـال ما أعصي به وأطيع
ومن قديم الشعر قول الحرث بن يزيد وهو جد الاحيم الاحيمر الاص السعدى
لا لا اهق ولا أحوب ولا أغير على مضر * لـكنما اعزو اذا ضج المطى من الدبر
وقال آدم بن عبد العزيز بن عبد العزيز
وان قالت رجال قد تولى * زمانـكم وذا زمن جديد
فما ذهب الزمان لنا بمجد * ولا حسب اذا ذكر الجدود
وقيل لاخيه بعد أن رأوه جالا لقد حالك الزمان وعضك الحدثان فقال
ما فقدنا من عيشنا الا الفضول * وقال عروة بن أذنية الـكناني
نراع اذا الجنائز قابلتنا * ويحزننا بكاء الباكيات
كروعـة ثلة لمغار ذئب * فلمـا غاب عادت راتعات
وقالت خنساء بنت عمرو ترتع ما غفلت حتى اذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار
وقال أبو النجم فلو ترى التيوس مضجعات * عرفت أن لسن بسالمـات
أقول اذا جشساء مذبحات * ألم تـكن من قبل واقعات * ما أقرب الموت من الحياة
وقال سليمـان بن الوليد رب مغروس يعاش به * عـدمته كف مغترسه
وكذاك الدهر مأتمـه * اقرب الاشياء من عرسه
وقال آخر يا راقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
وقالت امرأة في بعض الملوك
أبكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالي والرمح والفرس
أبكي على فارس فجعت به * أرملني قبل ليلة العرس
﴿أخلاط من شعر وأحاديث ونوادر﴾ قال هبيرة بن وهب المخزومي
ان مقال المرء في غير كنهه * لـكالنبل تهوي ليس فيها نصالها
وقال الراجز والقول لا تملـكه اذا نمى * كالسهم لا يرجعه رام رمى
والى هذا ذهب عامر الشعبي حيث يقول وانك على ايقاع مالم توقع أقدر منك على رد ما قد
أوقعت وأنشد
فداويته بالحلم والمرء قادر * على سهمه مادام في كفه السهم
وقال الانصاري وبعض القول ليس له حصاة * كمحض المـاء ليس له اناء
وبعض خلائق الاقوام داء * كداء الشيخ ليس له دواء
وقال الآخر ومولى كداء البطن اما لقاؤه * فغم واما غيبه فظنون

وقال الآخر تقمم أولاد الملمة مغمى * جهارا ولم يغلبك مثل مغلب
وقال الثالث * وهن شرغالب لمن غلب *
وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كتب أحدكم فليترب كتابه فان التراب مبارك وقال هو انجح للحاجة وذكر الله عزوجل آدم الذي هو اصل البشر فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ولذلك كنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لميا أباتراب قالوا وكانت أحب الكنى اليه وقال الآخر وان جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
واما بعد ذاك فلي غريم * من الاعراب قبح من غريم * له ألف علي ونصف ألف
ونصف النصف في صك قديم * دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بني تميم
وقال الكميت حلفت برب الناس يا أم خالد * بامك اذا صوانما لهل والهب
ولا خالد يستطع الماء قائما * بعد ذلك ولداعي الى الموت ينعب
وقال ابن نوفل تقول لما أصابك أطعموني * شرابا ثم بات على السرير
لاعلاج غمانية وشيخ * كبير السن ذي بصر ضرير
وقال ابن هرمة تراه اذا ما أبصر الضيف كلبه * يكلمه من حبه وهو أعجم
وقال المهلب عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاحرار بمعروفه وقال الشاعر
رزقت لبا ولم أرزق مروأته * وما المروأة الا كثرة المال
اذا أردت مساماة تقاعدني * عما ينوه باسمي رقة الحال
وقال الاحنف فلو مد سروي بمال كثير * لجدت وكنت له باذلا
فان المروأة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا
وقال جرير بن يزيد خير من البخل للفتى عدمه * ومن بني أعقة عقمه
قال ومشى رجال من بني تميم الى عتاب بن ورقاء ومحمد بن عمير في عشر ديات فقال محمد بن عمير علي دية فقال عتاب علي الباقية فقال محمد نعم العون على المروأة المال وقال آخر
ولا خير في وصل اذا لم يكن له * على طول مر الحادثات بقاء
وقال الآخر شفاء الحب تقبيل وشم * وضم بالبطون على البطون
وأنشد والله لا أرضى بطول ضم * ولا بتقبيل ولا بشم
الا بهزهاز يسلي همي * يسقط منه فتخي في كمي * لمثل هذا ولدتني أمي
وقال آخر ولقد بدا الى ان دليك داهل * عني وقلبي لو بدالك أذهل
كل يجامل وهو يخفي بغضه * ان الكريم على القلى يتحمل
وقال آخر لا ينفع الجارية الخضاب * ولا الوشحان ولا الجلباب
من دون ان يصطفق الاركاب * وتتقي الاسباب والاسباب * ويخرج الرب له لعاب
وقال الآخر وحظك زورة في كل عام * موافقة على ظهر الطريق

سلاما خاليا من كل شئ * يعود به الصديق على الصديق

وقال الآخر وزعمت أني قد كذبتك مرة * بعض الحديث فما صدقتك أكثر

وقال الآخر أهينوا مطاياكم فاني وجدته * يهون على البرذون موت الفتى الندب

وقال الآخر لا يحفل البردمن يبلى حواشيه * ولا تبالى على من راحت الابل

وقال الآخر الا لا يبالى البردمن جرفضله * كما لا تبالى مهرة من يقودها

وقال الآخر وانى لارثى للكريم اذا غدا * على حاجة عند اللئيم يطالبه

وارثى له من مجلس عند بابه * كرثيتى للطرف والعلج راكبه

وقال الفرزدق أترجو ربيع ان يجيء صغارها * بخير وقد أعيى ربيعا كبارها

وقال الشاعر ألم تران سير الخير ريث * وان الشر راكبه يطير

وقال ابن بشير تأتى المكاره حين تأتى جملة * وترى السرور يجيء فى الفلتات

قيل لبلال بن أبى بردة لم لا تولى أبا العجوز بن أبى شيخ العراق وكان بلال مسترضعا فيهم وهو من بلهجيم قال لانى رأيت منه ثلاثا رأيته يحتجم فى بيوت أخواته ورأيت عليه مظلة وهو فى الظل ورأيته يبادر بيض البقيلة وكان عندى شيخ عظيم البدن جهير الصوت يستقصى الاعراب وقد ولده رحل من أهل الشورى وكان بقربى عبد أسود دقيق العظم ذميم الوجه ورآنى أكبره فقال لى حين نهض ورأى عظما يا أبا عثمان لا والله ان يساوى ذلك العظم البالى بصرت عينى به فى الحمام وتناول قطعة من فخار فأعطاها رجلا وقال له حك بها ظهرى أفتظن هذا يا أبا عثمان يفلح أبدا قال أبو الحسن سأل الحجاج غلاما فقال له غلام من أنت قال غلام سيد قيس قال ومن ذاك قال زرارة بن أوفى قال كيف يكون سيد قيس وفى داره الذى ينزلها سكان قال وقال رجل لابنه اذا أردت أن تعرف عيبك فخاصم شيخا من قدماء جيرانك قال يا أبت لو كنت اذا خاصمت جارى لم يعرف عيبى غيرى كان ذلك رأيا ولكن جارى لا يعرفنى عيبى حتى يعرفه عدوى وقد أخطأ الذى وضع هذا الحديث لان أباه نهاه ولم يأمر وقال الآخر اصطعنى وأقلنى عثرتى * انها قد وقعت منى بقر

واعلمن ان لبس ألف ادرهم * لمديحى وهجائى بخطر * يذهب المال ويبقى المنطق

شائع يأثره أهل الخبر * ثم أرميكم بوجه بارز * لست أمشى لعدوى بخمر

وقال أشهب بن رميلة يوم صفين الى أين يا بنى تميم قالوا قد ذهب الناس قال تفرون وتعتذرون قال ونهض الحرث بن حوط الليثى الى على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وهو على المنبر فقال أتظن انا نظن أن طلحة والزبير كانا على ضلال قال يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال فاعرف الحق تعرف أهله وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا أدركت ناولا أنت زمانا يتغايرون فيه على العلم كما يتغايرون على الازواج قال وبعث قسامة بن زهير العنبرى الى أهله بثلاثين شاة ونحى صغير فيه سمن فسرق الرسول

شاة وأخذ من رأى الضى شيأ من السمن فقال لهم الرسول ألكم اليه حاجة أخبره بها فقالت له امرأته أخبره ان الشهر محاق وان جدينا الذى كان يطالعنا وجدناه مرثوما فاسترجع منه الشاة والسمن قال سليمان بن على لرؤبة ما بقى من باهلتك يا أبا الجحاف قال عتد ولا يشتد واستعين بيدى ثم لا أورد وأطيل الظمأ ثم اقصر قال ذلك الكبير قال لا ولكنه طول الرغاث قيل لاعرابى أى الدواب آكل قال برذونة رغوث وقيل لغيره لم صارت اللبوة انزق وعلى اللحم احرص قال هى الرغوث قال وقال عبد الله بن عمر اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال اسماعيل بن غزوان لا تنفق درهما حتى تراه ولا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه فالصابر هو الذى يشكر والجازع هو الذى يكفر عامر بن يحيى بن أبى كثير قال لا تشهد لمن لا تعرف ولا تشهد على من لا تعرف ولا تشهد بما لا تعرف أبو عبد الرحمن الضرير عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها الاسمر الثلاثة مسافر ومصل وعروس وقال معاوية يوما من أفصح الناس فقال قائل قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس لهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قريش قال ممن أنت قال من جرم وقال الراجز

ان تميما أعطيت تماما * وأعطيت مآثرا عظاما * وعددا وحسبا قمقاما
وما زخا من عزها اقداما * فى الدهر أعيى الناس ان يراما * اذا رأيت منهم الاجساما
والدل والشيمة والكلاما * واذرعا وقصرا وهاما * عرفت ان لم يخلقوا طغاما
ولم يكن أبوهم سقاما * لم ترفيهن يأكل الطعاما * أقل منهم سقطا وذاما

تقول العرب لو لم يكن فى الابل الا انها رقوء الدم قال جندل بن صخر وكان عبدا مملوكا

وما فك رقى ذات دل خبرنج * ولا شان مالى صدقة وعقول
ولكن نمانى كل أبيض خضرم * فاصبحت أدرى اليوم كيف أقول

وقال الفقيمى وهو قاتل غالب أبى الفرزدق

وما كنت نواما ولكن ثائرا * اناخ قليلا فوق ظهر سبيل
وقد كنت مخزون اللسان ومفحما * واصبحت أدرى اليوم كيف أقول

وقال مغيرة بن شعبة من دخل فى حاجة رجل فقد ضمنها وقال عمر رضى الله تعالى عنه لكل شئ شرف وشرف المعروف تعجيله وقال رجل لابراهيم النخعى اعد الرجل الميعاد قال الى متى قال الى وقت الصلاة قال وقال لى بعض القرشيين من خاف الكذب أقل من المواعيد وقال امران لا يسلمان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار قال ابراهيم النظام قلت لخضير كو رمر ورالزيادين اقعد ههنا حتى أرجع اليك قال اما حتى ترجع فانى لا أصبر لك ولكن اقعد لك حتى الى الليل

﴿هذه رسالة ابراهيم بن سيابة الى يحيى بن خالد بن برمك﴾

و بلغني ان عامة أهل بغداد يحفظونها فى تلك الايام وهى كما ترى وأولها للاصيد الجواد الوارى الزناد الماجد الاجداد الوزير الفاضل الاشم البادل اللباب الحلاحل من المستكين المستجير البائس الضرير فانى أحمد الله ذا العزة القدير اليك والى الصغير والكبير بالرحمة العامة والبركة التامة أما بعد فاغنم واسلم واعلم ان كنت تعلم انه من يرحم يرحم ومن يحرم يحرم ومن يحسن يغنم ومن يصنع المعروف لا يعدم وقد سبق الى تغضبك على واطراحك لى وغفلتك عنى عيالا اقوم له ولا أقعد ولا أنتبه ولا أرقد فلست بحى صحيح ولا بميت مستريح فرب بعد الله منك اليك وتحملت بك عليك ولذلك قلت

أدرعت بى حنا اليك خطائى * فاناخت بمذهب ذى رجاء
راغب راهب اليك يرجى * منك عفوا عنه وفضل عطاء
ولعمرى ما من أصر ومن تا * ب مقرا من ذنبه بسواء

فان رأيت أراك الله ما تحب وأبقاك فى خير أن لا تزهد فيما ترى من تضرعى وتخشعى وتذللى وتضعفى فان ذلك ليس منى بغيرة ولا طبيعة ولا على وجه تصنع ولا تخدع ولكنه تذلل وتخشع وتضرع من غير ضارع ولا مهين ولا خاشع لمن لا يستحق ذلك الا لمن التضرع له عز ورفعة وشرف محمد بن حرب الهلالى قال دخل زفر بن الحرث على عبد الملك بعد الصلح فقال ما بقى من حبك للضحاك فقال ما لا ينفعنى ولا يضرك قال شد ما أحببتموه معاشر قيس قال أحببناه ولم نواسه ولو كنا آسيناه لقد كنا أدركنا ما فاتنا منه قال فما منعك من مواساته يوم المرج قال الذى منع أباك من مواساة عثمان يوم الدار قال الشاعر

لكل كريم من الاشم قومه * على كل حال حاسدون وكشح

قالوا وقال سليمان بن سعد لو صحبنى رجل فقال اشترط على خصلة واحدة ولا تزد عليها لقلت لا تكذبنى قال كان يقال أربع خصال يسود بها المرء العلم والادب والعفة والامانة وقال الشاعر

لئن طبت نفسا عن ثنائى واننى * لاطيب نفسا عن نداك على عسرى
فلست الى جدواك أعظم حاجة * على شدة الاعسار منك الى شكرى

وقال الآخر

أمن سمتنى ذلا فعفت حياضه * سخطت ومن يأب المذلة يعذر
فهاأنا مسترضيك لا من جناية * جنيت ولكن من تجنيك فاغفر

وقال اياس بن قتادة

وان من السادات من لو أطعته * دعاك الى نار يفور سعيرها

وقال الآخر

عزمت على اقامة ذى صباح * لامر ما يسود من يسود

وقال الهذلى

وان سيادة الاقوام فاعلم * لها صعداء مطلبها طويل

وقال حارثة بن بدر

اذا الهم أمسى وهو داء فامضه * ولست بمضيه وأنت تغازله
ولا تنزلن أمر الشديدة بامرئ * اذا رام أمرا عوقته عواذله

وقل

وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة * من الروع أفرخ أكثر الروع باطله

وقال الآخر وان بقوم سودوك لفاقة * الى سيد لو يظفرون بسيد

وقال آخر وماسدت فيهم ان فضلك عمهم * ولكن هذا الحظ فى الناس يقسم

وقال حارثة بن بدر خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

الفضل بن تميم قال قال المغيرة من لم يغضب لم يعرف حلمه وقال الشاعر

مابال ضبع ظل يطلب دائبا * فريسته بين الاسود الضراغم

وقال الآخر ذكرت بها عهدا على الهجر والقلى * ولابد للمشتاق ان يتذكرا

وقال الآخر اذا ماشفيت النفس ابلغت عذرها * ولالوم فى أمر اذا بلغ العذر

وقال الآخر لعمرك ماالشكوى بأمر حزامة * ولابد من شكوى اذا لم يكن صبر

وقال الآخر لولا ثلاث هن عيش الدهر * الماء والنوم وأم عمرو

* لما خشيت من مضيق القبر *

وقال لقيط بن زرارة شتان هذا والعناق والنوم * والمشرب البارد فى ظل الدوم

وقال والبة ما العيش الا فى المدام * وفى اللثام والقبل

وارادة الظبي الغرير * تسومه ما لا يحل

وقال شيخ من أهل المدينة ما كنت أريد ان أجلس الى قوم الا وفيهم من يحدث عن الحسن ويتشد للفرزدق وقال أبو مجيب لاترى امرأة مقصورة العين ولا امرأة عليها طاق بعنة ولا شيء يغالى بهنا بعيرا وقال أبو براح ذهب الفتيان فما ترى فتى مفرق الشعر بالدهن معلقا نعله ولاديكين فى خطار ولا صديقاله صديق ان قرضنا وان عوقب جزع وان خلا بصديق فتى خنثه وان ضرب أقر وان طال حبسه ضجر ولاترى فتى يحسن ان يمشى فى قيده ولا يخاطب أميره قال أبو الحسن قال أبو عباية ترى زقاق براقش وبساتين هزار مردما كان يسلكه غلام الا بخفير وهم اليوم يخترقونه قلت هذا من صلاح الفتيان قال لا ولكن من فسادهم اليقطرى قال قيل لطفيل العرائس كم اثنان فى اثنين قال أربعة أرغفة وقال رجل لرجل انتظرتك على الباب بقدر ما يأكل انسان جردقتين عبد الله بن مصعب قال ارسل على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال ائت الزبير ولاتأت طلحة وأن الزبير ألين وانك تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه يركب الصعو بقو يقول هى أسهل فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدالك قال فأتيت الزبير فقال مرحبا يا ابن لبابة أزائرا جئت أم سفيرا قلت كل ذلك وابلغته ما قال على فقال الزبير أبلغه السلام وقل له بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأم مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف فنحل ما أحلت ونحرم ما حرمت فلما كان من الغد حرش بين الناس غوغاؤهم فقال الزبير ما كنت أرى

ان مثل ماجئناله يكون فيه قتال قال ومن جيد الشعر قول جرير

لئن عمرت تيم زمانا بعزة * لقد حزبت تيم حذاء عصبصبا

فلا يضغمن الليث تيما بعزة * وتيم يشمون الفريس المنيبا

وقال الاعرابي كحلتي بالميل الذي تكحل به العيون الداءة وقال ابن أحمر

بهجل من قساذفر الخزامى * تهادى الجربياء به الحنينا

بها يتزحزح القلع السوارى * وجن الخازباذ به الجنونا

تكاد الشمس تخشع حين يبدو * لهن ومانزلن وماعسينا

وقال الحكم الخضرى كوم تظاهر نيها وتربعت * بقلا بعيهم والحمى مجنونا

والمجنون المصروع ومجنون بني عامر ومجنون بني جعدة واذا فخر النبات قيل قد جن قال

الشنفرى وجلت ودقت واسبكرت وانضرت * فلوجن انسان من الحسن جنت

قال وسمع الحجاج امرأة من خلف حائط تناغي طفلا فقال مجنونة أوام صبي وقال أبو غسامة

ابن عازب وكلهم قد ذاقنا فكأنما * يرون علينا جلد اجرب هائل

وقال الثعلبي يرى الناس مناجلد أسود سالخ * وفروة ضرغام من الاسد ضيغم

وأنشد الاصمعي مهرة الشدقين عود قد كمل * كأنما قص من ليط جعل

وقال نصيب لعمر بن عبد العزيز ان لي بنية زررت عليها من سوادي وقال عبد الملك

للوليد لا تمزل أخاك عبد الله عن مصر وانظر عمك محمد بن مروان فاقره على الجزيرة وأما

الحجاج فانت أحوج اليه منه اليك فانظر علي بن عبد الله فاستوص به خيرا فضرب عليا

بالسياط وعزل أخاه وعمه وقال أبو نخيلة

انا ابن سعد وتوسطت العجم * فانا فيما اشئت من خال وعم

وأنشد هم وسط يرضى الاله بحكمهم * اذا نزلت احدى الليالي بمعظم

يجعلون ذلك من قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على

الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وأنشد

ولولا خلة سبقت اليه * وأخو كان من عرق المدام

دلفت له بأبيض مشرفي * كما يدنو المصافح للسلام

وقال يزيد بن ضبة لا تبدين مقالة مأثورة * لا تستطيع اذا مضت ادراكها

وقال ابن ميادة يا أيها الناس ردوا القول واستمعوا * وكل قول اذا ما قيل يستمع

وقال الآخر ما المدلج الغادي اليه بسحرة * الا كآخر قاعد لم يبرح

وقال العلاء بن المنهال الغنوي في شريك بن عبد الله

قلت أباشريك كان حيا * فيقصر عن مقالته شريك

ويترك من تدرئه علينا * اذا قلنا له هذا أبوك

وقال طارق بن دانال الطائي

ما ان يزال ببغداد يزاحمنا * على البراذين أشباه البراذين
ماشئت من بغلة سفواء ناجية * ومن أثاث وقول غير موزون
أعطاهم الله أموالا ومنزلة * من الملوك بلا عقل ولا دين

وقال منقذ بن دنار الهلالي

لا تذكرن صنيعة سلفت * منك وان كنت لست تنكرها
عند امرئ أن تقول ان ذكرت * يوما من الدهر لست أذكرها
فان احياءها اماتتها * وان منا بها يكدرها

قال بعض الحكماء صاحب من ينسى معروفه عندك و يتذكر حقوقك عليه وقال منقر ابن فروة المنقرى وان خفت من أمر فوا تا فوله * سواك وعن دار الاذى فتحول

وما المرء الاحيث يجعل نفسه * ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل

ونظر أبو الحارث جمين الى برذون يستقى عليه الماء فقال

*وما المرء الاحيث يجعل نفسه * لو هملج هذا البرذون لم يجعل للراوية وأنشد

لا خير في كل فتى نؤوم * لا يعتريه طارق الهموم

وأنشد اجعل أباحسن كمن لا تعرف * واهجره مقتربا وان لم يخلف
آخ الكرام المنصفين وصلهم * واقطع مودة كل من لم ينصف

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

مازال عصياننا لله يسلمنا * حتى دفعنا الى يحيي ودينار
الى عليجين لم يقطع ثمارهما * قد طالما سجدا للشمس والنار

وشاتم اعرابي اعرابيا فقال انكم لتقتصرون العطاء وتعيرون النساء وتبيعون الماء وقال أبو الاسود الدؤلى لنا جيرة سدوا المجازة بيننا * فان ذكروك السد فالسد أكيس

ومن خير ما ألصقت بالدار حائط * تزل به صقع الخطاطيف أملس

وأنشد اذا لم يكن للمرء بد من الردا * فاكرم أسباب الردا سبب الحب
وقال الآخر واذا شئت فتى شئت حديثه * واذا سمعت غناءه لم أطرب

وأنشد المسروحي لكامل بن عكرمة

لها كل عام موعد غير منجز * ووقت اذا ما رأس حول تجرما
فان وعدت شرا أتى قبل وقته * وان وعدت خيرا أراث وعتما

وقال الآخر ألم تران سير الخير ريث * وأن الشر راكبه يطير
وقال محمد بن بشير تأتى المكاره حين تأتى جملة * وترى السرور يجيء فى الفلتات
وقال الآخر اذا ما بريد الشام أقبل نحونا * ببعض الدواهى المفظعات فاسرعا

فان كان شرا سار يوما وليلة * وان كان خيرا قصد السير أو ربما

وقال آخر فاذا نهضت فما النهوض بدائم * واذا نكبت توالت النكبات

وقال آخر وتعجبنا الرؤيا بجل حديثنا * اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا

وان حسنت لم تأت بحلي وابطأت * وان قبحت لم تحتبس وأتت عجلا

قيل لاعرابي ما أعددت للشتاء قال جلة ربوضا وصيصة سلوكا وشملة مكودا وقرموصا دفيئا وناقة مجالحة وقيل لآخر ما أعددت للشتاء قال شدة الرعدة وقيل لآخر كيف ليلكم قال سحر كله وقيل لآخر كيف البرد عندكم قال ذلك الى الريح وقال معن بن أوس المزني

فلا وأبي حبيب ما نفاه * من أرض بني ربيعة من هوان * وكان هو الغني الى غناه

وكان من العشيرة في مكان * تكنفه الوشاة فأزعجوه * ودس من قضاعة غير وان

فلولا ان أم أبيه أمي * وان من قد هجاه فقد هجاني * وان أبي أبوه لذاق مني

مرارة مبردي ولكان شاني * اذا لاصابه مني هجاه * يمر به الردى على لساني

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني

وقال بعض اليهود

ولو كنت أرضى لا أبالك بالذي * به العائل الجثام في الخفض قانع

اذا قصرت عندي الهموم وأصبحت * علي وعندي للرجال صنائع

ذكر ما قالوا في المهالبة

ان المهالبة الكرام تحملوا * دفع المكاره عن ذوي المكروه

زانوا قديمهم بحسن حديثهم * وكريم اخلاق بحسن وجوه

وقال أبو الجهم العدوي في معاوية بن أبي سفيان

نقلبه لنخبر حالتيه * فنخبر منهما كرما ولينا

نميل على جوانبه كأنا * نميل اذا نميل على أبينا

وقال الآخر في هذا الشكل

ان أجز علقمة بن سيف سعيه * لا أجزه ببلاء يوم واحد

لاحبني حب الصبي ورمني * رم الهدى الى الغني الواجد

ولقد شفيت غليلتي فنقعتها * من آل مسعود بماء بارد

وقال بكير بن الاخنس نزلت على آل المهلب شاتيا * فقيرا بعيد الدار في سنة محل

فما زال بي ألطافهم وافتقادهم * واكرامهم حتى حسبتهم أهلي

وقال في كلمة له أخرى وقد كنت شيخا ذا تجارب جمة * فاصبحت فيهم كالصبي المدلل

وروى المهلب وهو غلام فقال

خذوني به ان لم يسد سروا تهم * ويبرع حتى لا يكون له مثل

وقال

وقال الحزين فى طلحة بن عبد الله من ولد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

فان تك ياطلح أعطيتنى * جمالية تستحق السفارا
فما كان نفعك لى مرة * ولا مرتين ولكن مرارا

وقال أبو الطمحان سأمدح مالكا فى كل ركب * لقيتهم وأترك كل رذل
فما أنا والبكارة من مخاض * عظام جلة سدس و بزل * وقد عرفت كلابهم ثيابى
كأنى منكم ونسيت أهلى * نمتكم من بنى سمح زناد * لهاما شئت من فرع وأصل

قال أبو الشغب الآن خير الناس قد تعلمونه * أسير ثقيف موثقا فى السلاسل
لعمرى لئن أعمرتم السجن خالدا * وأوطأتموه وطأة المتثاقل
لقد كان نهاضا بكل ملمة * ومعطى اللها غمرا كثير النوافل
فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه فى القبائل

ومن هذا الباب قول أعشى همدان فى خالد بن عتاب بن ورقاء

رأيت ثناء الناس بالغيب طيبا * عليك وقالوا ماجد وابن ماجد
بنى الحارث السامين للمجد انكم * بنيتم بناء ذكره غير بائد
هنيأ لما أعطاكم الله واعلموا * بأنى ساطرى خالدا فى القصائد
فان يك عتاب مضى لسبيله * فما مات من يبقى له مثل خالد

ومن هذا الشكل قول الحسين بن مطير الاسدى

ألما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
أيا قبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فلما مضى معن مضى الجود والندا * وأصبح عرنين المكارم أجدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
تعز أبا العباس عنه ولا يكن * جزاؤك من معن بان تتضعضعا
فما مات من كنت ابنه لا ولا الذى * له مثل ما أسدى أبوك وما سعى
تمنى اناس شأوه من ضلالهم * فأضحوا على الاذقان صرعى وظلعا

وهذا مثل قول مسلم بن الوليد فى يزيد بن مزيد

قبر ببرذعة استسر ضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار
أبقى الزمان على معد بعده * حزنا كعمر الدهر ليس يعار
نفضت به الآمال احلاس الغنى * واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة * أثنى عليها السهل والاوعار

﴿ ذكر حروف من الادب من حديث بني مروان وغيرهم ﴾

قيل اذا سمع الرجل في العلم رفعت عنه الرؤيا الصالحة مسلمة قال كان عند عمر بن عبد العزيز رجلان فجعلا يلحنان فقال الحاجب قوما فقد اوذيتما أمير المؤمنين قال عمر أنت آذى لي منهما المدائني قال قعد قدام زياد رجل صنايعي من قرية باليمن يقال لها ضياع وزياد يبني داره فقال له أيها الامير لو كنت عملت باب مشرقها من قبل مغربها وباب مغربها من قبل مشرقها فقال أنى لك هذه الفصاحة قال انها ليست من كتاب ولا حساب ولكنها من ذكاوة العقل فقال ويلك الثاني شر شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن أبي ليلى لا امارى أخي فاما ان أكذبه واما أن أغضبه ابن أبي الزناد قال اذا اجتمعت حرمتان تركت الصغرى للكبرى وعن أبي بكر الهذلي واسمه سلمى قال اذا جمع الطعام أربعا فقد كمل اذا كان حلالا وكثرت عليه الأيدى وسمي الله على أوله وحمد على آخره وقال ابن قتيبة

واهون كف لا تضيرك ضيرة * يد بين أيد في اناء طعام
يد من قريب أو غريب بقفرة * أتتك بها غبراء ذات قتام

وقال جاد مجرد حبيش أبو الصلت ذو خبرة * بما يصلح المعدة الفاسده
يخوف تخمة أصحابه * فعودهم أكلة واحده

وقال سويد المراثد انى اذا ما الامر بين شكه * وبدت بصائره لمن يتأمل
وتبرأ الضعفاء من اخوانهم * والح من حر الصميم الكلكل
أدع التى هى أرفق الحالات بي * عند الحفيظة للتى هى أجمل

﴿ ومما يكتب في باب العصا ﴾

قالت امامة يوم برقة واسط * يا ابن العذير لقد جعلت تغير
أصبحت بعد زمانك الماضي الذى * ذهبت شبيبته وغصنك أخضر
شيخا دعامتك العصا ومشيعا * لا تبتغي خبرا ولا تستخبر

ويضم البيت الاخير الى قوله

وهلك الفتى أن لا يراح الى الندا * وأن لا يرى شيأ عجيبا فيعجبا
ومن يتق منى الظلامة يلقنى * اذا ما رآ فى اصلع الرأس أشيبا

وقال بعض الحكماء أعجب من العجب ترك التعجب من العجب وقيل لشيخ هم أى شئ تشتهى قال اسمع بالاعاجيب وأنشد

عريض البطان جديب الخوان * قريب المراث من المرتع
فنصف النهار لكرسانه * ونصف لما كله أجمع

ومما يضم الى العصا قوله

لعمرى لئن جليت عن منهل الصبا * لقد كنت وراد المشربه العذب

ليالى اغدو بين بردين لاهيا * أميس كغصن البانة الناعم الرطب
سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغوانى والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين أو شهوة القلب

وقال الحاجب بن ذبيان لاخيه زرارة

عجلت مجيء الموت حين هجرتنى * وفى القبر هجر يا زرار طويل

وقال الآخر
ألم تعلمى يا عمرك الله اننى * كريم على حين الكرام قليل
وانى لا أخزى اذا قيل مقتر * جواد وأخزى ان يقال بخيل
وان لا يكن عظمى طويلا فاننى * له بالخصال الصالحات وصول
اذا كنت فى القوم الطوال فضلتهم * بعارفة حتى يقال طويل
ولا خير فى حسن الجسوم وطولها * اذا لم يزن حسن الجسوم عقول
وكائن رأينا من فروع طويلة * تموت اذا لم تحيهن اصول
ولم أر كالمعروف اما مذاقه * فحلو وأما وجهه فجميل

وقال زياد بن زيد
اذا ما انتهى علمى تناهيت عنده * اطال فاملى أم تناهى فاقصرا
ويخبرنى عن غائب المرء فعله * كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا

وقال آخر
ابى فما يزداد الا حماقة * ونوكا وان كانت كثيرا مخارجه

وقال ابن الرقاع
وقصيدة قد بت أجمع بينها * حتى اقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف فى كعوب قناته * حتى يقيم ثقافه منآدها
وعلمت حتى لست اسأل عالما * عن حرف واحدة لكى ازدادها

وقال بعض الاعراب
لولا مسرة أقوام تصعدنى * أو الشماتة من قوم ذوى احن
ماسرنى ان ابلى فى مباركها * وان امرا قضاه الله لم يكن

وقال الآخر
وانى لاهوى ثم لا أتبع الهوى * وا كرم خلانى وفى صدود
وفى النفس عن بعض التعرض غلظة * وفى العين عن بعض البكاء جمود

وقال كثير
ترى القوم يخفون التبسم عنده * وينذرهم عور الكلام نذيرها
فلا هاجرات القول يؤثرن عنده * ولا كلمات النصح مقصى مشيرها

وقال المقشعر
يقر بعينى ان أرى قصد القنا * وصرعى رجال فى وغى أنا حاضره

وقال الكميت
أحسن منهاز بادخامسة * فى الورد أو فياق بجالدها

وقال صالح بن عراق فى كلام له لولا ان الله تبارك وتعالى قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم لانبا تكم انى لا أكرهه وقال الآخر

تركت الركاب لاربابها * وا كرهت نفسى على ابن الصعق
جعلت يدى وشاحا له * وبعض الفوارس لا يعتنق

قال وقال عمر بن عبد العزيز يوما فى مجلسه من أم النعمان بن المنذر فقال روح بن الوليد ابن عبد الملك سلمى بنت عقاب قال انه ليقال ذلك يا حاجب أحسن اذنه قالوا عشر خصال فى عشرة أصناف من الناس أقبح منها فى غيرهم الضيق فى الملوك والغدر فى الاشراف والكذب فى القضاة والخديعة فى العلماء والغضب فى الابرار والحرص فى الاغنياء والسفه فى الشيوخ والمرض فى الاطباء والتهزؤ فى الفقراء والفخر فى القراء وأنشد

ولا تقبلوا عقلا وأموا بغارة * بنى عبد شمس بين دومة والهضب
وهز واصدور المشرفى كأنما * يقعن بهام القوم فى حنظل رطب

ويضم الى بيت الكميت وبيت المقشعر قول الحكمى

أحسن عندى من انكبابك بالـ * ـفهر ملحا به على وتد
وقوف ريحانة على أذن * وسير كأس الى فم بيد

وفى باب غير هذا يقول حسان بن ثابت

ما أبالى أنب بالحزن تيس * أم لحانى بظهر غيب لئيم

وأنشدوا

خبرت ان طويلبا يغتابنا * بعضيهة يتنحل الاقوالا
ما ضر سادة نهشل أهجاهم * أم قام فى عرض الحوى فبالا

وقال الفرزدق فى هذا المعنى

ما ضر تغلب وائل أهجوتها * أم بلت حيث تناطح البحران

وقال الآخر فى هذا المعنى ما يضير البحر أمسى زاخرا * ان رمى فيه غلام بحجر

﴿ومما يزاد فى باب ذكر العصا﴾ قول جرير بن الخطفى

ويقضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستأمرون وهم شهود
وقد سلبت عصاك بنو تميم * فما تدرى باى عصا تذود

وقال الحسن بن عرفطة بن نضلة

ليهنك بغض فى الصديق وضنه * وتحديثك الشئ الذى أنت كاذبه
وانك مهداء الخنا نطف الثنا * شديد السباب رافع الصوت غالبه
وانك مشنوء الى كل صاحب * بلاك ومثل الشر يكره جانبه
ولم أر مثل الجهل أدنى الى الردى * ولا مثل بغض الناس غمض صاحبه

وقال قتادة بن خرجة التغلبى

خليلى يوم السلسلين لو انني * بهبر اللوى أنكرت ما قلتما ليا
ولكننى لم انس ما قال صاحبى * نصيبك من ذل اذا كنت نائيا

وقال خالد بن نضلة

اذا كنت فى قوم عدى لست منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب

وقال

وقال أحمد بن يوسف وكان يتعشق يحيى بن سعيد بن حماد

ان يحيى بن سعيد * يشتهى أن اشتهيه * فهو يلقاني بتور * يم وأحيانا بتيه

وقال أبو سعيد دعى بنى مخزوم فى مهاجاة دعبل

ولولا نزار لضاق الفضا * ولم يبق حرز ولا معقل

وأخرجت الارض أثقالها * وادخل فى است أمه دعبل

وقال حسدق الآجال آمال * والهوى للمرء قتال * والهوى صعب مراكبه

وركوب الصعب أهوال * ليس من شكلى فاشتمه * دعبل والناس أشكال

همتى فى التاج ألبسه * وله فى الشعر آمال

وقال هذا اللبانى يحوى * جوائز الخلفاء * ففى حرامى مديحى * وفى حرامى هجائى

وفى حرامى وان كنت * سيد الشعراء

وقال محمد بن بسير فى حرام الناس كلهم * انا فى هذا من اولهم

لست تدرى حين تخبرهم * أين أدناهم من افضلهم

وقال اذا ما جاوز الندماء خمسا * برب البيت والساقى الاديب

فاير فى حرام فتى دعانا * واير فى حرام فتى مجيب

وقال سلم الخاسر بهرون قر الملك فى مستقره * وأشرقت الدنيا وأينع نورها

وليس لايام المكارم غاية * تتم بها الاوأنت أميرها

وقال بشار بن برد من فتاة صب الجمال عليها * فى حديث كلذة النشوان

ثم فارقت ذاك غير ذميم * كل عيش الدنيا وان طال فان

وقال مزاحم العقيلى

تزين سنا الماوى كل عشية * على غفلات الزين والمتجمل

وجوها لو ان المدلجين اعتشوا بها * صدعن الدجى حتى يرى الليل ينجلى

وقال المسعودى

ان الكرام مناهبوك لمجد كلهم فناهب * اخلف واتلف كل شئ زعزعته الريح ذاهب

قال شيخ من الاطباء الحمد لله فلان يزاحمنا فى الطب ولم يختلف الى البيمارستان تمام خمسين سنة وحدثنى محمد بن عبد الملك صديق لى قال سمعت رجلا من فرسان طبرستان يقول فلان يدعى الفروسية ولو كلف أن يخلى فروج فرسه منحدرا من جبل لما قدر عليه وقال بعض العبيد

ايبعثنى فى الشاوابن مخلد * على هجمة قد لوحتها الطبائخ

متى كان حمران الثنايا تى راعيا * وقد راعه بالذود أسود سالخ

وقال كثير فى عمر بن عبد العزيز رحمه الله

تكلمت بالحق المبين وانما * تبين آيات الهدى بالتكلم

الا انما يكفى القنا بعد زيغه * من الاود البادى ثقاف المقوم

الاصمعى قال قال يونس بن عبيد لا يزال الناس بخير ما داموا اذا اختلج فى صدر الرجل شئ وجد من يفرج عنه قال البعيث فى ابراهيم بن عدى

ترى منبر العبد اللئيم كأنما * ثلاثة غربان عليه وقوع

وقال الاعشى رب رفد هرقته ذلك اليوم * وأسرى من معشر اقيال

وقالوا الاوكس ولا شطط

وقال الشاعر ومدجج كره الكماة نزاله * لا ممعن هربا ولا مستسلم

وقال زهير دون السماء وفوق الارض قدرهما * عند الذنابى فلا فوت ولا درك

وقالوا خير الامور أوساطها وشر السير الحقحقة قال والمثل السائر والصواب المستعمل لا تكن حلوا فتزدرد ولا مرا فتلفظ وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان هذا الامر لا يصلحه الا لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف وكان الحجاج يجاوز العنف الى الخرق وكان كما وصف نفسه فانه قال أنا حديد حقود وذو قسوة حسود وذكره آخر فقال كان شرا من صبى وقال أكثم بن صيفى تناءوا فى الديار وتواصلوا فى المزار وكان ناشئ الشهور يقول اللهم باعد بين نسائنا وقارب بين رعائنا واجعل الاموال فى سمائنا وقال آخر

شتى مراجلهم فوضى نساؤهم * فكلهم لابيه ضيزن سلف

وقال آخر من امل أحدا هابه * ومن قصر عن شئ عابه

وقال الآخر رجعنا سالمين كما بدأنا * وما خابت غنيمة سالمينا

وقال امرؤ القيس بن حجر لقد نقبت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

وقيل لابن عباس أيما أحب اليك رجل يكثر من الحسنات ويكثر من السيآت أو يقل من الحسنات والسيآت قال ما أعدل بالسلامة شيأ وقالت اعرابية

لا تحمدونى فى الزيارة اننى * أزوركم أن لا أجد متعللا

يعقوب بن داود قال ذم رجل الاشتر فقال له رجل من النخع اسكت فان حياته هزمت أهل الشام وموته هزم أهل العراق أبو الحسن قال أرسلت الخيل أيام بشر بن مروان فسبق فرس عبد الملك بن بشر فقال له اسمعيل بن الاشعث والله لارسلن غدا مع فرسك فرسا لا يعرف ان أباك أمير العراق فجاء فرس اسمعيل سابقا فقال ألم أعلمك وقال أبو العتاهية

ابامن لى بأنسك يا أخيا * ومن لى ان ابثك ما لديا

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك عن يديا

طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه نشرا وطيا

فلو نشرت قواك لى المنايا * شكوت اليك ما صنعت اليا

بكيتك يا أخى بدر عينى * فلم يغن بكاء عنك شيا

وكانت فى حياتك لى عظات * فانت اليوم أوعظ منك حيا

وقال الآخر أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس بين ترب وجندل
اذكر بالبقيا على من أصابنى * وبقياى انى جاهد غير مؤتل

يقول هذا بقياى قال قيل لشريك بن عبد الله كان معاوية حليما قال لو كان حليما ما سفه الحق ولا قاتل عليا ولو كان حليما ما حمل ابناء العبيد على حرمه ولما أنكح الا الاكفاء وأصوب من هذا قول الآخر كان معاوية يتعرض و يحلم اذا أسمع ومن تعرض للسفيه فهو سفيه وقال الآخر كان يحب ان يظهر حلمه وقد كان طار اسمه بذلك فكان يحب ان يزداد فى ذلك

وقال الفرزدق وكان يجير الناس من سيف مالك * وأصبح يبغى نفسه من يجيرها
وكان كعنز السوء قامت بظلفها * الى مدية تحت التراب تثيرها

وقال النوت اليمانى على أى باب أطلب الاذن بعدما * حجبت عن الباب الذى انا حاجبه

وهذا مثل قوله والسبب المانع حظ العاقل * هو الذى سبب رزق الجاهل

ومثله ورب حزم كان للسقم علة * وعلة برء الداء حظ المغفل

وقال آخر يخيب الفتى من حيث يرزق غيره * و يعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

وقال عثمان بن الحويرث لعمرو بن العاصى
له أبوان فهو يدعى اليهما * وشر العباد من له أبوان * وقد حكما فيه لتصديق أمه
وكان لها علم به ببيان * فقالت صراحا وهى تعلم غيره * ولكنها تهذى بغير لسان

وقال الآخر يظلبن بالقوم حاجات تضمنها * بدر تكل لسان بلدس المدحا
كان فيض يديه قبل مسألة * باب السماء اذا ما بالحيا انفتحا
وكنت بالدهر عينا غير غافلة * من جود كفك تاسو كلما جرحا

ومثله اذا افتقر المنهال لم ير فقره * وان أيسر المنهال أيسر صاحبه

وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه من أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج وقال يزيد بن المهلب وكان فى سجن الحجاج لهفى على طلبة بمائة ألف وفرج فى جبهة أسد وأنشد
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

وأنشد كرهت وكان الخير فيما كرهته * واحببت أمرا كان فيه شبا القتل

مثل قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم وكان يقال خذ مقتصد العراق ومجتهد الحجاز وقال الآخر
لكل كريم من الائم قومه * على كل حال حاسدون وكشح

وقال جرير انى لآمل منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

وقال تبارك و تعالى قل ما أسألكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين وقال ابن هرمة
أشم من الذين بهم قريش * تداوى بينها عبن القبيل

كأن تلألؤ المعروف فيه * شعاع الشمس في السيف الصقيل

وقال امرؤ القيس   أجارتنا ان المزار قريب * واني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

وقال بشار   واذا أعريت فلا تكن خشعا * تسمو لغث الكسب تكسبه

وقال حسان بن ثابت   أهدى لهم مدحي قلب يوازره * فيما أحب لسان حائك صنع

وقال الاصمعي أنشدنا أبو مهدية

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال الخزرجي يرد على أبي قيس بن الاسلت واسمه صيفي

أتفخر صيفي فيما تقو * ل ان تلتم عيلة أربعة * عرانين كلهم ماجد

كثير الدسائع والمنفعه * فهلا حضرت غداة البقيع * لما استمال أبو صعصعة

ولكن كرهتم شهود الوغى * وكنتم كذلك في المعمعة

سراعا الى القتل في خفية * بطاء عن القتل في الجمعة

وأنشد الاصمعي آتي الندى فلا يقرب مجلسي * واقود للشرف الرفيع حماريا

وقال حبيب بن أوس   كالخوط في القد والغزالة في * البهجة وابن الغزال في غيده

وما حكاه ولا نعيم له * في جيده بل حكاه في جيده * الى المفدى أبي يزيد الذي

يضل غمر الملوك في غمده * ظل عفاة يحب زائره * حب الكبير الصغير من ولده

اذا انتحوا بابه أخذوا * حكمهم من لسانه ويده

وقال أيضا   لعمرك ما كانوا ثلاثة اخوة * ولكنهم كانوا ثلاث قبائل

﴿ومن خطباء الخوارج﴾

قطري بن الفجاءة أحد بني كنانة بن حرقوص وكنيته أبو نعامة في الحرب وفي السلم أبو محمد وهو أحد رؤساء الازارقة وكان خطيبا فارسا خرج زمن مصعب بن الزبير وبقي عشرين سنة وكان يدين بالاستعراض والسباء وقتل الاطفال وكان آخر من بعث اليه سفيان بن الابرد الكلبي وقتله سورة بن الحر الدارمي من بني ابان بن دارم ﴿ومن خطباء الخوارج﴾ وشعرائهم وعلمائهم حبيب بن جدرة عداده في بني شيبان وهو مولى لهلال بن عامر ومن علمائهم وخطبائهم وأئمتهم الضحاك بن قيس أحد بني عمرو بن محلم بن ذهل بن شيبان ويكنى أبا سعيد ملك العراق وصلى خلفه عبد الله بن عمر وعبد الواحد بن سليمان وقال شاعرهم   ألم تر ان الله أظهر دينه * وصلت قريش خلف بكر بن وائل

ومن علمائهم وخطبائهم نصر بن ملحان وكان الضحاك ولاه الصلاة بالناس والقضاة بينهم ومن علمائهم مليل وأصغر بن عبد الرحمن وأبو عبيدة كوردين واسمه مسلم وهو مولى لعروة بن اذينة ومن علمائهم وخطبائهم وشعرائهم وقعدهم وأهل الفقه عمران بن

حطان و يكنى أبا شهاب أحد بنى عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ومن الخوارج من بنى صنيفة ثم أحد بنى صبيح القاسم بن عبد الرحمن بن صديق وكان ناسبا عالما داهيا وكان يشوب ذلك ببعض الظرف ومن علمائهم ونسابهم وأهل اللسن منهم الحوين بن كلاب وهو من أصحاب الضحاك ومن رجالهم وأهل البيان والنجدة منهم خراشه وكان ركاضا لم يكن اعتقد أخبرنى أبو عبيدة قال كان معه سار مستخفيا بالبصرة فتخاصت اليه وأخبرنى انه الذى طعن مالك بن على فى فيه وذلك انه فتح فاه يقول أنا أبو على فاتحاه فطعنه فى جوف فسه ومن شعرائهم عتبان بن وصيلة الشيبانى وهو الذى يقول

ولا صلح مادامت منابر أرضنا * يقوم عليها من ثقيف خطيب

وعن عيسى بن طلحة قال قلت لابن عباس أخبرنى عن أبى بكر قال كان خيرا كله على الحدة وشدة الغضب قال قلت أخبرنى عن عمر قال كان كالطائر الحذر قد علم انه قد نصب له فى كل وجه حبالة وكان يعمل لكل يوم بما فيه على عنف السياق قال قلت أخبرنى عن عثمان قال كان والله صواما قواما لم يخدعه نومه عن يقظته قال قلت فصاحبكم قال كان والله مملوأ حلما وعلما غرته سابقته وقرابته وكان يرى انه لا يطلب شيأ الا قدر عليه قلت أكنتم ترونه محدودا قال أنتم تقولون ذلك ﴿كلام فى الادب﴾ قال معاوية ما رأيت شرفا قط الا والى جنبه حق مضيع وقال عثمان بن العاصى الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه وقالت هند ابنة عتبة المرأة غل ولا بد للعنق منه وانظر من تضعه فى عنقك وقال ابن المقفع الدين رق فانظر عند من تضع نفسك وقال عمرو بن مسعدة أو ثابت أبو عباد لا تستصحب من يكون استمتاعه بمالك وجاهك أكثر من امتاعه لك بشكر لسانه وفؤاده علمه ومن كانت غايته الاحتيال على مالك واطرائك فى وجهك فان هذا لا يكون الا ردىء الغيب سريعا الى الذم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قد قلنا فى صدر هذا الجزء الثالث فى ذكرنا العصا ووجوه تصرفها وذكرنا من مقطعات كلام النساك ومن قصار مواعظ الزهاد وغير ذلك مما يجوز فى نوادر المعانى وقصار الخطب ونحن ذاكرون على اسم الله وعونه صدرا من دعاء الصالحين والسلف المتقدمين ومن دعاء الاعراب فقد أجمعوا على استحسان ذلك واستجادته و بعض دعاء الملهوف والنساك المتبتلين قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم وقال ادعونى أستجب لكم وقال تعالى يدعوننا رغبا ورهبا وقال والمستغفرين بالاسحار قالوا كان عمرو ابن معاوية العقيلى يقول اللهم قنى عثرات الكلام وقال اعرابى لرجل سأله جعل الله الخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة وقال بعض كرام الاعراب ممن يقرض الشعر و يؤثر الشكر

لعل مفيدات الزمان يفدننى * بنى صامت فى غير شئ يضيرها

وقال شيخ اعرابى اللهم لا تنزلنى بدار سوء فأكون امرأ سوء قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول فى

دعائه اللهم انى أعوذبك من صديق مطر وجليس مغر وعدو مسر قال كتب ابن سيابة الى صديق له امامستقرضا واما مستعرضا فذكر صديقه خلة شديدة وكثرة عيال وتعذر الامور فكتب اليه ابن سيابة ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت ملما فجعلك معذورا قال الاصمعى سمعت اعرابيا يقول أعوذبك من الفواقر والبواقر ومن جار السوء فى دار المقامة والظعن ومما ينكس برأس المرء ويغرى به لئام الناس قال الاصمعى قيل لخالد بن نضلة قال عبد يغوث بن وقاص ما أذم فيها الا عطينا ابس خالد بن نضلة يعنى مضر قال خالد اللهم ان كان كاذبا فاقتله على يد الأم حى فى مضر فقتله تيم الرباب قالوا وقف سائل من الاعراب على الحسن فقال رحم الله عبدا أعطى من سعة وآسى من كفاف وآثر من قلة وقال فى الاثر المعروف حصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء ومن دعائهم اعوذبك من بطر الغنى وذلة الفقر قال ومن دعاء السلف اللهم احملنا من الرجلة واغننا من العيلة وسأل اعرابى فقيل له بورك فيك فتوالى ذلك عليه من غير مكان فقال وكلكم الله الى دعوة لا يحضرها نية وقال اعرابى أعوذبك من سقم وعدو أوذى رحم ودعواه ومن فاجر وجدواه وعمل لا ترضاه وسأل اعرابى فقال له صبى من جوف الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا الفم لقد تعلم الشر صغيرا وهذا السائل هو يقول

زب عجوز عرمس زبون * سريعة الرد على المسكين
تحسب ان بوركها يكفينى * اذا غدوت باسطا يمينى

وقال آخر اللهم أعنى على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته وقالت عجوز بلغها موت لحجاح اللهم أنت أمته فامت سنته كان محمد بن على بن الحسين يقول اللهم أعنى على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالتقوى وقال عمرو بن عبيد اللهم اغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك وقال عمرو اللهم أعنى على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة قال ومرض عوف بن أبى جميلة فعاده قوم فجعلوا يثنون عليه فقال دعونا من الثناء وأمدونا بالدعاء قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول اللهم انى أعوذبك من طول الغفلة وافراط الفطنة اللهم لا تجعل قولى فوق عملى ولا تجعل أسوأ عملى ما قارب من أجلى وقال أبو مزجج اللهم اجعل خير عملى ما ولى أجلى ودعت اعرابية لرجل فقالت كب الله كل عدولك الا نفسك وقال يزيد بن جبل احرس أخاك الا من نفسه قال ودعا اعرابى فقال اللهم هب لى حقك وارض عنى خلقك قال وكان قوم نساك فى سفينة فى البحر فهاجت الريح بأمر هائل فقال رجل منهم اللهم قد أريتنا قدرتك فارنا عفوك ورحمتك قال وسمع مطرف رجلا يقول استغفر الله وأتوب اليه فاخذ بذراعه وقال لعلك لا تفعل من وعد فقد أوجب وقال رجل لابن قثم كيف أصبحت قال ان كان من رأيك أن تسد خلتى وتقضى دينى وتكسو عورتى خبرتك والا فليس المجيب بأعجب من السائل وقال الآخر اللهم

امتعنا بخيارنا واعنا على شرارنا واجعل الاموال فى سمحائنا وقال اعرابى اللهم انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا وقال اعرابى ورأى ابل رجل قد كثرت بعد قلة فقيل انه قد زوج أمه فجاءته بنافجة مال فقال اللهم انا نعوذ بك من بعض الرزق أبو محبب الربعى قال قال اعرابى جنبك الله الامرين وكفاك شر الاجوفين الاجوفان البطن والفرج والامران الجوع والعرى وجاء فى الحديث من وقى شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقى الشر كله وقال اعرابى منحكم الله منحة ليست بجداء ولا نكداء ولا ذات داء قال قيل لابراهيم الحلبى أى رجل أنت لولا حدة فيك قال استغفر الله مما أملك واستصلحه ما لا أملك وقال اعرابى ومات ابن له اللهم انى قد وهبت له ما قصر فيه من برى فهب لى ما قصر فيه من طاعتك قال لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع وقال انظروا ما يصنع فقيل ها هو ذاك فى أقصى الميمنة جانحا على سية قوسه ينضنض بأصبعه نحو السماء قال قتيبة تلك الاصبع الفاردة أحب الى من مائة ألف سيف شهير وسنان طرير أبو الدرداء قال ان أبغض الناس الى ان أظلمه من لم يستعن على الا بالله وقال خالد بن صفوان احذروا مجانيق الضعفاء يعنى الدعاء وقال لا يستجاب الا لمخلص أو مظلوم قال وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول اللهم ان ذنوبى لا تضرك وان رحمتك اياى لا تنقصك فاغفر لى ما لا يضرك واعطنى ما لا ينقصك وقال أعرابى اللهم انك حبست عنا قطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم فارحم أنين الآنة وحنين الحانة اللهم ارحم تحيرها فى مراتعها وأنينها فى مرابضها قال وحجت اعرابية فلما صارت بالموقف قالت أسألك الصحبة يا كريم الصحبة وأسألك سترك الذى لا تزيله الرياح ولا تخرقه الرماح وقيل لعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كم بين السماء الى الارض قال دعوة مستجابة فقالوا كم بين المشرق الى المغرب قال مسيرة يوم للشمس ومن قال غير هذا فقد كذب قال وحج اعرابى فقال اللهم ان كان رزقى فى السماء فانزله وان كان فى الارض فاخرجه وان كان نائيا فقربه وان كان قريبا فيسره أبو عثمان اليقطرى عن عبد الله بن سلم الفهرى قال لما ولى مصر وق السلسلة انبرى له شاب فقال له وقاك الله خشية الفقر وطول الامل فلا تكونن ردئة للسفهاء ولا شينا للفقهاء وقال اعرابى فى دعائه اللهم لا تخيبنى وانا أرجوك ولا تعذبنى وأنا أدعوك اللهم فقد دعوتك كما أمرتنى واجبنى كما وعدتنى وقال عبد الله بن المبارك قالت عائشة يا بنى لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله بما يسخط الله قال وقال رجل من النساك ان ابتليت ان تدخل مع ناس الى السلطان فاذا أخذوا فى الثناء فعليك بالدعاء وقال الكذاب الحرمازى

لاهم ان كانت بنو عميره * رهط التلب دعوة مستوره * قد أجمعوا الخلقة مقصوره
واجتمعوا كأنهم قارورة * فى غنم وابل كثيره * فابعث عليهم سنة قاشوره
* تحتلق المال احتلاق النوره *

وقال اعرابي لاهـم أنت الرب تستغاث * لك الحياة ولك المبراث
وقد دعاك الناس واستغاثوا * غياثهم وعندك الغياث
لم يبق الاعكرس انكاث * وشيخ أصـولها امتاث
* وطاحت الالبان والارماث *

وكان سعد بن أبي وقاص يسمى المستجاب الدعوة وقال لعمر حين شاطره ماله لقد هممت فقال له عمر أن تدعو الله علي قال نعم قال اذا لاتجدني بدعاء ربي شقيا وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كم من ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك وأجمع الناس اليه وقد دهمهم العدو فاقسم على الله فهزمهم الله أكتافهم الاصمعي وأبو الحسن قالا أخبرنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيه أو عن غيره قال بلغ سعدا شئ فعله المهلب في العدو والمهلب يومئذ فتى فقال سعد اللهم لاتره ذلا فيرون ان الذي ناله المهلب بتلك الدعوة وقال آخر

الموت خير من ركوب العار * والعار خير من دخول النار * والله من هذا وهذا جار

قالها حسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وقال الآخر وكان قد وقع في الناس وباء جارف وموت ذريع فهرب على حماره فلما كان في بعض الطريق ضرب وجه حماره راجعا الى حيه وقال

لن يسبق الله على حمار * ولا على ذي ميعة مطار * قد يصبح الله امام السارى

وسمع مجاشع الربعي رجلا يقول الشحيح أعذر من الظالم فقال ان شيئين خيرهما الشح لناهيك بهما شرا قال المغيرة بن عنبسة سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلا يقول في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين قال له عمر ما هذا الدعاء قال سمعت الله يقول وقليل ماهم وسمعته يقول وقليل من عبادي الشكور فقال عمر عليك من الدعاء بما يعرف وقال ناس من الصحابة لعمر ما بال الناس كانوا اذا ظلموا في الجاهلية فدعوا أستجيب لهم ونحن لا يستجاب لنا وان كنا مظلومين قال كانوا ولا زاجر لهم الا ذلك فلما أنزل الله تبارك وتعالى الوعد والوعيد والحدود والقصاص والقود وكلهم الى ذلك وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا الساعة لا يدعو الله فيها أحد الا استجيب له فقال له قائل أرأيت ان دعا فيها منافق قال وان المنافق لا يوفق لتلك الساعة ولما صعد المنبر قابضا على يد العباس يوم الاستسقاء ولم يزد على الدعاء بالاستغفار فقيل له انك لم تستسق وانما كنت تستغفر قال قد استسقيت بمجاديح السماء مشيرا الى قوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وكان عمر حمل الهرمزان مع جماعة في البحر فغرقوا فقال ابن سيرين لو كان دعا عليهم بالهلاك لهلكوا قال قال محمد بن علي لابنه يابني اذا أنعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله واذا حزنك أمر فقل لا حول ولا قوة الا بالله واذا أبطأ عنك الرزق فقل أستغفر الله قالوا

كان محمد بن على لا يسمع المبتلى الاستعاذة من البلاء قال قوم ليزيد بن أسد أطال الله بقاءك
قال دعونى أمت وفى بقية تبكون بها على رأى سالم بن عبد الله سائلا يسأل يوم عرفة فقال
يا عاجز فى هذا اليوم تسأل غير الله قال كان رجل من الحكماء يقول فى دعائه اللهم احفظنى
من الصديق وكان يقول اللهم اكفنى بوائق الثقات حدثنى صديق لى قد كان ولى ضياع
الرى قال قرأت على باب شيخ منهم جزى الله من لا نعرف ولا يعرفنا أحسن الجزاء ولا جزى
من نعرفه ويعرفنا الا ما هو أهله انه عدل لا يجور وكان على وشوم عمر بن مهران التى يرشم
بها على الطعام اللهم احفظه ممن يحفظه وقال المغيرة بن شعبة فى كلام له ان المعرفة لتنفع عند
الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف بالرجل الكريم أبو الحسن قال قالت امرأة من
الاعراب اللهم انى أعوذ بك من شر قريش وثقيف وما جمعت من اللفيف وأعوذ بك من عبد
ملك أمره ومن عبد ملا بطنه قال مر عمر بن عبد العزيز برجل يسبح بالحصى واذا بلغ المائة
عزل حصاة فقال له عمر الق الحصا وأخلص الدعاء وكان عبد الملك بن هلال الهنائى عنده
زنبيل ملآن حصى فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل شيأ طرح ثنتين ثنتين ثم ثلاثا
ثلاثا فاذا مل قبض قبضة وقال سبحان الله بعدد هذا واذا مل شيأ قبض قبضتين وقال
سبحان الله بعدد هذا فاذا ضجر أخذ بعروتى الزنبيل وقلبه وقال الحمد لله بعدد هذا وذا بكر
لحاجة لحظ الزنبيل وقال الحمد لله عدد ما فيه قال غيلان اذا أردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء
الاعراب قال سعيد بن المسيب مر بى صلة بن أشيم فما تمالكت ان نهضت اليه فقلت له يا أبا
الصهباء ادع الله لى فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذى لا
تسكن النفس الا اليه ولا تعول فى الدين الا عليه أبو الحسن قال سمع رجل بمكة رجلا يدعو لامه
فقال له ما بال أبيك قال هو رجل يحتال لنفسه أبو الحسن عن عروة بن سليمان العبدى قال
كان عندنا رجل من بنى تميم يدعو لابيه ويدع أمه فقيل له فى ذلك فقال انها كليبة ورفع
أعرابى يده بمكة قبل الناس فقال اللهم اغفر لى قبل ان يدهمك الناس وقال النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله يحب الملحين فى الدعاء وقال آخر دعوتان أرجو احداهما كما أخاف
الاخرى دعوة مظلوم أعنته ودعوة ضعيف ظلمته قال كان من دعاء أبى الدرداء اللهم أمتعنا
بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعلنا خيارا كلنا واذا ذهب الصالحون فلا تبقنا وقال آخر
لبعض السلاطين أسألك بالذى أنت بين يديه أذل منى بين يديك وهو على عقابك أقدر منك
على عقابى الا نظرت فى أمرى نظر من برئى أحب اليه من سقمى قالوا وكان مطرف بن عبد
الله بن الشخير يقول اللهم انك أمرتنا بما أمرتنا ولا نقوى عليه الا بعونك ونهيتنا عما نهيتنا
ولا ننتهى عنه الا بعصمتك واقعة علينا حجتك غير معذورين فيما بيننا وبينك ولا مبخوسين
فيما عملنا لوجهك عبد العزيز بن أبان عن سفيان فى قوله دعواهم فيها سبحانك قال كان
أحدهم اذا أراد أن يدعو قال سبحانك اللهم سفيان عن ابن جريج عن عكرمة قال

فى قوله قد أجيبت دعوتكما قال كان موسى عليه السلام يدعو وهرون يؤمن فسماهما الله داعيين قال ولما وقع يونس فى البحر وقد وكل به حوت فلما وقع ابتلعه فهوى به الى قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى يونس فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين قال ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وقال الله تبارك وتعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون وفى الحديث المرفوع أن من دعاء النبى عليه السلام أعوذ بك من قلب لا يخشع وبطن لا يشبع ودعاء لا يسمع على بن سليم أن قيس ابن سعد قال اللهم ارزقنى حمدا ومجدا وانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بفعال وقال رجل فى مجلس الحسن ليهنك الفارس فقال الحسن فلعله خامر اذا وهب الله لرجل ولدا فقل شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب وبلغ أشده ورزقت بره أبو سلمة الانصارى قال كان عمر ابن عبد العزيز يقول ما أحسن تعزية أهل اليمن وتعزيتهم لا يحزنكم الله تعالى ولا يفتنكم واثابكم ما أثاب المتقين وأوجب لكم الصلاة والرحمة قال كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه اذا عزى رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تهن عندكم مصيبتكم صلى الله على محمد وعظم أجركم وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه اذا عزى قوما قال ان تجزعوا فاهل ذلك الرحم وان تصبروا ففى ثواب الله عوض من كل فائت وان أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعظم الله أجركم وعزى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على بنى له مات فقال عوضك الله منه ما عوضه منك وهذا الصبى الذى مات هو الذى كان عمر بن الخطاب قال فيه ريحانة أشمها وعن قريب ولدبارا وعدو حاضر سفيان قال كان أبوذر يقول اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا قال ودعا اعرابى فقال اللهم انى أعوذ بك من الفقر المدقع والذل المصرع عزت امرأة المنصور على أبى العباس مقدمه من مكة فقالت أعظم الله أجرك فلا مصيبة أعظم من مصيبتك ولا عوض أعظم من خلافتك قالوا وقال عمر بن عبد العزيز وقد سمعوا وقع الصواعق ودوى الريح وصوت المطر فقال وقد فزع الناس هذه رحمته فكيف نقمته وقال أبو اسحق اللهم ان كان عذابا فاصرفه وان كان صلاحا فازدنا فيه وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء اللهم ان كانت محنة فمن علينا بالعصمة وان كان عقابا فمن علينا بالمغفرة وقال أبوذر الحمد لله الذى جعلنا من أمة تغفر لهم السيآت ولا تقبل من غيرهم الحسنات وكان الفضل بن الربيع يقول المسألة للملوك من تحية النوكى واذا أردت أن تقول كيف أصبحت فقل صبحك الله بالخير واذا أردت أن تقول كيف تجدك فقل أنزل الله عليك الشفاء والرحمة قال أحمد الهيصمى أبو عمر أحد أصحاب عبد الواحد بن زيد اللهم يا أجود الاجودين ويا أكرم الاكرمين ويا أعفى العافين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين ويا أحسن الخالقين فرج عنى فرجا عاجلا

تاماهنيئامباركالى فيه انك على كل شئ قدير وكان عبدالله الشقرى وهو الكعبي أحد
أصحاب المضمار من غلمان عبد الواحد بن زيد وكنيته أبو محمد وكنية عبد الواحد أبو عبيدة
يقول اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك اللهم هب لى يقينا وادم لى
العافية وافتح على باب رزقى فى عافية وأعوذ بك من النار والعار والكذب والمقت
والخسف والقذف والحقد والغضب وحببنى الى خلقك وحببهم الى وأسألك فرجا عاجلا فى
عاقبة انك على كل شئ قدير ﴿دعاء الغنوى فى حبسه﴾ أعوذ بك من السجن والدين والسب
والضرب ومن الغل والقيد ومن التعذيب والتجسيس وأعوذ بك من الحور بعد الكور ومن
شر العدوى فى النفس والاهل والمال وأعوذ بك من الهم والارق ومن الهرب والطلب
ومن الاستخذاء والاستخفاء ومن الاطراد والاغراب ومن الكذب والعضيهة ومن السعاية
والنميمة ومن لؤم القدرة ومقام الخزى فى الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير ﴿ومن
دعائه فى الحبس﴾ أسألك طول العمر فى الامن والعافية والحلم والعلم والحزم والاخلاق الحسنة
السنية والافعال المرضية واليسر واليسير والنماء والتثمير وطيب الذكر وحسن الاحدوثة
والمحبة فى الخاصة والعامة وهب لى ثبات الحجة والتأييد عند المنازعة والخاصمة وبارك لى
فى الموت انك على كل شئ قدير وكان صالح المرى كثيرا مايردد فى مجلسه أعوذ بك من الخسف
والمسخ والرجفة والزلزلة والصاعقة والريح المهلكة وأعوذ بك من جهد البلاء ومن شماتة
الاعداء وكان يقول أعوذ بك من التعب والتعذر والخيبة وسوء المنقلب اللهم من أرادنى
بخير فيسر لى خيره ومن أرادنى بشر فاكفنى شره اللهم أسألك خصب الرحل وصلاح الاهل
وكان عيسى بن أبى المدور يقول أعوذ بك من الذلة والقلة ومن الاهانة والمهنة والاخفاق
والوحدة وأعوذ بك من الحيرة وقلة الحيلة وأعوذ بك من جهد البلاء وشماتة الاعداء محمد بن
عبدالله قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة قال
الله تعالى ادعونى أستجب لكم ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة لقوله عز و جل لئن شكرتم
لازيدنكم ومن أعطى الاستغفار لم يحرم القبول لقوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم وسلوا الله رزق
يوم بيوم وروى محمد بن على عن آبائه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا سألتم
الله فسلوه ببواطن الكفين واذا استعذتموه فاستعيذوه بظاهرهما وقال آخر اللهم انى أعوذ
بك من بطر الغنى وذلة الفقر أبو سعيد المؤدب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله
تعالى عنها قالت سلوا ربكم حتى الشسع وانه ان لم ييسره لم يتيسر نعيم عن طاوس قال
يكفى من الدنيا ما يكفى العجين من الملح قال سأل رجل رجلا حاجة فقال المسؤل اذهب
بسلام فقال السائل قد انصفنا من ردنا الى الله فى حوائجنا مجالد عن الشعبى قال قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اذهب ملك غسان وضع مهور كندة وقال عمر بن الخطاب

رضى الله تعالى عنه لكل شئ رأس ورأس المعروف تعجيله ﴿القول﴾ فى انطاق الله تعالى اسمعيل بن ابراهيم صلى الله تعالى على نبينا وعليهما بالعربية المبينة على غير التلقين والتمرين وعلى غير التدريب والتدريج وكيف صار عربيا أعجمى الابوين وأول من عليه أن يقر بهذا القحطانى فانه لابد من أن يكون له أب كان أول عربى من جميع بنى آدم صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يكن ذلك كذلك وكان لا يكون عربيا حتى يكون أبوه عربيا وكذلك أبوه وكذلك جده كان ذلك موجبا الان يكون نوح صلى الله تعالى عليه وسلم عربيا وكذلك آدم عليه السلام قال أبو عبيدة حدثنا مسمع بن عبد الملك عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين عن آبائه قال أول من فتق لسانه بالعربية المبينة اسمعيل وهو ابن أربع عشرة سنة وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شهدت الفجار وانا ابن أربع عشرة سنة وكنت أنبل على عمومتى يريد أجمع لهم النبل قال أبو عبيدة فقال له يونس صدقت يا أبا سيار هكذا حدثنى نصر بن طريف وروى قيس بن الربيع عن بعض أشياخه عن ابن عباس ان الله ألهم اسمعيل العربية الهاما وقال الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم قال قد يرسل الله الرسول الى قومه ولو أرسل فى ذلك الوقت الى قوم آخرين لما كان الثانى ناقصا للاول واذا كان الامر كذلك كان قومه أول من يفهم عنه ثم يصيرون حجة على غيرهم واذا كان الله عز وجل قد بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الى العجم فضلا عن العرب وقحطان وان لم يكونوا من قومه أحق بلزوم الغرض من سائر العجم وهذا الجواب جواب عوام النزارية واما الخواص المخلص فانهم قالوا العرب كلهم شئ واحد لان الدار والجزيرة واحدة والاخلاق والشيم واحدة وبينهم من التصاهر والتشابك والاتفاق فى الاخلاق وفى الاعراق ومن جهة الخؤولة المرددة والعمومة المشتبكة ثم المناسبة التى بنيت على غريزة التربة وطباع الهواء والماء فهم فى ذلك شئ واحد فى الطبيعة واللغة والهمة والشمائل والمرعى والراية والصناعة والشهوة فاذا بعث الله عز وجل نبيا من العرب فقد بعثه الى جميع العرب وكلهم قومه ولانهم جميعا يد على العجم وعلى كل من حاربهم من الامم لان تناكحهم لا يعدوهم وتصاهرهم مقصور عليهم قالوا والمشاكلة من جهة الاتفاق فى الطبيعة والعادة ربما كانت أبلغ وأوغل من المشاكلة من جهة الرحم نعم حتى تراه أغلب عليه من أخيه لامه وأبيه وربما كانت أشبه به خلقا وخلقا وأدبا ومذهبا فيجوز ان يكون الله تبارك وتعالى حين حول اسمعيل عربيا ان يكون كما حول طبع لسانه الى لسانهم وباعده من لسان العجم ان يكون أيضا حول سائر غرائزه وسلخ سائر طبائعه فنقلها كيف أحب وركبها كيف شاء ثم فضله بعد ذلك بما أعطاه من الاخلاق المحمودة واللسان البين بما لم يكن عندهم وكما خصه من البيان بما لم يخصهم به فكذلك يخصه من تلك الاخلاق ومن تلك الدلائل بما فوقهم وبر وقهم فصار باطلاق اللسان على غير التلقين والترتيب وبما انتقل من طبائعه

ونقل اليه من طبائعهم و بالزيادة التى أكرمه الله بها أشرف شرفا وأكرم كرما وقد علمنا ان الخرس والاطفال اذا دخلوا الجنة وحولوا فى مقادير البالغين والى الكمال والتمام لا يدخلونها الامع الفصاحة بلسان أهل الجنة ولا يكون ذلك الاعلى خلاف الترتيب والتدريج والتعليم والتقويم وعلى ذلك المثال كان كلام عيسى بن مريم صلى الله تعالى على نبينا وعليه فى المهد وانطاق يحيى على نبينا وعليه السلام بالحكمة صبيا وكذلك القول فى آدم وحواء على نبينا وعليهما السلام وقد قلنا فى ذئب أهبان بن أوس وغراب نوح وهدهد سليمان وكلام النملة وحمار عزير وكذلك كل شئ أنطقه الله بقدرته وسخره لمعرفته ومشيئته وانما يمتنع البالغ من المعارف من قبل أمور تعرض من الحوادث وأمور فى أصل تركيب الغريزة فاذا كفاهم الله تلك الآفات وحصنهم من تلك الموانع ووفر عليهم الذكاء وجلب اليهم جياد الخواطر وصرف أوهامهم الى التعرف وحبب اليهم التبين وقعت المعرفة وتمت النعمة والموانع قد تكون من قبل الاخلاط الاربعة على قدر القلة والكثرة والكثافة والرقة ومن ذلك ما يكون من جهة سوء العادة واهمال النفس فعندها يستوحش من الفكرة ويستثقل النظر ومن ذلك ما يكون من الشواغل العارضة والقوى المتقسمة ومن ذلك ما يكون من خرق المعلم وقلة رفق المؤدب وسوء صبر المثقف واذا صفى الله ذهنه ونقعه وهذبه وثقفه وفرغ باله وكفاه انتظار الخواطر وكان هو المفيد له والقائم عليه والمريد لهدايته لم يلبث ان يعلم وهذا صحيح فى الاوهام غير مدفوع فى العقول وقد جعل الله الخال أبا وقالوا الناس بازمانهم أشبه منهم بآبائهم وقد رأينا اختلاف صور الحيوان على قدر اختلاف طبائع الاماكن وعلى قدر ذلك شاهدنا اللغات والاخلاق والشهوات ولذلك قالوا فلان ابن بجدتها وفلان ابن بيضة البلد يقع ذما ويقع حمدا وقال زياد والله للكوفة أشبه بالبصرة من بكر بن وائل بتميم ويقولون ما أشبه الليلة بالبارحة كانهم قالوا ما أشبه زمان يوسف بن عمر بزمان الحجاج وقال سهل بن عمرو أشبه امرئ بعض بزه وقال الاضبط بن قريع لكل واد بنو سعد ولولا ان الله عز وجل أورد اسمعيل من العجم وأخرجه بجميع معانيه الى العرب لكان بنو اسحاق أولى به وانما ذلك كرجل قد أحاط علمه بان هذا الطفل من نجل هذا الرجل ولكن لما كان من سفاح لم يجز ان يضيفه اليه ويدعوه اباه وقد جعل الله نسب ابن الملاعنة نسب أمه وان ولد على فراش ابيه وقد أرسل الله موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون وقومه والى جميع القبط وهما أمتان كنعانى وقبطى وقد جعل الله قوم كل نبى هم المبلغين والحجة ألا ترى انا نزعم ان عجز العرب عن مثل نظم القرآن حجة على العجم من جهة اعلام العرب العجم انهم كانوا عن ذلك عجزة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خصصت بأمور منها انى بعثت الى الاحمر والاسود وأحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض طهورا فدل بذلك على ان غيره من الرسل انما كان يرسل الى الخاص وليس يجوز لمن عرف صدق ذلك

الرسول من سائر الامم ان يكذب به ويشكر دعواه والذى عليه ترك الانكار والعمل بشريعة النبي الاول هذا فرق ما بين من بعث الى البعض ومن بعث الى الجميع * انقضى الباب
قال وقال حباب بن المنذر يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم كررناها جذعة منا أمير ومنكم أمير فان عمل المهاجرى شيأ فى الانصار رد ذلك عليه الانصارى وان عمل الانصارى شيأ فى المهاجرى رد عليه المهاجرى واراد عمر الكلام فقال أبو بكر على رسلك نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأوسطهم دارا وأكرم الناس أحسابا وأحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة فى العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا فى القرآن عليكم فانتم اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الفيء وانصارنا على العدو آويتم ونصرتم وآسيتم فجزاكم الله خيرا نحن الامراء وأنتم الوزراء ولا تدين العرب الا لهذا الحى من قريش وأنتم محقوقون أن لا تنفسوا على اخوانكم من المهاجرين ما ساق الله اليهم قالوا فانا قد رضينا وسلمنا عيسى بن نذير قال قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه نحن أهل الله وأقرب الناس بيتا من بيت الله وأمسهم رحما برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الامر ان تطاولت اليه الخزرج لم تقصر عنه الاوس وان تطاولت اليه الاوس لم تقصر عنه الخزرج وقد كان بين الحيين قتلى لا تنسى وجراح لا تداوى فان نعق منكم ناعق فقد جلس بين لحيي أسد يضغمه المهاجرى ويجرحه الانصارى قال ابن دأب فرماهم والله بالمسكتة من حديث ابن أبى سفيان بن حويطب عن أبيه عن جده قال قدمت من عمرتى فقال لى أهلى أعلمت ان أبا بكر بالموت فاتيته فاذا عيناه تذرفان فقلت يا خليفة رسول الله اما كنت أول من أسلم وثانى اثنين فى الغار فصدقت هجرتك وحسنت نصرتك ووليت فاحسنت صحبتهم واستعملت خيرهم عليهم قال وحسنا ما صنعت قلت نعم والله قال والله لله أشكر له واعلم به ولا يمنعنى ذلك من أن أستغفر الله ها خرجت حتى مات أبو الخطاب الزرارى عن جنادبن جرير قال قلت يا أبت انك لم تهج أحدا الا وضعته الا التيم قال انى لم أجد حسبا واضعه ولا بناء واهدمه قال وقيل للفرزدق أحسن الكميت فى مدائحه فى تلك الهاشميات قال وجد آجرا وجصا فبنى عامر بن الاسود قال دخل رجل من ولد عامر بن الظرب على عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال له خبرنى عن حالك فى جاهليتك وعن حالك فى اسلامك قال أما جاهليتى فما ندمت فيها على لمة ولا هممت فيها بامة ولا نجت فيها عن بهمة ولا رآنى رائى الا فى ناد أو عشيرة أو جمل جريرة أو خيل مغيرة عوانة قال قال عمر الرجال ثلاثة رجل ينظر فى الامور قبل ان يقع فيصدرها مصدرها ورجل متوكل لا ينظر واذا نزلت به نازلة شاور أهل الرأى وقبل قولهم ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا قال كلم علياء بن الهيثم السدوسى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حاجة وكان أعور دميما جيد اللسان حسن البيان فلما تكلم فى حاجته فاحسن صعد عمر بصره فيه وحدره فلما ان

قام

فأم قال لكل أناس فى جيلهم خبر أخبرنا عيسى بن يزيد عن أشياخه قال قدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عائشة ابنة عثمان وا أبتاه وبكت فقال معاوية يا ابنة أخى ان الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حلما تحته غضب وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد ومع كل انسان سيفه وهو يرى مكان أنصاره وان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا ولان تكونى ابنة عم أمير المؤمنين خير من أن تكونى امرأة من عرض المسلمين وقالت عائشة ابنة عثمان فى أبان بن سعيد بن العاصى حين خطبها وكان نزل بايلة وترك المدينة نزلت ببيت الضب لا أنت ضائر * عدوا ولا مستنفع أنت نافع

أبو الحسن قال قال سلامة بن روح الجذامى لعمرو بن العاص انه كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فما حملكم على ذلك قال أردنا ان نخرج الحق من حفير الباطل قدم ببيعة على الى الكوفة يزيد بن عاصم المحاربى فبايع أبو موسى فقال عمار لعلى والله لينقضن عهده وليحلن عقده وليفرن جهده وليسلمن جنده وقال على فى رواية الشعبى حلت الى كدرة عمر لا ضر بكم بها التئموا فأبيتم حتى اتخذت الخيزرانة فلم تلتئموا وقد ارى الذين يريدون السيف ولانى لا اصلحكم بفسادى كانت العادة فى كتب الحيوان أن أجعل فى كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الاعراب ونوادر الاشعار لما ذكرت عجبك بذلك فاحببت ان يكون حظ هذا الكتاب فى ذلك أوفر ان شاء الله تعالى قال أبو العرف الطهوى

وافى الوفود فوافى من بنى جمل * بكر الوفادة فانى السن عرزوم
كالملاطين فى السمر بال حين مشى * وفى المجالس لحاظ وزاميم
لما رأى الباب والبواب أخرجه * لؤم مخالطه جبن وتجزيم
قد كان لى بكم علم وكان لكم * ممشى وراء ظهور القوم معلوم

وقال الحارث بن حلزة قال أبو عبيدة الباقى مصنوع

يا أيها المزمع ثم انثنى * لا يثنك الحازى ولا الشاحج * ولا قعيد أعضب قرنه
هاج له من مرتع هائج * بينا الفتى يسعى ويسعى له * تاح له من أمره خالج
يترك ما رقح من عيشه * يعبث فيه همج هامج * قلت لعمرو حين أوسلته
وقد حبى من دوننا عالج * لا تكسع الشول باغبارها * انك لا تدرى من الناتج
واصبب لاضيافك ألبانها * فان شر اللبن الوالج

وقال زبان بن يسار بن عمرو بن جابر

تخبر طيرة فيها زياد * لتخبره وما فيها خبير * أقام كان لقمان بن عاد
أشار له بحكمته مشير * تعلم أنه لا طير الا * على متطير وهو الثبور
بلى شئ يوافق بعض شئ * أحايينا وباطله كثير * ومن ينزح به لابد يوما * يجئ به نعى أو بشير

وقال بعض الاعراب

نجيبة بطال لدن شب همه * لعاب الغوانى والمدام المشعشع
جلا المسك والحمام والبيض كالدما * وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
أسيلم ذا كم لاخفا بمكانه * لعين تدجى أولاذن تسمع
من النفر الشم الذين اذا انتموا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقع
اذا النفر السود اليمانون نمنموا * له حو يك برديه ارقوا وأوسعوا

وقال بعض الاعراب
البان ابل تعلة بن مسافر * مادام يملكها على حرام
وطعام عمران بن أوفى مثله * مادام يسلك فى البطون طعام
ان الذين يسوغ فى احلاقهم * زاد يمن عليهم للئام
لعن الاله تعلة بن مسافر * لعنا يشن عليه من قدام

وقال بعض الاعراب
نجيبة قوم شادها القت والنوا * بيثرب حتى نيها متظاهر * فقلت لها سيرى فما بك علة
سنامك ملموم ونابك فاطر * فمثلك أو خير اترك ترزية * تقلب عينيها اذا مر طائر

وقال بعض الاعراب مجهول الاسم وهو من جيد محدث أشعارهم
حفرنا على رغم اللهازم حفرة * ببطن فليج والاسنة جنح
وقد غضبوا حتى اذا ملؤا الربى * رأوا ان اقرارا على الضيم اروح

وقال رجل من محارب
وقائلة تطوف فى جداد * وأنت اخال معطى لو تقوم * فقلت الضاربات الطلح وهنا
على عيناى اذ وضح النجوم * قصرن على بعد الله فقرى * فلا أسل الصديق ولا ألوم

وقال بعض الطائيين وهو حاتم
وانى لاستحيى حيا يسرنى * اذا اللوم من بعض الرجال تطلعا
اذا كان أصحاب الاناء ثلاثة * حييا ومستحيا وكلبا مجشعا
وانى لاستحيى اكيلى ان يرى * مكان يدى من جانب الزاد اقرعا
أكف يدى من ان تمس أكفهم * اذا نحن أهوينا وحاجتنا معا
وانك مهما تعط بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

قال وأظنها لبعض اليهود وانى لاستبقى اذا العسر مسنى * بشاشة وجهى حين تبلى المناقع
فاعفى ثراقومى ولو شئت نولوا * اذا ما تشكى الملحف المتضارع
مخافة ان اقلى اذا جئت زائرا * وترجعنى نحو الرجال المطامع
فاسمع منا أو أشرف منعما * وكل مصادى نعمة متواضع

وقال بعض بنى أسد
الا جعل الله اليمانين كلهم * فدى لفتى الفتيان يحيى بن حيان
ولولا عريق فى من عصبية * لقلت وألفا من معد بن عدنان

ولكن

ولكن نفسى لم تطب بعشيرتى * وطبت له نفسا بابناء قحطان

وقال ثروان أو ابن ثروان مولى لبنى عذرة

ولو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * على لانسان من الناس درهما
ولكننى مولى قضاعة كلها * فلست أبالى ان أدين وتغرما
أولئك قومى بارك الله فيهم * على كل حال ما أعف وأكرما
جفاة المحز لا يصيبون مفصلا * ولا يأكلون اللحم الا تخذما

وقال آخر أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
اذا ما عملت الزاد فالتمسى له * اكيلا فانى غير آكله وحدى
كريما قصيا أو قريبا فاننى * أخاف مذمات الاحاديث من بعدى
وكيف يشبع المرء زادا وجاره * خفيف المعى بادى الخصاصة والجهد
وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد
وانى لعبد الضيف ما دام ثاويا * وما فى الا تلك مهنة العبد

وقال ابن عبدل ولو شاء بشر كان من دون بابه * طماطم سود او صقالبة حمر
ولكن بشرا سهل الباب للتى * يكون بشر عندها الحمد والاجر
بعيد مراد العين ما رد طرفه * حذار الغواشى باب دار ولا ستر

وقال بعض الحجازيين

لو كنت أحمل خمرا يوم زرتكم * لم ينكر الكلب انى صاحب الدار
لكن أتيت وريح المسك يفغمنى * والعنبر الورد أذكيه على النار
فانكر الكلب ريحى حين أبصرنى * وكان يعرف ريح الزق والقار

وقال ابن عبدل

نعم جار الجزيرة المرضع الغر * ثى اذا ما غدا أبو كلثوم * طاويا قد أصاب عند صديق
من غدا ملبق مأدوم * ثم انحى بجعره حاجب الشـ * ـمس فالقى كالمعلف المهدوم

وقال حبيب بن أوس

وحياة القريض احياؤك الجو * د فان مات الجواد مات القريض
ياصحب الاحسان فى زمن أصـ * ـبح فيه الاحسان وهو بغيض

وقال ثم اطرحتم قرابانى وآصرتى * حتى توهمت انى من بنى أسد
وطلعة الحمد أقلى فى عيونهم * وفى صدورهم من طلعة الاسد

وقال اياك يعنى القائلون بقولهم * ان الشقى بكل حبل يخنق
من شاعر وقف الكلام ببابه * واكتن فى كنفى ذراه المنطق
سر حيث شئت من البلاد فلى بها * سور عليك من الرجال وخندق

قد ثقفت منه الشام وسهلت * من الحجاز وورقته المشرق

وقال بنو عبد الكريم نجوم ليل * ترى فى طيئ أبدا تلوح
اذا كان الهجاء لهم ثوابا * فخبرنى لمن خلق المديح

وقال أى شئ يكون أحسن من صب أديب متيم باديب

وقال نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

وقال اشرب فانك سوف تعلم انه * قدح يصيب العرض منه خمار
عاداك اسوار الكلام بشرد * عون القريض حتوفها ابكار
غررمتى ماشئت كن شواهدى * ان لم يكن لى والد عطار

وقال سلمة بن الحرث الانمارى

ابلغ سبيعا وأنت سيدنا * قدما واوفى رجالنا ذمما * ان بغيضا وان اخوتها
ذبيان قد ضرموا الذى اضطرما * نبئت ان حكموك بينهم * فلا يقولن بئس ما حكما
ان كنت ذا عرفة بشأنهم * تعرف ذا حقهم ومن ظلما * وتنزل الامر فى منازله
حزما وعزما وتحضر الفهما * ولا تبالى من المحق ولا * المبطل لا الة ولا ذمما
فاحكم فانت الحكيم بينهم * لن يعدموا الحكم ثابتا صتما * واصدع أديم السواء بينهم
على رضا من رضى ومن رغما * ان كان مالا ففض عدته * مالا بمال وان دما فدما
هذا وان لم تطق حكومتهم * فانبذ اليهم أمورهم سلما

وقال آخر ابلغ ضرارا اباعمرو ومغلغلة * ان كل قولك ظهر الغيب يأتينا
ارهن قبيصة ان صلح هممت به * ان ضرارا لكم رهن بما فينا
ان ضبيكا قتيل من سراتكم * وان حطان منا فاعدلوا الدينا
وانه عبيدا فلا يؤذى عشيرته * نهيك خير له من نهى ناهينا

وقال آخر بنى عدى الا ينهى سفيهكم * ان السفيه اذا لم ينه مأمور

وقال حضرمى بن عامر الاسدى ومات اخوه فقال جزء قد فرح باكل الميراث

قد قال جزء ولم يقل اثما * انى تروحت ناعما جزلا * ان كنت ازننتنى بها كذبا
جزء فلاقيت مثلها عجلا * افرح ان ارزأ الكرام وان * اورث ذودا شصائصا نبلا

وقال حريث بن سلمة بن مرارة

تقول ابنة العمرى لما رأيتها * تنكرت حتى كدت منك أهال
فان تعجبى منى فقد أتت * ليال وأيام على طوال
وانى لمن قوم تشيب سراتهم * كذاك وفيهم نائل وفعال
ولو لقيت ما كنت ألقى من العدى * اذا سال منها مفرق وقذال

ولكنها في كلة كل شتوة * وفي الصيف كن بارد وحجال
تصان وتعل المسك حتى كانها * اذا وضعت عنها النصيف غزال

وقال بعض الخوارج لامرأته وارادت ان تنفر معه

ان الحرورية الحرا اذا ركبوا * لا تستطيع لهم أمثالك الطلبا
ان يركبوا فرسا لا تركبي فرسا * ولا تطيق مع الرجالة الخببا

وقال خرز بن لوذان لامرأته في شبيه بهذا

لا تذكري مهري وما أطعمته * فيكون جلدك مثل جلد الاجرب
ان الغبوق له وانت مسوءة * فتأوهي ما شئت ثم تحوبي
كذب العتيق وماء شن بارد * ان كنت سائلتي غبوقا فاذهبي
اني لاخشى ان تقول خليلتي * هذا غبار ساطع فتلبب
ان العدو لهم اليك وسيلة * ان ياخذوك تكحلي وتخضبي
ويكون مركبك القعود وحدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبي
وانا امرؤ ان ياخذوني عنوة * اقرن الى شر الركاب واجنب

وأراد اعرابي ان يسافر فطلبت اليه امرأته ان تكون معه فقال

انك لو سافرت قد منحت * وحلك الحنوان وانفحت * وقلت هذا صوت ديك فحنى المذح منه احدى الفخذين بالاخرى وفي شبيه بهذا المعنى الاول يقول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

واعجبها من عيشها ظل غرفة * وريان ملتف الحدائق أخضر
ووال كفاها كل شيء يهمها * فليست لشيء آخر الدهر تسهر

وقال سلامة بن جندل هذه الابيات وبعث بها الى صعصعة بن محمود بن عمرو بن مرثد وكان أخوه أحمر بن جندل أسيرا في يده واطلقه له

سأجزيك بالود الذي كان بيننا * أصعصع اني سوف أجزيك صعصعا
سأهدي وان كنا بتثليث مدحة * اليك وان حلت بيوتك لعلعا
فان يك محمودا اباك فاننا * وجدناك محمود الخلائق أروعا
وان شئت أهدينا ثناء ومدحة * وان شئت أهدينا لكم مائة معا

قال الثناء والمدحة أحب الينا وقال أوس بن حجر حين حبس وأقام عند فضالة بن كندة وتولت خدمته حليمة ابنة فضالة شاكرا لذلك

لعمرك ما ملت ثواء ثوابها * حليمة اذ ألقى مراسي مقعد * ولكن تلقت باليدين ضمانتي وحل بفلج فالقنافذ عودي * وقد غبرت شهري ربيع كليهما * بحمل البلايا والخباء الممدد ولم تلهها تلك التكاليف انها * كما شئت من أكرومة وتخرد * هي ابنة اعراق كرام نمينها الى خلق عفو برازنه قد * ستجزيك أو يجزيك عنا مثوب * وحسبك ان يثنى عليك وتحمد

وقال الحزيمي ولم أجزه الا المودة جاهدا * وحسبك مني ان أودوا جهدا

وقال الاسدي واني احب الخلد لو أستطيعه * وكالخلد عندي ان أموت ولم ألم

وقال المحادرة فأثنوا علينا لا ابا لابيكم * باحساننا ان الثناء هو الخلد

وأنشد الاصمعي لمهلهل فقتلا بتقتيل وعقرا بعقركم * جزاء العطاء لا يموت من اثار

وضاف أبو الشليل العنبري بني حكم فغذا من عنزة فقال

أراني في بني حكم قصيا * على قتر ازور ولا أزار
أناس يأكلون اللحم دوني * وتأتيني المعاذر والقتار

وقال آخر اذا امدار بابا البيوت بيوتهم * على رجح الا كفال ألوانها زهر
فان لنا منها خباء يحفنا * اذا نحن أمسينا الجاعة والفقر

وقال آخر وهو أبو المهوس الاسدي

تراه يطوف الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

ووقال أيضا وبنو الفقيم قليلة أحلامهم * ثط اللحا متشابهو الالوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان
متأبطين بنيهم و بناتهم * صعر الانوف لريح كل دخان

وقال آخر وحيرة لن ترى في الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا يوسعونى من دخانهم * وليس يبدو لنا ما تنضج النار

وقال أبو الطروق الضبي في خاقان بن عبد الله بن الاهتم

وشك الناس في خاقان لما * أتى لولاده سنة وشهر * وقالت أخته انى براه
الى الرحمن منك وذاك نكر * ولم يسمع بحمل قبل هذا * أتى من دونه دهر ودهر
فنافرها فالحقه شبيب * وأثبته فثاب عليه وفر

وقال مكي بن سوادة البرجي

تحير اللؤم يبغي من يحالفه * حتى تناهى الى أبناء خاقان
أرزى بكم يا بني خاقان انكم * من نسل حجامة من فن هزان
سفا كة لدما الاموالهم من غير سلطان * قد ما الاموالهم من غير سلطان
لو تسألون بها أيوب جاءكم * على الذي قلت أيوب ببرهان
أيام تعطيه خرجا من حجامتها * يوما فيوما توفيه بأربان
فان رددتم عليه ما يقول أتى * على مقالته فيها بتبيان
ثم اشتراها أبو خاقان حين عست * والتقطت نقطة منه بأقطان
فاستدخلتها ولا يدري بما فعلت * حتى اذا ركضت جاءت بخاقان

وقال اللعين المنقري في آل الاهتم

وكيف تسامون الكرام وأنتم * دوارج حبريون فدع القوائم
بنوملصق من ولد حزلم يكن ظلوماولامستنكرا للظالم

وقال آخر قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال اعرابي وهو أبوحية النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها * عشية آرام الكناس رميم * الارب يوم لو رمتني رميتها
ولكن عهدي بالنضال قديم * رميم التي قالت لجارات بيتها * ضمنت لكم ان لا يزال يهيم

وقال أبو يعقوب الاعور

بقلبي سقام لست أحسن وصفه * على انه ما كان فهو شديد
تمر به الايام تسحب ذيلها * فتبلى به الايام وهو جديد

وقال الثقفي من كان ذا عضد يدرك ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد
تنبو يداه اذا ماقل ناصره * و يأنف الضيم ان أثرى له عدد

وقال أشجع السلمي في هارون أمير المؤمنين

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدى * سلت عليه سيوفك الاحلام

وقال انجع الفضل أو تخل من الدنيا فهاتان غايتا الهمم

وقال ابت طبرستان الا الذى * يسم السرية من دائها
ضمنت منا كبها ضمة * رمتك بما بين احشائها

وقالوا لم يدع الاول للآخر معنى شريفا ولا لفظا بهيا الا أخذه الا بيت عنترة

فترى الذباب بها يغني وحده * غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه * فعل المكب على الزناد الاجذم

وقال الفقيمي قاتل غالب أبي الفرزدق

وما كنت نواما ولكن ثائرا * أناخ قليلا فوق ظهر سبيل
وقد كنت مخزون اللسان ومفحما * واصبحت أدري اليوم كيف أقول

وقال أبو المثلم الهذلي أصخر بن عبدالله ان كنت شاعرا * فانك لا تهدى القريض لمفحم

وقال الهذلي

على عبس بن زهرة طو * ل هذا الدهر انتحب * أخ لي دون من لي من
بني عمي وان قربوا * طوى من كان ذا نسب * الى و زاده النسب
أبو الاضياف والايتام * ساعة لا يعد أب * الا لله درك من
فتى قوم اذا ركبوا * وقالوا من فتى للثغر * يرقبنا و يرتقب *
فكنت أخاهم حقا * اذا تدعى لها تثب

وقد ظهر السوابغ فيهم والبيض والبلكب * أقام لدى مدينة آل قسطنطين وانقلبوا
نجيبا حين يدعى ان * آباء الفتى نجب

وقال أدهم بن محرز الباهلى

لما رأيت الشيب قد شان اهله * تفتيت وابتعت الشباب بدرهم

وقال آكل المرار الملك

ان من غره النساء بشئ * بعد هند لجاهل مغرور * حلوة العين واللسان ومر
كل شئ يجن منها الضمير * كل أنثى وان بدت لك منها * آية الحب حبها خيتعور

وقال طفيل الغنوى ان النساء كأشجار نبتن معا * منها المرار وبعض المر مأكول
ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واجب لا بد مفعول

وقال علقمة بن عبدة

فان تسألونى بالنساء فاننى * بصير بادواء النساء طبيب * اذا شاب رأس المرء أو قل ماله
فليس له من ودهن نصيب * يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

وقال أبو الشغب السعدى

أبعد بنى الزهراء أرجو بشاشة * من العيش أو أرجو رخاء من الدهر
غطارفة زهر مضوا لسبيلهم * الهفى على تلك الغطارفة الزهر
يذكرنيهم كل خير رأيته * وشر فما أنفك منهم على ذكر

وقال أبو حزمة فى عبد الله بن ناشرة

الا لا فتى بعد ابن ناشرة الفتى * ولا خير الا قد تولى وأدبرا
وكان حصاد المنايا ازدرعنه * فهلا تركن النبت ما كان أخضرا
لحا الله قوما أسلموك ورفعوا * عناجيج اعطتها يمينك ضمرا
أما كان فيهم فارس ذو حفيظة * يرى الموت فى بعض المواطن أعذرا
بكر كما كر الكلابى بعدما * رأى الموت تحدوه الاسنة أحمرا
فكر عليه الورديمى لبانه * وما كر الا رهبة ان يعيرا

وقال اعرابى رحاك ضمان الله يا أم مالك * ولله ان يشقيك أرعى وأوسع
يذكرنيك الخير والشر والذى * أخاف وارجو والذى أتوقع

وقال دريد بن الصمة

وقالوا الا تبكى أخاك وقد أرى * مكان الاسى لكن نبيت على الصبر
فقلت أعبد الله أبكى أم الذى * على الجدث الباقى قتيل أبى بكر
وعبد يغوث أو نجيى خالدا * وعز المصاب وضع قبر الى قبر
أبى القتل الا آل صمة انهم * أبوا غيره والقدر يجرى الى القدر

* وماتر بنا ماتزال دماؤنا * لدى دائر يسعى بها آخر الدهر
فانا للحم السيف غير نكيرة * ونلحمه حينا فليس بذى نكر
يغار علينا واترين فيشتفى * بنا ان أصبنا أونغير على وتر
قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا * فلا ينقضى الاونحن على شطر

وقال آخر اذاماتراه الرجال تحفظوا * فلم ينطق العوراء وهو قريب
حبيب الى الزوراء غشيان بيته * جميل المحاشب وهو أديب
فتى لا يبالى ان يكون بجسمه * اذا نال خلات الكرام شحوب
حليم اذا ما الحلم زين أهله * مع الحلم فى عين العدو مخيب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه * قريبا و يدعوه الندى فيجيب
يبيت الندى ياأم عمرو ضجيعه * اذا لم يكن فى المنقيات حلوب

يقول اذا كان الجدب ولم يكن للمال لبن فهو وهوب مطعام فى هذا الزمن والمنقيات المهازيل التى ذهب نقيهن والنقى مخ العظام وشحم العين وجمعه انقاء وناقة منقية أى ذات نقى

وقال آخر الاتربن وقد قطعتنى عذلا * ماذا من الفوت بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما أجود بها * للمعتفين فانى لين العود

والى هذا ذهب ابن يسير حيث يقول

لا يعدم السائلون الخير افعله * اما نوالى واما حسن مردودى

وقال الهذلى وهاب مالا تكاد النفس ترسله * من التلاد وصول غير منان

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ومن الشوارد التى لا أرباب لها قوله

ان يغدروا أو يغدروا * أو يبخلوا لم يحفلوا يغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا
كابى براقش كل لو * ن لونه يتخيل

ومثله فى بعض معانيه اكول لارزاق العباد اذا شتا * صبور على سوء الثناء وقاح

وقال ومانفى عنك قوما أنت خائفهم * كمثل وقمك جهالا بجهال
فاقعس اذا حدبوا واحدب اذا قعسوا * ووازن الشر مثقالا بمثقال

وقال الراجز وقد تعللت ذميل العنس * بالسوط فى ديمومة كالترس
* اذ عرج الليل بروح الشمس *

وقال الراجز قد كنت اذ حبل صباك مدمش * واذا هاضيب الشباب تبغش

وقال الراجز طال عليهن تكالیف السرى * والنص فى حين الهجير والضحى
حتى عجاهن فما تحت البجى * رواعف يخضبن مبيض الحصى

سمع ذلك ابن وهيب فرام مثله فقال

يخضب مرواده نجيعا * من فرط ما تنكب الحوامى

وقال عامر ملاعب الاسنة

دفعتكم عنى ومادفع راحة * بشئ اذالم تستعن بالانامل

يضعضعنى حلمى وكثرة جهلكم * على وانى لا أصول بجاهل

وقال آخر لابد للسودد من ارماح * ومن سفيه دائم النباح * ومن عديد يتقى بالراح

وقال أبو نخيلة لبعض سادات بنى سعد

وان بقوم سودوك لفاقة * الى سيد لو يظفرون بسيد

وتمثل سفيان بن عيينة وقد جلس على مرتب عال وأصحاب الحديث مدى البصر يكتبون

بقول الآخر خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردى بالسودد

وقال الاول فى الاحنف وان من السادات من لو أطعته * دعاك الى نار يفور سعيرها

وقال آخر فاصبحت بعد الحلم فى الحى ظالما * تحمط فيهم والمسود يظلم

وقال رجل من بنى الحرث بن كعب يقال له سويد

انى اذا ما الامر بين شكه * وبدت بصائره لمن يتأمل * وتبرأ الضعفاء من اخوانهم

والح من حر الصميم الكلكل * ادع التى هى أرفق الحالات بى * عند الحفيظة للتى هى أجمل

وقال الآخر ذهب الذين أحبهم فرطا * وبقيت كالمغمور فى خلف

من كل مطوى على حنق * متصنع يكفى ولا يكفى

وقال أبو الطمحان القينى فكم فيهم من سيد وابن سيد * وفى بعقد الجار حين فارقه

يكاد الغمام الغر يرعب ان يرى * وجوه بنى لام و ينهل بارقه

وقال طفيل الغنوى وكان هريم من سنان خليفة * وعمرو ومن أسماء لما تغيبوا

نجوم سماء كل ما انقض كوكب * بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وقال رجل من بنى نهشل انا لمن معشر افنى أوائلهم * قيل الكماة الا اين المحامونا

لو كان فى الالف منا واحد فدعوا * من فارس خالهم اياه يدعونا

وليس يذهب منا سيد ابدا * الا افتلينا غلاما سيدا فينا

وقال بعض الحجازيين اذا طمع يوما عرانى قريته * كتائب يأس كرها وطرادها

اكد ثمادى والمياه كثيرة * اعالج منها حفرها واكتدادها

وأرضى بها من بحر آخر انه * هو الرى ان ترضى النفوس ثمادها

وقال أبو محجن الثقفى ألم تسأل فوارس من سليم * بنضلة وهو موتور مشيح

رأوه فازدروه وهو خرق * وينفع أهله الرجل القبيح * فلم يخشوا مصالته عليهم

وتحت الرغوة اللبن الصريح * فكر عليهم بالسيف صلتا * كما عض الشبا الفرس الجموح

واطلق غل صاحبه وأردى * جريحا منهم ونجى جريح

وقال بعض اليهود سئمت واسيت رهن الفراش * ومن جهل قوم ومن مغرم

ومن سفه الرأي بعد النهى * ورمت الرشاد فلم يفهم * فلوان قومي اطاعوا الحليم
ولم تتعدو ولم تظلم * ولكن قومي أطاعوا السفيه * حتى تعكظ أهل الدم
فأودى السفيه برأي الحليم * فانتشر الامر ولم يبرم
وقال بعض الشعراء وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان امروا بخير * وعند الشر مطراق عبوس
وقال آخر ولست بزمعة في الفراش * وجابة يحتمي ان يحيبا
ولا ذي قلاذم عند الحياض * اذا ما الشريب اراب الشريبا
وقال جل بن نضلة جاء شقيق عارضا رمحه * ان بني عمك فيهم رماح
هل أحدث الدهر لنا نكبة * أم هل رقت أم شقيق سلاح
وقال و يل أم لذات الشباب معيشة * مع الكثر يعطاه الفتى المتلف الند
وقد يقصر القل الفتى دون همه * وقد كان لولا القل طلاع أنجد
وقال الآخر قامت تقاصر في بقنتها * خود تاطر غادة بكر
كل يرى ان الشباب له * في كل مبلغ لذة عذر
وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة وهو من قديم الشعر وصحيحه
الا انما هذا السلال الذي ترى * وادبار جسمي من ردى العثرات
وكم من خليل قد تجلدت بعده * تقطع نفسي دونه حسرات
وقال الطرماح في هذا المعنى وشيبني أن لا أزال مناهضا * بغير ثرى أثرو به وابوع
أمخترمي ريب المنون ولم أنل * من المال ما أعطي به وأطيع
وقال الاضبط بن قريع لكل هم من الهموم سعه * والمسى والصبح لا فلاح معه
فصل حبال البعيد ان وصل الـ حبل واقص القريب ان قطعه
لا تحقرن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
وقال اعرابي ونحر ناقة في حطمة أصابتهم
أكلنا الشوى حتى اذا لم نجد شوى * أشرنا الى خيراتها بالاصابع
والسيف أحرى ان تباشر حده * من الجوع لا تثني عليه المضاجع
لعمرك ما سلت نفسا شحيحة * عن المال في الدنيا بمثل مجاوع
وقدم ناقة له أخرى الى شجرة ليكون المحتطب قريبا من المنحر فقال
أدنيتها من رأس عشاعشة * مفصلة الافنان صهب فروعها
وقلت لها لما شددت عقالها * وبالكف مهماة شديد وقوعها
لقد عنيت نفسي عليك شحيحة * ولكن يصحي شحة النفس جوعها

وقال أسقف نجران منع البقاء تصرف الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضاء صافية * وغروبها صفراء كالورس
اليوم نعلم ما يجيء به * ومضى بفصل قضائه أمس

وقال آخر وهلت الفتى أن لا يراح الى الندى * وأن لا يرى شيأ عجيبا فيعجبا
ومن يبتغي مني الطلاعة يلقني * اذا ما رآ في اصلع الرأس أشيبا

وقال سحيم بن وثيل الرياحي
تقول حدراء ليس فيك سوى الخمر * معاب بعيبه أحد
فقلت اخطأت بل معاقرتي الخمر * وبذلي فيها الذي أجد
هو الثناء الذي سمعت به * لاسبد مخلدي ولا لبد
ويحك لولا الخمور لم أحفل العيش * ولا ان يضمني لحد
هي الحياة والحياة واللهو لا * أنت ولا ثروة ولا ولد

وقال عبد راع غضبت على لان شربت بجزة * فلئن أبيت لاشربن بخروف
ولئن نطقت لاشربن بنعجة * جرداء من آل المذال محوف

وقال ناحت رقية من شاة شربت بها * ولا تنوح على ما يأكل الذئب

﴿وقال أبو حفص القربي﴾
قد تغربت للشقاوة حينا * حين بدلت للسعادة نوقا
يوم وارقت بالدقي وقراري * وتبدلت سوء رأيي وموقا
ليت عندي بخير مغراي عشرا * طيلسانا من الطراز عتيقا
وبخمس منهن أيضا قميصا * سابريا أميس فيه رقيقا
قد هجرت النبيذ مذهن عندي * وتمززت رسلهن مذيقا
فوجدت المذيق يوجع بطني * ووجدت النبيذ كان صديقا
يعد النفس بالعشي مناها * ويسل الهموم سلا رفيقا

وكان فتى طيب من ولد يقطين لا يصحو وكان في أهله روافض يخاصمون في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فقال
رب عقار باذر نجية * اصطدتها من بيت دهقان * حذرت أرواحا وطينتها
بعد انساخ طال في الحان * سكاو سلتا لم يخض في أذى * من قتل عثمان بن عفان
ولا أبي بكر ولا طلحة * ولا زبير يوم عثمان * الله يجزيهم باعمالهم * ليس علينا علم ذا الشان

وقال المخبل اليشكري
ولقد شربت من المدا * مة بالصغير وبالكبير * ولقد شربت الخمر بالخيل الاناث وبالذكور * فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير

واذا صوت فانني * رب الشويهة والبعير * يا رب يوم للمخل * قد لها فيه قصير

وقال بعضهم لزائر له ورآه يومي الى امرأته وهو أبو عطاء السندي

كل هنيأ وماشربت مريئا * ثم قم صاغرا فغير كريم
لا أحب النديم يومض بالعين * اذا ما خلا بعرس النديم

وقال وتعرضت له امرأة صاحبه

رب بيضاء كالقضيب تثنى * قــد دعتني لوصــلها فابيت
ليس شاني تحرجا غيراني * كنت ندمان زوجها فاستحييت

وقال آخر

فــلا والله لا ألــفي وشربا * أنازعهم شرابا ما حييت * ولا والله ما ألفي بليــل
وأراقب عرس جاري ما بقيت * سأترك ما أخاف على منه * مقالته وأجله السكوت
أبالي ذاك آباء كرام * وأجداد بجدهم ربيت

وقال الصيمي ومالي وجه في اللئام ولا يد * ولكن وجهي في الكرام عريض
أهش اذا لاقيتهـم وكأنني * اذا أنا لاقيت اللئام مريض

وقال ابن كناسة في انقباض وحشمة فاذا * لاقيت أهل الوفاء والكرم
خليت نفسي على سجيتها * وقلت ما قلت غير محتشم

وقال عبد الرحمن بن الحكيم

وكأس ترى بين الاناء وبينها * قذى العين قد نازعت ام أبان
ترى شاربيها حين يعتقبانها * يميــلان أحيانا ويعتــدلان
فما ظن ذا الواشي بابيض ماجد * وبداء خود حــين يلتقيان

وقال الرماح بن ميادو كان الاصمعي يقول ختم الشعر بالرماح وأظن بالنابغة أحدهم ومنه

الا رب خمار طرقت بسدفة * من الليــل مرتادا الندمانى الخمر
فانهتــه خمرا واحلف انها * طلاء حلال كي يحماني الوزرا

وقال آخر ولقد شربت الخمر حتى خلتني * لما خرجت أجر فضل المئزر
قابوس أو عمرو بن هند قاعدا * يجبى له ما بــين دارة قيصر
في فتية بيض الوجوه خضارم * عند الندام عشيرهم لم يخمر

وقال ابن ميادة ومعتق حرم الوقود كرامــة * كدم الذبيح نمجه أوداجه
ضمن الكروم له أوائل حمله * وعلى الدنان تمامه ونتاجه

وأنشد اللاثغ لبعض الروافض

اذا المرجي سرك ان تراه * يموت بدائه من قبل موته
فجدد عنده ذكرى علي * وصل على النبي وأهل بيته

وقال بعضهم في البرامكة اذا ذكر الشرك في مجلس * انارت وجوه بني برمك
وان تليت عندهم آية * أتوا بالاحاديث عن مزدك

وقال آخر لعن الله آل برمك انى * صرت من أجلهم أخا أسفار
ان يك ذو القرنين قد مسح الار * ض فاني موكل بالعيار

وقال آخر
ان الفراغ دعاني الى ابتناء المساجد * وان رأيي فيها كرأى يحيى بن خالد

وقال أبو الهول في جعفر بن يحيى
أصبحت محتاجا الى الضرب * في طلب العرف الى الكلب
اذا شكى صب اليه الهوى * قال له مالى وللصب
أعني فتى يطعن في دينه * يشب معه خشب الصلب

وقال رجل من أهل الشام
أبعد مروان وبعد مسلمه * وبعد اسحق الذى كان له
صار على الثغر فرخ الرخمة * ان لنا بفعل يحيى نقمه
مهلكه كله منيرة منتقمه * أكلت بنى برمك أكل الحطمة
ان لهذا الاكل يوما تخمه * أيسر شئ فيه حز الغلصمه

وقال الشاعر مارعى الدهر آل برمك لما * ان رمى ملكهم بامر بديع
ان دهرا لم يرع حقا ليحيى * غير راع ذمام أهل الربيع

وقال سهل بن هرون في يحيى بن خالد
عدو تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان أحزما
مذلل نفس قد أبت غير أن ترى * مكاره ما تأتى من الحق مغنما

وقال حسان بن حسان من مبلغ يحيى ودون لقائه * زبرات كل خنابس همهام
ياراعي السلطان غير مفرط * في لين مختبط وطيب شمام
يغدى مسارحه ويصفى شربه * ويبيت بالربوات والاعلام
حتى يفضح ضار بابجرانه * ورست مراسيه بدار سلام
في كل ثغر حارس من قلبه * وشعاع طرف لا يغتر سام

وهذا شبيه بقول العتابي في هرون
امام له كف يضم بنانها * عصا الدين ممنوعا من البر عودها
وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليه قربها وبعيدها
وأصمع يقظان يبيت مناجيا * له في الحشا مستودعات يكيدها
سميع اذا ناداه من قعر كربة * مناد كفته دعوة لا يعيدها

وقال كلثوم بن عمرو العتابي

تلوم على ترك الغنى باهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا * مقلدة أجيادها بالقلائد
يسرك اني نلت مانال جعفر * من الملك أومانال يحيي بن خالد
وان أمير المؤمنين أغصني * مغصهما المرهفات البوارد
ذريني تجيئني ميتتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد
فان كريمات المعالي مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

وقال الحسن بن هانئ

عجبت لهرون الامام وما الذي * يرى ويرجو فيك ياخلقة السلق
قفا خلف وجه قد أطيل كانه * قفا مالك يقضي الحقوق على نبق
وأعظم زهوا من ذباب على خرا * وابخل من كلب عقور على عرق
أرى جعفر يزداد بخلا ودقة * اذا زاده الرحمن في سعة الرزق
ولو جاء غير البخل من عند جعفر * لماوضعوه الناس الا على الحمق

ولما أنشد ابن حفصة الفضل في يحيي بن خالد

ضربت فلاشات يد خالدية * رتقت بها الفتق الذي بين هاشم

قال له الفضل قل فلاشات يد برمكية فخالد كثير وليس برمك الا واحدا وقال سلم في يحيي

ويحيي يوم منذ شاب وفتى خلا من ماله * ومن المروأة غير خال
واذا رأى لك موعدا * كان الفعال مع المقال * لله درك من فتى
مافيك من كرم الخلال * أعطاك قبل سؤاله * فكفاك مكروه السؤال

ومن جيد ماقيل فيهم للفضل يوم الطالقان وقبله * يوم أناخ به على خاقان
مامثل يوميه اللذين تواليا * في غزوتين حواهما يومان * عصمت حكومته جماعة هاشم
من أن يجرد بينها سيفان * تلك الحكومة لا التي عن لبسها * عظم الثأي وتفرق الحكمان

وقال الحسن بن هانئ في جعفر بن يحيي

ذاك الوزير الذي طالت علاوته * كانه ناظر في السيف بالطول

ذكروا ان جعفر بن يحيي كان أول من عرض الجربانات لطول عنقه وقال أبو معدان الاعمى

وهو أبو السري السميطي يوم تشقى النفوس من يعمر اللو * م ويشتى بسامة الرحال
وعدي وتيمها وثقيف * وأمي وتغلب وهلال * لاحرورا ولا النوائب تنجو
لاولا صحب واصل الغزال * غير كفني ومن يلوذ بكفني * فهم رهط الاعور الدجالي
وبنو الشيخ والقتيل بفخ * بعد يحيي وموتم الاشبال * سن ظلم الامام في القوم بشر
* ان ظلم الامام ذو عقال *

وقال بعض الكميت آمت نساء بني أمية منهم * وبنوهم بمضيعة ايتام

نامت جدودهم وأسقط نجمهم * والنجم يسقط والجدود تنام
خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

وقال خليفة أبو خلف بن خليفة أعفى آل هاشم باأميا * جعل الله بيت مالك فيا
ان عصى الله آل مروان والعا * صى لقد كان للرسول عصيا

وقال الراعى فى بنى أمية بنى أمية ان الله محقكم * عما قليل بعثمان بن عفان

وقال خلف بن خليفة لو تصفحت أولياء على * لم تجد فى جميعهم باهليا

وقال كعب الاشقرى لعمر بن عبد العزيز
ان كنت تحفظ ما يليك فانما * عمال أرضك بالبلاد ذئاب
لن يستجيبوا للذى تدعوله * حتى يجلد بالسيوف رقاب
با كف منصلتين أهل بصائر * فى وقعهن مزاجر وعقاب
هلا قريش ذكر وابثغورها * حزم واحلام هناك رغاب
لولا قريش نصرها ودفاعها * الفيت منقطعا بى الاسباب

فلما سمع هذا الشعر قال لمن هذا قالوا الرجل من ازد عمان يقال له كعب الاشقرى قال ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر قال اليقظان وقام الى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال ان الذين بعثت فى أقطارها * نبذوا كتابك واستحلوا المحرم
طلس الثياب على منابر أرضنا * كل يجور وكلهم يتظلم
وأردت أن يلى الامانة منهم * عدل وهيهات الامين المسلم

وكان يزيد بن على كثيرا ما يتمثل قول الشاعر
شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد * منخرق الخفين يشكو الوجا
تنكبه أطراف مرو حداد * قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

وقال عبد الله بن كثير السهمى وكان يتشيع لولادة كانت فالته وسمع عمال خالد بن عبد الله القسرى يلعنون عليا والحسن والحسين على المنابر
لعن الله من يسب عليا * وحسينا من سوقة وامام * أيسب المطيبون جدودا
والكرام الاخوال والاعمام * يأمن الظبى والحمام ولا يا * من آل الرسول عند المقام
طبت بيتا وطاب أهلك أهلا * أهل بيت النبى والاسلام * رحمة الله والسلام عليهم
* كلما قام قائم بسلام *

وقال حين طابوه بذلك الرأى
ان امرأ أمست معايبه * حب النبى لغير ذى ذنب * وبنى أبى حسن ووالدهم
من طاب فى الارحام والصلب * أيعد ذنبا ان أحبهم * بل حبهم كفارة الذنب

وقال يزيد بن بكر بن دأب الليثى الله يعلم فى على علمه * وكذاك علم الله فى عثمان

وقال السيد الحميري اني امرؤ حميري غير مؤتشب * جدى رعين واخوالى ذوو يزن
ثم الولاء الذى أرجو النجاة به * يوم القيامة للهادى أبى الحسن
وقال ابن أذينة سمى قريش مانع منك نجمه * وغث قريش حيث كان سمين
وقال ابن الرقيات مانقموا من بنى أمية الا * انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوك ولا * يصلح الا عليهم العرب
وقال عروة بن أذينة اذا قريش تولى خير صالحها * فاستيقنن بأن لا خير فى أحد
رهط النبي وأولى الناس منزلة * بكل خير واثرى الناس فى العدد
وقال حسان بن ثابت يرثى أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأرضاه
اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
التالى الثانى المحمود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسلا
وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا * خير البرية لم يعدل به رجلا
وقال بعض بنى أسد لما تخير بى فارتضى رجلا * من خلقه كان منا ذلك الرجل
لنا المساجد نبنيها ونعمرها * وفى المنابر قعدان لنا ذلل
وقال يزيد بن الحكم بن أبى العاص فى شأن السقيفة
قد احتصم الاقوام بعد محمد * فمائل قريشا حين جد احتصامها
ألم تكن من دون الخليفة أمة * بكف امرئ من آل تيم زمامها
هدى الله بالصديق ضلال أمة * الى الحق لما ارفض عنها نظامها
وقالت صفية فى ذلك اليوم
قد كان بعدك انباء وهنبسة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها * واختل قومك فاشهدهم فقد سغبوا
وقال الفرزدق صلى صهيب ثلاثا ثم أسلمها * الى ابن عفان ملكا غير مقصور
ولاية من أبى حفص لثالثهم * كانوا اخلاء مهدى ومحبور
وقال مزرد بن ضرار يرثى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
عليك السلام من امام وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفى سبنتى أزرق العين مطرق
قال وسمعوا فى تلك الليلة هاتفا يقول
ليبك على الاسلام من كان باكيا * فقد أوشكوا هلكا وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها * وقد ملها من كان يوقن بالوعد

وعن أبي الجحاف عن مسلم البطين

انا تائب لا أبالك عصبة * عاقوا الفرى وبرؤا من الصديق
وبرؤا سفاها من وزيرنبيهم * تبا لمن يبرأ من الفاروق
انى على رغم العداة لقائل * ديننا بدين الصادق المصدوق

وقال الكميت فقل لبني أمية حيث حلوا * وان خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه * وأشبع من بجوركم أجيعا
بمرضي السياسة هاشمي * يكون حيا لأمته ربيعا

وقال حرب بن المنذر بن الجارود قالوا وكان يتفقه ويتشيع فى كلمة له

فحسبي من الدنيا كفاف يقيمني * وأثواب كتان ازور بها قبرى
وحب ذوى قربى النبي محمد * فما سألنا الا المودة من أجر

(وجه التدبير) فى الكتاب اذا طال أن يداوى مؤلفه نشاط القارى له ويسوقه الى حظه بالاحتيال له فمن ذلك أن يخرجه من شئ الى شئ ومن باب الى باب بعد أن لا يخرجه من جملة ذلك الفن ومن جمهور ذلك العلم وقد يجب أن نذكر بعض ما انتهى الينا من كلام خلفائنا من ولد العباس ولولا أن دولتهم أعجمية خراسانية ودولة بنى مروان عربية اعرابية وفى أجناد شامية والعرب أوعى لما تسمع واحفظ لما تأتى ولها الاشعار التى تقيد عليها مآثرها وتخلد لها محاسنها وجرت من ذلك فى اسلامها على مثل عادتها فى جاهليتها فبنت بذلك لبنى مروان شرفا كثيرا ومجدا كبيرا وتدبيرا لا يحصى ولو أن أهل خراسان حفظوا على أنفسهم وقائعهم فى أهل الشام وتدبير ملوكهم وسياسة كبرائهم وما جرى فى ذلك من فوائد الكلام وشريف المعانى كان فيما قال المنصور وما فعل فى أيامه وأسس لمن بعده ما يفى بجماعة ملوك بنى مروان ولقد تتبع أبو عبيدة النحوى وأبو الحسن المدائنى وهشام الكلبي والهيثم بن عدى أخبارا واختلفت وأحاديث وتقطعت فلم يدركوا الا قليلا من كثير وممزوجا من خالص وعلى كل حال فانا اذا صرنا الى بقية ما رواه العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى واسحق بن عيسى واسحق بن سليمان وأيوب بن جعفر وما رواه ابراهيم ابن السندى عن السدى وعن صالح صاحب المصلى عن مشيخة بنى هاشم ومواليهم عرفت بتلك البقية كثرة ما فات وبذلك الصحيح أين موضع الفساد مما صنعه الهيثم بن عدى وتكلفه هشام بن الكلبي وسنذكر جملا مما انتهى الينا من كلام المنصور ومن شأن المأمون وغيرهما وان كنا قد ذكرنا من ذلك طرفا ونقصد من ذلك الى التخفيف والتقليل فانه يأتى من وراء الحاجة ويعرف بجملته مراد البقية * قال وكان المنصور داهيا أريبا مصيبا فى رأيه سديدا وكان مقدما فى علم الكلام ومكثرا من كتاب الآثار ولكلامه كتاب يدور فى أيدى الوراقين معروف عندهم ولدهاهم بقتل أبى مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه فارق فى ذلك

ليلة فلما اصبح دعا باسحق بن مسلم العقيلي فقال له حدثني حديث الملك الذى أخبرتني عنه بحران قال أخبرني أبي عن الحصين بن المنذر ان ملكا من ملوك فارس كان يقال له سابور الاكبر كان له وزير ناصح قد اقتبس أدبا من آداب الملوك وشاب ذلك بفهم فى الدين فوجهه سابور داعية الى أهل خراسان وكانوا قوما عجما يعظمون الدنيا جهالة بالدين ويخلون بالدين استكانة لفوت الدنيا وذلا للجبابرة فأجمعهم على دعوة من الهوى يكيد به مطالب الدنيا واغتر بقتل ملوكهم وتحولهم اياهم وكان يقال لكل ضعيف صولة ولكل ذليل دولة فلما تلاحمت أعضاء الامور التى لقح استحالت حربا عوانا شالت أسافلها بأعاليها فانتقل العز الى أرذلهم والنباهة الى أخملهم واشرب قلوبهم حب امر خفض من الدنيا افتتح بدعوة من الدين فلما استوسعت له البلاد بلغ سابور امرهم وما أحال عليه من طاعتهم ولم يامن زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال فى قطع رجائه عن قلوبهم وكان يقال

وما قطع الرجاء بمثل يأس * تبادهه القلوب على اغترار

فصمم على قتله عند وروده عليه برؤساء أهل خراسان وفرسانهم فقتله فبغتهم بحدث فلم يرعهم الا ورأسه بين أيديهم فوقف بهم بين الغربة ونأى الرجعة وتخطف الاعداء وتفرق الجماعة واليأس من صاحبهم فرأوا أن يستتموا الدعوة بطاعة سابور ويتعوضوه من الفرقة واذعنوا له بالملك والطاعة وتبادروه بمواضع النصيحة فملكهم حتى مات حتف أنفه فاطرق المنصور مليا ثم رفع رأسه وهو يقول

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وأمر اسحاق بالخروج ودعا بأبي مسلم فلما نظر اليه داخلا قال

قد اكتنفتك خلات ثلاث * جلبن عليك محذور الحمام
خلافك وامتنانك ترتميني * وقودك للجماهير العظام

ثم وثب اليه ووثب معه بعض حشمه بالسيوف على ابى مسلم فلما رآهم وثب فبدره المنصور فضربه ضربة طوحه منها ثم قال

اشرب بكاس كنت تسقي بها * أمر فى الحلق من العلقم
زعمت أن الدين لا يقتضى * كذبت واستوفى أبا مجرم

ثم أمر فجز رأسه وبعث به الى أهل خراسان وهم ببابه فجالوا حوله ساعة ثم ردعن شغبهم انقطاعهم عن بلادهم واحاطة الاعداء بهم فذلوا وسلموا له فكان اسحاق اذا رأى المنصور قال

وما أخذوا الملك الامثال الا * لتحذوا ان حذوت على مثال

وكان المنصور اذا رآه قال وخلفها سابور للناس يقتدى * بامثالها فى المعضلات العظائم

وكان المهدى يحب القيان وسماع الغناء وكان معجبا بجارية يقال لها جوهر وكان اشتراها من مروان الشامي فدخل عليه ذات يوم مروان الشامي وجوهر تغنيه فقال مروان

انت ياجوهر عندى جوهره * فى بياض الدرة المشتهرة
فاذا غنيت فمار ضرمت * قذفت فى كل قلب شرره

واتهمه المهدى وأمر به فدع فى عنقه الى أن خرج ثم قال لجوهرة أطربيني فأنشأت تقول

وأنت الذى أخلفتنى ماوعدتنى * وأشمت بى من كان فيك يلوم
وأبرزتى للناس ثم تركتنى * لهم غرضا ارمى وأنت سليم
فلوأن قولا يكلم الجسم قدبدا * بجسمى من قول الوشاة كلوم

فقال المهدى

الا يا جوهر القلب لقد زدت على الجوهر * وقد أكملك الله بحسن الدل والمنظر
اذا ماصلت ما أحسن خلق الله بالمزهر * وغنيت ففاح البيت من ريقك العنبر
فلا والله ما المهدى أولى منك بالمنبر * فان شئت ففى كفك خلع ابن أبى جعفر

قال الهيثم أنشدت هارون وهو ولى عهد أيام موسى بيتين لحمزة بن بيض فى سليمان بن عبد الملك

حاز الخلافة والداك كلاهما * من بين مغتبط ساخط أوطائع
أبواك ثم أخوك اصبح ثالثا * وعلى جبينك نور ملك ساطع

قال يايحيى اكتب لى هذين البيتين ولما مدح ابن هرمة أبا جعفر المنصور أمرله بالفى درهم فاستقلها وبلغ ذلك أبا جعفر فقال أما يرضى ان حقنت دمه وقد استوجب اراقته ووفرت ماله وقد استحق تلفه وأقررته وقد استأهل الطرد وقربته وقد استحرى البعد أليس هو القائل فى بنى أمية

اذا قيل من عند ريب الزمان * لمعترفهر ومحتاجها
ومن يجعل الخيل يوم الوغى * بالجامها قبل اسراجها
اشارت نساء بنى مالك * اليك به قبل ازواجها

قال ابن هرمة فانى قد قلت فيك أحسن من هذا قال هاته قال قلت

اذا قلت أى فتى تعلمون * أهش الى الطعن بالذابل
واضرب للقرن يوم الوغى * واطعم فى الزمن الماحل
أشارت اليك اكف الورى * اشارة غرقى الى الساحل

قال المنصور أما هذا الشعر فسترق وأما نحن فلا نكافئ الا بالتى هى أحسن ولما احتال أبو المزهر بن المهلب لعبد الحميد بن ربعى بن خالد بن معدان وأسلمه حميد الى المنصور قال لا عذر واعتذر وقد أحاط بى الذنب وانت أولى بما ترى قال لست أقتل أحدا من آل قحطبة بل أهب مسيئهم الى محسنهم وغادرهم لوفيهم قال ان لم يكن فى مصطنع فلا حاجة لى فى الحياة ولست أرضى أن أكون طليق شفيع وعتيق ابن عم قال اسكت مقبوحا مشقوحا واخرج فانك أنوك جاهل انت عتيقهم وطليقهم ما حييت ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فى شأن ابراهيم بن عبد الله وصار الى المنصور أمر الربيع بخلع سواده والوقوف به على

رؤس اليمانية في المقصورة يوم الجمعة ثم قال قل لهم يقول لكم أمير المؤمنين قد عرفتم ما كان
من احساني اليه وحسن بلائي عنده وقديم نعمتي عليه والذي حاول من الفتنة ورام من
البغي وأراد من شق العصا ومعاونة الاعداء واراقة الدماء وانه قد استحق بهذا من فعله أليم
العقاب وعظيم العذاب وقد رأى أمير المؤمنين اتمام بلائه الجميل لديه وربّ نعمائه السابقة
عنده لما يتعرفه أمير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه وما يؤمله من الخير العاجل والآجل
عند العفو عمن ظلم والصفح عمن أساء وقد وهب أمير المؤمنين مسيئهم لمحسنهم وغادرهم لوفيهم
وقال سهل بن هارون يوما وهو عند المأمون من أصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين ان يرغبوا
فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال قال المأمون قد يسمى بعض الناس
الشيء علما وليس بعلم فان كنت هذا أردت فوجهه الذي ذكرنا ولو قلت ان العلم لا يدرك
غوره ولا يسبر قوره ولا يبلغ غايته ولا يستقصى أصنافه ولا يضبط آخره فالامر على ما قلت
فاذا كان الامر كذلك فابدؤا بالأهم فالأهم وابدؤا بالفرض قبل النفل فاذا فعلتم ذلك كان
عدلا وقولا صدقا وقد قال بعض العلماء اقصد من أصناف العلم الى ما هو أشهى الى نفسك
وأخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك وسهولته عليك وقال أيضا بعض العلماء
لست أطلب العلم طمعا في بلوغ غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله
ولا يحسن بالعاقل اغفاله وقال آخرون علم الملوك النسب والخبر وجمل الفقه وعلم التجار
الحساب والكتاب وعلم أصحاب الحرب درس كتب المغازي وكتب السير واما ان تسمى الشيء
علما وتنهى عنه من غير أن يكون يشغل عما هو أنفع منه بل تنهى نهيا جزما وتأمر أمرا حتما
والعلم بصر وخلافه عمى والاستبانة للشر ناهية عنه والاستبانة للخير آمرة به ولما قرأ المأمون
كتبي في الامامة فوجدها على ما أمر به وصرت اليه وقد كان أمر اليزيدي بالنظر فيها ليخبره
عنها قال لي قد كان بعض من نرتضي عقله ونصدق خبره خبرنا عن هذه الكتب باحكام
الصنعة وكثرة الفائدة فقلنا قد تربي الصفة على العيان فلما رأيتها رأيت العيان قد أربى على
الصفة فلما فليتها أربى الفلي على العيان كما أربى العيان على الصفة وهذا كتاب لا يحتاج الى
حضور صاحبه ولا يفتقر الى المحتجين عنه قد جمع استقصاء المعاني واستيفاء جميع الحقوق مع
اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوقي ملوكي وعامي خاصي ولما دخل عليه المرتد الخراساني
وقد كان حمله معه من خراسان حتى وافى به العراق قال له المأمون لأن استحييك بحق أحب
الي من ان اقتلك بحق ولأن اقبلك بالبراءة أحب الي من ان ادفعك بالتهمة قد كنت مسلما
بعد ان كنت نصرانيا وكنت فيها أتيح وأيامك أطول واستوحشت مما كنت به آنسا ثم لم تلبث
ان رجعت عنا نافرا فخبرنا عن الشيء الذي أوحشك من الشيء الذي صار آنس لك من الفك
القديم وانسك الاول فان وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به والمريض من الاطباء يحتاج
الى المشاورة وان أخطاك الشفاء ونبا عن دائك الدواء كنت قد أعذرت ولم ترجع على نفسك

بلا تهمة فان قتلناك قتلناك بحكم الشريعة وترجع أنت في نفسك الى الاستبصار والثقة وتعلم انك لم تقصر في اجتهاد ولم تفرط في الدخول في باب الحزم قال المرتد أوحشني كثرة ما رأيت من الاختلاف فيكم قال المأمون لنا اختلافان أحدهما كالاختلاف في الاذان وتكبير الجنائز والاختلاف في التشهد وصلاة الاعياد وتكبير التشريق ووجوه القرآآت واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وليس هذا باختلاف انما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من المحنة فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يؤثم ومن أذن مثنى واقام فرادى لم يحوب لا يتعايرون ولا يتعايبون أنت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه تبيانا والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الاحاديث عن نبينا مع اجماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان الذي اوحشك هذا حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب فقد ينبغي ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شئ من التأويلات وينبغي لك أن لا ترجع الا الى لغة لا اختلاف في تأويل الفاظها ولو شاء الله ان ينزل كتبه ويجعل كلام انبيائه وورثة رسله لا يحتاج الى تفسير لفعل ولكنا لم نر شيأ من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحنة وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنى الله الدنيا قال المرتد أشهد أن الله واحد لا ندله ولا ولد وأن المسيح عبده وأن محمدا صادق وأنك أمير المؤمنين حق واقبل المأمون على أصحابه فقال فروا عليه عرضه ولا تبروه في يومه ريثما يعتق اسلامه كيلا يقول عدوه انه أسلم رغبة ولا تنسوا بعد نصيبكم من بره وتأنيسه ونصرته والفائدة عليه حدثنا أحمد بن أبي داود قال قال لي المأمون لا يستطيع الناس أن ينصفوا الملوك من وزرائهم ولا يستطيعون أن ينظروا ما العدل بين الملوك وحماتهم وكفاتهم وبين صنائعهم وبطانتهم وذلك أنهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا حتى لا يزال الرجل يقول ما أوقع به الا رغبة في ماله أو رغبة في بعض ما لا تجود النفوس به ولعل الحسد والملال وشهوة الاستبدال اشتركت في ذلك وهناك خيانات في صلب الملك اوفي بعض الحرم فلا يستطيع الملك أن يكشف للعامة موضع العورة في الملك ولا أن يحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولا يستطيع الملك ترك عقوبته لما في ذلك من الفساد على علمه بان عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عند اكثر الخاصة ونزل رجل من أهل العسكر فغدا بين يدي المأمون وشكا اليه مظلمته فاشار بيده أن حسبك فقال له بعض من كان يقرب من المأمون يقول لك أمير المؤمنين اركب قال المأمون لا يقال لمثل هذا اركب انما يقال له انصرف وحدثني ابراهيم ابن السندي قال بينا الحسن اللؤلؤي يحدث المأمون ليلا وهو بالرقة وهو يومئذ ولي عهد وأطال الحسن الحديث حتى نعس المأمون فقال الحسن نعست أيها الامير ففتح عينيه وقال

سوقي ورب الكعبة ياغلام خذ بيده ❊ ذكر بقية كلام النوكى والموسوسين والجفاة والاغبياء
وماضارع ذلك وشاكله ❊ وأحببنا ان لا يكون مجموعا في مكان واحد ابقاء على نشاط القارئ
والمستمع مرابن أبي علقمة بمجلس بني ناجية فكبا حماره لوجهه فضحكوا منه فقال ما يضحككم
رأى وجوه قريش فسجد أبو الحسن قال أتى رجل عبادياصيرفيا يستلف منه مائتي درهم
فقال وما تصنع بها قال أشتري بها حمارا فلعلي أربح فيه عشرين درهما قال اذا أنا أوهبتك
العشرين فما حاجتك الى المائتين قال ما اريد الا المائتين فقال أنت لا تريد ان تردها
علي قال وأتى قوم عباديا فقالوا انحب أن تسلف فلانا ألف درهم وتؤخره سنة فقال هاتان
حاجتان وسأقضي لكم احداهما واذا فعلت ذلك فقد أنصفت أما الدراهم فلا تسهل علي
ولكني أؤخره سنتين ولعب رجل قدام بعض الملوك بالشطرنج فلما رآه قد استجاد لعبه
وواوضه الكلام قال له لم لا توليني نهر بوق قال أولبك نه فما اكتبوا له عهده على بوق قال
له مرة ولني أرمينية قال يبطئ على أمير المؤمنين خبرك وقدم آخر على صاحب له من فارس
فقال له قد كنت عند أمير المؤمنين فاي شئ ولاك قال ولاني قفاه قال ونظر أمير الى اعرابي
فقال لقد هم لي الامير بخير قال ما فعلت قال فبشر قال وما فعلت قال ان الامير لمجنون قال
أبو الحسن شهد مجنون على امرأة ورجل بالزنا فقال الحاكم تشهد أنك رأيته يدخله ويخرجه
قال والله لو كنت جلدة أستها ما شهدت بهذا قال وكان رجل من أهل الري يجالسنا
واحتبس عنا فاتيته فجلست معه على بابه واذا رجل يدخل ويخرج فقلت من هذا فسكت ثم
أعدت فسكت فلما أعدت الثالثة قال هو زوج أخت خالتي وقال الشاعر

اذا المرء حاز الاربعين ولم يكن ❊ له دون ما يأتي حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى ❊ ولو جر ارسان الحياة له الدهر

اعرابي خاصمته امرأته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا كبها الله لوجهها وأمر بي
الى السجن قال أبو الحسن عرض الاسد لاهل قافلة فتبرع اليهم رجل فخرج اليه فلما رآه
سقط وركبه الاسد فشدوا عليه باجمعهم فتنحى عنه الاسد فقالوا له ما حالك قال لا بأس
علي ولكن الاسد خرى في سراويلي قال أبو عباية السليطي قد فسد الناس قلت وكيف قال
ترى بساتين هزاذمرد هذه ما كان يمر بها غلام الا بحفيرة لات هذا اصلاح قال لا بل فساد أبو
الحسن قال خطب سعيد بن العاص عائشة ابنة عثمان على أخيه فقالت لا أتزوجه قال
ولم قالت هو أحمق له برذونان اشهبان فيحتمل مؤنة اثنين وهما عند الناس واحد قال كان
المغيرة بن المهلب ممرورا وكان عند الحجاج يوما فهاجت به مرته فقال له الحجاج ادخل
المتوضأ أو أمر من يقيم عنده حتى يتقيأ و يفيق قال أبو الحسن قالت خيرة ذات ضمرة
القشيرية امرأة المهلب للمهلب اذا انصرفت من الجمعة فاحب ان تمر باهلي قال لها ان أخاك
أحمق قالت فاني أحب ان تفعل فجاء وأخوها جالس وعنده جماعة فلم يوسع له فجلس المهلب

ناحية ثم أقبل عليه فقال له مافعل ابن عمك فلان قال حاضر فقال أرسل اليه ففعل فلما نظر اليه غير مرفوع المجلس قال ابن اللخناء المهلب جالس ناحية وأنت جالس فى صدر المجلس ووائبه فتركه المهلب وانصرف فقالت له خبرة أمررت باهلى قال نعم وتركت أخاك الاحمق يضرب قال وكتب الحجاج الى الحكم بن أيوب اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة فى قومها ذليلة فى نفسها أمة لبعلها فكتب اليه قد أصبتها ولولا عظم ثديها فكتب اليه الحجاج لايحسن نحر المراة حتى يعظم ثدياها قال المرار بن منقذ الحنظلى

صلتة الخد طويل جيدها * ضخمة الثدى ولما ينكسر

قال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه لاحتى تدفئ الضجيع وتروى الرضيع وقال ابن صديقة لرجل رأى معه خفا ماهذه القلنسوة فاحتكموا الى عرياض فقال عرياض هى قلنسوة الرجل قال أبواسحق قلت لخضير كوز وعدتك ان تجىء ارتفاع النهار فجئتنى صلاة العصر قال جئتك ارتفاع العشى قال قيل لاعرابى ما اسم المرق عندكم قال السخين قال واذا برد قال لاندعه حتى يبرد باع نخاس من اعرابى غلاما فاراد أن يتبرأ من عيبه قال اعلم أنه يبول فى الفراش قال ان وجد فراشا فليبل فيه حدثنا صديق لى قال أتانى اعرابى بدرهم فقلت له هذا زائف فمن أعطاك قال لص مثلك وقال زيد بن كثوة أتيت بنى كش هؤلاء فاذا عرس وبلق الباب فادرنفق وادمج فيه سرعان من الناس والصت ولوج الدار فدلظنى الحداد لظة دهورنى على قمة رأسى وأبصرت شيخات الحى هناك ينتظرون المزية فجئت اليوم فوالله ان زلنا نظار نظار حتى عقل الظل فذكرت اخلائى من بنى تبر فقصدتهم وأنا أقول

تركن بنى كش ومافى ديارهم * عوامد واعصوصبن نحو بنى تبر
الى معشر شم الانوف قراهم * اذا نزل الاضياف من قمع الجزر

وانصرفت وأتيت باب كش واذا الرجال صتيتان واذا ارمدأ كثيرة وطهاة لاتحصى ولحمان فى جشمان الاكام صالح بن سليمان قال من أحمق الشعراء الذى يقول

أهيم بدعد ما حييت فان امت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

ولا يشبه قول الآخر

فلا تنكحى ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بانزعا

قال مات لابن مقرن غلام فحفر لهم اعرابى قبره بدرهمين وذلك فى بعض الطواعين فلما أعطوه الدرهمين قال دعوهما حتى يجتمع لى عندكم ثمن ثوب وادخل اعرابى الى المربد جلبا له فنظر اليها بعض الغوغاء فقال لا اله الا الله ما أسمن هذه الجزر قال له الاعرابى مالها تكون جزرا أجزرك الله أبو الحسن قال جاء رجل الى رجل من الوجوه فقال أنا جارك وقد مات أخى فلان فمر لى بكفن قال لا والله ماعندى اليوم شئ ولكن تعهدنا وتعود بعد أيام فسيكون الذى تحب قال أصلحك الله فنملحه الى أن يتيسر عندكم شئ قال كان

مولى

مولى البكرات يدعي البلاغة فكان يتصفح كلام الناس فيمدح الردىء ويذم الجيد فكتب اليه النار رسالة يتعذر فيها من ترك المجيء فقال وقطعني عن المجيء اليكم انه طلعت في احدى اليتي ابني بثرة فعظمت وعظمت حتى صارت كأنها رمانة صغيرة وقال علي ابن الاسواري فلما رأيته أصفر وجهي حتى صار كأنه الكشوث وقال محمد بن الجهم الى أين بلغ الماء منك قال الى العانة قال شعيب بن زرارة لو كان قال الى الشعرة كان أجود وقال له محمد ابن الجهم هذا الدواء الذي جئت به قدر كم آخذ منه قال قدر بعرة وقال علي جاءني رجل حزنبل من ههنا الى ثمة قال قاسم التمار بينهما كما بين السماء الى قريب من الارض وقال قاسم التمار رأيت ايوان كسرى كأنما رفعت عنه الايدي أول من أمس وأقبل على أصحاب له وهم يشربون النبيذ وذلك بعد العصر بساعة فقال لبعضهم قم صل فاتتك الصلاة ثم أمسك عنه ساعة ثم قال لآخر قم صل ويلك فقد ذهب الوقت فلما أكثر عليهم في ذلك وهو جالس لا يقوم يصلي قال له واحد منهم فانت لم تصل فاقبل عليه فقال ليس والله يعرفون أصلي في هذا قلت وأي شيء أصلك قال لا نصلي لان هذه المغرب قد جاءت وقال قاسم انا انفس بنفسي على السلطان وأتى منزل ابن ابي شهاب وقد تعشى القوم وجلسوا على النبيذ فأتوه بخبز وزيتون وكامخ فقال انا لا أشرب النبيذ الا على زهومة وقال حين بعث البغل بدأت بالفرج وقال ليس في الدنيا ثلاثة انفع مني أنا أكسل منذ ثلاث ليال في كل ليلة عشر مرات كان الا كسال عنده هو الانزال وقال ذهب والله مني الاطيبين قلت وأي شيء الاطيبين قال قوة اليدين والرجلين وقال فالتوى لي عرق حين قعدت منها مقعد الرجل من الغلام وقال في غلام له رومي ما وضعت بيني وبين الارض أطيب منه قال ومحمد بن حسان لا يشكرني ووالله ما تاك حاذرا قط الا على يدي وقال أبو حشرم ما أعجب أسباب النيك فقيل له النيك وحده سمعنا الناس يقولون ما أعجب أسباب الرزق وما أعجب الاسباب وكان قاسم التمار عند لاحمد بن عبد الصمد بن علي وهناك جماعة واقبل وهب المحتسب يعرض له بالغلمان فلما طال ذلك على قاسم أراد ان يقطعه عن نفسه بان يعرفه هوان ذلك القول عليه فقال اشهدوا جميعا اني أنيك الغلمان واشهدوا جميعا اني أصفع الصبيان والتفت التفاتة فرأى الاخوين الهذليين وكانا يعاديانه بسبب الاعتزال فقال عنيت بقولي اشهدوا جميعا اني لوطي أي على دين لوط قال القوم باجمعهم أنت لم تقل اشهدوا اني لوطي انما قلت اشهدوا اني أنيك الصبيان قال السدوسي لم يكن في الارض أحد قط أعلم بالنجوم ثم بالقرآت من ماشاء الله كان يريد ماشاء الله المنجم وكان يقول هو اكفر عندي من رام هرمز يريد اكفر من هرمز ومن وسوس غلفاء بن الحرث ملك قيس عيلان وسوس حين قتل اخوته وكان يتغلف ويغلف أصحابه بالغالية فسمي غلفاء بذلك وكان رجل ينيك البغلات فجلس يوما يحدث عن رجل كيف نال بغلة وكيف انكسرت رجله

وكيف كان بنا الهاقال كان يضع تحت رجله لبنة فبيناهو ينحى فيها اذا انكسرت اللبنة من تحت رجله واذا انا على قفاى ومن الاحاديث المولدة التى لا تكون وهو مليح فى ذلك قولهم ناك رجل كلبة فقعدت عليه فلما طال عليه البلاء رفع رأسه فصادف رجلا يطلع عليه من سطح فقال له الرجل اضرب جنبها فلما ضرب جنبها وتخلص قال قاتله الله أى نيالك كلبات هو وكان عندنا قاص أعمى ليس يحفظ من الدنيا الاحديث جرجيس فلما بكى واحد من النظارة قال القاص أنتم باى شئ تبكون انما البلاء علينا معاشر العلماء قال وبكى حول أبى شيبان ولده وهو يريد مكة قال لا تبكوا يابنى فانى أريد ان أضحى عندكم وقال أخوه ولدت فى رأس الهلال للنصف من شهر رمضان احسب أنت الآن هذا كيف شئت وقال تزوجت امرأة مخزومية عمها الحجاج بن الزبير الذى هدم الكعبة وقال ذلك لم يكن ابا انما كان والدا وقال أبو دينار هو وان كان أخا فقد ينبغى ان ينصف ومن المجانين على بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان أول ما عرف من جنونه انه قال أرى الخطأ قد كثر فى الدنيا والدنيا كلها فى جوف الفلك وانما نؤتى منه وقد تخلخل وتحزم وتزايل فاعتراه ما يعترى الهرماء وانما هو مجنون فكم يصبر واحتال فى الصعود اليه وانى ان بحرته ورندجته وسويته انقلب هذا الخطأ كله الى الصواب وجلس مع بعض متغافلى فتيان العسكر وجاءهم النخاس بجوار فقال ليس نحن فى تقويم الابدان انما نحن فى تقويم الاعضاء ثمن أنف هذه خمسة وعشرون دينارا وثمن اذنها ثمانية عشر وثمن عينها ستة وسبعون وثمن رأسها بلا شئ من حواسها مائة دينار فقال صاحبه المتغافل ههنا باب هو ادخل فى الحكمة من هذا كان ينبغى لقدم هذه ان يكون لساق ثلاث وأصابع ثلاث ان تكون لقدم هذه وكان ينبغى اشفتى نيك ان تكونا فم تيك ويكون حاجبا تيك لجبينى هذه فهى مقوم الاعضاء ومن النوكى كلاب بن ربيعة وهو قتل الخثعمى قاتل أبيه دون اخوته وهو القائل

ألم ترنى ثارت بشيخ صدق * وقد أخذ الادارة فاحتساها
ثارت شيخه شيخا كريما * شفاء النفس ان شئ شفاها

ومنهم نعامة وهو بيهس وهو الذى قال مكره اخوك لا بطل واياه يعنى الشاعر

ومن حذر الايام ما حز أنفه * قصير ولاقى الموت بالسيف بيهس
نعامة لما صرع القوم رهطه * تبين فى اثوابه كيف يلبس

وقال الحضرمى اما أنا فاشهد ان تميما أكثر من محارب وقال حيان البراز فتح الله الباطل الرطب بالسكر والله طيب قال أبو الحسن سمعت الصندى الحارثى يقول كان الحجاج احمق بنى مدينة واسط فى بادية النبط ثم قال لهم لا تدخلوها فلما مات دخلوها من قريب ...عدة بن المبارك قال قلت للبكراوى بامرأتك حمل قال شئ ليس بشئ قال بنى عبيد الله ابن زياد البيضاء كتب رجل على باب البيضاء شئ ونصف شئ ولا شئ مهران الترجمان

ونصف

وتصف شئ هند ابنة اسماء ولا شئ عبيد الله بن زياد فقال عبيد الله كتب الى جنبه لولا الذى زعمت انه لاشئ لما كان ذلك الشئ شيأ ولا ذلك النصف نصفا وقال هشام بن عبد الملك يوما فى مجلسه يعرف حمق الرجل بخصال بطول لحيته وشناعة كنيته وبشهوته ونقش خاتمه فاقبل رجل طويل اللحية فقال هذه واحدة ثم سأله عن كنيته فاذا هى شنعاء ثم قال هاتان ثنتان ثم قال وأى شئ أشهى اليك قال رمانة مصاصة قال أمصك الله ببظر امك وقيل لابى القمقام لم لا تعزو او تخرج الى المصيصة قال أمصنى الله اذا ببظر امى وقالوا لابى الاصبع ابن ربعى أما تسمع بالعدو وما يصنعون فى البحر لم لا تخرج الى قتال العدو قال انا لا اعرفهم ولا يعرفونى كيف صار والى أعداء قال كان الوليد بن القعقاع عاملا على بعض الشام فكان يستسقى فى كل خطبة وان كان فى ايام الشعرى فقام اليه شيخ من أهل حمص فقال أصلح الله الامير اذا تفسد القطانى يعنى الحبوب واحدها قطنية وأما نفيس غلامى فانه اذا صار الى فراشه فى كل ليلة فى سائر السنة يقول فى دعائه اللهم حوالينا ولا علينا قال وكان بالرقة رجل يحدث عن بنى اسرائيل وكان يكنى أبا عقيل فقال له الحجاج بن حنتمة ما كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال حنتمة فقال له رجل من ولد أبى موسى فى أى الكتب وجدت هذا قال فى كتاب عمرو بن العاص ومن المجانين الاشراف ابن ضبيان الازدى وكان يقرأ قل يا أيها الكافرين فقيل له فى ذلك فقال قد عرفت القراءة فى ذلك ولكنى لا أجل أمر الكفرة وقال حبيب بن أوس

ماولدت حواء أحمق لحية * من سائل يرجو الغنى من سائل

وقال أيضا

ايوسف جئت بالعجب العجيب * تركت الناس فى شك مريب
سمعت بكل داهية نآد * ولم أسمع بسراج أديب
اما لو أن جهلك عاد علما * اذا لنفذت فى علم الغيوب
ومالك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب

وأنشدوا

ارى زمنا نوكاه اسعد أهله * ولكنما يشقى به كل عاقل
مشى فوقه رجلاه والرأس تحته * فكب الاعالى بارتفاع الاسافل

وهذه ابيات كتبناها فى غير هذا المكان من هذا الكتاب ولكن هذا المكان أولى بها قال الشاعر

وللدهر ايام فكن فى لباسها * كلبسته يوما اجد واخلقا
وكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم * وان كنت فى الحمقى فكن أنت أحمقا

وقال الآخر

وأنزلنى طول النوى دار غربة * اذا شئت لاقيت الذى لا اشاكله
فحامقته حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

وقال أبو العتاهية

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها من خطا الدهر
فاخط مع الدهر على ماخطا * واجر مع الدهر كما يجرى
ليس لما ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

وقال بشر بن المعتمر

حيلة ماليست له حيلة * حسن عزاء النفس والصبر

وقال صالح بن عبد القدوس

وان عناء ان تفهم جاهلا * ويحسب جهلا انه منك افهم

متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وآخر يهدم

وقال بشر بن المعتمر واذا الغبى رأيته مستغنيا * أعيى الطبيب وحيلة المحتال

ومن المجانين مهدى بن الملوح الجعدى وهو مجنون بنى جعدة و بنو المجنون قبيل من قبائل بنى جعدة وهو غير هذا المجنون وأما مجنون بنى عامر و بنى عقيل فهو قيس بن معاذ وهو الذى يقال له مجنون بنى عامر وهما شاعران قيل ذلك لهما لتجننهما بعشيقتين كانتا لهما ولهما أشعار معروفة وقد أدركت رواة المسجديين والمربديين ومن لم يرو اشعار المجانين ولصوص الاعراب ونسيب الاعراب والارجاز الاعرابية القصار وأشعار اليهود والاشعار المنصفة فانهم كانوا لا يعدونه من الرواة ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا على قصار الاحاديث والقصائد والفقر والنتف من كل شئ ولقد شهدتهم وما هم على شئ أحرص منهم على نسيب عباس بن الاحنف فما هو الا ان اورد عليهم خلف الاحمر نسيب الاعراب فصار زهدهم فى نسيب العباس بقدر رغبتهم فى نسيب الاعراب ثم رأيتهم منذ سنيات وما يروى عندهم نسيب الاعراب الا حدث السن قد ابتدأ فى طلب الشعر أو فتيانى متغزل وقد جلست الى أبى عبيدة والاصمعى ويحيى بن نجيم وأبى مالك عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين فما رأيت أحدا منهم قصد الى شعر فى النسيب فأنشده وكان خلف يجمع ذلك كله ولم أر غاية النحويين الا كل شعر فيه اعراب ولم أر غاية رواة الاشعار الا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج الى الاستخراج ولم أر غاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل ورأيت عامتهم فقد طالت مشاهدتى لهم لا يقفون الا على الالفاظ المتخيرة والمعانى المنتخبة وعلى الالفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ورونق وعلى المعانى التى صارت فى الصدور وعمرتها وأصلحتها من الفساد القديم وفتحت للسان باب البلاغة ودلت الاقلام على مدافن الالفاظ وأشارت الى حسان المعانى ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام فى رواة الكتاب أعم وعلى ألسنة حذاق الشعراء أظهر ولقد رأيت أبا عمرو الشيبانى يكتب أشعارا من أفواه جلسائه ليدخلها فى باب التحفظ والتذاكر وربما خيل الى ان أبناء أولئك الشعراء لا يستطيعون أبدا أن يقولوا شعرا جيدا لمكان اعراقهم فى أولئك الآباء ولولا أن أكون عيابا للعلماء خاصة لصورت لك فى هذا الكتاب بعض ما سمعت من أبى عبيدة ومن هو أبعد فى وهمك من أبى عبيدة قال ابن المبارك كان عندنا رجل يكنى أبا خارجة فقلت له لم كنوك أبا خارجة قال لانى ولدت يوم دخل سليمان بن على البصرة وكان عندنا شيخ حارس من علوج الجبل وكان يكنى أبا حزيمة فقلت لاصحابنا هل لكم فى مسألة هذا الحارس عن سبب

كنيته فلعل الله يفيد من هذا الشيخ علما وان كان فى ظاهر الرأى غير أمول ولا مطامع وهذه
الكنية كنية زرارة بن عدس وكنية حازم بن حزيمة وكنية حمزة بن أدرك وكنية فلان
وفلان وكل هؤلاء اما قائد متبوع واما سيد مطاع ومن أين وقع هذا العلج الألكن على هذه
الكنية فدعوته فقلت له اهذه الكنية كانك بها انسان أو كنيت بها نفسك قال لا ولكنى
كنيت بها نفسى قلت فلم اخترتها على غيرها قال مايدرينى قلت ألك ابن يسمى حزيمة قال لا
قلت فكان أبوك أو عمك أو مولى لك يسمى حزيمة قال لا قلت فاترك هذه الكنية واكتن
بأحسن منها وخذ منى دينارا قال لا والله ولا بجميع الدنيا أعطى المخلول ابنه درهما وقال
زنه فطارح وزن درهمين وهو يحسبه وزن درهم فلما رأى الدرهم قد شال وضع معه وزن
درهم فلما رفعه وجده زائدا فالقى معه حبتين قال له ابوه كم فيه قال ليس فيه شئ وهو ينقص
حبتين وكان عندنا قاص يقال له أبو موسى كوش فأخذ يوما فى ذكر قصر الدنيا وطول أيام
الآخرة وتصغير شأن الدنيا وتعظيم شأن الآخرة فقال هذا الذى عاش خمسين سنة لم يعش
شيأ وعليه فضل سنتين قالوا وكيف ذاك قال خمسا وعشرين سنة ليل هو فيها لا يعقل قليلا
وكثيرا وخمس سنين قائلة وعشرين سنة اما أن يكون صبيا واما أن يكون معه سكر الشباب
فهو لا يعقل ولا بد من صبحة بالغداة ونعسة بين المغرب والعشاء وكالغشى الذى يصيب
الانسان مرارا فى دهره وغير ذلك من الآفات فاذا حصلنا ذلك فقد صح ان الذى عاش خمسين
سنة لم يعش شيأ وعليه فضل سنتين وقال بعض الهلاك فدخل فلان على كسرى فقال
أصلحك الله ما تأمر فى كذا كذا قال رجل من وجوه اهل البصرة حدثت حادثة أيام الفرس
فنادى كسرى الصلاة جامعة وقلت لغلامى نفيس بعثتك الى السوق فى حوائج فاشتريت مالا
أمرتك به وتركت كل ما أمرتك به قال يا مولاى انا ناقه وليس فى ركبتى دماغ وقال نفيس
لغلام لى الناس و يلك أنت حياء كلهم أقل بريد انت أقل الناس كلهم حياء وقلت لقيس بن
بريهة هذا الصبى فى أى شئ أسلموه قال فى أصحاب سند نعال يريد فى اصحاب النعال السندية
روى الاصمعى وابن الاعرابى عن رجالهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا معشر
الانبياء بكاء فقال ناس البكوء القلة وأصل ذلك من اللبن فقد جعل صفة الانبياء قلة
الكلام ولم يجعله من ايثار الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول قلما ليس فى ظاهر هذا
الكلام دليل على ان القلة من عجز فى الخلقة وقد يحتمل ظاهر الكلام الوجهين جميعا وقد
يكون القليل من اللفظ يأتى على الكثير من المعانى والقلة تكون من وجهين أحدهما من
جهة التحصيل والاشفاق من التكلف وعلى تصديق قوله قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا
من المتكلفين وعلى البعد من الصنعة ومن شدة المحاسبة وحصر النفس حتى يصير بالتمرين
والتوطين الى عادة تناسب الطبيعة وتكون من جهة العجز ونقصان الآلة وقلة الخواطر
وسوء الاهتداء الى جياد المعانى والجهل بمحاسن الالفاظ الا ترى ان الله قد استجاب لموسى

على نبينا وعليه السلام حين قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك ياموسى ولقد مننا عليك مرة أخرى فلو كانت تلك القلة من عجز كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحق بمسألة اطلاق تلك العقدة من موسى لان العرب أشد فخرا ببيانها وطول ألسنتها وتصريف كلامها وشدة اقتدارها وعلى حسب ذلك كانت زرايتها على كل من قصر عن ذلك التمام ونقص من ذلك الكمال وقد شاهدوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخطبه الطوال في المواسم الكبار ولم يطل التماسا للطول ولا رغبة في القدرة على الكثير ولكن المعاني اذا كثرت والوجوه اذا افتنت كثر عدد اللفظ وان حذفت فضوله بغاية الحذف ولم يكن الله ليعطي موسى لتمام البلاغة شيأ لا يعطيه محمدا والذين بعث فيهم أكثر ما يعتمدون عليه البيان واللسن وانما قلنا هذا الخصم جميع وجوه الشغب لان أحدا من أعدائه شاهد هنالك طرفا من العجز ولو كان ذلك مرئيا ومسموعا لاحتجوا به في الملأ ولتناجوا به في الخلا ولتكلم به خطيبهم ولقال فيه شاعرهم فقد عرف الناس كثرة خطبائهم وتسرع شعرائهم هذا على انا لا ندري اقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم لم يقله لان مثل هذه الاخبار يحتاج فيها الى الخبر المكشوف والحديث المعروف ولكنا بفضل الثقة وظهور الحجة نجيب بمثل هذا وشبهه وقد علمنا ان من يقرض الشعر ويتكلف الاسجاع ويؤلف المزدوج ويتقدم في تحبير المنثور وقد تعمق في المعاني وتكلف اقامة الوزن والذي تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهوا رهوا مع قلة لفظه وعدد هجائه أحمد امرا وأحسن موقعا من القلوب وأنفع للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج ولان التقدم فيه وجمع النفس له وحصر الفكر عليه لا يكون الا ممن يحب السمعة ويهوى النفج والاستطالة وليس بين حال المتنافسين وبين حال المتحاسدين الا حجاب رقيق وحجاز ضعيف والانبياء بمندوحة من هذه الصفة وفي ضد هذه الشيمة وقال عامر بن عبد قيس الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان وتكلم رجل عند الحسن بمواعظ جمة ومعان ندعو الى الرقة فلم ير الحسن رق فقال الحسن اما ان يكون بنا شر او بك يذهب الى ان المستمع يرق على قدر رقة القائل والدليل الواضح والشاهد القاطع قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم وهو القليل الجامع للكثير وقال الله تعالى وقوله الحق وما علمناه الشعر وما ينبغي له ثم قال ألم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون فعم ولم يخص واطلق ولم يقيد فمن الخصال التي ذمهم بها تكلف الصنعة والخروج الى المباهاة والتشاغل عن كثير من الطاعة ومناسبة أصحاب التشديق ومن كان كذلك كان أشد افتقارا الى السامع من السامع اليه لشغفه ان يذكر في البلغاء وصبابته

باللحاق بالشعراء ومن كان كذلك غلبت عليه المنافسة والمغالبة ولذلك في قلبه شدة الحمية وحب المحاربة ومن سخف هذا السخف وغلب الشيطان عليه هذه الغلبة كانت حاله داعية الى قول الزور والفخر بالكذب وصرف الرغبة الى الناس والافراط في مديح من أعطاه ومن منعه فنزه الله رسوله ولم يعلمه الكتاب والحساب ولم يرغبه في صنعة الكلام والتقيد لطلب الالفاظ والتكلف لاستخراج المعاني فجمع له باله كله في الدعاء الى الله والصبر عليه والمجاهدة فيه والانبتات اليه والميل الى كل ما قرب منه فاعطاه الاخلاص الذي لا يشوبه رياء واليقين الذي لا يطوره شك والعزم المتمكن والقوة الفاضلة واذا رأت مكانه الشعراء وفهمته الخطباء ومن قد تعبد للمعاني وتعود نظمها وتنضيدها وتأليفها وتنسيقها واستخراجها من مدافنها واثارتها من اماكنها علموا انهم لا يبلغون بجميع ما معهم مما قد استفرغهم واستغرق مجهودهم وبكثير ماقد حولوه قليلا مما يكون معه على البداهة والفجاءة من غير تقدم في طلبه واختلاف الى أهله وكانوا مع تلك المقامات والسياسات ومع تلك الكلف والرياضات لا ينفكون في بعض تلك المقامات من بعض الاستكراه والزلل ومن بعض التعقيد والخطل ومن التفنن والانتشار ومن التشديق والاكثار ورأوه مع ذلك يقول اياي والتشادق وأبغضكم الى الثرثارون المتفيهقون ثم رأوه في جميع دهره في غاية التسديد والصواب التام والعصمة الفاضلة والتأييد الكريم علموا ان ذلك من ثمرة الحكمة ونتاج التوفيق وان تلك الحكمة من ثمرة التقوى ونتاج الاخلاص وللسلف الطيب حكم وخطب كثيرة صحيحة ومدخولة لا يخفى شأنها على نقاد الالفاظ وجهابذة المعاني متميزة عند الرواة الخاص وما بلغنا عن أحد من جميع الناس ان أحدا ولد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطبة واحدة فهذا وما قبله حجة في تأويل ذلك الحديث ان كان حقا في كتاب الله المنزل ان الله تبارك وتعالى جعل منحة داود الحكمة وفصل الخطاب كما اعطاه الانة الحديد وفي الحديث المأثور والخبر المشهور ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال شعيب خطيب الانبياء وعلم الله سليمان منطق الطير وكلام النمل ولغات الجن فلم يكن تعالى وعز ليعطيه ذلك ثم يبتليه في نفسه وبيانه عن جميع شأنه بالقلة والمعجزة ثم لا تكون تلك القلة الاعلى الايثار منه للقلة في موضعها وعلى البعد من استعمال التكلف ومناسبة أهل الصنعة والمشغوفين بالصنعة وهذا لا يجوز على الله عز وجل وان كان الذي رويتم من قوله انا معاشر الانبياء بكاء على ما تأولتم وذلك ان لفظ الحديث عام في جميع الانبياء والذي ذكرنا من حال داود وسليمان صلى الله تعالى على نبينا وعليهما وحال شعيب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم دليل على بطلان تأويلكم وردعموم لفظ الحديث وهذه جملة كافية لمن كان يريد الانصاف وكان شيخ من البصريين يقول ان الله انما جعل نبيه أميا لا يكتب ولا يحسب ولا ينسب ولا يقرض الشعر ولا يتكلف الخطابة ولا يتعمد البلاغة لينفرد الله بتعليمه الفقه وأحكام

الشريعة ويقصره على معرفة مصالح الدين دون ما تتباهى به العرب من قيافة الاثر والبشر ومن العلم بالانواء وبالخيل وبالانساب وبالاخبار وتكلف قول الاشعار ليكون اذا جاء بالقرآن الحكيم وتكلم بالكلام العجيب كان ذلك أدل على انه من الله وزعم ان الله لم يمنعه معرفة آدابهم واخبارهم واشعارهم فيكون أنقص حظا من الحاسب والكاتب ومن الخطيب الناسب ولكن ليجعله نبيا وليتولى أمر تعليمه ما هو أزكى وانما نقصه ليزيده ومنعه ليعطيه وحجبه عن القليل ليجلي له الكثير وقد اخطأ هذا الشيخ ولم يرد الا الخير وقال بمبلغ علمه ومنتهى رأيه ولو زعم ان اداة الحساب والكتابة واداة قريض الشعر ورواية جميع النسب قد كانت فيه تامة وافرة مجتمعة كاملة ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم صرف تلك القوى وتلك الاستطاعة الى ما هو أزكى بالنبوة واشبه بمرتبة الرسالة وكان اذا احتاج الى البلاغة كان أبلغ البلغاء واذا احتاج الى الخطابة كان أخطب الخطباء وأنسب من كل ناسب واقوف من كل قائف ولو كان في ظاهره والمعروف من شأنه انه كاتب حاسب وشاعر ناسب ومتفرس قائف ثم أعطاه الله برهانات الرسالة وعلامات النبوة ما كان ذلك مانعا من وجوب تصديقه ولزوم طاعته والانقياد لامره على سخطهم ورضاهم ومكروههم ومحبوبهم ولكنه اراد أن لا يكون للشاعر متعلق عما دعا اليه حتى لا يكون دون المعرفة بحقه حجاب وان رق وليكون ذلك أخف من المؤنة وأسهل في المحنة فلذلك صرف نفسه عن الامور التي كانوا يتكلفونها ويتنافسون فيها فلما طال هجرانه لقريض الشعر وروايته صار لسانه لا ينطلق به والعادة توأم الطبيعة واما في غير ذلك فانه اذا شاء كان أنطق من كل منطيق وأنسب من كل ناسب وأقوف من كل قائف وكانت آلته أوفر وادته أكمل الا انها كانت مصروفة الى ما هو أرد وبين ان يضيف اليه العجز وبين ان يضيف اليه العادة الحسنة وامتناع الشيء عليه من طول الهجران له فرق ومن العجب ان صاحب هذه المقالة لم يره عليه السلام في حال معجزة قط بل لم يره الا وهو ان أطال الكلام قصر عنه كل مطيل وان قصر القول أتى على غاية كل خطيب وما عدم منه الا الخط واقامة الشعر فكيف ذهب ذلك المذهب والظاهر من أمره عليه السلام غير ما توهم * وسنذكر بعض ما جاء في تفضيل الشعر والخوف منه ومن اللسان البليغ والمداراة له وما أشبه ذلك قال أبو عبيدة اجتمع ثلاثة من بني سعد يراجزون بني جعدة فقيل لشيخ من بني سعد ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا افثج وقيل للآخر ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أنكف فقيل للآخر الثالث ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أنكش فلما سمعت بنو جعدة كلامهم انصرفوا وخلوهم قال وبنو ضرار أحد بني ثعلبة بن سعد لما مات أبوهم وترك الثلاثة الشعراء صبيانا وهم شماخ ومزرد وجزء ارادت أمهم وهي أم أوس ان تزوج رجلا يسمى أوسا وكان أوس هذا شاعرا فلما رآه بنو ضرار بفناء امهم للخطبة تناول شماخ حبل الدلو ثم متح وهو يقول

أم أويس نكحت أويسا * وجاء مز ردفتناول الحبل فقال * أعجبها حذاره وكيسا
وجاء جزء فتناول الحبل ثم قال * أصدق منها بجبة وتيسا * فلما سمع أوس رجز الصبيان
بها هرب وتركها قال أبو عبيدة كان الرجل من بني نمير اذا قيل له ممن الرجل قال نميري كما ترى
فما هو الا أن قال جرير فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
حتى صار الرجل من بني نمير اذا قيل له ممن الرحل قال من بني عامر قال فعند ذلك قال الشاعر
يهجو قوما آخرين وسوف يزيدكم ضعة هجائي * كما وضع الهجاء بني نمير
فلما هجاهم أبو الرديني العكلي فتوعدوه بالقتل قال الرديني
توعدني لتقتلني نمير * متى قتلت نمير من هجاها
فشد عليه رجل منهم فقتله وما علمت في العرب قبيلة لقيت من جميع ما هجيت به ما لقيت نمير
من بيت جرير و يزعمون ان امرأة مرت بمجلس من مجالس بني نمير فتأملها ناس منهم فقالت
يا بني نمير لا قول الله سمعتم ولا قول الشاعر أطعتم قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وأخلق بهذا الحديث ان يكون مولدا ولقد أحسن من ولده وفي نمير شرف كثير وهل أهلك
عنزة وجرما وعكلا وسلول و باهلة وغنا الا الهجاء وهذه قبائل فيها فضل كثير و بعض
النقص فمحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء وهل فضح الحبطات مع شرف حسكة بني عتاب
وعباد بن الحصين وولده الا قول الشاعر
رأيت الحمر من شر المطايا * كما الحبطات شر بني تميم
وهل أهلك ظليم البراجم الا قول الشاعر
ان أبانا فقحة لدارم * كما الظليم فقحة البراجم
وهل أهلك بني العجلان الا قول الشاعر
اذا الله عادى أهل لوم ودقة * فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل
وأما قول الاخطل وقد سرني من قيس عيلان انني * رأيت بني العجلان سادوا بني بدر
فان هذا البيت لم ينفع بني العجلان ولم يضر بني بدر قال أبو عبيدة كان الرجل من بني أنف
الناقة اذا قيل له ممن الرجل قال من بني قريع فما هو الا أن قال الحطيئة
قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا
وصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت قال من بني أنف الناقة وناس سلموا من الهجاء بالخمول
والقلة كما سلمت غسان وغيلان من قبائل عمرو بن تميم وابتليت الحبطات لانها أنبه والنباهة
التي لا يضر معها الهجاء مثل نباهة بني بدر وبني فزارة ومثل نباهة بني عدس بن زيد وبني عبد

الله بن دارم ومثل نباهة الذبان بن عبد المدان وبنى الحرث بن كعب فليس بسلم من مضرة الهجاء الاخامل جدا ونبيه جدا وقد هجيت فزارة بأكل اير الحمار وبكثرة شعر القفا لقول الحرث بن ظالم فما قومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

ثم افتخر مفتخرهم بذلك ومدحهم به الشاعر فقال مزرد بن ضرار

منيع بين ثعلبة بن سعد * وبين فزارة الشعر الرقاب

فما من كان بينهما بنكس * لعمرك فى الخطوب ولا بكاب

واما قصة اير الحمار وانما اللوم على المطعم لرفيقه مالا يعرفه فهل كان على حذف الفزارى فى حق الانفة اكثر من قتل من أطعمه الجوفان من حيث لا يدرى فقد هجوا بذلك وشرفهم وافر وقد هجيت الحرث بن كعب وكتب الهيثم بن عدى فيهم كتابا فما ضعضع ذلك منهم حتى كان قد كتبه لهم ولولا الربيع بن خيثم وسفيان الثورى ماعلم الناس ان فى الرباب حيا يقال لهم بنو ثور وفى عكل شعر وفصاحة وخيل معروفة الانساب وفرسان فى الجاهلية والاسلام وزعم يونس ان عكلا أحسن العرب وجوها فى غب حرب وقال بعض فتاك بنى تميم

خليلى الفتى العكلى لم أر مثله * تحلب كفاه ندى شائع القدر

كأن سهيلا حين أوقد ناره * بعلياء لا يخفى على أحد يسرى

ولم أكتب هذا الشعر ليكون شاهدا على مقدار حظهم فى الشرف ولكن لنضمه الى قول جران العود أراقب لمحا من سهيل كأنه * اذا ما بدا من آخر الليل يطرق

وربما أتيت القبيلة اذا برزت عليها اخوتها كنحو فقيم بن جرير بن دارم وزيد بن عبد الله ابن دارم وكنحو الحرماز ومازن ولذلك يقال ان أصلح الامور لمن تكلف علم الطب أن لا يحسن منه شيأ أو يكون من الحذاق المتطببين فانه ان أحسن منه شيأ ولم يبلغ فيه المبالغ هلك وأهلك أهله وكذلك العلم بصناعة الكلام وليس كذلك سائر الصنوعات ليس يضر من أحسن باب الفاعل والمفعول به وباب الاضافة وباب المعرفة والنكرة ان يكون جاهلا بسائر أبواب النحو وكذلك من نظر فى علم الفرائض فليس يضر من أحكم باب الصلب أن يجهل باب الجد وكذلك الحساب وهذا كثير وذكروا ان الحزن بن الحرث أحد بنى العنبر ولد محجنا فولد محجن شعيث بن سهم فاغير على ابله فاتى أوس بن حجر يستنجده فقال له أوس أو خير من ذلك احضض لك قيس بن عاصم وكان يقال ان حزن بن الحرث هو حزن بن منقر فقال أوس

سائل بها مولاك قيس بن عاصم * فمولاك مولى السوء ان لم تغير

لعمرك ما أدرى أمن حزن محجن * شعيث بن سهم أم لحزن بن منقر

فما أنت بالمولى المضيع حقه * وما أنت بالجار الضعيف المستر

فسعى قيس فى ابله حتى ردها عن آخرها وقال الآخر

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد بني مازن مخارق بن شهاب حين أتاه محمد بن المكعبر العنبري الشاعر فقال ان بني يربوع قد أغاروا على ابلي فاسع لي فيها فقال وكيف أنت جار وردان بن مخرمة فلما ولى عنه محمد حزن وبكى مخارق حتى بل لحيته فقالت له ابنته ما يبكيك فقال وكيف لا أبكي واستغاثني شاعر من شعراء العرب فلم اغثه والله لئن هجاني ليفضحني قوله ولئن كف عني ليقتلني شكره ثم نهض فصاح في بني مازن فردت عليه ابله وذكر وردان الذي كان اخفره فقال

أقول وقد بزت بتعشار برة * لوردان جد الآن فيها والعب
فعض الذي أبقى المواشي من أمه * خفير رآها لم يشمر و يغضب
اذا نزلت وسط الرباب وحولها * اذا حضت الفاسنات مجرب
حبيت خزاعيا وافناء مازن * وو ردان يحمي عن عدي بن جندب
ستعرفها ولدان ضبة كلها * بأعيانها مردودة لم تغيب

قال وفد رجل من بني مازن على النعمان بن المنذر فقال له النعمان كيف مخارق بن شهاب فيكم قال سيد كريم وحسبك من رجل يمدح نفسه و يهجو ابن عمه ذهب الى قوله

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة * وجار ابن قيس جائع يتحوب

قال ومن قدر الشعر وموقعه في النفع والضر ان ليلى بنت النضر بن الحرث بن كلدة لما عرضت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف بالبيت واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه وأنشدته شعرها بعد مقتل أبيها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته والشعر

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بان قصيدة * ما ان تزال بها الركائب تخفق * فليسمعن النضر ان ناديته
ان كان يسمع ميتا لا ينطق * ظلت سيوف بني أبيه تعله * لله أرحام هناك تشقق
قسرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق * امحمد ها أنت ضنو نجيبة
من قومها والفحل فحل معرق * ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق

قال ويبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شدة السب عليهم وتخوفهم ان يبقى ذكر ذلك في الاعقاب و يسب به الاحياء والاموات انهم اذا اسروا الشاعر أخذوا عليه المواثيق وربما شدوا لسانه بنسعة كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص الحارثي حين أسرته بنو تيم يوم الكلاب وهو الذي يقول أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم اطلقوا من لسانيا

وتضحك مني شيخة عبشمية * كان لم ترى قبلي أسيرا يمانيا
كاني لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلي كرى كرة عن رجاليا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن * نداماي من نجران أن لا تلاقيا

ابا كرب والايهمين كليهما * وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا

وكان سألهم ان يطلقوا لسانه لينوح على نفسه ففعلوا فكان ينوح بهذه الابيات فلما انشد قومه هذا الشعر قال قيس لبيك وان كنت اخرتني وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كيف تقول الشعر مع الفقه والنسك فقال لابد للمصدور من ان ينفث وقال معاوية لصحار العبدى ماهذا الكلام الذى يظهر منك قال شئ تجيش به صدورنا فتقذفه على السنتنا وقال ابن حرب من احسن شيأ اظهره وفى المثل من احب شيأ اكثر ذكره وقال خاصم ابو الحويرث السحيمى حمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله فى طرى له فقال ابو الحويرث

غمضت فى حاجة كانت تورقنى * لولا الذى قلت فيها قل تغميضى

قال وما قلت لك قال

حلفت بالله لى ان سوف تنصفنى * فساغ فى الحلق ريق بعد تجريض

قال وانا احلف بالله لانصفنك قال

فاسأل أولى عن أولى ان ماخصومتهم * أم كيف أنت وأصحاب المعاريض

قال أوجعهم ضربا قال

فاسأل بحيماء اذوافاك جمعهم * هل كان بالبئر حوض قبل تحويض

قال فتقدمت الشهود فشهدت لابى الحويرث قال والتفت الى ابن بيض فقال

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره * حقا يقينا ولكن من أبو بيض

ان كنت أنبضت لى قوسا لترمينى * فقد رميتك رميا غير تنبيض

أوكنت خضخضت لى وطبا لتسقينى * فقد سقيتك وطبا غير ممخوض

ان المهاجر عدل فى حكومته * والعدل بعدل عندى كل تعريض

قال وتزوج شيخ من الاعراب جارية من رهطه وطمع أن تلد له غلاما فولدت له جارية فهجرها وهجر منزلها وصار يأوى الى غير بيتها فر بخبائها بعد حول وهى ترقص بنيتها منه وهى تقول

مالابى حمزة لا يأتينا * يظل فى البيت الذى يلينا

غضبان أن لانلد البنينا * تالله ماذلك فى أيدينا * وانما نأخذ ما أعطينا

فلما سمع الابيات مر الشيخ نحوهما حضرا حتى ولج عليهما الخباء فقبلها وقبل بنتها وقال ظلمتكما ورب الكعبة وقال مسلم بن الوليد

فانى واسمعيل عند فراقنا * لكالجفن يوم الروع فارقه النصل

أمنتجعا مروا باثقال همة * دع الثقل واحمل حاجة مالها ثقل

ثناء كعرف الطيب يهدى لاهله * وليس له الا بنى خالد أهل

فان أغش قوما بعدهم أو ازورهم * فكالوحش يدنيها من الانس المحل

وقال ابن أبى عيينة هل كنت الا كلحم ميت * دعا الى أكله اضطرار

وقال الآخر لئن حبس العباس عنا رغيفه * لما فاتنا من نعمة الله أكثر
وقال أبو كعب كان رجل يجري على رجل رغيفا في كل يوم فكان اذا أبطأ الرغيف يقول لعنك الله ولعن من بعثك ولعنني ان تركتك حتى أصيب خيرا منك وقال بشار

اذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن * برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * مكان الخوافي نافع للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وادن على القربى المقرب نفسه * ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم
فانك لا تستطرد الهم بالمنى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم

وقال آخر تعرفني هنيدة من بنوها * وأعرفها اذا اشتد الغبار
متى ما تلق مناذا اتشاء * ونزكان رجليه شجار * فلا تعجل عليه فان فيه
منافع حين يبتذل العذار * أنا ابن المضرجي أبي شليل * وهل يخفى على الناس النهار
ورثنا صنعة ولكل فحل * على أولاده منه نجار

وقال أعشى همدان في خالد بن عتاب بن ورقاء

تمنيني امارتها تميم * وما أمري وأمر بني تميم * وكان أبو سليمان خليلي
ولكن الشراك من الاديم * أتينا أصبهان فهزلتنا * وكنا قبل ذلك في نعيم
أتذكرنا ومرة اذ غزونا * وأنت على نعليك ذي الشوم * ويركب رأسه في كل وحل
و يعثر في الطريق المستقيم * وليس عليك الاطليسان * نصيبي والاسحق نيم

وقال آخر فلست مسلما مادمت حيا * على زيد بتسليم الامير
أمير يأكل الفالوذ سرا * و يطعم ضيفه خبز الشعير
أتذكر اذ قباؤك جلد شاة * واذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك ملكا * وعلمك الجلوس على السرير

وقال آخر دع عنك عمرو وان لا تطلب امارته * ففيك راع لها ما عشت شرشور
ما بال برديك لم يمسس حواشيه * من ثرمداء ولا صنعاء تحبير

وقال ابن فتان المحاربي

أقول لما جئت مجلسهم * قبح الاله عمائم الخز * لولا قتيبة ما اعتجرت بها
أبدا ولا أقعيت في غرز * عجبا لهذا الخز يلبسه * من كان مشتاقا الى الخبز
من كان يشتو في عباءته * متقبضا كتقبض العنز

وقال ثابت قطنة في رجل كان المهلب ولاه بعض خراسان

مازال رأيك يا مهلب فاضلا * حتى بنيت سرادقا لو كيع

وجعلتـه ربـاعـلى أربابه * ورفعت عبدا كان غير رفيـع
لو رأى أبوه سرادقا أحدثته * لبكا وفاضت عينـه بدموع
وقال ابن سيحان مولى المغيرة فى بنى مطيع العدو بين
حرام كنتي مـنى بسوء * واذ كرصاحبي أبدا بذام * لقد أحرمت ودبنى مطيع
حرام الدهن للرجـل الحرام * وحزمهم الذى لم يشـتروه * ومجلسـهم بمعتلج الظـلام
وان جنف الزمان مددت حبلا * متينا من حبال بنى هشام * وريق عودهم أبدا رطيب
* اذا ما اغبر عيدان اللئام *
وقال آخر لمن جزر ينحرها سويد * الا يامر للمجـد المضاع
كانك قد سعيت بذمتهم * وكنت ثمال أيتام جياع
وقال سبحان من سبح السبع الطباق له * حتى لهرثمة الذهلى أبواب
وأنشدنا الاحيمر ياقب منصلات اللبان كانه * سيد تنصل من جحو رسعالى
وقال خالف لم أرا جمع من بيت امرئ القيس أفادوا جادوسادو زادوقادوذاد وعادوافضل ولا اجمع من قوله له ايطلاظبى وساقانعامة * وارخاسرحان وتقريب تتفل
وقال الآخر رمى الفقر بالفتيان حتى كانهم * باقطار آفاق البلاد نجوم
وان امرألم يقـفر العام بيته * ولم يتخـدد لحمـه للئيم
وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابى
وليلة من ليال الدهر صالحة * باشرت فى هولها مرأى ومستمعا
ونكبـة لورمى الرامى بها حجرا * أصم من جندل الصمان لانصدعا
مرت عـلى فلم أطرح لها سلبى * ولا اشتكيت لها وهنا ولا جزعا
وما أزال عـلى ارجاء مهلكة * يسائل المعشر الاعـداء ماصنعا
ولا رميت عـلى خصم بفاقرة * الا رميـت بخصم فـرلى جزعا
ماسد من مطلع يخشى الهلاك به * الا وجـدت بظاهر الغيب مطلعا
لا يملأ الهول قلبى قبـل وقعته * ولا يضـيق له صـدرى اذا وقعا
وقال الآخر لقد طال اعراضى وصفحى عن التى * أبلغ عنكم والقـلوب قـلوب
وطال انتظارى عطفة الرحم منـكم * لـيرجـع ود او يـنيب منيب
فلا تأمنوا منى عليكم شـبيهها * فيرضى بغيض أو يساء حبيب
ويظهـرمنا فى المقـال ومنكم * اذا ما ارتمينا فى النضال عيوب
فان لسان الباحث الداء ساخطا * بـنى عمنا الوى البيان كذوب
وقال الاشهب بن رميلة
ان الآلى حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خالد

هم ساعد الدهر الذى يتقى به * وما خير كف لاتنوء بساعد
اسود شرى لاقت اسود خفية * تساقوا على حرد دماء الاساود

قوله هم ساعد الدهر انما هو مثل وهذا الذى تسميه الرواة البديع وقد قال الراعى

هم كاهل الدهر الذى يتقى به * ومنكبه ان كان للدهر منكب

وقد جاء فى الحديث موسى الله أحد وساعد الله أشد والبديع مقصور على العرب ومن اجله فاقت لغتهم كل لغة واربت على كل لسان والراعى كثير البديع فى شعره وبشار حسن البديع والعتابى يذهب فى شعره فى البديع وقال كعب بن عدى

شد العصاب على البرى بمن جنى * حتى يكون لغيره تنكيلا
والجهل فى بعض الامور اذا اعتدى * مستخرج للجاهلين عقولا

قال زفر الحرث ان عدت والله الذى فوق عرشه * منحتك مسنون الغرار بن أزرقا
فان دواء الجهل ان تضرب الطلا * وان يغمس العريض حتى يغرقا

وقال مبذول العذرى

ومولى كضرس السوء يؤذيك مسه * ولابد ان آذاك انك فاقره
دوى الجوف ان ينزع يسؤك مكانه * وان يبق يصبح كل يوم تحاذره
يسرك البغضاء وهو مجامل * وما كل من يجنى عليك تساوره
وما كل من مددت ثوبك دونه * لتستر مما قد أتى أنت ساتره

وقال الآخر أطال الله كيس بنى رزين * وحق ان شربت لهم بدينى
الاكتب أبلهم شاأوفيها * بربيع فصالها بنا البون
فما خلقوا وأكيسهم دهاة * ولا الملحاء بعد فيعجبون

وقال آخر عفار بتاءلى وأكل مالى * وعجزا عن أناس آخرينا * فهلا غير عمكم ظلمتم
اذا كنتم متظلمينا * فلو كنتم لكيسة أكاست * وكيس الام كيس للبنينا

وقالت رقية بنت عبد المطلب فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

ابنى انى رابنى حجر * يغدو بكفك حيثما يغدو
وأخاف ان تلقى غويهم * أوان يصيبك بعد من يعدو

ولما دخل مكة لقيه جوار يهايقان

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

يضاف الى باب الخطب والى القول فى تخليص المعانى والخروج من الامر المشبه بغيره قول حسان بن ثابت ان خالى خطيب جابية الجو * لان عند النعمان حين يقوم
وهو الصقر عند باب ابن سلمى * يوم نعمان فى الكبول سقيم
وسطت نسبتى الذوائب منهم * كل دار فيها أب لى عظيم

وأبى فى مخصمة القائل الفا * صل يوم التفت عليه الخصوم
يفصل القول بالبيان وذو الرأ * ى من القوم ظالع مكموم
تلك أفعاله وفعل الزبعرى * خامل فى صديقه مذموم
رب حلم أضاعه عدم الـ * ـمال وجهل غطى عليه النعيم
ولى الناس منكم اذ ابيتم * أسرة من بنى قصى صميم
وقريش يحول منا لواذا * ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم يطق حمله العواتق منهم * انما يحمل اللواء النجوم

ولما دفن سليمان بن عبد الملك أيوب وقف ينظر الى القبر ثم قال

كنت لنا أنسا ففارقتنا * فالعيش من بعدك مر المذاق

وقربت دابته فركب ووقف على قبره وقال

وقوف على قبر مقيم بقفرة * متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال وعليك السلام ثم عطف رأس دابته وقال

وان صبرت فلم ألفظك من شبع * وان جزعت فعلق منفس ذهبا

المدائنى قال لما مات محمد بن الحجاج جزع عليه فقال اذا غسلتموه فاعلمونى فلما نظر اليه قال

الآن لما كنت أكرم من مشى * وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

ثم أتاه موت أخيه محمد بن يوسف فقال

حسبى ثواب الله من كل ميت * وحسبى بقاء الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عنى راضيا * فان شفاء النفس فيما هنالك

تمثل معاوية فى عبد الله بن بديل

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويدنو اذا ما الموت لم يك دونه * قدى الشبر يحمى الانف ان يتأخرا

ورأى معاوية هزاله وهو متعر فقال

أرى الليالى أسرعت فى نقضى * أخذن بعضى وتركن بعضى
حنين طولى وتركن عرضى * أقعدننى من بعد طول النهض

وتمثل عبد الملك حين وثب بعمرو بن سعيد الاشدق

سكنته ليقل منى نفره * فاصول صولة حازم مستمكن
غضبا وحمية لنفسى انه * ليس المسىء سبيله كالمحسن

وسمع معاوية رجلا يقول ومن كريم ماجد ممدح * يؤتى فيعطى من ندى ويمنع
فقال هذا منا هذا والله عبد الله بن الزبير المدائنى قال قال معاوية اذا لم يكن الهاشمى جوادا لم

يشبه قومه واذا لم يكن المخزومي تياها لم يشبه قومه واذا لم يكن الاموي حليما لم يشبه قومه فبلغ قوله الحسن بن على رضي الله تعالى عنهما فقال ما أحسن ما نظر لنفسه أراد ان تجود بنو هاشم باموالها فتفتقر الى ما في يديه وتزهو بنو مخزوم على الناس فتبغض وتشنأ وتحلم بنو أمية فتحب وقال بشار

أحسن مما بنما فاتك مدرك * بعض اللبانة باصطناع الصاحب

واذا جفوت قطعت عنك ابانتي * والدر يقطعه جفاء الحالب

تأتي اللئيم وما سعى حاجاته * عدد الحصى ويخيب سعي الدائب

وأنشد اذا ما أمور الناس رثت وضيعت * وجدت أموري كلها قد رممتها

وقال اعرابي ندين ويقضي الله عنا وقد نرى * مكان رجال لا يدينون ضيعا

وقال اعرابي وليس قضاء الدين بالدين راحة * ولكنه نقل بعض الى ثقل

وأنشد أبو عبيدة لعبيد العنبري وهو أحد اللصوص

يارب عفوك عن ذي توبة وجل * كأنه من حذار النار مجنون

قد كان ساف أعما لامقاربة * أيام ليس له عقل ولا دين

وقال اعرابي يارب قد حلف الاقوام واجتهدوا * أيمانهم انني من ساكن النار

أيحلفون على عمياء ويلهم * جهلا بعفو عظيم العفو غفار

وقال اعرابي وهو محبوس أسجنا وقيدا واغترابا ووحشة * وذكر حبيب ان ذا لعظيم

وان امرأ دامت مواثيق عهده * على كل ما لاقيته لكريم

وقال اعرابي أيا أم عمرو بيني انت كلما * ترفع حادا ودعا كل مسلم

نظرت اليها نظرة ما يسرني * وان كنت محتاجا بها ألف درهم

وقال الشاعر وما كثرة الشكوى بامر حزامة * ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

ومثله وابثثت بكرا كل ما في جوانحي * وجرعته من مر ما أتجرع

ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة * اذا جعلت أسرار نفس تطلع

وقال الشاعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * والقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغيا انه لذميم

وقال بزرجمهر ما رأينا أشبه بالمظلوم من الحاسد وقال الاحنف بن قيس لا راحة لحسود وقال الشعبي الحاسد منغص بما في يد غيره وقال الله تبارك وتعالى ومن شر حاسد اذا حسد وقال بعضهم يمدح أقواما

محسدون وشر الناس منزلة * من عاش في الناس يوما غير محسود

وقال الشاعر الرزق يأتي قدرا على مهل * والمرء مطبوع على حب العجل

وقالوا من تمام المعروف تعجيله ووصف بعض الاعراب أميرا فقال اذا أوعد أخر واذا وعد

بخل ووعيده عفو ووعده انجاز وقال تعالى وكان الانسان عجولا ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وهو يومئذ خليفة وروى هذا الحديث العتبى عن عتبة بن هرون قال شهدته وقد خرج من عنده فسألته عما جرى بينهما فقال رأيت عنده فتى لم أعرفه فقال لى يا أبا عثمان أتعرفه فقلت لا فقال هذا ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين فقلت له قد رضيت له أمرا يصير اليه اذا صار وقد شغلت عنه فبكى ثم قال عظنى يا أبا عثمان فقلت ان الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها فلو ان هذا الامر الذى صار اليك بقى فى يدى من كان قبلك لم يصل اليك وتذكر يوما يتمخض باهله لا ليلة بعده المدائنى قال سمعت اعرابيا يسأل وهو يقول رحم الله امرأ لم تمج اذنه كلامى وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامى فان البلاد مجدبة والحال سيئة والعقل زاجر ينهى عن كلامكم والفقر عاذر يحملنى على اخباركم والدعاء أحد الصدقتين فرحم الله امرأ أمر بمير او دعا بخير وقال رجل من طيئ

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم * كراما ولم نأخذ بهم حشف التمر

وقال آخر قتلنا بهم ما بين مثنى وموحد * وأربعة منهم وآخر خامس

وقال آخر قتلنا رجالا من تميم أخا ثرا * بقوم كرام من رجال اخاثر

وسئل بعض العرب ما العقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة مالم يكن بما قد كان وقال جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله

يا قيس عيلان انى قد نصحت لكم * بالمنجنيق ولما أرسل الحجرا

فوثب المهاجر واخذ بحقوه وقال لك العتبى يا أبا حزرة لا ترسله وقال سويد بن صامت

الا رب من تدعى صديقا ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفرى

مقالته كالشحم ما دام شاهدا * و بالغيب مأثور على ثغرة النحر

تبين لك العينان ما هو كاتم * من الشر والبغضاء بالنظر الشزر

يسرك باديه وتحت اديمه * نميمة غش تبترى عقب الظهر

فرشنى بخير طالما قد بريتنى * وخير الموالى من يريش ولا يبرى

وقال حارثة بن بدر لما تحالفت الازد وربيعة

لا تحسبن فؤادى طائرا فزعا * اذا تحالف ضب البر والنون

وأنشد ابن الاعرابى وان لك قصدا فى الرجال واننى * اذا حل أمر ساحتى لحليم

تعيرنى الاعدام والوجه معرض * وسيفى باموال التجار زعيم

وأنشد ابن الاعرابى لعمرو بن شاس

متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وآخر يهدم

وقال عبيد بن الابرص ساعد بارض اذا كنت بها * ولا تقل اننى غريب

قد يوصل النازح النائى وقد * يقطع ذو السهمة القريب

وانشد

وأنشد الاصمعي لكثير رأيت أبا الوليد غداة جمع * به شيب وقد فقد الشبابا
ولكن تحت ذاك الشيب عزم * اذا ماظن امرض أو أصابا
و يمدحون باصابة الظن و يذمون بخطائه قال أوس بن حجر
الالمعي الذي يظن لك الظن * كان قد رأى وقد سمعا
وفي بعض الحكمة من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه وقال سموأل بن عاديا
انا القوم ماترى القتل سبة * اذا مارأته عامر وسلول * يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول * تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليست على السيوف تسيل
ومامات منا سيد في فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل
وقال حسان بن ثابت لم تفتها شمس النهار بشئ * غير أن الشباب ليس يدوم
لو يدب الحولي من ولد الذر * عليها لاندبتها الكلوم
وقال بشار بن برد من فتاة صب الجمال عليها * في حديث كلذة النشوان
ثم فارقت ذاك غير ذميم * كل عيش الدنيا وان طال فان
وقال مزاحم العقيلي تزين سنا الماذي كل عشية * على غفلات الزين والمتجمل
وجوها الوان المدلجين اعتشوا بها * صدع عن الدجى حتى ترى الليل ينجلي
وقال المسعودي ان الكرام مناهبوك الـمجد * كلهم فناهب
اخلف وأتلف كل شيء * زعزعته الريح داهب
قال قام شداد بن أوس وقد أمره معاوية بتنقيص علي فقال الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى آثر من رضى خلقه على ذلك مضى أولهم وعليه يمضي آخرهم أيها الناس ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر وان الدنيا عرض حاضر يأكل فيها البر والفاجر وان السامع المطيع لله لاحجة عليه وان السامع العاصي لله لاحجة له وان الله اذا أراد بالعباد صلاحا عمل عليهم صلحاؤهم وقضى بينهم فقهاؤهم وملك المال سمحاؤهم واذا أراد بهم شرا عمل عليهم سفهاؤهم وقضى فيهم جهلاؤهم وملك المال بخلاؤهم وان من صلاح الولاة ان يصلح قرناؤها ونصح لك يامعاوية من اسخطك بالحق وغشك من أرضاك بالباطل قال اجلس رحمك الله قد أمرنا لك بمال قال ان كان من مالك الذي تعهدت جمعه مخافة تبعته فأصبته حلالا وأنفقته افضالا فنعم وان كان مما شاركك فيه المسلمون فاحتجنته دونهم فأصبته اقترافا وأنفقته اسرافا فان الله يقول في كتابه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وأذن معاوية للاحنف بن قيس وقد وافى معاوية محمد بن الاشعث وقدمه عليه فوجد من ذلك محمد بن الاشعث وأذن له فدخل فجلس بين معاوية والاحنف فقال معاوية انا والله ماادناه قبلك الا ليجلس الينا دونك ومارأيت أحدا يرفع نفسه فوق قدرها الا من ذلة يجدها وقد فعلت فعل من أحس من نفسه ذلا وضعة وانا كما نملك أموركم نملك

تأديبكم وارتدوا منا ما تريدوه منكم فانه أبقى لكم والا قصرنا كم كرها فكان أشد عليكم وأعنف بكم وقال معاوية لرجل من أهل سبأ ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال بل قومك أجهل قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحق واراهم البينات اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم الا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له قال ولما سقطت ثنيتا معاوية لف وجهه بعمامة ثم خرج الى الناس فقال لئن ابتليت لقد ابتلى الصالحون قبلي واني لارجو ان أكون منهم ولئن عوقبت لقد عوقب الخاطئون قبلي وما آمن أن أكون منهم ولئن سقط عضوان مني لما بقي أكثر ولو أتى على نفسي لما كان لي عليه خيار تبارك وتعالى فرحم الله عبدا دعا بالعافية فوالله لئن كان عتب على بعض خاصتكم لقد كنت حدبا على عامتكم ولما بلغت معاوية وفاة الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما دخل عليه ابن عباس فقال له معاوية أجرك الله أبا العباس في أبي محمد الحسن بن علي ولم يظهر حزنا فقال ابن عباس انا لله وانا اليه راجعون وغلبه البكاء فرده ثم قال لا يسد والله مكانه حفرتك ولا يزيد موته في أجلك والله لقد أصبنا بمن هو أعظم منه فقدا فما ضيعنا والله بعده فقال له معاوية كم كانت سنه قال مولده أشهر من ان تتعرف سنه قال احسبه ترك أولادا صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر ولئن اختار الله لابي محمد ما عنده وقبضه الى رحمته لقد أبقى الله أبا عبد الله وفي مثله الخلف الصالح الاصمعي عن أبان بن تغلبة قال مررت بامرأة باعلى الارض وبين يديها ابن لها يريد سفرا وهي توصيه فقالت اجلس امنحك وصيتي وبالله توفيقك وقليل اجدائه عليك أنفع من كثير عقلك اياك والنمائم فانها تزرع الضغائن ولا تجعل نفسك غرضا للرماة فان الهدف اذا رمي لم يلبث ان ينثلم ومثل نفسك مثالا فما استحسنته من غيرك فاعمل به وما كرهته منه فدعه واجتنبه ومن كانت مودته بشره كان كالريح في تصرفها ثم نظرت فقالت كانك يا عراقي أعجبت بكلام أهل البدو ثم قالت لابنها اذا هززت فهز كريما فان الكريم يهتز لهزتك واياك واللئيم فانه صخرة لا ينفجر ماؤها واياك والغدر فانه أقبح ما تعومل به وعليك بالوفاء ففيه النماء وكن بمالك جوادا وبدينك شحيحا ومن أعطى السخاء والحلم فقد استجاد الحلة ريطتها وسربالها انهض على اسم الله وقال اعرابي لرجل مطله في حاجة ان مثل الظفر بالحاجة تعجل اليأس منها اذا عسر قضاؤها وان الطلب وان قل أعظم قدرا من الحاجة وان عظمت والمطل من غير عسر آفة الجود خطب الفضل الرقاشي الى قوم من بني تميم فخطب لنفسه فلما فرغ قام اعرابي منهم فقال توسلت بحرمة وأوليت بحق واستندت الى خير ودعوت الى سنة ففرضك مقبول وما سألت مبذول وحاجتك مقضية ان شاء الله تعالى قال الفضل لو كان الاعرابي حمد الله في أول كلامه وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفضحني يومئذ المدائني قال قال المنذر بن المنذر لما حارب غسان

الشام لابنه النعمان يوصيه اياك واطراح الاخوان واطراف المعرفة واياك وملاحاة الملوك ومازحة السفيه وعليك بطول الخلوة والاكثار من السمر والبس من القشر ما يزينك في نفسك ومروأتك واعلم ان جماع الخير كله الحياء فعليك به فتواضع في نفسك وانخدع في مالك واعلم ان السكوت عن الامر الذى لا يعنيك خير من الكلام واذا اضطررت اليه فتحر الصدق والايجاز تسلم ان شاء الله تعالى ﴿كلام بعض من عزى بعض الملوك﴾ قال ان الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولابد مما هو كائن وقد جاء مالا يرد ولا سبيل الى رد ما قد فات وقد أقام معك ما سيذهب أو ستتركه فما الجزع مما لابد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سينقل عنك أو تنقل عنه وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب الاصل فافضل الاشياء عند المصائب الصبر وانما أهل الدنيا سفر لا يحلون الركاب الا في غيرها فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير واعتبر بمن رأيت من أهل الجزع فان رأيت الجزع رد أحدا منهم الى ثقة من دركه فما أولاك به واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلف منها فاتق فان المرجع قريب واعلم انه انما ابتلاك المنعم وأخذ منك المعطى وما ترك أكثر فان نسيت الصبر فلا تنس الشكر وكلا فلا تدع واحذر من الغفلة استلاب النعم وطول الندامة فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الغنيمة غدا فاستقبل المصيبة بالحسبة تستخلف بها نعما وانما نحن في الدنيا غرض ينتضل فينا بالمنايا ونهب للمصائب مع كل جرعة شرق ومع كل اكلة غصص لا تنال نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر يوما من عمره الا بهدم آخر من أجله ولا تحدث له زيادة في أكله الا بنفاد ما قبله من رزقه ولا يحيى له أثر الا مات له أثر ونحن اعوان الحتوف على أنفسنا وأنفسنا تسوقنا الى الفناء فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شئ شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما رفعا وتفريق ما جمعا فاطلب الخير من أهله واعلم ان خيرا من الخير معطيه وشرا من الشر فاعله

وقال أبو نواس اتتبع الظرفاء اكتب عنهم * كيما أحدث من أحب فيضحكا

وقال آخر قدرت فلم أترك صلاح عشيرتى * وما العفو الا بعد قدرة قادر

وقال آخر اخو الجد ان جد الرجال وشمروا * وذو باطل ان كان في القوم باطل

قبيصة بن عمر المهلبي ان رجلا أتى ابن أبي عيينة فسأله ان يكتب الى داود بن يزيد كتابا ففعل وكتب في أسفله

ان امرأ قذفت اليك به * في البحر بعض مراكب البحر * تجرى الرياح به فتحمله وتكف أحيانا فلا تجرى * ويرى المنية كلما عصفت * ريح به للهول والذعر للمستحق بان تزوده * كتب الامان له من الفقر

قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ما وجد أحد في نفسه كبرا الا من مهانة يجدها في نفسه ودخل رجل من بني مخزوم وكان زبيريا على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أليس

قد ردك الله على عقبيك قال أو من رد ليك فقد رد على عقبيه فاستحى وعلم انه قد أساء وقال الخليل اذا أنت لاقيت الرجال فلاقهم * وعرضك من غث الامور سليم

وقال النضر بن خالد كبره يبلغ الكواكب الا * انه فى مروءة البقال

وقال خداش بن زهير

الناس تحتك أقدام وانت لهم * رأس فكيف يسوى الرأس والقدم

انا لنعلم انا ما بقيت لنا * فينا السماح وفينا الجود والكرم

وحسبنا من ثناء المادحين اذا * أثنوا عليك بان يثنوا بما علموا

وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت قريش تالف منزل أبى بكر رضى الله تعالى عنه لخصلتين العلم والطعام فلما أسلم أسلم عامة من كان مجالسه قال الاصمعى وقف أعرابى يسأل فقال الا فتى أروع ذا جمال * من عرب الناس أو الموالى

يعيننى اليوم على عيالى * قد كثروا همى وقل مالى

وساقهم جدب وسوء حالى * وقد ملات كثرة السؤال

وقال اعرابى يا ابن الكرام والداو ولدا * لا تحرمن سائلا تعمدا

أفقره دهر عليه قد عدا * من بعد ما كان قديما سيدا

وقال اعرابى اللهم انى أسألك قلبا توابا أوابا لا كافرا ولا مرتابا ووهب رجل لاعرابى شيأ فقال جعل الله للخير عليك دليلا وجعل عندك رفدا جزيلا وأبقاك بقاء طويلا وأبلاك بلاء جميلا وقف اعرابى على قوم فمنعوه فقال اللهم أشغلنا بذكرك وأعذنا من سخطك وأولجنا الى عفوك فقد ضن خلقك برزقك فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ما عندك وآتنا من الدنيا القنعان وان كان كثيرها يسخطك فلا خير فيما يسخطك قال الاصمعى قال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم اغفر لى اذا الصحف منشورة والتوبة مقبولة قبل أن لا أقدر على استغفارك حين ينقطع الامل ويحضر الاجل ويفنى العمل وقال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم ارزقنى مالا أكبت به الاعداء وبنين أصول بهم على الاقوياء وكان منادى سعد بن عبادة يقول على أطمه من أراد خبزا ولحما فليأت أطم سعد وخلفه قيس بن سعد ابنه وكان يفعل كفعله واذا أكل الناس رفع يده الى السماء وقال اللهم انى لا أصلح على القليل ولا يصلح القليل لى اللهم هب حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال وقال اعرابى اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها على وللناس على حقوقا فادها عنى وقد أوجبت لكل ضيف قرى وأنا ضيفك فاجعل قراى فى هذه الليلة الجنة وقف أعرابى على قوم يسألهم وانشأ يقول

هل من فتى عنده خفان يحملنى * عليهما انى شيخ على سفر

أشكو الى الله أهوالا أمارسها * من الصداع وانى سيئ البصر

اذا سرى القوم لم أبصر طريقهم * ان لم يكن عندهم ضوء من القمر

الاعمش

الاخفش قال خرج اعرابى يطلب الصدقة ومعه ابنتان له فقالت ابنته لما رأت امساك الناس عنه

يا أيها الراكب ذو التعريس * هل فيكم من طارد للبوس
عن ذى هداج بين التقويس * بفضل سربال له دريس
أو فاضل من زاده خسيس * أثابه الرحمن بالنفيس

و وقف سائل على الحسن فقال رحم الله عبداً أعطى من سعة أو آسى من كفاف أو آثر من قلة وقال الطائى

فتى كلما فاضت عيون قبيلة * دماضحكت عنه الاحاديث والذكر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة * تقوم مقام النصر اذ فاته النصر

وقال

بكراذا ابتسمت أراك وميضها * نور الاقاحى برملة ميعاس
واذا مشت تركت بصدرك ضعف ما * بحليها من كثرة الوسواس
قالت وقد حم الفراق فكاسه * قد خولط الساقى بها والحاس
لا تنسين تلك العهود وانما * سميت انسانا لانك ناس
هدات على تأميل أحمد همتى * وأطاف تقليدى به وقياس
نور العرارة نوره ونسيمه * نشر الخزامى فى اخضرار الآس
اقدام عمرو فى سماحة حاتم * فى حلم أحنف فى ذكاء اياس
لا تنكروا ضربى له من دونه * مثلا شروداً فى الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

وقال

احفظ وسائل شعر فيك ماذهبت * خواطر البرق الادون ماذهبا
يعدون مغتربات فى البلاد فما * يزلن يؤنس فى الآفاق مغتربا
ولا تضعها فما فى الارض أحسن من * نظم القوافى اذا ما صادفت أدبا

اسر رؤبة فى بعض حروب تميم فمنع الكلام فجعل يصرخ يا صباحاه و يا بنى تميم اطلقوا من لسانى و ربما قال الشاعر فى هجائه ولا يعيب به المهجو فيمتنع من فعله المهجو وان كان لا يلحق فاعله ذم وكذلك اذا مدحه بشئ أولع بفعله وان كان لا يصير اليه بفعله مدح فمن ذلك تقدم كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث الى عبد الملك بن عمير وهو على قضاء الكوفة تخاصم أهلها فقضى لها عبد الملك على أهلها فقال هذيل الاشجعى

أتاه وليد بالشهود يقودهم * على ما ادعى من صامت المال والخول
وجاءت اليه كلثم وكلامها * شفاء من الداء المخامر والخبل
فادلى وليد عند ذاك بحقه * وكان وليد ذا مراء وذا جدل
وكان لها دل وعين كحيلة * فادلت بحسن الدل منها وبالكحل
ففتنت القبطى حتى قضى لها * بغير قضاء الله فى السور الطول
فلو كان من بالقصر يعلم علمه * لما استعمل القبطى فينا على عمل

له حين يقضى للنساء تخاوص * وكان وما فيه التخاوص والحول
اذا ذات دل كلمته بحاجة * فهم بان يقضى تحنح أو سعل
وبرق عينيه ولاك لسانه * يرى كل شئ ما خلا شخصها جلل

قال فقال عبد الملك أخزاه الله لرعباجاءتني السعلة والنحنحة وأناقى المتوضأفاذكر قوله فاردها الذلك وزعم الهيثم بن عدى عن أشياخه ان الشاعر لما قال فى شهر بن حوشب

لقد باع شهر دينه بخريطة * فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

مامس خريطة حتى مات وقال رجل من بنى تغلب وكان ظريفا مالقى أحد من تغلب مالقيت أناقلت وكيف ذاك قال قال الشاعر

لا تطلبن خؤلة من تغلب * فالزنج أكرم منهم اخوالا
لو أن تغلب جمعت احسابها * يوم التفاخر لم يزن مثقالا
تلقاهم حلماء عن أعدائهم * وعلى الصديق تراهم جهالا
والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك أسته وتمثل الامثالا

والله انى لاتوهم ان لو نهشت أستى الافاعى ماحككتها وكان الشاعر أرفع قدرا من الخطيب وهم اليه أحوج لرده ما ثرهم عليهم وتذكيرهم بايامهم فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم قدرا من الشاعر والذين هجوا فوضعوا من قدر من هجوه ومدحوا فرفعوا من قدر من مدحوه وهجاهم قوم فردوا عليهم وافحموهم وسكت عنهم بعض من هجاهم مخافة التعرض لهم وسكتوا عمن هجاهم رغبة بأنفسهم عن الرد عليهم وهم اسلاميون جرير والفرزدق والاخطل وفى الجاهلية زهير وطرفة والاعشى والنابغة هذا قول أبى عبيدة وزعم أبو عمرو بن العلاء ان الشعر فتح بامرئ القيس وختم بذى الرمة ومن الشعراء من يحكم القريض ولا يحسن من الرجز شيأ ففى الجاهلية منهم زهير والنابغة والاعشى وامامن يجمعهما فامرؤ القيس وله شئ من الرجز وطرفة وله كمثل ذلك ولبيد وقد أكثر ومن الاسلاميين من لا يقدر على الرجز وهو فى ذلك يجيد القريض والفرزدق وجرير ومن يجمعهما فابو النجم وحميد الارقط والعمانى وبشار بن برد وأقل من هؤلاء يحكم القصيد والارجاز والخطب وكان الكميت والبعيث والطرماح شعراء خطباء وكان البعيث أخطبهم وقال يونس ان كان مغلبا فى الشعر لقد كان غلب فى الخطب واذا قالوا اغلب فهو الغالب وقال الحسين بن مطير الاسدى

فيا قبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا
فلما مضى معن مضى الجود والندى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
تعز أبا العباس عنه ولا يكن * جزاؤك من معن بان تتضعضعا
فما مات من كنت ابنه لا ولا الذى * له مثل ما سد أبوك وما سعى

تمنى أناس شأوه من ضلالهم * فأضحوا على الاذقان صرعى وظلعا

قال مسلم الانصاري يرثي يزيد بن مزيد

قبر ببردعة استسر ضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار
أبقى الزمان على معد بعده * حزنا لعمر الدهر ليس يعار
نفضت بك الآمال احلاس الغنى * واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة * اثنى عليها السهل والاوعار

وقال هاشم الرقاشي أبلغ أبا مسمع عني مغلغلة * وفي العتاب حياة بين أقوام
قدمت قبلي رجالا لم يكن لهم * في الحق أن يلجوا الابواب قدامي
لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وأبعدهم من منزل الذام
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك أدلوها باقوام

وقال الابيرد الرياحي يرثي أخاه

فتى ان هو استغنى تخرق في الغنى * وان قل مالا لم يؤد متنه الفقر
وسامى جسيمات الامور فنالها * على العسر حتى يدرك العسرة اليسر
ترى القوم في العزاء ينتظرونه * اذا شك رأي القوم أو حزب الامر
فليتك كنت الحي في الناس باقيا * وكنت أنا الميت الذي غيب القبر
لقد كنت أستعفي الاله اذا اشتكى * من الاجر لي فيه وان سرني الاجر
وأجزع ان ينأى به بين ليلة * فكيف ببين صار ميعاده الحشر

وقال أبو عبيدة أنشدني رجل من بني عجل

وكنت أعير الدمع قبلك من بكا * فأنت على من مات بعدك شاغله
لقد رحل الحي المقيم وودعوا * فتى لم يكن باذاته من ينازله
ولم يك يخشى الجار منه اذا دنا * أذاه ولا يخشى الحريمة سائله
فتى كان للمعروف يبسط كفه * اذا قبضت كف البخيل ونائله

قال دخل معن بن زائدة على أبي جعفر المنصور فقارب في خطوه فقال المنصور لقد كبرت سنك قال في طاعتك قال وانك لجلد قال على أعدائك قال وأرى فيك بقية قال هي لك قال كتب عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد الاشدق حين خرج عليه أما بعد فان رحمتي لك تصرفني عن الغضب عليك لتمكن الخدع منك وخذلان التوفيق اياك نهضت باسباب وهمتك اطماعك ان تستفيد بها عزا كنت جديرا لو اعتدلت أن لا تدفع بها ذلا ومن رحل عنه حسن النظر واستوطنته الاماني ملك الحين تصريفه واستترت عنه عواقب أمره وعن قليل يتبين من سلك سبيلك ونهض بمثل أسبابك انه أسير غفلة وصريع خدع ومغيض ندم والرحم تحمل على الصفح عنك ما لم تحلل بك عواقب جهلك وتزجر عن الايقاع بك وأنت ان

ارتدعت فى كنف وستر والسلام فكتب اليه عمر وأما بعد فان استدراج النعم اياك أفادك البقى وراثحة القدر أورثتك الغفلة زجرت عما واقعت مثله وندبت الى ما تركت سبيله ولو كان ضعف الاسباب يؤيس الطلاب ما انتقل سلطان ولا ذل عزيز وعن قليل تتبين من أسير الغفلة وصريع الخدع والرحم تعطف على الابقاء عليك مع دفعك عما غيرك أقوم به منك والسلام قال أبو الحسن كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد بن عبد الملك أما بعد فانك كتبت تذكر ان عاملا أخذ مالك بالحمة وتزعم انى من الظالمين وان أظلم منى وأترك لعهد الله من أمرك صبيا سفيها على جيش من جيوش المسلمين لم تكن له فى ذلك نية الا حب الوالد لولده وان أظلم منى وأترك لعهد الله لانت فانت عمر بن الوليد وأمك صناجة تدخل دور حمص وتطوف فى حوانيتها ويدك ان لو قد التقت حلقتا البطان لحملتك وأهل بيتك على المحجة البيضاء فطالما ركبتم ثنيات الطريق مع انى قد هممت ان أبعث اليك من يحلق دلادلك فانى أعلم انها من أعظم المصائب عليك والسلام قال أبو الحسن كان عبد الملك بن مروان شديد اليقظة كثير التعاهد لولاته فبلغه ان عاملا من عماله قبل هدية فأمر باشخاصه اليه فلما دخل عليه قال له أقبلت هدية منذ وليتك قال يا أمير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك على أفضل حال قال أجب فيما سألتك عنه أقبلت هدية منذ وليتك قال نعم قال لئن كنت قبلت ولم تعوض انك للئيم ولئن أنلت مهديك لا من مالك أو استكفيته ما لم يكن يستكفاه انك لجائر خائن ولئن كان مذهبك ان تعوض المهدى اليك من مالك وقبلت ما اتهمك عند من استكفاك وبسط لسان عائبك وأطمع فيك أهل عملك انك لجاهل وما فيمن أتى امرا لم يخل فيه من دناءة أو خيانة أو جهل مصطنع نحياه عن عمله قال أبو الحسن عرض اعرابى لعتبة بن أبى سفيان وهو على مكة فقال أيها الخليفة قال قال لست به ولم تبعد قال يا أخاه قال أسمعت قال شيخ من بنى عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه قال استغفر الله منك واستعينه عليك قد أمرت لك بغناك وليت اسراعى اليك يقوم بابطائى عنك وقال اعرابى يعيب قوما هم أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم جرما الى أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء وقال مجاعة بن مرارة لابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله وكان المال عند من لا ينفقه ضاعت الامور الاصمعى قال نعت اعرابى رجلا فقال كان الالسن والقلوب رضت له فما تنعقد الا على وده ولا ينطق الا بثنائه وقال اعرابى وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل أتى اعرابى عمر بن عبد العزيز فقال رجل من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة والله يسألك عن مقامى غدا فبكى عمر وقال الشاعر

ومن يبقى مالا عدة وصيانة * فلا البخل مبقيه ولا الدهر وافره

ومن

ومن يك ذا عود صليب يعده * ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره

وقال أبان بن الوليد لاياس بن معاوية انا أغنى منك قال اياس بل أنا أغنى منك قال ابان وكيف ولى كذا وكذا وعدد أموالا قال ان كسبك لا يفضل عن مؤنتك وكسبي يفضل عن مؤنتي وكان يقال حاجب الرجل عامله على عرضه وقال أبو الحسن رأيت امرأة اعرابية غمضت ميتا وترحمت عليه ثم قالت ما أحق من البس العافية واطيلت له النظرة أن لا يعجز عن النظر لنفسه قبل الحلول بساحته والحيالة بينه وبين نفسه وقال ابن الزبير لمعاوية حين أراد أن يبايع لابنه يزيد تقدم ابنك على من هو خير منه قال كأنك تريد نفسك ان بيته بمكة فوق بيتك قال ابن الزبير ان الله رفع بالاسلام بيوتا فبيتي مما رفع قال معاوية صدقت وبيت حاطب بن أبي بلتعة وقال عاتب اعرابي أباه فقال ان عظيم حقك على لا يذهب صغير حقي عليك والذى تمت الى به أمت بمثله اليك ولست أزعم انا سواء ولكني أقول لا يحل لك الاعتداء قال مدح رجل قوما فقال أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذى قطع الناس به مسافة آجالهم فأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال وقال بعض الحكماء التواضع مع السخافة والبخل أحمد عند العلماء من الكبر مع السخاء والادب فاعظم بحسنة عفت على سيئتين وأفظع بعيب أفسد من صاحبه حسنتين وقيل لرجل أراه خالد بن صفوان مات صديق لك فقال رحمة الله عليه لقد كان عملا العين جمالا والاذن بيانا ولقد كان يرجى فلا يخشى ويغشى فلا يغشى ويعطى ولا يعطى قليلا لدى الشر حضوره سليما الصديق ضميره وقام اعرابي ليسأل فقال أين الوجوه الصباح والعقول الصحاح والالسن الفصاح والانساب الصراح والمكارم الرباح والصدور الفساح يعيذنى من مقامى هذا ومدح بعضهم رجلا فقال ما كان أفسح صدره وأبعد ذكره وأعظم قدره وأنفذ أمره وأعلى شرفه وأربح صفقته من عرفه مع سعة الغناء وعظم الاناء وكرم الآباء وقال على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لصعصعة بن صوحان والله ما علمت انك لكثير المعونة قليل المؤنة فجزاك الله خيرا فقال صعصعة وأنت فجزاك الله أحسن ذلك فانك ما علمت بالله عليم والله فى عينك عظيم قال أبو الحسن أوصى عبد الملك بن صالح ابنا له فقال أى بنى أحلم فان من حلم ساد من تفهم ازداد والق أهل الخير فان لقاءهم عمارة للقلوب ولا تجمع بك مطية اللجاج ومنك من أعتبك والصاحب مناسب والصبر على المكروه يعصم القلب المزاح يورث الضغائن وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الاسراف والاقتصاد يثمر القليل والاسراف يبير الكثير ونعم الحظ القناعة وشر ما صحب المرء الحسد وما كل عورة تصاب وربما ابصر العمى رشده وأخطأ البصير قصده واليأس خير من الطلب الى الناس والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور ارفق فى الطلب واجمل فى المكسب فانه رب طلب قد جر الى حرب ليس كل طالب بمنجح

ولا كل ملح محتاج والمغبون من غبن نصيبه من الله عاتب من رجوت عتباه وفا كه من أمنت بلواه لا تكن مضحكا من غير عجب ولا مشاء الى غير أرب ومن نأى عن الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه انما سعى في مضرته ونفعك وعود نفسك السماح وتخير لها من كل خلق أحسنه فان الخير عادة والشر لجاجة والصدود آية المقت والتعلل آية البخل ومن الفقه كتمان السر ولقاح المعرفة ودراسة العلم وطول التجارب زيادة في العقل والقناعة راحة الابدان والشرف التقوى والبلاغة معرفة رتق الكلام وفتقه بالعقل تستخرج الحكمة وبالحلم يستخرج غور العقل ومن شمر في الامور ركب البحور شر القول ما نقض بعضه بعضا ومن سعى بالنميمة حذره البعيد ومقته القريب من أطال النظر بارادة تامة أدرك الغاية ومن توانى في نفسه ضاع من أسرف في الامور انتشرت عليه ومن اقتصد اجتمعت له واللجاجة تورث الضياع للامور غب الادب أحمد من ابتدائه مبادرة الفهم تورث النسيان سوء الاستماع يعقب العي لا تحدث من لا يقبل بوجهه عليك ولا تنصت لمن لا يعني بحديثه البلادة للرجل هجنة قل ما لك الا استأثر وقل عاجز الا تأخر الاحجام عن الامر يورث العجز والاقدام عليها يورث اجتلاب الحظ سوء الطعمة يفسد العرض ويخلق الوجه ويمحق الدين الهيبة قرين الحرمان والجسارة قرين الظفر محك من أنصفك وأخوك من عاتبك وشر بكاك من وفى لك وصفيك من آثرك أعدى الاعداء العقوق اتباع الشهوة يورث الندامة وفوت الفرصة يورث الحسرة جميع أركان الادب التأني للرفق اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لا تجد بما تبذل من دينك ونفسك عوضا الا تساعد النساء فيملك واستبق من نفسك بقية فانهن ان يرين انك ذو اقتدار خير من ان يطلعن منك على انكسار ولا تملك المرأة في الشفاعة لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها أي بني اني قد اخترت لك الوصية ومحضتك النصيحة وأديت الحق الى الله في تأديبك فلا تغفلن الاخذ باحسنها والعمل بها والله موفقك قال الغنوي احتضر رجل منا فصاحت ابنته ففتح عينه وهو يكيد بنفسه فقال

عزاء لا أبا لك ان شيأ * تولى ليس يرجعه الحنين

وقال بعض الشعراء وما ان قتلناهم باكثرمنهم * ولكن باوفى بالطعان وا كرما

المدائني قال كان يقال اذا انقطع رجاؤك من صديقك فالحقه بعدوك وقال عبد الملك بن صالح لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك وانما سعى في مضرته ونفعك وقال مصعب بن الزبير التواضع أحد مصائد الشرف وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اياك ومؤاخاة الاحمق فانه ربما أراد ان ينفعك فضرك وكانوا يقولون عشر في عشرة هي فيهم أقبح منها في غيرهم الضيق في الملوك والغدر في ذوي الاحساب والحاجة في العلماء والكذب في القضاة والغضب في ذوي الالباب والسفاهة في الكهول والمرض في الاطباء والاستهزاء في أهل

البؤس والفقر فى أهل الفاقة والشح فى الاغنياء ووصف بعض الاعراب فرسا فقال قد انتهى ضموره وذبل فريره وظهر حصيره وتفلقت غروره واسترخت شاكلته يقبل بزبرة الاسد و يدبر بعجز الذنب ومات ابن لسليمان بن على فجزع عليه جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب وجعل الناس يعزونه فلا يحفل بذلك فدخل عليه يحيى بن منصور فقال عليكم نزل كتاب الله فانتم أعلم بفرائضه ومنكم كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانتم أعرف بسنته ولست ممن يعلم من جهل ولا يقوم من عوج ولكنى أعزيك ببيت من شعر قال هاته قال وهون ما ألقى من الوجد اننى * أساكنه فى داره اليوم أوغدا

قال أعد فاعاد فقال ياغلام الغداء قال دعا اعرابى فى طريق مكة فقال هل من عائد بفضل أومواس من كفاف فامسك عنه فقال اللهم لا تكلنا الى أنفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع قال أبو الحسن جاء خلف الاحمر الى حلقة يونس حين مات أبو جعفر فقال

* قد طرقت ببكرها ابنت طبق * فقال له يونس ماذا فقال * قد مروها اخبرا ضخم العنق * فقال يونس وماهذا فقال * موت الامام فلقة من الفلق * قال أبو الحسن أراد رجل ان يكذب بلالا فقال له يوما يابلال ماسن فرسك قال عظم قال فكيف جريه قال يحضر ما استطاع قال فاين ينزل قال موضعا أضع رجلى فيه فقال له الرجل لا نعنتك أبدا قال ودخل رجل على شريح القاضى يخاصم امرأة له فقال السلام عليكم قال عليكم قال انى رجل من أهل الشام قال بعيد سحيق قال وانى قدمت الى بلدكم هذا قال خير مقدم قال وانى تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال وانها ولدت غلاما قال ليهنك الفارس قال وقد كنت شرطت لها صداقها قال الشرط املك قال وقد أردت الخروج بها الى بلدى قال الرجل أحق باهله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال وخرج الحجاج ذات يوم فاصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معى فطلبوا فاذا اعرابى فى شملة فأتى به فقال السلام عليكم قال هلم أيها الاعرابى قال قد دعانى من هو اكرم منك فاجبته قال ومن هو قال دعانى الله ربى الى الصوم وانا صائم قال وصوم فى مثل هذا اليوم الحار قال صمت ليوم هو أحر منه قال فافطر اليوم وصم غدا قال و يضمن لى الامير انى أعيش الى غد قال ليس ذلك اليه قال فكيف يسألنى عاجلا بآجل ليس اليه قال انه طعام طيب قال ماطيبه خبازك ولا طباخك قال فمن طيبه قال العافية قال الحجاج بالله ان رأيت كاليوم أخرجوه قال أبو عمرو خرج صعصعة بن صوحان عائدا الى مكة فلقيه رجل فقال له ياعبد الله كيف تركت الارض قال عريضة أريضة قال انما عنيت السماء قال فوق البشر ومد البصر قال سبحان الله انما أردت السحاب قال تحت الخضراء وفوق الغبراء قال انما أعنى المطر قال قد عفا الاثر وملأ القتر و بل الوبر ومطرنا احيا المطر قال انسى أنت أم جنى قال بل انسى من أمة رجل مهدى صلى الله تعالى عليه وسلم قال بشار وجد كبرد العصب جامت صاحبى * الى ملك للصالحات قرين

وقال أيضا و بكر كنوار الرياض حديثها * تروق بوجه واضح وقوام

وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان أما بعد فانا نخبر أمير المؤمنين انه لم يصب أرضنا وابل منذ كتبت أخبره عن سقيا الله ايانا الا وابل وجه الارض من الطش والرش والرذاذ حتى دقعت الارض واقشعرت واغبرت وثارت فى نواحيها أعاصير تذرو دقاق الارض من ترابها وأمسك الفلاحون بايديهم من شدة الارض واعترازها وامتناعها وأرضنا أرض سريع تغيرها وشيك تنكرها سيئ ظن أهلها عند قحوط المطر حتى أرسل الله بالقبول يوم الجمعة فأثارت زبرجا متقطعا متصرا ثم أعقبته الشمال يوم السبت فطحطحت عنه جهامة والفت متقطعه وجمعت متصره حتى انتضد فاستوى وطما وطحا وكان جونا مرثعنا قريبا رواعده واعتدت عزائده بوابل منهمل منسجل يردف بعضه بعضا كلما أردف شؤبوب اردفته شآبيب لشدة وقعه فى العراض وكتبت الى أمير المؤمنين وهى ترمى بمثل قطع القطن قد ملأ اللباب وسد الشعاب وسقى منها كل ساق فالحمد لله الذى أنزل غيثه ونشر رحمته من بعد ما قنطوا وهو الولى الحميد والسلام وهذا أبقاك الله آخر ما ألفناه من

كتاب البيان والتبيين ونرجو ان نكون غير مقصرين فيما اخترناه

من صنعته وأردناه من تأليفه فان وقع على الحال التى

أردنا وبالمنزلة التى أملنا فذلك بتوفيق الله

وحسن تأييده وان وقع بخلافها

فما قصرنا فى الاجتهاد ولكن

حرمنا التوفيق والله

سبحانه وتعالى

أعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

نحمدك يامن وهبت البيان لنوع الانسان ففضلته بذلك على من سواه ووشحته بحلى التبيين ففاض نور العرفان حتى ملأ الكون وغشاه وفرقت اللغات آيات تدل على عظيم الآلائك وشمول منك واسباغ نعمائك ونشكرك جعلت أفصحهن دلا وبيانا وأبلغهن حسنا وتبيانا لغة العرب التى نزل بها الكتاب المبين وعجز عن معارضته كل منطيق له فى ميادن الفصاحة الفضل المستبين ونسألك الصلاة والتسليم على سيدنا محمد الآتى باوضح الدلالات والمسفر عن شمس الحقائق بافصح الآيات وعلى آله نجوم الهدايه وأصحابه البالغين فى نصرته كل غايه ﴿أما بعد﴾ فيقول راجى غفران المساوى محمد الزهرى الغمراوى بحمده تعالى قدتم طبع كتاب البيان والتبيين للامام الشهير والعلم المنير أبى عثمان عمرو الجاحظ رحمه الله وأثابه رضاه وهو كتاب طالما تشوفت نفوس الادباء الى عذب موارده وتشوفت أرواح العلماء الى استنشاق عبير مقاصده انصافا لما انفرد به من غرر الفضائل واقرار القول من يقول لم يترك قولا لقائل فهو البحر الذى غزرت مياه محاسنه والجوهر الذى عزت فى الوجود فرائد معادنه جمع من غرر الخطب فى كل غرض مالم يعثر عليه فى كتاب ومن الشعر والنصائح والحكم كل عزيز مستطاب وذلك بالمطبعة العلميه بجوار الازهر بالقاهرة المعزيه ادارة السيد عمر هاشم الكتبى

جل الله مسعاه وقرن بالنجح مبتغاه على ذمة ملتزمه حضرة الاديب

الفاضل والماهر الكامل الشيخ محمود البيطار الحلبى الكتبى

لازالت أياديه لاولى الآداب مشكوره ولا برحت

مساعيه بها نفوس ذوى الكمال مسروره

وكان الفراغ فى جمادى الاولى

من سنة ١٣١٣ هجريه

على صاحبها أفضل

الصلاة وأتم

التحيه

فهرست الجزء الثانى من كتاب البيان والتبيين للامام أبى عثمان عمرو الجاحظ رحمه الله

صحيفة

٢ باب اللحن
٥ باب ومن اللحانين البلغاء منهم خالد بن عبد الله القسرى الخ
٦ باب النوكى ومنهم مالك بن زيد مناة الخ
٨ باب فى العى
٢٢ باب من الكلام المحذوف
٣٦ مطلب فيما قاله عوانة من سعادة الرجل ان يطول عمره الخ
٣٨ باب من الشعر فيه تشبيه الشئ بشئ الخ
٤٤ باب من البله الذى يعترى الشخص من قبل العبادة وترك التعرض للتجارب
٤٩ (كتاب العصا وأول الربع الثالث من القول فى البيان والتبيين الخ)
٨٢ مطلب فى بيان الرجوع للقول فى الكلام على العصا
٨٦ (كتاب الزهد) ١٠٢ باب وقال محمد بن يسير
١٠٧ مطلب فى المال ثلاث خصال الخ
١٠٨ مطلب فى بيان زهاد الكوفة
١١٠ مطلب فيما خلط من شعر وأحاديث ونوادر
١١٤ مطلب فى بيان رسالة ابراهيم بن سيابة الى يحى بن خالد بن برمك
١٢٠ مطلب فى ذكر حروف من الادب من أحاديث بنى مروان وغيرهم
١٢٠ مطلب فيما يكتب فى باب العصى
١٢٢ مطلب فيما يزاد فى باب ذكر العصا
١٢٦ مطلب فى بيان خطباء الخوارج منهم قطرى بن الفجاءة
ومن شعرائهم وعلمائهم حبيب بن جدرة وعمران بن حطان الخ
١٢٧ مطلب فى كلام فى الادب وفى بيان الادعية من الصالحين وأهل السلف المتقدمين
١٣٣ مطلب فى بيان أدعية الغنوى
١٣٤ مطلب فى بيان انطاق الله تعالى اسمعيل بن ابراهيم صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين
١٣٦ مطلب فيما قاله بعض الانصار يوم السقيفة
١٥٤ مطلب فى بيان وجه التدبير فى الكتاب اذا طال ان يداوى مؤلفه الخ
١٥٩ مطلب فى بيان كلام النوكى والموسوسين والجفاء والاغبياء الخ
١٦٨ مطلب فى بيان ذكر تفضيل الشعر والخوف منه ومن اللسان البليغ الخ
١٨١ مطلب فى بيان كلام بعض من عزى بعض الملوك وغيرهم